

مطبوعات المجمع

آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال

(٢١)

اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية

تأليف

الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية

(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق

زائد بن أحمد النشيري

وفق المنهج المعتمد من الشيخ العلامة

بكر بن عبد الله أبو زيد

([illegible])

تمويل

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

دار عالم الفوائد

للنشر والتوزيع

راجع هذا الجزء

محمد أجمل الإصلاحي

سعود بن عبد العزيز العريفي



مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية

SULAIMAN BIN ABDUL AZIZ AL RAJHI CHARITABLE FOUNDATION

الطبعة الاولى ١٤٣١هـ





مكة المكرمة ـ هاتف ٥٤٧٣١٦٦ - ٥٣٥٣٥٩٠ فاكس ٥٤٥٧٦٠٦

الصف والإخراج دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع

آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال

(٢١)



مطبوعات المجمع

اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية

تأليف

الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية

(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق

زائد بن أحمد النشيري

وفق المنهج المعتمد من الشيخ العلامة

بكر بن عبد الله أبو زيد

(رحمه الله تعالى)

تمويل

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية



دار عالم الفوائد

للنشر والتوزيع

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران/ ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء/ ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب/ ٧٠-٧١].

أما بعد:

فهذا كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية» للإمام العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى، نضعه بين أيدي القراء من طلبة العلم وغيرهم في ثوبه الجديد، وطبعته التامَّة، التي تطبع لأوَّل مرَّة، صنّفه مؤلفه في مسألة: علو الله، واستوائه على عرشه، فنسَّقه ورتبه وجمَّله وأتقنه، فجاء مؤلَّفهُ فريدًا في بابه، بديعًا في ترتيبه، شاملًا لأدلته وموضوعه.

وقد دل السمع والعقل والفطرة على علو الله على خلقه، واستوائه على عرشه، وعلى ذلك تتابعت مؤلفات أهل السُّنة.

وقبل الحديث عن دراسة الكتاب، وما تضمنه واحتواه، أُحب أن أذكر نُبذة يسيرة عن الكتب المؤلفة في هذه المسألة.

تنقسم الكتب التي تحدثت عن مسألة العلو إلى قسمين:

القسم الأول: كتب مفردة في مسألة العلو.

القسم الثاني: كتب عامَّة تضمَّنت المسألة.

القسم الأول: كتب مفردة في مسألة العلو:

١ - «العرش وما روي فيه»[1] للحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي، المتوفَّى سنة ٢٩٧هـ.

وقد طُبع بمكتبة السنة بالقاهرة، حققه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه أبو عبد الله محمد بن حمود الحمود.

٢ - «العرش والكرسي» ليحيى بن الحسين بن القاسم، المتوفَّى سنة ٢٩٨هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٨/ ١٤١).

---

(١) يلاحظ أنني جعلت ما أُلِّف عن «العرش»، مما أُلِّف عن مسألة العلو؛ للتلازم بينهما، ولأن الجهمية لـمَّا كان من مذهبهم نفي العلو والفوقية؛ نَفَوا وجود العرش وحرَّفوه هَرَبًا من إثبات ذلك، فصار ما أُلِّف عن العرش لإثبات العرش والعلو معًا، والرد على نفاتهما.

٣ ـ «العرش» للحافظ أحمد بن سليمان النجَّاد، المتوفَّى سنة ٣٤٨هـ.

ذكره الذهبي في معجم شيوخه (١/ ١٧٢).

٤ ـ «العرش» لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي، المتوفَّى سنة ٤٠١هـ.

انظر: المعجم المفهرس لابن حجر (ص/ ٤٠٠) رقم (١٧٧١)، وصلة الخلف بموصول السلف للروداني (ص/ ٣٠٤).

٥ ـ «الإيماء إلى مسألة الاستواء» لأبي بكر الحضرمي القيرواني.

ذكره القرطبي في الأسنى (٢/ ١٢٣).

٦ ـ «إثبات صفة العلو» للحافظ موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، المتوفَّى سنة ٦٢٠هـ.

وقد طُبع عن مكتبة العلوم والحكم ومؤسسة علوم القرآن، حققه وعلَّق عليه د. أحمد بن عطية الغامدي.

٧ «إثبات صفة العلو» للحافظ أبي منصور عبد الله بن محمد بن الوليد، المتوفَّى سنة ٦٤٣هـ.

ذكره المؤلف في كتابه هذا (ص/ ٢٧٨).

٨ ـ «الرسالة العرشية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، المتوفَّى سنة٧٢٨هـ.

وقد طبعت ضمن مجموعة الفتاوى (٦/ ٥٤٥-٥٨٣).

٩ ـ «العلو للعلي الغفار، وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها» للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفَّى سنة ٧٤٨هـ.

وقد طُبع بدار الوطن للنشر، دراسة وتحقيق عبد الله بن صالح البَّراك.

١٠ ـ «إثبات علو الرحمن من قول فرعون لهامان»[١] لأُسامة بن توفيق القصاص، المتوفَّى سنة ١٤٠٨هـ.

وقد طُبع عن جمعية إحياء التراث الإسلامي، لجنة البحث العلمي، في جزئين، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

١١ ـ «إثبات علو الله ومباينته لخلقه، والرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية» للشيخ حمود بن عبد الله التويجري، المتوفَّى سنة ١٤١٣هـ.

١٢ ـ «علو الله على خلقه» لموسى بن سليمان الدويش.

وقد نشرته مكتبة العلوم والحكم بالمدينة، الطبعة

---

(١) وقد رأى طابعوه أن يحوّل ذلك العنوان إلى «إثبات علو الله على خلقه والرد على مخالفيه»؛ كي لا يُفهم من عنوان المؤلف ما لا يُحمد!

الأولى١٤٠٧هـ.

١٣ ـ «الرحمن على العرش استوى، بين التنزيه والتشويه» للدكتور عوض منصور.

١٤ ـ «الرحمن على العرش استوى» للشيخ عبد الله السبت.

ثانيًا: كتب عامَّة تضمَّنت المسألة:

وهي نوعان:

١- كتب التوحيد.

٢- كتب الحديث الجامعة.

أولًا: كتب التوحيد:

وهي كثيرة، فلا يكاد يخلو كتاب من تلك الكتب إلا وذكرت مسألة العلو، ومنها على سبيل المثال.

١ ـ «السنة» لأبي بكر أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم (ت٢٧٣هـ).

٢ ـ «السنة» لابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ).

٣ ـ «السنة» لعبد الله بن أحمد بن حنبل (ت٢٩٢هـ).

٤ ـ «السنة» لأبي بكر الخلال (ت٣١١هـ).

٥ ـ «السنة» للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ).

٦ ـ «صريح السنة» لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ).

٧ ـ «التوحيد» لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت٣١١هـ).

٨ ـ «التوحيد» لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده (ت٣٩٥هـ).

٩ ـ «الشريعة» لمحمد بن الحسين الآجرِّي (ت٣٦٠هـ).

ثانيًا: كتب الحديث الجامعة:

وهي عديدة، ذكر المؤلف بعضًا منها:

١ ـ الجامع الصحيح للبخاري(ت٢٥٦). ذكر هذه المسألة في كتاب «التوحيد».

انظر ما كتبه المؤلف عنه (ص/ ٣٥٥ ـ ٣٦٧).

٢ ـ الصحيح لمسلم بن الحجاج(ت٢٦١). ذكر الأحاديث الدالة على العلو في كتاب «الإيمان» وغيره.

انظر ما كتبه عنه المؤلف (ص/ ٣٦٧ ـ ٣٦٩).

٣ ـ الجامع للترمذي(ت٢٧٩). ذكر المسألة ضمن الأحاديث الواردة في العلو، ونقل كلام أهل العلم فيها.

انظر ما كتبه المؤلف عنه (ص/ ٣٦٩ ـ ٣٧٢).

٤ ـ السنن لأبي داود السجستاني(ت٢٧٥). ذكر المسألة في كتاب «السنة».

وانظر ما قاله المؤلف عنه (ص/ ٣٧٢).

٥ ـ السنن لابن ماجه القزويني(ت٢٧٣). ذكر مسألة العلو في مقدمة «سننه»، وذكر بابًا فيما أنكرت الجهمية وذكر فيه العلو.

وانظر ما قاله المؤلف عنه (ص/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣).



التعريف بكتاب
«اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية»
لابن قيم الجوزية

ويتضمن ما يلي:

١ ـ اسم الكتاب.

٢ ـ إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

٣ ـ تاريخ تأليف الكتاب.

٤ ـ نقول العلماء من الكتاب.

٥ ـ موضوع الكتاب و محتواه.

٦ ـ موارد الكتاب.

٧ ـ مقارنة بين كتابي «العلو للعليِّ الغفار» للحافظ الذهبي، وكتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن القيم.

٨ ـ طبعات الكتاب.

٩ ـ وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.

١٠ ـ المنهج في تحقيق الكتاب.

١١ ـ نماذج من النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.

١ـ اسم الكتاب:

تعددت الأسماء الواردة لهذا الكتاب على سبعة عناوين، وهي كالتالي:

١ ـ «اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية».

وهذا العنوان جاء في آخر النسخة الظاهرية «ظ»، المكتوبة سنة ٧٦٠هـ.

وجاء أيضًا في آخر نسخة برلين الألمانية «ب»، المكتوبة سنة ٨٣٩هـ، بخط ابن زُرَيق الحنبلي، المتوفى سنة ٩٠٠هـ.

٢ ـ «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية».

وهذا العنوان ذكره المؤلف في كتابه «الفوائد» (ص/ ٤ ـ ٥).

وجاء أيضًا على الطبعة الحجرية الأُولى لهذا الكتاب، المطبوعة في الهند سنة ١٣١٤هـ.

٣ ـ «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الفرقة الجهمية»

وهذا العنوان ذكره الحافظ ابن رجب الحنبلي في «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٤٥٠)، وابن العماد في «شذرات الذهب» (٦/ ١٧٠)، وإسماعيل باشا في «هدية العارفين» (٢/ ١٥٨)، وصديق حسن خان في «التاج المكلَّل» (ص/ ٤٢٨)، وأحمد ابن إبراهيم بن عيسى في «شرح النونية» (١/ ٨)، لكن الأخيرين

نقلاه عن ابن رجب فيما يظهر، والله أعلم.

٤ ـ **«اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الجهمية»**.

وهذا العنوان أورده الداوودي في كتاب «طبقات المفسرين» (٢/ ٩٦).

٥ ـ **«اجتماع الجيوش الإسلاميَّة»**.

وهذا العنوان جاء على آخر نسخة تشستربيتي الإيرلندية «أ».

وجاء أيضًا على غلاف النسخة التركية «ت»، وفي آخرها كذلك.

٦ ـ **«الجيوش الإسلامية»**.

وهذا العنوان جاء على غلاف النسخ الآتية: النسخة الألمانية (برلين) «ب»، ونسخة تشستربيتي الإيرلندية «أ»، ونسخة دار الكتب المصرية، ونسخة مكتبة الرياض السعودية.

وذكره السفاريني في لوامع الأنوار (١/ ١٩٠، ١٩٦)، وابن عيسى في شرح النونية (١/ ٤٧٨).

٧ ـ **«غزو الجيوش الإسلامية في الرد على المعطلة والجهمية»**.

وهذا العنوان جاء على غلاف النسخة العراقية «ع».

هذا ما وقفت عليه من عناوين لهذا الكتاب، ويظهر ـ والله أعلم ـ أن أرجح العناوين وأصحها هو العنوان الأول؛ لوروده في النسخة الأخيرة

التي فيها زيادات انفردت بها عن بقية النسخ، وفي نسخة ابن زُريق الخالية من الزيادات.

ثم يليه في القوة الثاني؛ لصدوره عن المؤلف، ولولا أن المؤلف أحيانًا يذكر العنوان في كتبه بصيغ مختلفة؛ لكان هو الأحق بالترجيح.

ثم يليه الثالث في القوة؛ لصدوره من تلميذ المؤلف.

وأما العنوان الرابع؛ فلعل الداوودي لمَّا نقله عن ابن رجب حذف كلمة «فرقة» اختصارًا أو سقطت منه سهوًا.

وأما الخامس والسادس: فالاختصار فيهما ظاهر جدًّا.

وأما السابع: فالتحريف فيه ظاهر جدًّا.

٢ـ إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

اجتمعت في هذا الكتاب عامَّة الدلائل والبراهين التي تقطع بصحة نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه، وإليك بيانها:

١ ـ نصَّ المؤلف على اسم الكتاب «اجتماع الجيوش...» في أحد كتبه، وهو كتاب «الفوائد» في (ص٤ ـ ٥).

٢ ـ تصريح المؤلف في هذا الكتاب في (ص/ ٢٨٠) باسم مؤلَّف مشهور من مؤلفاته، وهو كتاب «الشافية الكافية...».

٣ ـ إشارة المؤلف في كتاب «حادي الأرواح»، إلى كتابنا هذا وموضوعه، فقال في «حادي الأرواح» (٢/ ٨٤٣): «وقد جمعنا

منه في مسألة علو الرب تعالى على خلقه، واستوائه على عرشه وحْدَها سِفْرًا متوسطًا».

٤ ـ تشابه المادة العلمية في هذا الكتاب فيما يتعلق بالأحاديث والآثار، والكلام عليها صحةً وضعفًا مع كتاب آخر للمؤلف وهو «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة»، كما جاء ذلك في مختصره للموصلي من الوجه العاشر إلى الوجه الرابع عشر من المثال «السابع»: مما ادَّعى المعطلة مجازه: «الفوقية». انظر (ص/ ٣٧١ ـ ٣٧٦).

٥ ـ تصريح المؤلف بالنقل عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية في عدة مواضع من كتابه هذا، وأصرحها ما نقله عن شيخه من كتاب «الأجوبة المصرية». انظر (ص/ ٢٨٧).

٦ ـ مجيء نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه «ابن القيم» في جميع النسخ الخطية التي اعتمدناها، والتي اعتمد عليها غيرنا كناشر الطبعة الهندية وغيرها، والتي وُصِفتْ في الفهارس.

٧ ـ نقل بعض أهل العلم من هذا الكتاب كالسفاريني، وأحمد بن عيسى كما سيأتي.

٨ ـ أن أكثر الذين ترجموا للمؤلف ذكروا هذا الكتاب ضمن مؤلفاته، وأولهم تلميذه الحافظ ابن رجب الحنبلي في «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٤٥٠)، ثم الداوودي في «طبقات

المفسرين» (٢/ ٩٦)، ثم ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» (٦/ ١٧٠)، وإسماعيل باشا في «هدية العارفين» (٢/ ١٥٨)، ثم صديق حسن خان في «التاج المكلَّل» (ص/ ٤٢٨) وغيرهم.

٣ـ تاريخ تأليف الكتاب:

لم أقف على مَنْ نصَّ على تاريخ تأليف هذا الكتاب، والذي يظهر لي أن ابن القيم ألف أصله في سنة ٧٤٥هـ أو قبلها، ثم أضاف إليه زيادات كما سيأتي.

فمن خلال ورود موضوع هذا الكتاب في «حادي الأرواح» (٢/ ٨٤٣) الذي ألَّفه سنة (٧٤٥هـ) [١] حيث يقول فيه: «وقد جمعنا منه في مسألة علو الرب تعالى على خلقه واستوائه على عرشه وحدها سفرًا متوسطًا»، ومراده «اجتماع الجيوش...» قطعًا= يتَّضح لنا جليًّا أنَّ المؤلِّف قد كتب النسخة الأولى في تلك السَّنَة أو قبلها، فانتشر الكتاب بين النُّساخ[٢]، وطلبة العلم. ولما كان من شأن المؤلف وعادته أنه دائب البحث، كثير القراءة والتأليف؛ كان لا يَدَع شيئًا يمرُّ عليه يخصُّ تلك المسألة إلا ويضعها في مكانها اللائق بها، فأضاف:

---

(١) انظر مقدمة تحقيق «حادي الأرواح» (١/ ١٥).

(٢) ولهذا كان عامَّة النسخ المخطوطة لهذا الكتاب هي التأليف الأول الخالي عن الزيادات والإضافات.

١ ـ بعض الآيات الدالة على العلو.

٢ ـ وأضاف أقوال رسل الله... كآدم، وداود، وإبراهيم، ويوسف، وموسى عليهم السلام.

٣ ـ وأضاف كثيرًا من الأحاديث والآثار في أثناء الكتاب[1].

فنسخت تلك النسخة الأخيرة بعد وفاة ابن القيم بتسع سنين، ولم يُكتب لها الانتشار والشهرة لعدم العلم بها أو الوقوف عليها أو لغير ذلك، والله أعلم.

٤ـ نقول العلماء من الكتاب:

١ ـ محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (ت١١٨٨هـ).

نقل في كتابه «لوامع الأنوار البهيَّة وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيَّة في عقيدة الفرقة المرضية» عن هذا الكتاب نقلًا طويلًا في الآيات والأحاديث الواردة في العلو في (١/ ١٩٠ـ ١٩٢)، وهو يوافق ما في «اجتماع الجيوش...» (ص/ ١٠٠ـ ١٥٩).

٢ ـ أحمد بن إبراهيم بن عيسى (ت١٣٢٩هـ).

---

(١) انظر (ص/ ٩٣ـ٩٦)، (٩٨ ـ ١٠٠، ١٠١، ١٠٤ ـ ١٠٥، ١١١ ـ ١١٢، ١١٤ ـ ١١٥، ١٣٤ ـ ١٤٠، ١٤٧ ـ ١٤٨، ١٥٥، ١٥٨ ـ ١٥٩)، (١٧٠ ـ ١٧٢).

نقل في كتابه «توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم» من هذا الكتاب في (١/ ٤٧٨) فيما يتعلق بمؤلَّف أبي الخير في السُّنة، وهو يوافق ما في «اجتماع الجيوش...» (ص/ ٢٧٨).

٥ ـ موضوع الكتاب ومحتواه:

أما موضوعه:

فهو في علو الله على خلقه، واستوائه على عرشه، كما أفصح عن ذلك المؤلف في كتاب «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» (٢/ ٨٤٣)، فقال فيه: «وقد جمعنا منه في مسألة علو الرب تعالى على خلقه، واستوائه على عرشه وحدها سفرًا متوسطًا». ويعني بذلك كتابه هذا «اجتماع الجيوش الإسلامية».

وأما محتواه:

فيمكن تقسيمه إلى قسمين:

الأول: كالمقدمة لهذا الكتاب: تحدث فيها عن نعمة الله، وأقسام الناس، والأمثال المضروبة في القرآن مما يختص بأقسام الناس، والتوحيد وأنواعه.

الثاني: صلب الكتاب: وهو مسألة العلو.

فأما القسم الأول:

فابتدأه المؤلف بمقدمة دعا فيها أن يمتِّعنا الله بالإسلام، والسنة، والعافية، مبيِّنًا أن سعادة الدنيا والآخرة ونعيمهما وفوزهما مبنيٌّ على هذه الأركان الثلاثة.

ثم ذكر رحمه الله أقسام النعمة، وأنها قسمان، مطلقة ومقيدة، وتحدث عنهما بإسهاب.

ثم تحدث عن لفظ «الدين»، وأنواع إضافاته، مع بيان الدلالة من الآية على هذه النعمة المطلقة (ص/ ٣ ـ ٧).

ثم عقد فصلًا أوضح فيه أن الفرح الحقيقي يكون لمن تحصَّل على النعمة المطلقة، ثم بيَّن في هذا الفصل منزلة السُّنة وصاحبها.

ثم شرح معنى «النور» الوارد في سورة الشورى والأنعام والحديد(ص/ ١٦ـ١٨).

ثم تحدَّث عن أقسام الناس، فبيَّن أنهم قسمان: أهل الهدى والبصائر، وأهل الجهل والظلم.

ثم أسهب في بيان المراد بقوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ [النور/ ٤٠]، (ص/ ٢٨ ـ ٣٩).

ثم تحدث عن المثلين المائي والناري المضروبين في القرآن للمنافقين، وشرحهما. (ص/ ٣٩-٥٠)

ثم بيَّن أقسام الناس في الهُدى الذي بعث الله به رسوله ﷺ .وبيَّن أنهم أربعة أقسام. (ص٥٠-٦١).

ثم أسهب المؤلف رحمه الله في بيان ما اشتمل عليه المثلان من الحِكَم العظيمة والفوائد النفيسة، وغيرها. (ص/ ٦٢ ـ ٧٥).

ثم تحدث بشيء من التفصيل عن الآيات الواردة التي فيها لفظة «النور» والمراد منها. (ص/ ٧٥ ـ ٧٧).

ثم تحدث بما يشبه الموعظة عن حال أرباب الأعمال، الذين كانت أعمالهم لغير الله أو على غير سنة رسوله ﷺ، وحال أرباب العلوم والأنظار الذين لم يتلقَّوها من مشكاة النبوة، وكيف يكون حالهم يوم القيامة إذا ردُّوا إلى الله مولاهم الحق. (ص/ ٧٦ ـ ٨٢).

ثم عقد فصلًا عظيمًا أوضح فيه أن ملاك السعادة والنجاة تحقيق التوحيدين اللذين عليهما مدار كتب الله، ثم بَيَّنهما بقوله:

أحدهما: التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي.

الثاني: عبادته وحده لا شريك له، وتجريد محبته، والإخلاص له، وخوفه ورجاؤه، والتوكل عليه، والرضى به ربًّا وإلٰهًا ووليًّا.(ص/ ٨٤ ـ ٨٧).

ثم أعقبه بكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية في بيان أنه تعالى مستوٍ

علـى عرشـه في كتـاب الله وسـنة رسـوله ﷺ وعامَّـة كـلام الـصحابة والتابعين وكلام سائر الأئمة وأهل العلم (٨٧ ـ ٩١).

وكان هذا مناسبًا للتخلّص والدخول في القسم الثاني من الكتاب وهو موضوع العلو واستواء الله تعالى على عرشه.

القسم الثاني:

ثم شرع المؤلف رحمه الله في الدخول في صلب الكتاب وعرض مادته، فرتبه ترتيبًا بديعًا، ونسَّقه تنسيقًا فريدًا، فبدأه من الأدلة بأعلاها قوةً وبيانًا، وختمها بما هو أقلّ قوة في البيان والاستدلال.

فجاء على النحو التالي:

١ ـ ذكر الآيات الدالة على علو الله تعالى واستوائه على عرشه، (ص/ ٨٩ ـ ٩٢).

٢ ـ ثم ذكر أقوال رسل الله والسفراء بينه وبين خلقه: فذكر قول آدم، وداود، وإبراهيم، ويوسف، وموسى، صلوات الله وسلامه عليهم، (ص/ ٩٣ ـ ٩٦). ثم سرد عن نبينا ﷺ أكثر من ستِّين حديثًا، (ص/ ٩٧ ـ ١٦١).

٣ ـ ثم ذكر ما حفظ عن أصحاب رسول الله ﷺ، (ص/ ١٦٢ ـ ١٨٠).

٤ ـ ثم ذكر أقوال التابعين، (ص/ ١٨٠ ـ ١٩٠).

٥ ـ ثم أقوال تابعي التابعين، (ص/ ١٩١ ـ ١٩٥).

٦ - ثم أقوال الأئمة الأربعة وأتباعهم، (ص/ ١٩٥ ٣٢٣).

٧ - ثم ذكر أقوال أئمة أهل الحديث، (ص/ ٣٢٣ - ٣٧٨).

٨ - ثم أقوال أئمة أهل التفسير، (ص/ ٣٧٩ - ٤٠٧).

٩ - ثم أقوال أئمة أهل اللغة العربية الذين يُحتجُّ بقولهم، (ص/ ٤٠٧ - ٤١١).

١٠ - ثم ذكر أقوال الزهاد والصوفية أهل الاتباع وسلفهم، (ص/ ٤١٢ - ٤٣٠).

١١ - ثم ذكر أقوال الشارحين لأسماء الله الحسنى، (ص/ ٤٣٠ - ٤٣١).

١٢ - ثم ذكر أقوال أئمة أهل الكلام من أهل الإثبات المخالفين للجهمية والمعتزلة والمعطلة، (ص/ ٤٣٢ - ٤٧٢).

١٣ - ثم ذكر أقوال شعراء الإسلام من الصحابة، (ص/ ٤٧٢ ٤٧٦).

١٤ - ثم ذكر ما أُنشد للنبي ﷺ من شعر أُمية بن أبي الصلت، (ص/ ٤٧٧ - ٤٧٩).

١٥ - ثم ذكر القصيدة التي أنشدها إسماعيلُ الترمذيُّ الإمامَ أحمد ابن حنبل، (ص/ ٤٧٩ - ٤٨٠).

١٦ ـ ثم ذكر عدة قصائد ليحيى بن يوسف الصرصري في السُّنة، (ص/ ٤٧٥ ـ ٥٠٥).

١٧ ـ ثم ذكر شعر عنترة العبسي من شعراء الجاهلية، (ص/ ٥٠٥).

١٨ ـ ثم ذكر أقوال الفلاسفة المتقدمين، والحكماء الأولين، (ص/ ٥٠٥ ـ ٥١٠).

١٩ ـ ثم ذكر قول الجن المؤمنين، (ص/ ٥١١ ـ ٥١٣).

٢٠ ـ ثم ذكر أقوال ما لا يعقل:

١ ـ فذكر قول النمل في العلو، (ص/ ٥١٤ ـ ٥١٧).

٢ ـ ثم ذكر قصة حُمُر الوحش، (ص/ ٥١٨-٥١٩).

٣ ـ ثم ذكر قوله ﷺ في البقر، وتكلم على الحديث الوارد فيه، وضعَّفه، (ص/ ٥١٩).

ثم ختم الكتاب بفصل فيه جواب طويل عن الإيراد في هذا المقام عن الاحتجاج بقول الشعراء والجن وحُمُر الوحش، (ص/ ٥٢٠ ـ ٥٢٣).

٦ ـ موارد الكتاب:

كان المؤلف رحمه الله محبًّا للعلم، شغوفًا به، اطِّلاعًا وبحثًا وتأليفًا، مُغرمًا بجمع الكتب وتحصيلها واقتنائها وبذل الغالي والنفيس للظفر بها، فجمع مكتبة عامرة زاخرة بنفائس ونوادر الكتب والمصنفات.

ولا أدل على ذلك من قول تلميذه الحافظ ابن رجب الحنبلي:

«وكان شديد المحبة للعلم، وكتابته، ومطالعته، وتصنيفه، واقتناء الكتب، واقتنى من الكتب ما لم يحصل لغيره»[1].

بل قال صاحبه الحافظ ابن كثير:

«واقتنى من الكتب ما لا يتهيأ لغيره تحصيلُ عشر معشاره من كتب السلف والخلف»[2].

ويقول الحافظ ابن حجر:

«وكان مغرًى بجمع الكتب، فحصَّل منها ما لا يُحصى، حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهرًا طويلًا، سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم»[3].

---

(١) انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٥٠).

(٢) انظر: البداية والنهاية (١٤/ ٢٤٦)، وقال ابن كثير: «وكنت من أصحب الناس له، وأحب الناس إليه».

(٣) انظر: الدرر الكامنة (٣/ ٢٤٤) رقم (٣٧٠٠).

ويقول ابن العماد الحنبلي في ترجمة ابن أخي ابن القيم: عماد الدين إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي بكر:

«كان من الأفاضل واقتنى كتبًا نفيسة، وهي كتب عمِّه الشيخ شمس الدين ابن القيم، وكان لا يبخل بإعارتها»[1].

وهذا المؤلف يقول عن نفسه ـ في صدد كلامه عن الإمام أحمد بن حنبل وكراهيته للتصنيف وكتابة كلامه ـ قال: «فعلم الله حسن نيته وقصده فكُتب من كلامه وفتواه أكثر من ثلاثين سفرًا، منَّ الله علينا بأكثرها فلم يفتنا منها إلا القليل»[2].

وخير شاهد على ذلك مما صنفه المؤلف كتابنا هذا «اجتماع الجيوش الإسلامية» الذي يتحدث فيه عن مسألة واحدة في باب واحد من أبواب الاعتقاد، حشد فيه نقولًا عن أكثر من مائة كتاب.

ويمكن تقسيم موارد المؤلف في كتابه هذا «اجتماع الجيوش الإسلامية» إلى قسمين:

الأول: مصادر صرَّح بأسمائها.

الثاني: مصادر صرَّح بأسماء مؤلفيها.

---

(١) انظر: شذرات الذهب (٦/ ٣٥٨).

(٢) انظر: إعلام الموقعين (١/ ٢٨).

القسم الأول: مصادر صرَّح بأسمائها:

١ ـ الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري، (ص/ ٤٣٨، ٤٦٦).

٢ ـ الإبانة، لابن بطة العكبري، (ص/ ٣٤٢، ٣٩٦).

٣ ـ إبطال التأويلات، للقاضي أبي يعلى، (ص/ ٢٩٦، ٣١٨).

٤ ـ إثبات الصفات، لأبي الحسن الأشعري، (ص/ ٤٥٤).

٥ ـ إثبات العلو، للحافظ أبي منصور عبد الله بن محمد بن الوليد، (ص/ ٢٧٨).

٦ ـ إثبات صفة العلو، للحافظ المقدسي، (ص/ ٢٨٧، ٣٩٧).

٧ ـ الأجوبة المصرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (ص/ ٢٩٠).

٨ ـ آداب المريدين والتعرف لأحوال العباد، لأبي عمرو الطلمنكي، (ص/ ٤٢٠).

٩ ـ الاستذكار، لابن عبد البر، (ص/ ٢١٣).

١٠ ـ الاستيعاب، لابن عبد البر، (ص/ ١٦٨).

١١ ـ الأسماء والصفات = (الصفات)، للبيهقي، (ص/ ١٨٥ و١٨٦، ٣٢٤، ٤٠٨).

١٢ ـ الأسنى شرح الأسماء الحسنى= شرح الأسماء الحسنى،

(ص/ ٢٤٠).

١٣ ـ الأصول، للطلمنكي، (ص/ ٢٠٣).

١٤ ـ أصول السنة، لابن أبي زمنين، (ص/ ٢٣٨).

١٥ ـ أصول الدين، للشهرزوري، (ص/ ٢٧٣).

١٦ ـ أصول الفقه، لأبي حامد الاسفراييني، (ص/ ٢٩٠).

١٧ ـ اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات، لأبي عبد الله بن خفيف الشيرازي، (ص/ ٤٢٦).

١٨ ـ الاعتقاد لأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين، لابن أبي حاتم، (ص/ ٣٥٠).

١٩ ـ اعتقاد أبي حنيفة وصاحبيه (العقيدة الطحاوية)، للطحاوي، (ص/ ٣٣٧، ٣٧٧).

٢٠ ـ أقسام اللذَّات، لفخر الدين الرازي، (ص/ ٤٦٨).

٢١ ـ الأمالي، لأبي الحسن الأشعري، (ص/ ٤٥٤).

٢٢ ـ الإيماء إلى مسألة الاستواء، لأبي بكر الحضرمي، (ص/ ٢٨٦).

٢٣ ـ الاهتداء لأهل الحق والاقتداء، لأبي القاسم خلف بن عبدالله المقري المالكي، (ص/ ٢٢٧).

٢٤ ـ تاريخ ابن أبي خيثمة، لأحمد بن زهير بن حرب، (ص/ ١٨٣).

٢٥ ـ تاريخ نيسابور، للحاكم، (ص/ ٢٩٢).

٢٦ ـ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (ص/ ٥١١).

٢٧ ـ تاريخ دمشق، لابن عساكر، (ص/ ١٨٩).

٢٨ ـ التاريخ الكبير، للبخاري، (ص/ ١٦٣).

٢٩ ـ تبيين كذب المفتري، لابن عساكر، (ص/ ٤٣٨).

٣٠ ـ التبصير في معالم الدين، لابن جرير الطبري، (ص/ ٢٩٥).

٣١ ـ تحفة المتقين وسبيل العارفين، لعبد القادر الجيلاني، (ص/ ٤٢٤).

٣٢ ـ تحريم اللواط، للهيثم بن خلف الدوري، (ص/ ٣٩٣).

٣٣ ـ تفسير الطبري، (ص/ ٦١، ٢٩٣، ٣٨٣، ٤٠٥).

٣٤ ـ تفسير البغوي= معالم التنزيل، (ص/ ٣٠١، ٤٠٨، ٤٥٩).

٣٥ ـ تفسير الثعلبي «الكشف والبيان»، (ص/ ٣٣٧).

٣٦ ـ التفسير، للسدي، (ص/ ٣٨٤).

٣٧ ـ التفسير، للضحاك، (ص/ ٣٨٤).

٣٨ ـ التفسير، لابن أبي حاتم، (ص/ ٣٩٤، ٣٩٩).

٣٩ ـ تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن، (ص/ ٤٠٨).

٤٠ ـ التمهيد، لابن عبد البر، (ص/ ١٨٧، ٢٠١، ٢٠٤، ٤١١).

٤١ ـ التمهيد في أصول الدين، لأبي بكر الباقلّاني، (ص/ ٤٦٠).

٤٢ ـ تهذيب اللغة، للأزهري، (ص/ ٤١٢).

٤٣ ـ التوحيد، لابن خزيمة، (ص/ ٢٩١).

٤٤ ـ الثقفيات، للقاسم بن الفضل الثقفي، (ص/ ١٥٦).

٤٥ ـ الجامع، لأبي عيسى الترمذي، (ص/ ١١٠، ١١٢، ١١٣، ١٤٧، ١٥١، ١٥٣، ٣٦٩).

٤٦ ـ الجامع، للخلال، (ص/ ٣١٩).

٤٧ ـ الجامع الصغير، للحسين بن أحمد الأشعري، (ص/ ٤٦٧).

٤٨ ـ جوابات المسائل، للزنجاني، (ص/ ٢٥٣، ٤٦٢).

٤٩ ـ الجمع بين الصحيحين، لعبد الحق الأشبيلي، (ص/ ١٢٠).

٥٠ ـ جمل المقالات= المقالات، لأبي الحسن الأشعري، (ص/ ٤٥٥).

٥١ ـ الحجة في بيان المحجة، لأبي القاسم إسماعيل بن الفضل التيمي الأصبهاني، (ص/ ٢٦٨).

٥٢ ـ حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، (ص/ ٤٠٠، ٤١٤).

٥٣ ـ خلق أفعال العباد، للبخاري، (ص/ ٣٢٩، ٣٥٣، ٣٨٥، ٤١٤، ٤١٦).

٥٤ ـ ديوان الصرصري، (ص/ ٤٨٠ ـ ٥٠٥).

٥٥ ـ ديوان حسان بن ثابت، (ص/ ٤٧٣).

٥٦ ـ ديوان عنترة، (ص/ ٥٠٥).

٥٧ ـ ديوان لبيد، (ص/ ٤٧٦).

٥٨ ـ الرد على الجهمية، للإمام أحمد بن حنبل، (ص/ ٣٠٥).

٥٩ ـ الرد على الجهمية، لابن أبي حاتم الرازي، (ص/ ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٩).

٦٠ ـ الرد على الجهمية، لعبد العزيز الكناني، (ص٣٣١).

٦١ ـ الرد على الجهمية، للدارمي، (ص/ ٢٢).

٦٢ ـ الرد على الجهمية، لابن عرفة «نفطويه»، (ص/ ٤٠٨، ٤١٠).

٦٣ ـ الرسالة، للإمام الشافعي، (ص/ ٢٤٢).

٦٤ ـ الرسالة، لابن أبي زيد القيرواني، (ص/ ٢١٣).

٦٥ ـ رسالة في السنة، لمعمر بن أحمد الأصبهاني، (ص/ ٤٢٤).

٦٦ ـ رسالة في السنة، ليحيى بن عمار السجزي، (ص/ ٤٣٠).

٦٧ ـ رسالة في جوابات مسائل أهل بغداد، للباقلاني، (ص/ ٤٦٢).

٩١ ـ الصحيح، لابن حبان، (ص/ ١١٧).

٩٢ صريح السنة، لابن جرير الطبري، (ص/ ٢٩٣).

٩٣ ـ طبقات الفقهاء، للشيرازي، (ص/ ٢٩٣، ٣٧٥).

٩٤ ـ العظمة، لأبي الشيخ الأصبهاني، (ص/ ٣٧٤، ٣٨٤، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤١٨).

٩٥ ـ العقيدة= لمعة الاعتقاد، لموفق الدين بن قدامة المقدسي، (ص/ ٢٨٨).

٩٦ ـ العقيدة، لأبي نعيم الأصبهاني، (ص/ ٤٢٨).

٩٧ ـ العرش، لابن أبي شيبة، (ص/ ١٢١، ٤٠٥).

٩٨ ـ علوم الحديث، للحاكم، (ص/ ٢٩٢).

العلو= السنة للحافظ الذهبي.

٩٩ ـ العُمَد في الرؤية، لأبي الحسن الأشعري، (ص/ ٤٥٤).

١٠٠ ـ الغنية، لعبد القادر الجيلاني، (ص/ ٤٢٦).

١٠١ ـ الغيلانيات، لأبي بكر الشافعي، (ص/ ٥١٣).

١٠٢ ـ الفاروق، لأبي إسماعيل الهروي، (ص/ ١٩٩، ٣٧٢).

١٠٣ ـ قَرْعُ الصَّفاة في تقريع نفاة الصفات، لأبي العباس أحمد بن محمد الرازي، (ص/ ٤٧١).

١٠٤ ـ قصيدة في السنة، لإسماعيل الترمذي، (ص/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠).

١٠٥ ـ الكفاية، للخطيب البغدادي، (ص/ ٢٤٣).

١٠٦ ـ المجرد، لأبي بكر بن فورك، (ص/ ٤٣٣).

١٠٧ ـ مختصر المدونة، لابن أبي زيد القيرواني، (ص/ ٢٢٤).

١٠٨ ـ المسند، للإمام أحمد، (ص/ ١٠٩، ١٢٧، ١٤٠، ١٤١).

١٠٩ ـ المسند، للحارث بن أبي أسامة، (ص/ ٩٨، ١٥٣).

١١٠ ـ المسند، للإمام الشافعي، (ص/ ١١٥، ١٣٦، ٨٧).

١١١ ـ المسند، للحسن بن سفيان، (ص/ ١٧٤).

١١٢ ـ المسند، ليعقوب بن سفيان، (ص/ ١٣٤).

١١٣ ـ المسائل، لحرب الكرماني، (ص/ ٣٥٢، ٣٩٢).

معالم التنزيل= التفسير للبغوي.

١١٤ ـ المعجم (الكبير)، للطبراني، (ص/ ٢٠، ٣٨٧، ٥١٥).

١١٥ ـ المعرفة، لأبي أحمد العسَّال، (ص/ ١٢١، ١٧٧، ٣٨٦، ٣٩٦، ٤٠٥).

١١٦ ـ المغازي، لمحمد بن إسحاق، (ص/ ١٠٣).

١١٧ ـ المغازي، ليحيى بن سعيد الأموي، (ص/ ١٢٠، ١٧٩).

المقالات= جمل المقالات، لأبي الحسن الأشعري، (ص/ ٤٣٨و ٤٥٥).

١١٨ ـ مناهج الأدلة، لابن رشد، (ص/ ٥٠٦).

١١٩ ـ الموجز، لأبي الحسن الأشعري، (ص/ ٤٣٨).

١٢٠ ـ النوادر، لابن أبي زيد القيرواني، (ص/ ٢١٤).

١٢١ ـ النزول، للدارقطني، (ص/ ١٢٤).

١٢٢ ـ النقض= الرد على بشر المريسي، للدارمي (ص/ ٢٠، ١٧٤، ٣٢٣، ٣٤٣، ٣٩٤).

القسم الثاني: مصادر صرَّح بأسماء مؤلفيها:

١ ـ أبو عبد الله بن منده (في الرد على الجهمية وغيره)، (ص/ ١٣١، ١٣٩، ٣٩٨).

٢ ـ ابن أبي الدنيا (المرض والكفارات)، (ص/ ١٤٩-١٥٠).

٣ـ أبو نعيم الأصبهاني (الحلية وغيره)، (ص/ ١٥٥، ١٦٥، ٤١٧).

٤ ـ أبو بكر بن أبي شيبة (المصنف)، (ص/ ١٥٧، ١٦٢، ١٦٥).

٥ ـ شيخ الإسلام الهروي، (ص/ ٣٧٨، ٤٢٨).

٦ إسحاق بن راهويه (المسند)، (ص/ ١٧٥، ٤٠٢، ٤٠٤).

٧- أبو العباس السرَّاج، (ص/ ١٨٨، ٣٤١، ٣٤٨).

٨- الأثرم، (ص/ ١٩٤).

٩- أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي، (ص/ ٤٢٣).

١٠ القاضي أبو الحسين ابن القاضي أبي يعلى (طبقات الحنابلة)، (ص/ ٣٢٠).

١١- ابن عقيل، (ص/ ٣١٨).

١٢- حرب الكرماني (مسائله)، (ص/ ٣٤٠).

١٣- الحافظ عبد القادر الرُّهاوي، (ص/ ٣٨٩).

١٤- الدارقطني، (ص/ ٤٠٩).

١٥- ابن الجوزي (صفة الصفوة)، (ص/ ٤١٧).

١٦- الطحاوي (شرح مشكل الآثار والتهذيب)، (ص/ ٥١٧).

١٧- الماوردي، (ص/ ٩٥).

١٨- ابن منيع، (ص/ ٩٤).

١٩- أحمد بن حنبل (الزهد)، (ص/ ٩٤، ٩٥، ٩٦).

٢٠- الحافظ الذهبي، (ص/ ١٣٢).

٢١- أبو عبد الله الحاكم، (ص/ ١٩٣).

٢٢ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية، (ص/ ١٩٤، ٤٣٣).

٢٣ ابن أبي حاتم (الرد على الجهمية وغيره)، (ص/ ٢٠١، ٢٤٠).

٢٤ ـ الخطيب البغدادي، (ص/ ٣٢٩).

٢٥ ـ سُنَيد بن داود، (ص/ ٣٩٠).

٢٦ ـ القشيري، (ص/ ٤١٨).

٧ ـ مقارنة بين كتاب «العلو للعلي الغفّار» للحافظ الذهبي، وكتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» للمؤلف:

لمَّا كان كلٌّ من الكتابين من أجمع ما أُلِّف في مسألة «علو الرب تعالى على خلقه» رأيت كتابة مقارنة مختصرة بين مادتي الكتابين، متضمِّنةً الإجابة عما يتبادر إلى ذهن القارئ من تساؤلات:

- لماذا أَلَّف ابن القيم «اجتماع الجيوش الإسلامية»، وهو يرى كتاب قرينه الحافظ الذهبي «العلو»، بل ويعتمد عليه في مواطن؟
- ما هي أهم المميزات التي ينفرد بها كل منهما عن الآخر؟
- هل يغني كتاب «العلو» للذهبي عن كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية»؟ أو العكس.

وإليك هذه المقارنة بين الكتابين، وأبتدئ بذكر كتاب الذهبي لسبقه بالتأليف، ثم أعقبه بالحديث عن كتاب ابن القيم، ثم بيان الاتفاق

والاختلاف والزيادة والنقصان بينهما.

أولاً: المقدمة:

افتتح الذهبي كتابه «العلو» بمقدمة مختصرة جدًّا، أشار فيها إلى التأليف الأول لهذا الذي جمعه في سنة ٦٩٨هـ، وذكر أنه لم يتكلم على بعض الأحاديث ولم يستوعب ما ورد في ذلك، ثم قال: «والآن فأرتب المجموع، وأوضحه هنا»، ثم ذكر مادة الكتاب.

أما ابن القيم فقد افتتح كتابه بمقدمة رائعة هي كالتوطئة للدخول في صلب الموضوع، فقد تحدَّث عن النعمة وأقسامها، وذكر ما فيها من المباحث، وتحدث عن الخارجين عن طاعة الرسول وأنهم يتقلَّبون في عشر ظلمات، وكذلك المتابعين للرسل يتقلَّبون في عشرة أنوار.

ثم تحدث عن أقسام الناس، وشرح كل قسم، ثم تحدث عن المثل الناري والمثل المائي المذكور في سورة البقرة، وشرحه شرحًا مفصلًا مع ذكر ما تضمنه من الفوائد والحِكم.

ثم عقد فصلًا بين فيه أن ملاك السعادة والنجاة بتحقيق التوحيدين، فذكرهما ودلَّل عليهما[1].

---

(١) انظر: فيما تقدم بيانه في «موضوع الكتاب ومحتواه» (ص/ ٢٠-٢١).

ثانيًا: المادة العلمية للكتابين:

أ ـ الآيات:

اتفق الكتابان على ذكر أكثر الآيات الواردة في مسألة العلو، فذكر الذهبي (١٤) آية، ثم قال (١/ ٢٤٦): «إلى غير ذلك من نصوص القرآن العظيم...».

وأما ابن القيم فذكر (١٨) آية ضمن كلام لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولعله زاد عليه بعض الآيات.

ب ـ ما جاء عن رسل الله صلوات الله عليهم في مسألة العلو:

لم يفرد له الذهبي عنوانًا[١]، أما ابن القيم فأفرد له عنوانًا وذكر فيه خمسةً منهم[٢].

ج ـ الأحاديث المرفوعة عن النبي ﷺ:

قال الذهبي (١/ ٢٤٩): «فمن الأحاديث المتوافرة الواردة في

---

(١) لكنه ذكر قول داود ويونس وإبراهيم عليهم الصلاة والسلام رقم (١٢٥ ـ ١٢٧) ضمن الأحاديث المرفوعة، وقول يونس لم يورده ابن القيم في كتابه، كما أن الذهبي لم يورد قول يوسف عليه الصلاة والسلام.
وقد اتفقا على ذكر موسى وآدم، لكن اختلفا في المتن، وقد أورده الذهبي ضمن أقوال التابعين (٢/ ٨٧٧ و٨٨٣) رقم (٢٩٧ و٣٠١).

(٢) انظر (ص/ ٩٢ ـ ٩٥).

العلو:...» فسردها من (١/ ٢٤٩) رقم (٢) إلى (١/ ٨٦٢) رقم (٢٨٦).

أما ابن القيم فسرد نحوًا من سبعين حديثًا.

ويتضح من خلال عرض أحاديث الكتابين ما يلي:

١ ـ أن الأحاديث المرفوعة التي ذكرها الذهبي تفوق في كثرتها على ما ذكره ابن القيم، وإن كان غالبها ضعيفة أو واهية الأسانيد.

٢ ـ وقع للذهبي في أثناء سرد الأحاديث خلط ومزج بين أنواع المرويات، فذكر الموقوف(١)، والمرسل(٢)، والمقطوع(٣)، وأحيانًا يقع له تكرار(٤)، وسرد طرق(٥)، واختلاف في الرفع والوقف والإرسال(٦).

وأما ابن القيم فلم يقع له إلا تكرار حديثين ونحوهما، وحديث

---

(١) سيأتي بيانه.

(٢) انظر «العلو»: رقم (١٠) و(٦٨) إلى (٧٠) و(٧٣) و(٨٥) و(١٢٩) و(١٨٦) و(٢٧٩).

(٣) وهذه المقاطيع جُلُّها عن التابعين. انظر «العلو»: رقم (١٣٠) و(١٣١) و(١٣٣) و(١٣٤) و(١٤٠) و(١٤٩).

(٤) انظر «العلو»: وقارن رقم (٩١) مع (٢٦١) و(٥٧) مع (٢٢٨) و(٩٣) مع (٢٤٠) و(١٧٨) مع (٢٥٢) لكن الأخيرين موقوفة.

(٥) انظر «العلو»: رقم (٤٤ ـ ٥٠) و(٩٦ ـ ٩٨) و(١٠٢ و١٠٣) و(١٠٠ ـ ١٢٤).

(٦) انظر «العلو»: رقم (١٦) و(٢٠٣) مع (٤٢٥) و(٢٠٤ مع ٣٢٩ و٣٠٠).

معضل ومقطوع وموقوف.

٣ ـ عقد الذهبي فصلًا في رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج. انظر (١/ ٧١٥ ـ ٧٨٠) من رقم (٢٢٥) إلى (٢٢٧).

٤ ـ يتكلم الذهبي على علل الأحاديث، فيبين أنواع الضعف: سواء من جهة الرواة أو الوقف أو الإرسال، أو المتن.

٥ ـ اعتمد ابن القيم على أكثر الأحاديث الصحيحة الواردة في العلو، أما ما فيه ضعف فلم يبين علّته.

د ـ الآثار الموقوفة على الصحابة رضي الله عنهم:

لم يفرد الذهبي فصلًا أو عنوانًا في كتاب «العلو» فيما ورد عن الصحابة في ذلك، وإنما أورد ذلك ضمن الأحاديث المرفوعة[1]، ولعله كان يرى أن ما ورد عن الصحابة في هذا الباب له حكم الرفع أو يلحق بالأحاديث المرفوعة حكمًا؛ لأنه ليس للرأي فيه مجال، ولا للعقل فيه مدخل.

أما ابن القيم فقد أفرد في كتابه فصلًا فيما حفظ عن أصحاب رسول الله ﷺ.

---

(١) انظر في «العلو» رقم (١٧، ١٨، ٥٣، ٧٤، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٠٤، ١٠٦، ١١٩، ١٣٢، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٥ ـ ١٤٨، ١٥٢ ـ ١٧٢، ١٧٥، ١٩٤، ٢٠٣، ٢٣٥، ٢٤٠ ـ ٢٤٤، ٢٤٦ ـ ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٧ ـ ٢٦٣، ٢٦٦ ـ ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٠ ـ ٢٨٦) فهذه (٥٧) أثرًا عن الصحابة في هذه المسألة.

وقد اتَّفقا في أكثر ما أورداه، لكن الذهبي ينفرد عنه بآثارٍ عديدة عن الصحابة[1] لم يذكرها ابن القيم في كتابه، وانفرد ابن القيم عنه بقول زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها[2].

هـ ـ ما جاء عن التابعين:

اتفق الذهبي وابن القيم على إيراد فصلٍ في ما جاء عن التابعين في مسألة العلو، ومن خلال عرض ما جاء من ذلك في الكتابين يتَّضح ما يلي:

١ ـ وقع عند الذهبي ذِكْر لبعض المرفوعات والموقوفات في هذا الفصل[3].

٢ ـ أن عدد من ذكرهم الذهبي يفوق من ذكرهم ابن القيم[4].

٣ ـ ينفرد الذهبي عن ابن القيم بذكر جماعة من التابعين لم يذكرهم

---

(١) كالوارد عن أبي هريرة برقم (٢٦٣)، وأم سلمة برقم (١٦٥)، وعبد الله بن عمرو برقم (٢٤٧، ٢٥٠، ٢٧٠)، وعبد الله بن عمر برقم (١٦٩)، وعبد الله بن سلام برقم (٢٠٣)، وأسماء بنت عميس برقم (١٧٠، ١٧١)، وعبد الرحمن بن عوف برقم (١٥٦).

(٢) انظر (ص/ ١٧٧).

(٣) فقد أورد حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه مرفوعًا برقم (٣٠٥)، وأورد أثرين موقوفين عن ابن عباس برقم (٣٠٧ و٣٢٩)، وأورد قراءة لابن محُيَصِن وهو في طبقة أتباع التابعين برقم (٣٢٥).

(٤) فقد ذكر الذهبي (٣٩) أثرًا عن التابعين، من رقم (٢٨٧) إلى (٣٣٠) مع إبعاد (٣٠٥، ٣٠٧، ٣٢٥، ٣٢٩).

ابن القيم[1].

٤ ـ ينفرد ابن القيم عن الذهبي بذكر قولي أبي العالية[2]، وعبد الله ابن الكوَّاء[3]

و ـ ما جاء عن الأئمة وأهل العلم وغيرهم في مسألة العلو:

رتَّب الذهبي ما جاء عن أهل العلم والأئمة في ذلك على الطبقات، فقسمه على ثمان طبقات؛ حيث ابتدأه من الفترة الزمنية التي واكبت ظهور الجهم بن صفوان ومقالته إلى قريب من زمنه سنة (٦٧١هـ).

أما ابن القيم فقد تفنَّن في تقسيمه وتنظيمه، فرتبه ترتيبًا بديعًا، ونسَّقه تنسيقًا عجيبًا. فبعد أن ذكر طبقة التابعين، أعقبه بطبقة أتباع التابعين، ثم ذكر أقوال الأئمة الأربعة وأتباعهم، ثم أعقبه بتقسيم ما جاء عن أهل العلم في ذلك على العلوم والفنون، فأورد كلام أهل التفسير وأهل الحديث وأهل اللغة والعربية، ثم أعقبه بأقوال الزهاد والصوفية أهل الاتِّباع، ثم

---

(١) كقول: شريح بن عبيد رقم (٢٩٣)، وأقوال لمجاهد لم يذكرها ابن القيم (٢٩٤، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣١٣، ٣٢٠)، وعطاء بن يسار برقم (٢٩٥)، وأبي قلابة برقم (٢٩٧)، وعمرو بن ميمون (٢٩٨)، وحكيم بن جابر برقم (٣٠٣)، وسالم بن أبي الجعد (٣٠٩)، وهزيل بن شرحبيل برقم (٣١٤)، وأبي عطاف برقم (٣١٥)، وحسان بن عطية برقم (٢٢٣)، وأيوب السختياني برقم (٣٢٤)، وخالد القسري برقم (٣٣٠).

(٢) لكن ذكره في أقوال أئمة التفسير في (ص/ ٣٩٣).

(٣) انظر (ص/ ١٩٠).

أقوال الشارحين لأسماء الله الحسنى، ثم أفرد عنوانًا لأئمة أهل الكلام، ثم لشعراء الإسلام وغيرهم، ثم أقوال الفلاسفة، ثم أقوال الجن، ثم أفرد عنوانًا لغير العقلاء، فذكر النمل وحُمُر الوحش والبقر[1].

وقد اتفق الكتابان في كثير من مادة هذا القسم، وقد انفرد كتاب الذهبي عن كتاب ابن القيم بتراجم ونقولات عديدة عن أهل العلم بلغت نحوًا من (٦٧) ترجمة[2].

وانفرد كتاب ابن القيم عن كتاب الذهبي بما يلي:

١ ـ إكثاره النقول عن أصحاب الإمام مالك والشافعي.

٢ ـ بما أورده عن شعراء الإسلام عدا قول حسان بن ثابت رضي الله عنه.

٣ ـ بما أورده عن أقوال الفلاسفة المتقدمين والحكماء الأولين.

٤ ـ بما أورده عن مؤمني الجن.

٥ ـ بما أورده عن غير العقلاء: كالنمل وحُمُر الوحش والبقر.

وعليه فلا يغني أحدهما عن الآخر، من حيث المادة، لكن كتاب ابن القيم أحسن ترتيبًا وتنظيمًا وعرضًا وتقسيمًا.

---

(١) راجع ما تقدم في «موضوع الكتاب ومحتواه» (ص/ ٢٢-٢٤).

(٢) وقد أشار ابن القيم في آخر كتابه أنه أراد الاختصار، فقال: «ولو شئنا لأتينا على هذه المسألة بألف دليل، ولكن هذه نبذة يسيرة، وجزء قليل من كثير، لا يُقال له قليل».

٨ـ طبعات الكتاب:

طُبع الكتاب طبعات عديدة، وأكثرها طبع عن الطبعة الحجرية الأُولى، وإليك تلك الطبعات:

١ ـ الطبعة الأولى الحجرية: طبع في الهند عام (١٣١٤هـ)[١].

٢ ـ طبعة إدارة الطباعة المنيرية: القاهرة، تصحيح ونشر: عبد الله ابن حسن آل الشيخ وإبراهيم الشوري، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، في ١٤٢ صفحة.

٣ ـ طبعة في القاهرة، بعناية: زكريا علي يوسف، بدون تاريخ، في ١٧٩ صفحة.

٤ ـ طبعة دار المعرفة: بيروت، بدون تاريخ، في ١٤١ صفحة.

٥ ـ طبعة دار الباز للنشر والتوزيع، عام ١٤٠٤هـ، في ٢٢٤ صفحة.

٦ ـ طبعة مكتبة الرشد: الرياض، دراسة وتحقيق: د. عوَّاد عبد الله المعتق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ـ وهي رسالة دكتوراه سنة ١٤٠٧هـ، في ٤٥٠ صفحة. وقد استفدت منه العزو إلى (ديوان الصرصري ـ مخطوطة جامعة الإمام) لنقص النسخة الأزهرية التي عندي.

---

(١) وسيأتي وصفها قريبًا في وصف النسخ الخطِّية.

٧ ـ طبعة دار الكتاب العربي: بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، في ٣٩٠ صفحة.

٨ ـ طبعة دار الحديث: القاهرة، تحقيق: أبي حفص سيد بن إبراهيم بن صادق بن عمران، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، في ١٨١ صفحة.

٩ ـ طبعة مكتبة المؤيد، دمشق: مكتبية البيان، حقَّقه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: بشير محمد عيون، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، في ٢٥٦ صفحة.

٩ـ وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق:

اعتمدت في مقابلة هذا الكتاب على ستٍّ نسخ، خمس منها خطيَّة، والسادسة الطبعة الحجرية الأولى.

وهي كالتالي:

١ـ النسخة الظاهرية «ظ»:

وهذه النسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق، في مجموع برقم (٢٩٤٣)م، وعدد أوراقه (٢٠١) ورقة.

ويحتوي هذا المجموع على كتابين نفيسين لابن القيم:

الأول: «اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية». ويبدأ من الورقة (١ ـ ٧٩).

والثاني: «الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية». ويبدأ من

الورقة (٨١ ـ ٢٠١)[١].

وكل ورقة تحتوي على وجهين، وخطها نسخي واضح، لكن وقع فيها خرم للأسطر العلوية، خاصَّة في العشر الورقات الأُول (١ ـ ١٠)، وذلك بمقدار ثلاثة أسطر إلى أربعة، ويقل ذلك الخرم من الورقة (١١) إلى الورقة (١٦) فلا يتعدى بضع كلمات، يزيد أحيانًا أو ينقص، ثم يقل ذلك الخرم شيئًا فشيئًا حتى يتلاشى، ولم يرِدْ على النسخة اسم ناسخها[٢]، وإنما جاء في آخرها تاريخ النسخ في سنة ٧٦٠هـ فيما يظهر.

ويبدو أن ناسخها قد عارضها بنسخة خطِّيَّة أُخرى فيها نفس الزيادات التي انفردت بها هذه النسخة عن بقية النسخ، فانظر على سبيل المثال ما

---

(١) راجع وصف هذه النسخة في مقدمة الكافية الشافية (١/ ١٩٩ ـ ٢٠٦) ط دار عالم الفوائد. ضمن مطبوعات هذه السلسلة من مؤلفات ابن القيم.

(٢) جاء في فهرس المكتبة الظاهرية أن ناسخ المجموع هو عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي [يعني: الحافظ ابن رجب الحنبلي]، وأنه نسخ الكتاب الأول سنة ٧٦٠هـ، والنونية (الكافية الشافية) سنة ٧٦١هـ.

قلت: ويظهر لي أن واضع الفهرس لما رأى في آخر «النونية» اسم أحمد بن عبد الرحمن ظنه هو الناسخ لهذا المجموع، والصواب أن هذا المجموع لا يُعرف اسم ناسخه. وأما «النونية» ـ ويحتمل أيضًا هذا الكتاب «اجتماع الجيوش ...» ـ فهي منسوخة عن نسخة الحافظ ابن رجب الحنبلي التي قُرئت على ابن القيم قبل موته بستة أشهر.

انظر تفصيل ذلك في مقدمة الكافية الشافية (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣).

جاء على حاشية الورقة (١٧ق/ أ) حيث رمز لتلك النسخة بـ «خ».

ويبدو أيضًا أن أصل الكتاب يقع في ثماني كرَّاسات، فبعد كل عشر ورقات يكتب الناسخ في أعلى الورقة من الجهة اليسرى بداية كل كراس، فقال في (ق٣٠/ ب) في أعلاها: «رابع كُرَّاس من الجيوش»، وقال في (ق٧٠/ ب): «ثامن الجيوش».

وجاء على صفحة العنوان بخطٍّ حديث:

«اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية»، ولعل ما أصاب النسخة من الأعلى ـ كما تقدم ـ من التلف بسبب الأرضة أو الرطوبة، أدَّت إلى ذهاب العنوان كاملًا، وشيء من اسم المؤلف.

وجاء على ورقة العنوان أيضًا:

وقف أحمد بن يحيى النجدي[1]، المحلّ: مدرسة [....][2] العُمَرية في الصالحية.

---

(١) هو أحمد بن يحيى بن عطوة التميمي النجدي، ولد في العيينة وفيها نشأ، ثم رحل إلى دمشق فانتفع بالشيخ أحمد بن عبد الله العسكري وعليه تخرَّج، وقرأ على: يوسف بن عبد الهادي، والعلاء المرداوي صاحب «الإنصاف»، ثم رجع إلى بلده وصار إليه المرجع في مذهب الإمام أحمد بن حنبل في قطر نجد، له من المؤلفات: «الروضة» و«التحفة»، توفي سنة ٩٤٨هـ.
انظر: «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» (١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥).

(٢) كل ما جاء بين معكوفتين فهو بياض أو مطموس أو غير مقروء.

وجاء في نهاية النسخة ما نصه:

«هذا آخر كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية»، ليلة الخميس في شهر رجب سنة ستين وسبعمائة».

وقد انفردت هذه النسخة بعدَّة مميزات:

١ ـ قُرب عهدها بالمؤلف؛ حيث نسخت ـ كما تقدم ـ سنة ٧٦٠هـ، أي بعد وفاة المؤلف رحمه الله بتسع سنين.

٢ ـ انفرادها بزيادات كثيرة، أضافها المؤلف بعد تأليف أصل الكتاب، خلت عنها جميع النسخ الخطية والمطبوعة، فانظر على سبيل المثال في (١٧ق/ أ ـ ب): «أقوال رسل الله، والسفراء بينه وبين خلقه، وأعرف الخلق به وأعظمهم تنزيهًا له، وقد اتَّفقت كلمتهم من أولهم إلى آخرهم على أن الله فوق سماواته عالٍ على خلقه مستوٍ بذاته على عرشه.

قال الشيخ أبو محمد عبد القادر الجيلي:

«وعلو الله على خلقه فوق سماواته في كل كتابٍ أُنزل، على كل نبي أُرسل».

ثم ذكر قول: آدم أبي البشر عليه السلام. وذكر قول داود عليه السلام. ثم قول إبراهيم عليه السلام. ثم قول يوسف عليه السلام. ثم قول موسى عليه السلام. ثم قول نبينا محمد سيد

الأولين والآخرين ﷺ.

انظر هذا الكتاب (ص/ ٩٣ ـ ٩٦).

إلى غير ذلك من الأحاديث التي انفردت بها هذه النسخة. راجع تاريخ تأليفه الكتاب.

وطريقتي في توضيح ما انفردت به هذه النسخة الإشارة في الحاشية بقولي: من (ظ) فقط، أو من كذا إلى كذا من (ظ)، أو هذا الحديث والذي بعده من (ظ).

٣ ـ أنها مُقابلة على نسخة أخرى توافقها في الزيادات التي انفردت بها هذه النسخة، ويرمز الناسخ لها ـ كما تقدم ـ بحرف «خ» في الحاشية.

٤ ـ أن سقطها قليل جدًّا، بل نادر.

٥ ـ أن أخطاءها أيضًا قليلة، وقد صوَّب جُلَّها الناسخ في الحاشية.

٦ ـ أنه يحتمل أنها منسوخة من نسخة الحافظ ابن رجب الحنبلي؛ لتقارب خط الكتابين في المجموع، فلعل ابن رجب الحنبلي سمع على المؤلف «النونية» ومعها «اجتماع الجيوش الإسلامية» وغيرها، فقد قال في الذيل على طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٨) ـ في ترجمة شيخه ابن القيم ـ: «ولازمت مجالسه قبل موته أزيد من سنة، وسمعت عليه قصيدته النونية الطويلة في

السُّنَّة، وأشياء من تصانيفه وغيرها»ا.هـ[1].

٢. النسخة الألمانية «ب»:

وهي محفوظة في مكتبة مدينة «برلين» برقم (٢٠٩٠)، وعنها مصورة على ميكروفلم في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (٧٠٨١)، وتقع هذه النسخة في (٨٩) ورقة، كل ورقة تحتوي على وجهين إلا ورقة (٤٦) ففيها وجه واحد، وعليه فالكتاب يقع في (١٧٨) صفحة.

والكتاب خطُّه نسخي جيد، وكاتبها هو محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن زُريق الحنبلي المقدسي[2] المتوفى سنة (٩٠٠هـ).

وكتب ناسخها في آخرها ما نصُّه: «وافق الفراغ من تعليقه يوم

---

(١) وقد صورنا هذه النسخة من مركز جمعة الماجد بدبي جزاهم الله خيرًا، وسعى تصويرها مشكورًا فضيلة الدكتور عثمان جمعة ضميرية جزاه الله خيرًا. (علي العمران).

(٢) الدمشقي الصالحي، ولد سنة ٨١٢هـ، فحفظ القرآن وأخذ الفقه، وطلب الحديث وكتب الطباق والأجزاء وكان سريع القراءة، حسن الأخلاق، متواضعًا، من بيت كبير. وضع لنفسه «ثبتًا» في مجلدين، وله كتاب «رجال الموطأ» و«السول في رواة الستة الأصول»، توفي سنة ٩٠٠هـ.
تنبيه: جاء في ترجمته في الضوء والسحب: «عبدالرحمن» بدل «عبدالله».
انظر «الضوء اللامع» للسخاوي (٧/ ١٦٩ ـ ١٧١) و«السحب الوابلة» لابن حميد (٢/ ٨٩٠ ـ ٨٩٧) رقم (٥٧١) و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٥٨).

الاثنين، ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ٨٣٩هـ، على يد أفقر عباد الله وأحوجهم إلى رضوان الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن زُرَيق الحنبلي المقدسي ولله الحمد والمنَّة.

وجاء في صفحة العنوان ما نصُّه:

«كتاب الجيوش الإسلامية تأليف الشيخ الإمام العالم العامل شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، الشهير بابن قيم الجوزية، أثابه الله الجنة بمنِّه وكرمه، إنه على كل شيء قدير، وهو حسبنا وكفى، والحمد لله وحده».

وورد في أعلى صفحة العنوان ما نصه:

انتقل إلى الفقير الحقير المقرّ بذنبه والتقصير [....][1] الحنبلي مذهبًا، والقادري طريقة سنة ١١٨٠هـ.

وجاء أيضًا في أعلى الصفحة من جهة اليمين ما نصُّه:

إن الكتاب دقائق وبدائع ... [............] الضلالة وزاع
بان السبيل به لمتبع الهدى ... بدلائل للحق فيه قواطع
فسقى ضريحًا ضَمَّ صاحبه الذي ... حاز الفضائل وذْقَ إلّا هامع

(١) طمس على اسم المالك عمدًا.

وجاء أيضًا على صفحة العنوان:

وسمَّاه بعضهم كتاب «العقد الفريد في ذكر التوحيد»، سمَّيته «منية الآمال في بيان الهدى والضلال».

وجاء في وسط تلك الصفحة بخطٍّ آخر ثلاثة أبيات ركيكة، ملحونة وغير موزونة ما يلي:

هـــذا كتـــاب للضـــلالة قـــامع   حاوي الكمال مع السعادة جامع
ما مثله يا صاح ظني قد يجي   مُشْفِ الغليل لكل من هو سامع
سميته منية الآمال فاسمع وانتبه   تُكْفَ الضلال وتعطَ عزًّا شاسع

ثم تلاهُ بخطٍّ آخر ما يلي:

قال الرياشي عن أبي عبيدة وأبي زيد أنهما قالا: الفرس لا طحال له، والبعير لا مرارة له، والظَّليم لا مُخَّ له.

قال صاحب المجالسة: الظليم: النعام.

وقال أبو زيد: وكذلك طير الماء وحيتان البحر لا ألسنة لها ولا أدمغة، والسمك لا رئة له، ولذلك لا تتنفس بها، وكل ذي رئة يتنفس من العاشر من المجالسة.

قال: وبلغني عن علي رضي الله عنه أنه قال: ليس شيء يغيب أُذناه إلا وهو يبيض، وليس شيء ظهر أُذناه إلا وهو يلد.

وجاء في أسفل الصفحة من الوسط: تملُّك مؤرَّخ في سنة ١١٥٥هـ، وقد شطب بعضهم على الاسم كاملًا.

ويظهر أن أصل الكتاب كان يقع في تسعة أجزاء، كما جاء تعداد ذلك في أعلى الصفحة العاشرة من اليسار.

وتمتاز هذه النسخة بما يلي:

١ ـ أنها كُتبت بعد موت مؤلفها بـ ٨٨ سنة.

٢ ـ أن ناسخها عالم معروف عند الحنابلة.

٣ ـ بجودتها وقلة سقطها، وكثرة تصحيحاتها من الناسخ في الحاشية.

٤ ـ أنها مقابلة على نسخة أُخرى، يرمز لها الناسخ في الحاشية بحرف (ن) أي: نسخة، وأحيانًا بحرف (خ) أي: نسخة، أيضًا.

٥ ـ عليها تعليقات عديدة من الناسخ في الكلام على الأحاديث، نقلها عن الحافظ الذهبي.

٢ ـ النسخة الإيرلندية «أ»:

وهي محفوظة في مكتبة تشستر بيتي في مدينة «دبلن» بإيرلندا برقم (٣٣٠٥)، وتقع النسخة في (١٨٣) لوحة، كل لوحة تحتوي على وجهين.

وخطّها نسخي واضح، ولم يرد عليها اسم ناسخها[1]، ولا تاريخ

---

(١) ويحتمل أنه أبو بكر الحنبلي ـ كما سيأتي ـ لكن لم أقف عليه.

نسخها، لكن يظهر أنها ترجع إلى القرن التاسع أو العاشر على أكثر تقدير.

وقد كان أصل الكتاب يقع في عشرين جزءًا.

وجاء على ورقة العنوان ما نصه:

«كتاب الجيوش الإسلامية، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام ناصر السنة حافظ الأمة: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن أيوب بن سعد الزُّرعي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية رحمه الله ورضي عنه ونفع بعلمه المسلمين. آمين وحسبنا الله ونعم الوكيل».

وجاء عن يمين الصفحة ما نصه:

[...] الفقير بباب مولاه الغفار [...] بن محمد بن الشيخ محمد بن الحاج علي القطان [غفر الله] له ولوالديه ولمشايخه وجميع معلِّميه. سنة ١١٢٣هـ.

وجاء عن يسار الصفحة ما نصه:

الحمد لله تعالى [دخل] في نوبة الفقير محمد بن أحمد [الطوفي].

وقد وقع سقط في (١٠/ب)، ولعله وقع سهوًا من مصوِّر المخطوط.

وجاء في (١٦٥ق/ب) في الحاشية تعليق ولعله من الناسخ، فقال: «وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «**من تصدق بشق تمرة من كسبٍ حلال؛ تَقبَّلها الله [...] بيمينه، ثم يربيها حتى تبقى**

كالجبل العظيم».

ثم قال: وكتبها: أبو بكر [الحنبلي] بن النكري [عفا الله عنه].

وجاء في (١٧٠ق/ ب) تعليق آخر:

قال أبو بكر بن النحاس الحنبلي [....] في شعره.

وذكر أبياتًا لم تتضح قراءتها بصورة سليمة، فتركنا إثباتها.

وتمتاز هذه النسخة بدقة مقابلتها على الأصل، ففي كل عشر لوحات يكتب الناسخ هذه العبارة: «بلغ مقابلة بأصله» أو «بلغ مقابلة».

٤. النسخة التركية «ت»:

وهي محفوظة في متحف طوبقبوسراي ـ مكتبة أحمد الثالث ـ بإستانبول تحت رقم (١١٥٩٤) تصوف، وعنها نسخة مصورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة.

وتقع النسخة في (١١٩) لوحة، كل لوحة تحتوي على وجهين، فهي (٢٣٨) صفحة، وخطها نسخي جميل، وليس عليها اسم ناسخها، ولا تاريخ نسخها لكن يظهر أنها كتبت في حدود القرن العاشر أو الحادي عشر على أكثر تقدير.

وقد جاء على صفحة العنوان ما نصه:

«كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ شيخ الإسلام، ناصر السنة، حافظ الأُمَّة أبي عبد الله محمد بن

الإمام أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرعي الحنبلي الشهير بابن قيِّم الجوزية رحمه الله تعالى ورضي عنه، وأثابه الجنة بمنِّه وكرمه، آمين.

وجاء في ورقة أخرى أسفل الصفحة من الجهة اليُسرى تملُّك لأحد الحنابلة:

«لله الحمد، مَلَكَهُ من فضل الله وكرمه فقير عفو الله تعالى، الراجي رحمة ربه، القادر سبحانه، علي [....] سلامة الحنبلي عافاه الله تعالى.

وجاء في آخر النسخة ما نصه:

«تمت الرسالة بحمد الله وحسن توفيقه، وهي «اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن قيم الجوزية رضي الله عنه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. حسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا».

وهذه النسخة على الرغم من جودة خطها ووضوحه غير مقابلة على أصلها أو على نسخة أخرى، ومن ثَمَّ كَثُر فيها السقط في مواضع عديدة، وانتقال النظر، ومن ثَمَّ جعلت هذه النسخة مساعدة للكشف عن المواضع المشكلة أو الألفاظ التي فيها فروق النسخ.

٥. النسخة العراقية «ع»:

وهي محفوظة بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم (٤/ ٦٦٨٥ ـ مجاميع).

وتقع النسخة في (٩٩) لوحة، كل لوحة تحتوي على وجهين، فهي (١٩٨) صفحة، وخطها عادي لا بأس به، وناسخها هو عبد الله بن فارس ابن ناصر آل سميح[١]، وقد فرغ من نسخها في ٢٦ من رمضان سنة ١٢٨٠هـ، وقد كان أصل الكتاب يقع في (١٢) كراسة ونصف كراسة.

وجاء على ورقة العنوان ما نصه:

«كتاب غزو الجيوش الإسلامية في الرد على المعطلة والجهمية»، تأليف الشيخ الإمام والحبر الهمام شيخ الإسلام والمسلمين الشيخ محمد بن الشيخ أبو بكر (كذا) بن قيم الجوزية، غفر الله ذنوبه، وصلى الله على محمد.

وجاء عن يسار الصفحة ما نصه:

دخل هذا الكتاب في حيِّز العبد الفقير الواثق بالله، عبده وابن عبده: أحمد[٢] بن عبد الرحمن بن نعيم الشافعي [...] غفر الله له ولوالديه ولمشايخه في الدين والمسلمين في سنة ١٣٠٨هـ من رمضان.

لو بيع هذا الكتاب بوزنه ذهبًا [أو] فضة لكان [البائع] هو المغبون[٣]

---

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) وقد ضرب أحدهم على هذا الاسم.

(٣) ولعله يشير إلى البيت المشهور:

(هـذا كتـاب لـو يُبـاع بوزنـه ... ذهبًـا لكـان البـائعُ المغبونـا)

ثم جاء تحت ذلك ما نصه:

فائدة: قال النووي: اتفقوا على أن (عمرو) يكتب في حالة الجرّ والرفع «بالواو» فرقًا بينه وبين «عُمَر»، وحذفت الواو في حال النصب.

وجاء في أعلى الصفحة من اليسار:

الكراس الأول. جملة هذه النسخة اثنا عشر كراسة ونصف (كذا).

وجاء في آخر هذه النسخة ما يلي:

تمَّت هذه الرسالة بعون الله وتوفيقه بحوله وقوته لا بحولي وقوتي، على يد الفقير المقرّ بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه القدير/ عبد الله بن فارس بن ناصر آل سميح، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين.

وافق الفراغ من نسخها على نسخة غير مقابلة، آخر يوم الأحد بقي من رمضان أربعة أيام سنة ١٢٨٠هـ.

قلت: ونظرًا لأن الأصل المنسوخ منه هذه النسخة غير مقابل ولا مصحح فقد وقع فيها أخطاء عديدة وأغلاط كثيرة، ومخالفات عدة عمَّا في النسخ الأُخرى، ولا أدل على ذلك من التحريف الذي وقع لعنوان الكتاب، لذا لم أعتمد على هذه النسخة غالبًا إلا في الفروق بين النسخ، وأحيانًا أذكرها لبيان الخطأ ونحوه.

٦ـ الطبعة الحجرية «مط»:

وهي الطبعة الأولى الصادرة لهذا الكتاب بعد دخول المطبعة[1]، وقد طبع في الهند عام ١٣١٤هـ ـ ١٨٩٧م على الحجر، في مطبعة القرآن والسنة الواقعة في بلدة «أمْرَتْسَر»، بأمر من السيد أبي الليث عبدالقدوس بن أبي محمد عبد الله الغزنوي.

وقد اهتم بطبعه الأخوان عبد الغفور وعبد الأول الغزنويان، وهو الآن نادر الوجود.

والكتاب يقع في (١٣٤) صفحة، وخطه نسخي جميل، لم يذكر طابعوه على أي النسخ الخطية اعتمدوا، ويبدو أنها مقابلة على نسخة أخرى رمز لها طابعوه في الحاشية بـ «ن» أي نسخة.

والطبعة فيها أخطاء كثيرة وتحريفات عديدة.

وقد طبع في آخره «الرسالة المدنية في تحقيق الحقيقة والمجاز» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص/ ١٣٤ ـ ١٤٤).

ثم جواب شيخ الإسلام عن حديث التَّردُّد.

ثم توالت الطبعات عن هذه الطبعة إلى العصر الحاضر.

---

(١) انظر معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية منذ دخول المطبعة إليها حتى عام ١٩٨٠م (ص/ ٣٥٤) للدكتور أحمد خان.

١٠ـ المنهج في تحقيق الكتاب:

لما كانت النسخ المعتمدة في مقابلة هذا الكتاب منها الجيدة ومنها الرديئة، اتخذت النسخة الظاهرية (ظ)، والنسخة الألمانية (ب) أصلًا لتميزهما عن باقي النسخ بعدَّة مميزات ـ كما تقدم في وصفها ـ وأثبتُّ الفروق بين النسخ، ووضعتُ رموزًا تُشير إلى كل نسخة:

- «أ» = مكتبة تشستر بيتي الإيرلندية.
- «ب» = مكتبة برلين الألمانية.
- «ت» = متحف طوبقبو سراي التركية.
- «ظ» = مكتبة دار الكتب الظاهرية بسوريا.
- «ع» = مكتبة الأوقاف العامة ببغداد: العراق.
- «مط» = الطبعة الحجرية الأُولى.

وقد قمت بإنزال أرقام صفحات كل من نسخة «ظ، ب» داخل النص، ووضعه بين معقوفتين.

هذا بالإضافة إلى ما تقدم ذكره في غير ما كتاب من: ضبط النص وتقسيمه، وتخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها، وتوثيق النصوص الواردة فيه، وصنع الفهارس اللفظية والعلمية الكاشفة عن مكنونه[1].

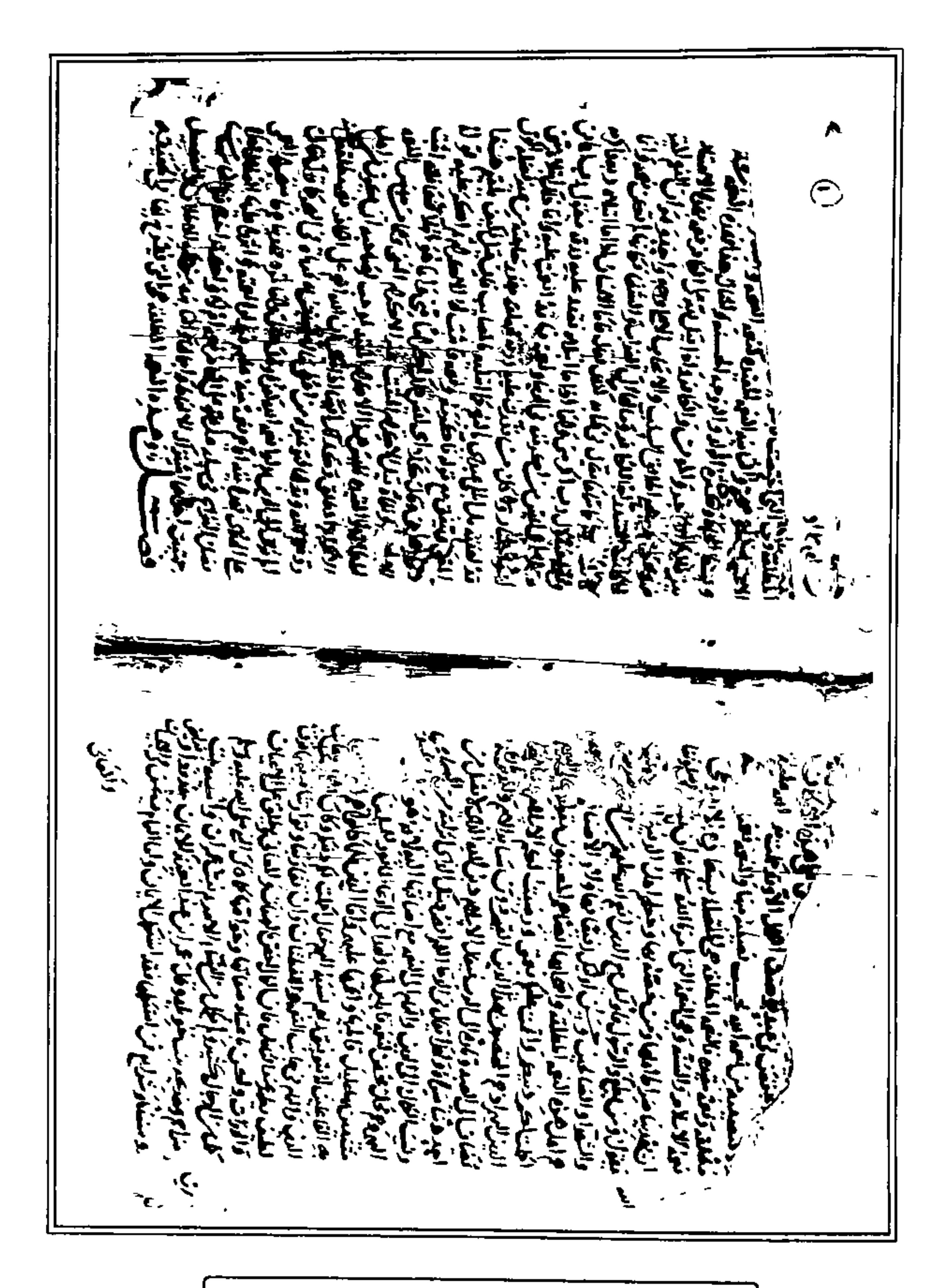
---

(١) وفي الختام أشكر الشيخين الدكتور: محمد أجمل الإصلاحي، والدكتور: سعود العريفي على ما أبدياه من ملحوظات قيِّمة، وتصحيحات مهمَّة في تقويم مقدمة الكتاب ومادته.

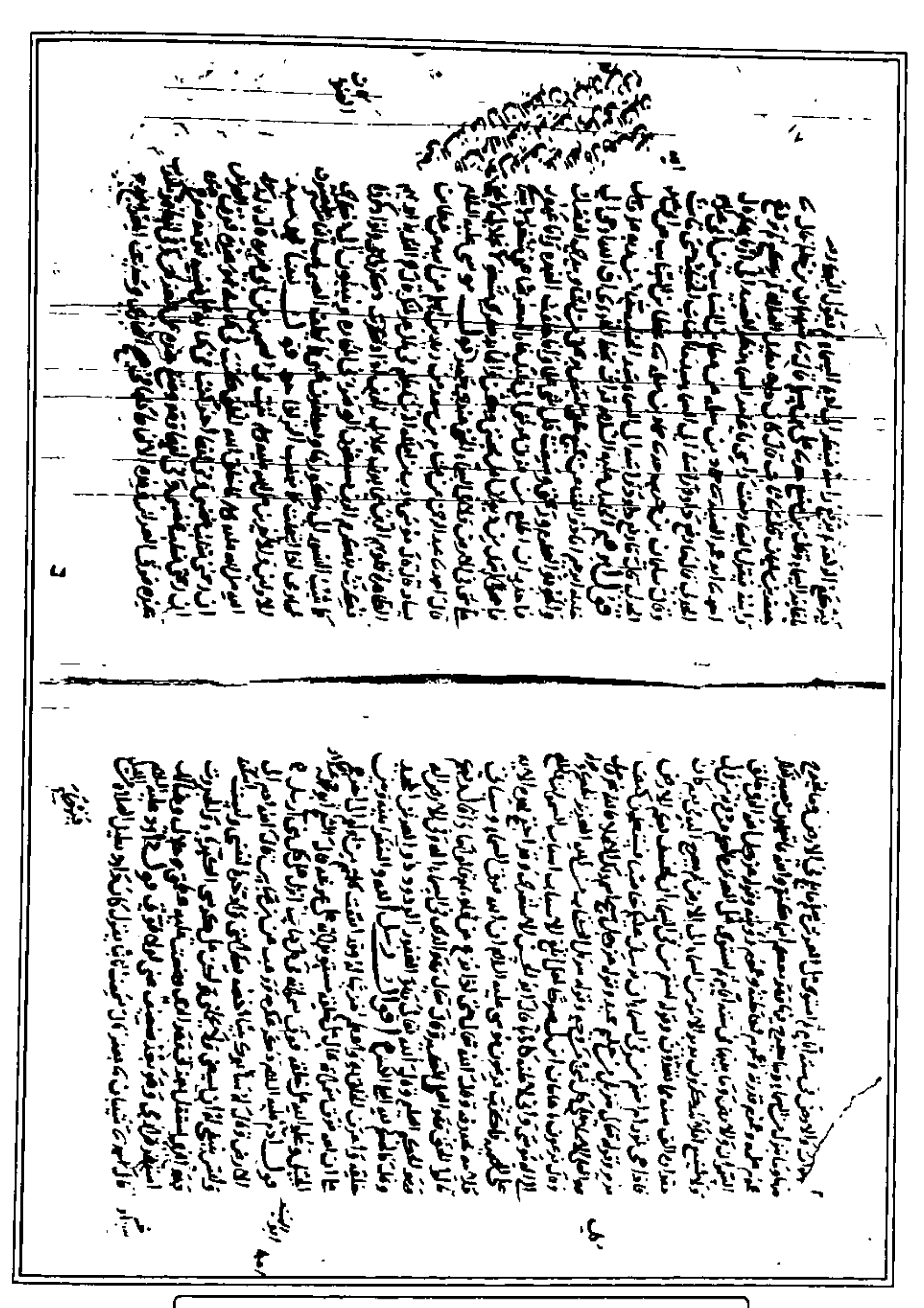
١١ ـ نماذج من النسخ الخطّية المعتمدة في التحقيق



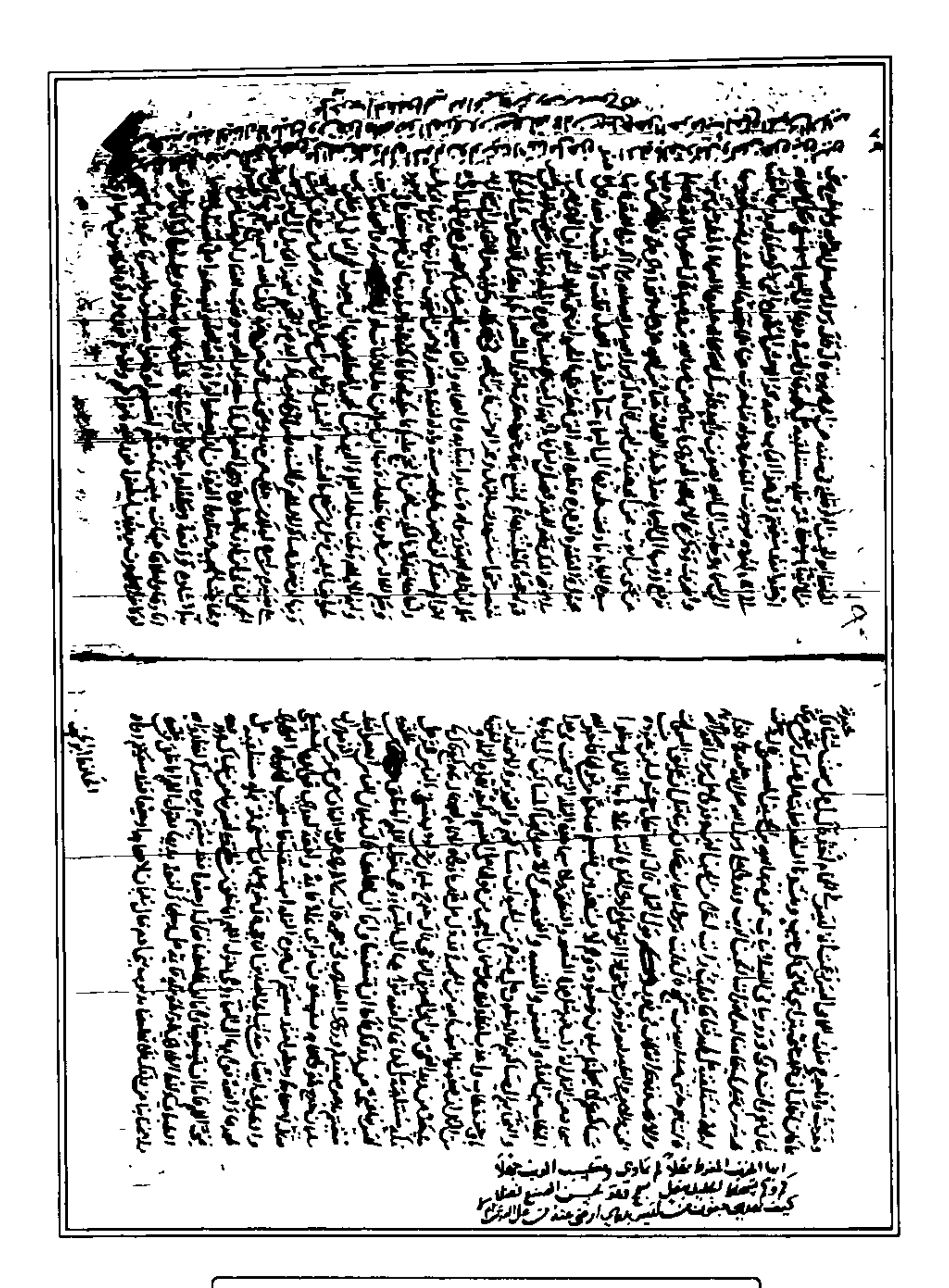
١ ـ صورة الغلاف من النسخة الظاهرية (ظ)



١ ـ الورقة الأولى من النسخة الظاهرية (ظ)



١ ـ الورقة (١٧) من النسخة الظاهرية (ظ)، ويظهر فيها ما انفردت به هذه النسخة عن جميع النسخ



١ ـ الورقة الأخيرة من النسخة الظاهرية (ظ)

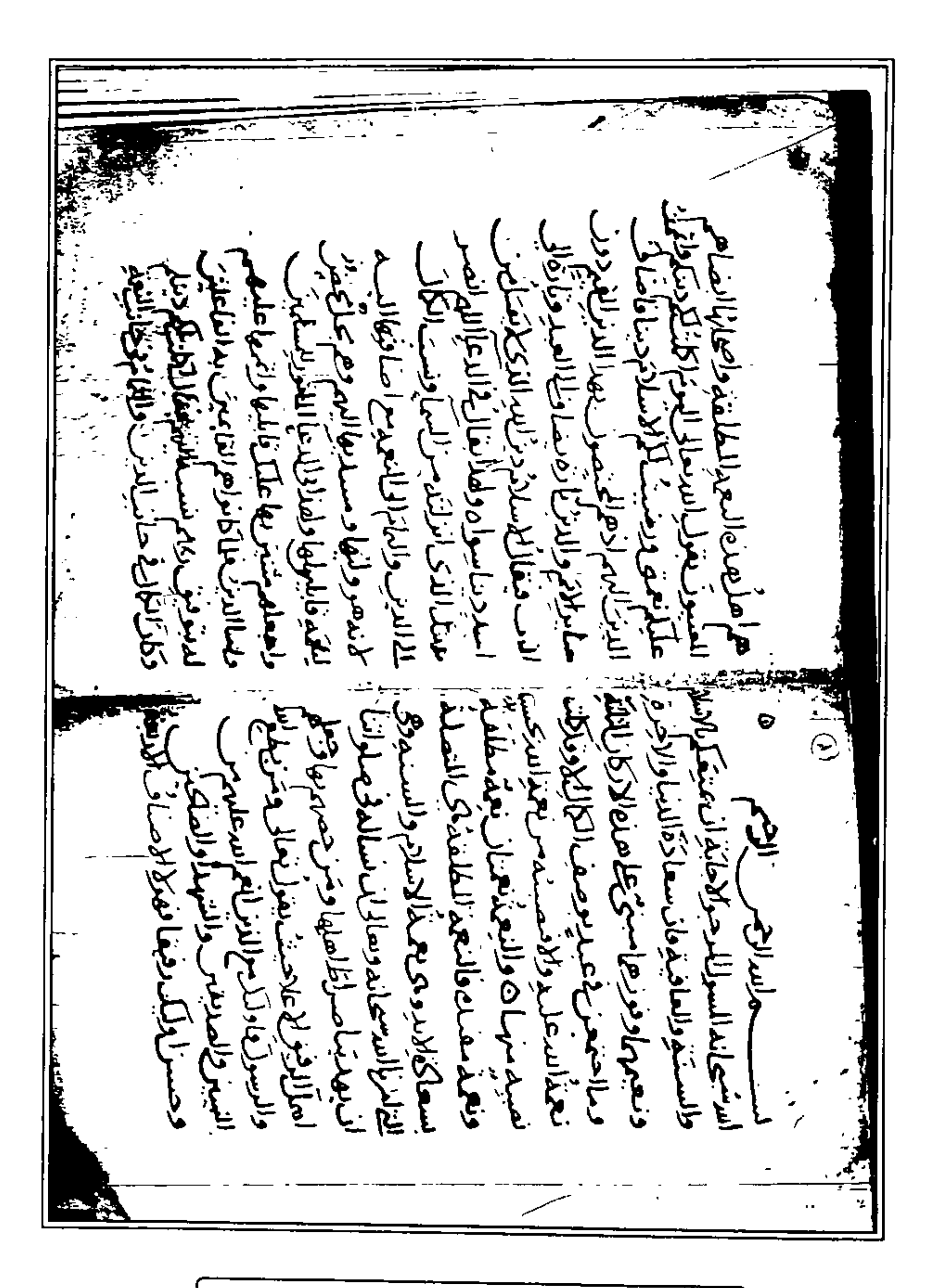

كتاب الجيوش الاسلامية
تأليف الشيخ الامام العالم العامل شيخ الاسلام شمس الدين
ابي عبد الله محمد ابي بكر بن ايوب الشهير بابن قيم
الجوزيه اثابه الله الجنة بمنه وكرمه انه على كل
شي قدير وهو حسبنا ونعم الوكيل

هذا كتاب للضلالة قامعٌ حاوي الكمال مع السعادة جامعٌ
ما مثله في ما اظني قد يجي مشفي الغليل لكل من هو سامعٌ

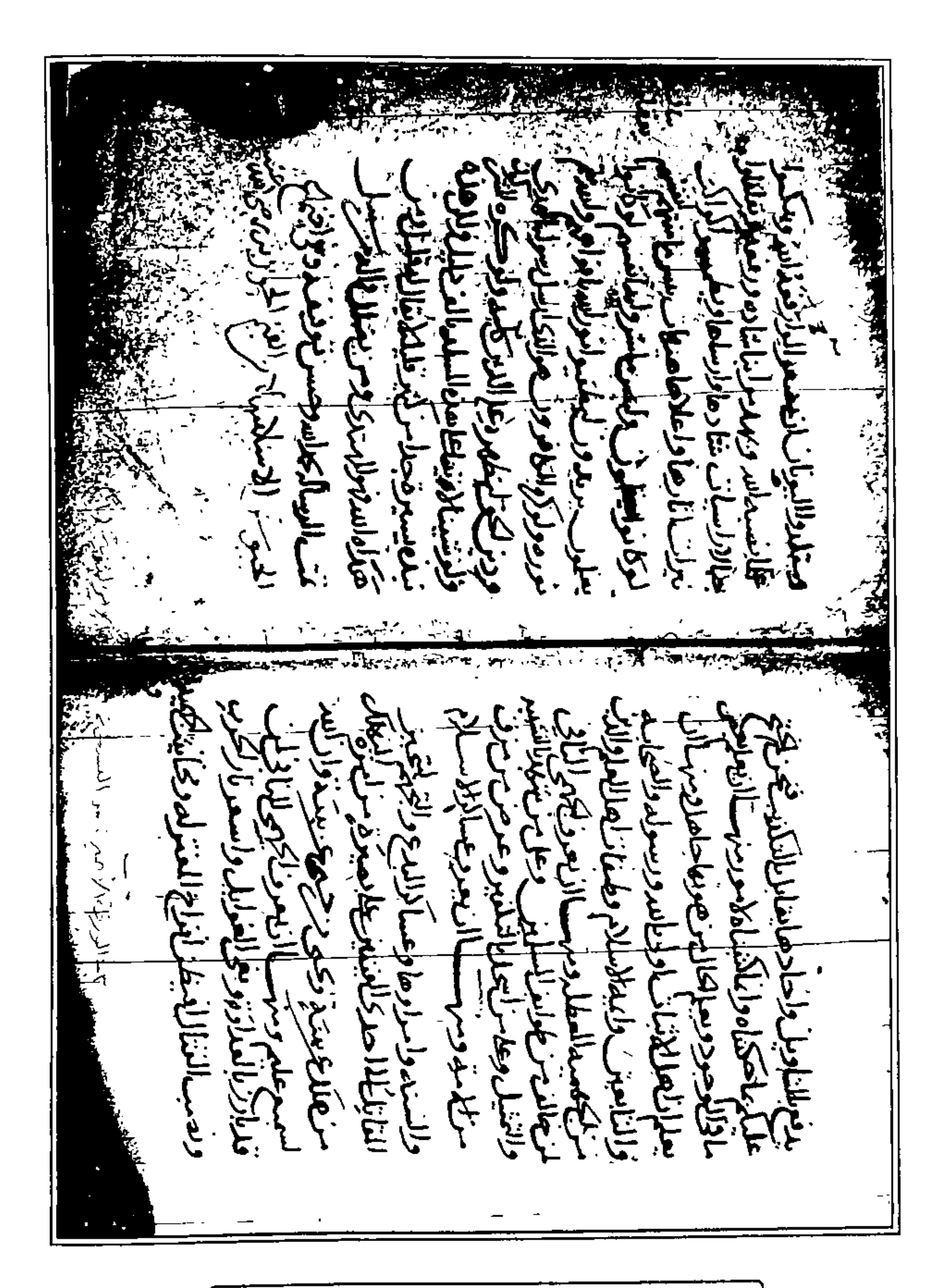
٢ ـ صورة الغلاف من نسخة «برلين» الألمانية (ب)

٢ ـ الورقة الأولى من نسخة «برلين» الألمانية (ب)

٢ ـ الورقة الأخيرة من نسخة «برلين» الألمانية (ب)



٣ ـ الورقة الأولى للنسخة الإيرلندية (أ)

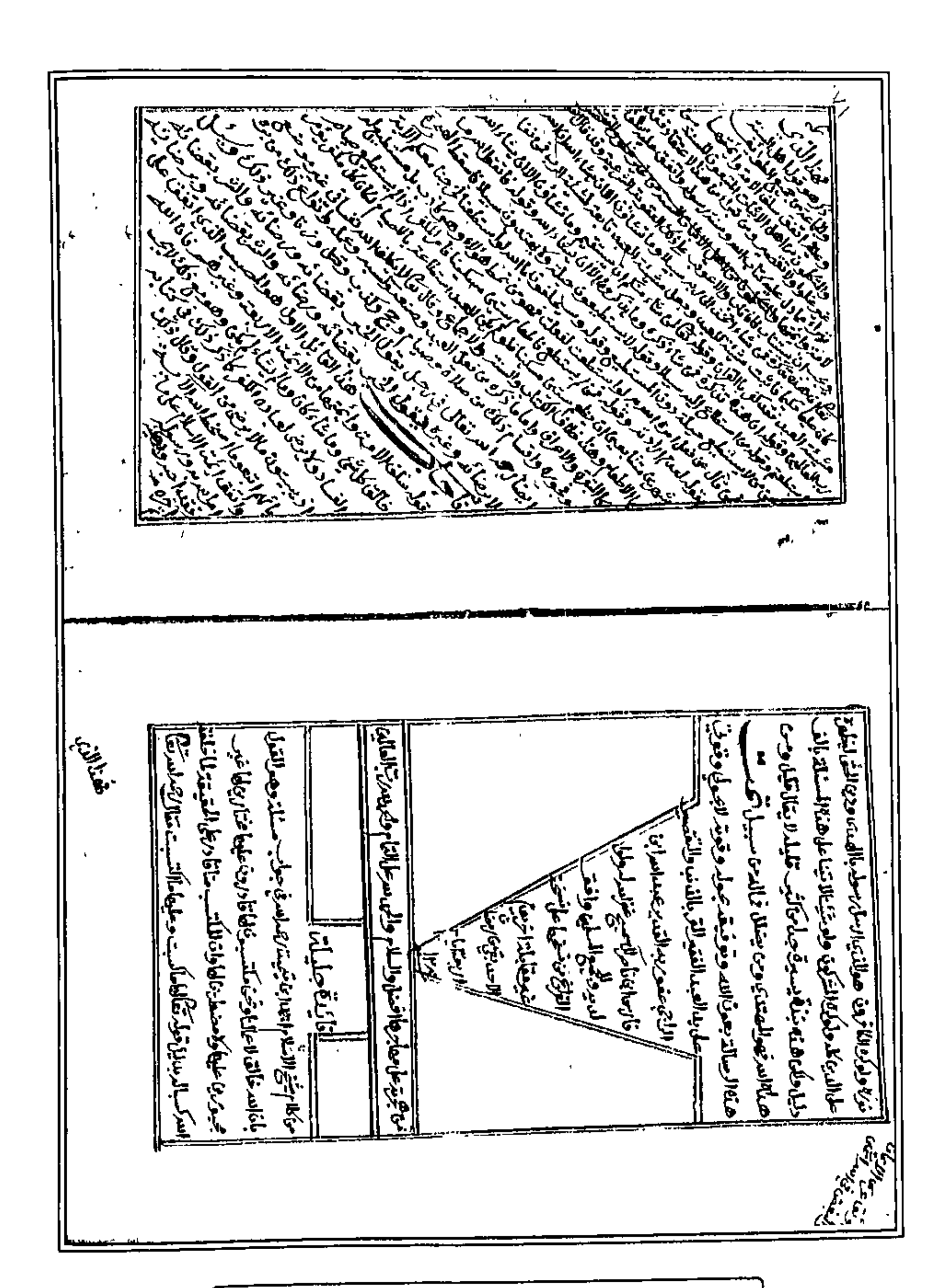


٣ ـ الورقة الأخيرة من النسخة الإيرلندية (أ)

٤ ـ الورقة الأولى من النسخة التركية (ت)

٤ ـ الورقة الأخيرة من النسخة التركية (ت)

٥ ـ الورقة الأولى من النسخة العراقية (ع)



٥ ـ الورقة الأخيرة من النسخة العراقية (ع)

٦ ـ الورقة الأولى من الطبعة الحجرية (مط)

٦ ـ الورقة الأخيرة من الطبعة الحجرية (مط)



آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال

(٢١)

اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية

تأليف

الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية

(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق

زائد بن أحمد النشيري

وفق المنهج المعتمد من الشيخ العلامة

بكر بن عبد الله أبو زيد

(رحمه الله تعالى)

تمويل

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ [1]

الله سبحانه المسؤول المرجو الإجابة أن يمتِّعكم بالإسلام والسنة والعافية، فإن سعادة الدنيا والآخرة ونعيمهما وفوزهما مبنيٌّ على هذه الأركان الثلاثة، وما اجتمعن في عبدٍ بوصف الكمال إلا وقد كملت نعمة الله عليه، وإلا فنصيبه من نعمة الله بحسب نصيبه منها.

والنعمة نعمتان: نعمة مطلقة ونعمة مقيدة.

فالنعمة المطلقة: هي المتصلة بسعادة الأبد، وهي نعمة الإسلام والسنة، وهي النعمة[2] التي أمرنا الله سبحانه أن نسأله في صلواتنا[3]؛ أن يهدينا صراط أهلها ومن خصَّهم[4] بها وجعلهم أهل الرفيق الأعلى، حيث يقول تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء/ ٦٩].

فهؤلاء الأصناف الأربعة هم أهل هذه النعمة المطلقة، وأصحابها

---

(١) زادت نسخة (ب): «وهو حسبي وكفى»، وزادت (ع): «رب يسِّر وأعن، يا كريم وبه نستعين، وصلى الله على أشرف المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين» وهو من زيادات النسَّاخ، وقد طمس أعلى الصفحات الأُول من (ظ).

(٢) من (ب، ظ) فقط.

(٣) في (ب): «صلاتنا».

(٤) في (ب، ظ): «خصَّه».

أيضًا هم المعنيُّون بقوله تعالى: ﴿..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ..﴾ [المائدة/ ٣] فأضاف الدين إليهم؛ إذ هم المختصُّون بهذا الدين القيِّم دون سائر الأمم.

والدينُ تارةً يُضاف إلى العبد، وتارةً إلى الرب، فيقال: الإسلام دين الله الذي[١] لا يَقْبل من أحدٍ دينًا سواه[٢]. ولهذا يقال في الدعاء: «اللهم انصر دينك الذي أنزلته من السماء»[٣]. ونَسَبَ الكمال إلى الدين؛ والتمام إلى النعمة مع إضافتها إليه؛ لأنه هو وَلِيُّها ومُسْديها إليهم، وهُم محَلٌّ محضٌ لِنِعَمه قابلين لها، ولهذا في الدعاء المأثور للمسلمين «واجعلهم مُثْنِين بها عليك قابليها وأتممها عليهم»[٤].

---

(١) ليس في (ب).

(٢) ومنه قول عمر بن الخطاب: «إن الله عز وجل يحفظ دينه» أخرجه مسلم في صحيحه (١٨٢٣) - (١٢) مطولًا في استفهام ابن عمر منه في الاستخلاف.

(٣) لم أقف عليه مأثورًا، فلعلَّه من الأدعية الدّارجة في زمن المؤلف.

(٤) ورد نحو هذا من حديث ابن مسعود، لكن اختلف عليه في رفعه ووقْفه.

فرواه عنه أبو وائل شقيق بن سلمة واختلف عليه.

فرواه شريك القاضي وابن جُريج عن جامع بن أبي راشد عن أبي وائل عن ابن مسعود مرفوعًا وأوَّله: «**اللهم ألِّف بين قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واهدنا سبل السلام، ونجِّنا من الظلمات إلى النور، وجنِّبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا، وتُبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم، واجعلنا شاكرين لنعمتك، مثنين بها قابليها، وأتمَّها علينا**».

وأما الدين، فلما كانوا هم القائمين به الفاعلين له بتوفيق ربهم نسبَهُ إليهم، فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة/ ٣]، وكان الكمال في جانب الدين، والتمام في جانب النعمة، واللفظتان وإن تقاربتا وتواردتا[١] فبينهما[٢] فرق لطيف يظهر عند التأمل؛ فإن الكمال أخصُّ بالصفات والمعاني، ويطلق على الأعيان والذوات ولكن[٣] باعتبار صفاتها وخواصّها، كما قال النبي ﷺ: **«كَمُلَ من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم** [ب/ ق١ب] **بنت عمران، وآسية بنت مزاحم،**

أخرجه أبو داود (٩٦٩)، والطبراني في الدعاء (١٣٢٨)، وابن حبان (٩٩٦)، والبزار (٥/ ١٥٣) (١٧٤٥)، والحاكم (١/ ٣٩٨) (٩٧٨)، وغيرهم.

ورواه داود بن يزيد الأودي ـ ضعيف ـ عن أبي وائل عن ابن مسعود مرفوعًا.

أخرجه الطبراني في الدعاء (١٣٢٩)، والبيهقي في الدعوات الكبير (٢٢٤).

وخالفهما الأعمش فوقفه.

فرواه أبو معاوية وحفص بن غياث عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود موقوفًا بنحوه.

أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠١٣٨)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٣٠).

وهذا هو الصواب موقوفًا، ورفعه وهم، ويؤيده ما رواه عطاء بن السائب عن أبي الأحوص عن ابن مسعود موقوفًا بنحوه. أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠١٤١).

(١) من (ظ) فقط، وجاء في (ب): «وتوازنتا»، وفي (أ، ت): «وتواختا».

(٢) في (ب): «فبينها».

(٣) في (ب): «وذلك».

وخديجة بنت خويلد»[1].

وقال عمر بن عبد العزيز: «إن للإيمان حدودًا وفرائض وسننًا وشرائع، فمن استكملها فقد استكمل الإيمان»[2].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٢٦٣)، والثعلبي في تفسيره (٩/ ٣٥٣) من طريق آدم بن أبي إياس وأبي أسامة حماد بن أسامة عن شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة بن شراحيل الطيب عن أبي موسى فذكر مثله وزادا: «وفاطمة بنت محمد، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».
وزيادة (خديجة وفاطمة) شاذة غير محفوظة، وهي وهم على آدم وأبي أسامة.
فأخرجه البخاري في صحيحه (٣٢٥٠) عن آدم، وأبو يعلى في مسنده (١٣/ ٢٥٣) (٧٢٦٩) عن مجاهد بن موسى عن أبي أسامة كلاهما عن شعبة به، بدون ذكر (خديجة وفاطمة) رضي الله عنهما، وهذا هو المحفوظ عنهما.
وهكذا رواه: يحيى بن سعيد القطان و محمد بن جعفر (غُندر) ووكيع بن الجراح وغيرهم كلهم عن شعبة به مثله، ولم يذكروا (خديجة وفاطمة) وهو الصواب.
أخرجه البخاري (٣٢٣٠ و٣٥٥٨)، ومسلم (٢٤٣١)، والنسائي (٣٩٤٧) وعبد ابن حميد (٥٦٤)، وأحمد (١٩٥٢٣ و١٩٦٦٨)، والطحاوي في شرح المشكل رقم (١٥٠)، واللالكائي برقم (٢٧٤٧ و٢٧٤٨) والطيالسي في مسنده (٥٠٦).
تنبيه: ذكر الحافظ في الفتح (٦/ ٤٤٧): أن الطبراني وأبا نعيم في الحلية والثعلبي في تفسيره أخرجوا زيادة (خديجة وفاطمة) من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة. قلت: لعله وهم في ذلك فدخل عليه حديث في حديث، وإلا فالحديث عند الطبراني (٢٣/ ٤١) وفي الحلية (٥/ ٩٨-٩٩) من طريق عمرو بن مرزوق بدون الزيادة، وأما الثعلبي فقد تقدم ذكره.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ١١) معلَّقًا، ووصله ابن أبي شيبة في الإيمان رقم (١٣٥).

وأما التمام، فيكون في الأعيان [ظ/ ق١أ] والمعاني، ونعمة الله أعيانٌ وأوصافٌ ومعانٍ.

وأما دينه، فهو شرعه المتضمن لأمره ونهيه و محابِّه، فكانت نِسْبة الكمال إلى الدين والتمام إلى النعمة أحسن، كما كانت إضافة الدين إليهم والنعمة إليه أحسن.

والمقصود أنَّ هذه[(١)] هي النعمة المطلقة، وهي التي اختصَّتْ بالمؤمنين، وإذا قيل: ليس لله على الكافر نعمة بهذا الاعتبار؛ فهو صحيح.

والنعمة الثانية: النعمة المقيدة، كنعمة الصِّحة والغِنى وعافية الجسد وبسط[(٢)] الجاه وكثرة الولد والزوجة الحسنة وأمثال هذا.

فهذه[(٣)] النعمةُ مشتركةٌ بين البر والفاجر والمؤمن والكافر، وإذا قيل: لله[(٤)] على الكافر نعمة بهذا الاعتبار فهو حق. فلا يصح إطلاق السلب والإيجاب إلا[(٥)] على وجه واحد، وهو أن[(٦)] النعم المقيدة لمَّا كانت استدراجًا للكافر ومآلها إلى العذاب والشقاء فكأنها لم تكن

---

(١) في (ع، مط): «أن هذه النعمة، هي النعمة...»، والمثبت أولى.

(٢) في (ع، مط): «وتبسط»، والمثبت أولى.

(٣) في (ت): «وأمثال هذه النعمة». بدل «وأمثال هذا. فهذه».

(٤) وقع في (ب): «ليس لله» وهو خطأ.

(٥) كذا في جميع النسخ، والمعنى مستقيم.

(٦) ليس في (ت).

نعمة، وإنما كانت بليّة، كما سمَّاها الله تعالى في كتابه كذلك[1]، فقال جل وعلا: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ...﴾ الآية [الفجر/ ١٥-١٧]، أي ليس كل من أكرمته في الدنيا ونعَّمته[2] فيها قد[3] أنعمت عليه، وإنما ذلك ابتلاء مني له واختبار، ولا كل من قدرْتُ عليه رزقه فجعلته[4] بقدر حاجته من غير فضلةٍ أكون قد أهنته، بل أبتلي عبدي بالنعم كما أبتليه بالمصائب.

فإن قيل: فكيف يلتئم هذا المعنى ويتفق مع قوله: ﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ فأثبت له الإكرام ثم أنكر عليه قوله: ﴿رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾[5] وقال: ﴿كَلَّا﴾. أي ليس ذلك[6] إكرامًا مني وإنما هو ابتلاء، فكأنه أثبت الإكرام ونفاه.

قيل: الإكرام المثبت غير الإكرام المنفي، وهما من جنس[7] النعمة المطلقة والمقيدة، فليس هذا الإكرام المقيد بموجِب لِصاحبه أن يكون

---

(١) سقط من (ب): «الله تعالى في كتابه كذلك».

(٢) في (ع): «أو نعَّمته».

(٣) في (أ، ت): «فقد».

(٤) في (أ، ت): «فجعلت».

(٥) من قوله: «فأكرمه» إلى هنا سقط من (ت).

(٦) في (أ، ت): «كذلك»، وهو خطأ.

(٧) سقط من (ب).

من أهل الإكرام المطلق.

وكذلك أيضًا إذا قيل: إن الله أنعم على الكافر نعمة مطلقة ولكنه ردَّ نعمة الله وبدلها، فهو بمنزلة من أُعْطِيَ مالًا يعيش به فرماه في البحر، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾[1] [إبراهيم/ ٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ...﴾ الآية [فصلت/ ١٧]، فهدايته إياهم نعمة منه عليهم، فبدلوا نعمته وآثروا عليها الضلال.

فهذا فصل النزاع[2] في مسألة: هل لله على الكافر نعمة أم لا؟ وأكثر اختلاف الناس من جهتين إحداهما: اشتراك الألفاظ وإجمالها. والثانية: من جهة الإطلاق والتفصيل.

فصل

وهذه النعمة المطلقة هي التي يُفرَحُ بها في الحقيقة، [ظ/ ق ١ب] والفَرَح بها مما يحبه الله ويرضاه، وهو لا يحب الفَرِحين قال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس/ ٥٨].

(١) زادت النسخة (أ): ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾.

(٢) سقط من (ت) من قوله: «وآثروا عليها....» إلى «النزاع».

وقد دارت أقوال السلف[١] على أن فضل الله ورحمته: الإسلام والسنة، وعلى حسب حياة القلب يكون فرحه بهما، وكلما كان أرسخ فيهما كان قلبه[٢] أشد فرحًا، حتى إن القلب ليرقص فرحًا ـ إذا باشر روح السنة[٣] ـ أحزن ما يكون الناس، وهو ممتلئ أمنًا أخوف ما يكون الناس[٤].

فإن السنة حصن الله الحصين، الذي من دخله كان من الآمنين، وبابه[٥] الأعظم الذي من دخله كان إليه من الواصلين، تقوم بأهلها وإن قعدت بهم أعمالهم، ويسعى نورها بين أيديهم إذا طفئت لأهل البدع والنفاق أنوارهم[٦]، وأهل السنة هم المبيضَّة وجوههم إذا اسودَّت وجوه أهل البدعة، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ... ﴾ الآية [آل عمران/ ١٠٦]، قال ابن عباس: تبيضُّ وجوه أهل السنة والائتلاف،

---

(١) انظر: الدر المنثور للسيوطي (٣/ ٥٥٤).

(٢) في (أ): «قلبيًّا»، وفي (ت): «قلبًا» والمثبت أولى.

(٣) قوله: «حتى أن القلب... روح السنة»، وقع في (أ، ت): «حتى أن القلب إذا باشر روح السنة ليرقص فرحًا».

(٤) قوله: «وهو ممتلئ أمنًا أخوف ما يكون الناس» سقط من: (ع، مط).

(٥) جاء (ظ): «وبابه حصن الله»، ولعله مقحم سهوًا .

(٦) قوله: «لأهل البدع والنفاق أنوارهم» من (أ، ت، ظ)، ووقع في (ب): «لأهل وجوه البدعة» وهو خطأ.

وتسودُّ وجوه أهل البدعة والتفرق[1][2].

وهي الحياة والنور اللذان[3] بهما سعادة العبد[4] وهداه وفوزه، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام/ ١٢٢]. فصاحب السنة حي القلب مستنيره[5]، وصاحب البدعة ميت القلب مظلمه.

وقد ذكر الله سبحانه هذين الأصلين في كتابه في غير موضع، وجعلهما صفة أهل الإيمان، وجعل ضدهما صفة من خرج عن الإيمان، فإن القلب الحي المستنير هو الذي عقل عن الله، وفهم عنه، وأذعن[6]، وانقاد لتوحيده ومتابعة ما بعث به رسوله ﷺ. والقلب الميت المظلم:

---

(١) في (ع): «والافتراق».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (١١٣٩، ١١٤٠ ـ آل عمران)، والخطيب في تاريخه (٧/ ٣٩٠، ٣٩١)، واللالكائي رقم (٧٤)، وغيرهم.
وفيه مجاشع بن عمرو وميسرة بن عبد ربه وقد اتهما بالكذب.
تنبيه: ليس في تفسير ابن أبي حاتم: ميسرة بن عبد ربه.
انظر: تكميل النفع لمحمد عمرو عبد اللطيف (ص/ ٥٤ـ٥٨).

(٣) وقع في جميع النسخ: «اللذين»، والمثبت هو الصواب؛ لأنه صفة للحياة والنور.

(٤) في (ظ): «الأبد»، والمثبت أولى.

(٥) من (مط)، وفي (ع): «مستنير»، ووقع في (أ، ب، ظ): «مستنير القلب» بدل «مستنيره»، وجاء في (ت): «فصاحب السنة حيّ، وصاحب البدعة...».

(٦) في (ب): «وأذعن وفهم عنه»، والمثبت أولى.

الذي لم يعقل عن الله ولا انقاد لما بُعث به رسوله ﷺ، ولهذا يصف سبحانه هذا الضرب من الناس بأنهم أموات غير أحياء، وبأنهم في الظلمات لا يخرجون منها، ولهذا كانت الظلمة مستولية عليهم من[1] جميع جهاتهم، فقلوبهم مظلمة ترى الحق في صورة الباطل، والباطل في صورة الحق، وأعمالهم مظلمة، وأقوالهم مظلمة، وأحوالهم كلها مظلمة[2]، وقبورهم ممتلئة عليهم ظلمة.

وإذا قُسمت[3] الأنوار دون الجسر للعبور عليه بقوا في الظلمات، ومدخلهم في[4] النار مُظلم، وهذه الظلمة هي التي خُلق فيها الخلق أوَّلًا، فمن أراد الله سبحانه وتعالى به السعادة أخرجه منها إلى النور، ومن أراد به الشقاوة تركه فيها، كما روى الإمام أحمد [ظ/ق٢أ] وابن حبان في «صحيحه» من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله خلقَ خلقه في ظلمة، ثم ألقى عليهم من**[5] **نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضل، فلذلك أقول:**

---

(١) في باقي النسخ: «في».

(٢) من قوله: «وأعمالهم مظلمة... كلها مظلمة»: سقط من (ت).

(٣) في (ظ): «قُيِّمت».

(٤) في (أ، ت، ظ، ع): «من».

(٥) ليس في (ب).

جفَّ القلم على علم الله»[1].

وكان النبي ﷺ يسأل الله تعالى أن يجعل له نورًا في قلبه، وسمعه وبصره، وشعره وبشره، ولحمه وعظمه[2] ودمه، ومن فوقه ومن تحته، وعن يمينه وعن شماله، وخلفه وأمامه، وأن يجعل ذاته نورًا[3]، فطلب ﷺ النور لذاته ولأبعاضه ولحواسه[4] الظاهرة والباطنة ولجهاته الست.

وقال أُبيُّ بن كعب رضي الله عنه: «المؤمن مدخله نور، ومخرجه نور، وقوله نور، وعمله نور»[5]، وهذا النور بحسب قوته وضعفه يظهر

---

(١) أخرجه أحمد (١١/ ٢١٩، ٢٢٠) (٦٦٤٤، ٦٨٥٤)، والترمذي (٢٦٤٢)، وابن أبي عاصم في السنة رقم (٢٤٨ـ ٢٥١)، والفريابي في القدر رقم (٦٥ـ ٧٠)، وابن حبان (٦١٦٩، ٦٠٧٠)، وابن خزيمة (١٣٣٤) في دعوة سليمان، والحاكم (١/ ٨٤، ٨٥) مطولًا وغيرهم من طرق عن ربيعة بن يزيد ويحيى بن أبي عمرو السيباني وعروة بن رويم عن عبد الله بن الديلمي عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ فذكره وقرن معه حديثًا في «شرب الخمر» وحديثًا «في دعوة سليمان لمَّا بنى مسجد بيت المقدس». وسنده صحيح.
والحديث: حسنه الترمذي وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم ولم يتعقَّبه الذهبي.

(٢) في (أ، ت، ظ، ع): «وعظامه».

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٧٦٣) ـ (١٨١، ١٨٧، ١٨٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) في (أ، ت، ع): «وحواسه».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٦٠٣) (١٤٦١٩)، والطبري في تفسيره

لصاحبه يوم القيامة فيسعى بين يديه وبيمينه. فمن الناس من يكون نوره كالشمس، وآخر كالنجم، وآخر كالنخلة السحوق، وآخر دون ذلك حتى إن[1] منهم من يُعطى نورًا على رأس إبهام قدمه يضيء مرة ويطفئ أُخرى، كما كان نور إيمانه ومتابعته في الدنيا كذلك، فهو هذا بعينه يظهر هناك للحس والعيان.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ...﴾ الآية [الشورى/ ٥٢].

= (١٨/ ١٣٨) مطولًا، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٣٤) رقم (٣٥١٠) مطولًا، ولم يذكر الشاهد اختصارًا.

من طريق: حجاج وعبيد الله بن موسى عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أُبيّ بن كعب وفيه: «فهو يتقلب في خمسة من النور: فكلامه نور، وعمله نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة إلى الجنة».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قلت: قد تكلم في رواية أبي جعفر عن الربيع بسبب وصله أحاديث لأبي العالية وجعلها عن أبي بن كعب، قال ابن حبان: «الناس يتَّقون من حديثه ما كان من رواية أبي جعفر (أي الرازي) عنه؛ لأن في أحاديثه عنه اضطرابًا كثيرًا». تهذيب الكمال (٩/ ٦٢) حاشية.

(١) من: (ظ) فقط.

فسمَّى وحيه وأمره روحًا؛ لِمَا يحصل[1] به من حياة القلوب والأرواح. وسمَّاه نورًا؛ لما يحصل به من الهدى واستنارة القلوب والفرقان بين الحق والباطل.

وقد اختُلف في الضمير في قوله عز وجل: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا﴾ [الشورى/ ٥٢]. فقيل: يعود على الكتاب[2]. وقيل: على الإيمان.

والصحيح أنه يعود على الروح في قوله: ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾، فأخبر تعالى أنه جعل أمره روحًا ونورًا وهدى، ولهذا ترى صاحب اتباع[3] الأمر والسنة قد كُسي من الروح والنور وما يتبعهما من الحلاوة والمهابة والجلالة والقبول ما قد حُرِمَه غيره، كما قال الحسن: «إن المؤمن رُزق حلاوة ومهابة»[4].

وقال جل وعلا: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ...﴾ الآية [البقرة/ ٢٥٧].

---

(١) في (ب): «حصل» وكذلك ما بعده.

(٢) قوله: «ولكن جعلناه...»، فقيل: يعود على الكتاب» سقط من: (ت)، وسوف يُعيده المؤلف بأبسط من هذا في (ص/ ٧٦).

(٣) ليس في (أ، ت، ع).

(٤) لم أقف عليه.

فأولياؤهم يعيدونهم إلى ما خُلقوا فيه من ظلمة طبائعهم وجهلهم وأهوائهم، وكلما أشرق لهم نور النبوة والوحي وكادوا أن يدخلوا فيه منعهم أولياؤهم منه وصدُّوهم، فذلك إخراجهم إياهم من النور إلى الظلمات.

وقال جل وعلا: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ...﴾ الآية [الأنعام/ ١٢٢] فأحياه سبحانه [ظ/ ق٢ب] وتعالى بروحه الذي هو وحيه، وهو روح الإيمان والعلم، وجعل له نورًا يمشي به بين أهل الظلمة كما يمشي الرجل بالسراج المضيء في الظلمة، فهو يرى أهل الظلمة في ظلماتهم وهم لا يرونه كالبصير الذي يمشي بين العميان.

فصل

والخارجون عن طاعة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ومتابعتهم يتقلَّبون(١) في عشر ظلمات:

ظلمة الطبع، وظلمة الجهل، وظلمة الهوى، وظلمة القول، وظلمة العمل، وظلمة المدخل، وظلمة المخرج، وظلمة القبر، وظلمة القيامة، وظلمة دار القرار، فالظلمة لازمة لهم في دورهم الثلاث.

---

(١) في (ع): «يتعوَّكون»، وكذلك ما بعده، وقد طُمس عليها في (ظ).

وأتباع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم يتقلبون في عشرة أنوار، ولهذه الأمة ونبيها من النور ما ليس لأمة غيرها ولا لنبي غيره، فإن لكلٍّ منهم نورين[١]، ولنبينا ﷺ تحت كل شعرة من رأسه وجسده نور تام، كذلك صفته وصفة أمته في الكتب المتقدمة[٢]

وقال جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحديد/ ٢٨].

وفي قوله ﴿تَمۡشُونَ بِهِۦ﴾: إعلام بأن تصرفهم وتقلبهم الذي ينفعهم إنما هو النور، وأن مشيهم بغير النور غير مُجْدٍ عليهم، ولا نافع لهم بل ضرره أكثر من نفعه.

وفيه: أن أهل النور هم أهل المشي في الناس، ومَنْ سواهم أهل الزمانة والانقطاع، فلا مشي لقلوبهم ولا لأحوالهم[٣] ولا لأقوالهم[٤]، ولا لأقدامهم إلى الطاعات. وكذلك لا تمشي على الصراط إذا مشت بأهل الأنوار أقدامهم.

---

(١) ليس في (ب). ووقع في (مط): «فإن لكل نبي منهم نورين».

(٢) انظر: الفروسية المحمدية (ص/ ٨٧).

(٣) من (أ، ت، ع) فقط.

(٤) من (ب، ظ) فقط.

وفي قوله تعالى: ﴿تَمْشُونَ بِهِۦ﴾: نكتةٌ بديعة وهي: أنهم يمشون على الصراط بأنوارهم كما مَشَوا[1] بها بين الناس في الدنيا، ومن لا نور له فإنه لا يستطيع أن ينقل قدمًا عن قدم على الصراط، فلا[2] يستطيع المشي أحوج ما يكون إليه.

فصل

والله سبحانه وتعالى سمّى نفسه نورًا، وجعل كتابه نورًا، ورسوله ﷺ نورًا، ودينه نورًا، واحتجب عن خلقه بالنور، وجعل دار أوليائه نورًا يتلألأ[3]، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور/ ٣٥]، وقد فُسِّر قوله[4]: ﴿...نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ...﴾ الآية بكونه: مُنوِّر السمٰوات والأرض، وهادي أهل السمٰوات والأرض، فبنوره اهتدى

---

(١) في (أ، ب، ت): «يمشون»، والمثبت أولى.

(٢) في (أ، ع): «ولا»، والمثبت أولى.

(٣) من (أ، ت، ظ) والجملة صفة للنور. ووقع في (ب): «تتلألأ»: وهو تصحيف، والصواب المثبت.

(٤) من (أ، ت، ع)، وجاء في (ظ): «كونه»، وسقط من (ب): «قوله».

أهل السموات والأرض، وهذا إنما هو فعله، وإلا فالنور الذي هو من أوصافه قائم به، ومنه اشْتُقَّ له اسم النور الذي هو أحد الأسماء الحسنى.

والنور يضاف إليه سبحانه على أحد وجهين:

إضافة صفةٍ إلى موصوفها، وإضافة مفعولٍ إلى فاعله.

فالأول: كقوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ [ظ/ق٣أ] ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ... ﴾ [الزمر/٦٩]، فهذا إشراقها يوم القيامة بنوره تعالى إذا جاء لفصل القضاء، ومنه قول النبي ﷺ في الدعاء المشهور: «**أعوذ بنور وجهك الكريم أن تضلني، لا إله إلا أنت**»(١)

وفي الأثر الآخر: «**أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات**»(٢)

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ.
وجاء من حديث ابن عباس بلفظ: «... **اللهم إني أعوذ بعزَّتك، لا إله إلا أنت أن تضلني**...» أخرجه البخاري (٦٩٤٨)، ومسلم (٢٧١٧)، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٠٣٦)، وفي المعجم الكبير (المجمع ٦/ ٣٥)، ومن طريقه: الضياء في المختارة (٩/ ٧٩) (١٦١، ١٦٢)، وابن عدي في الكامل (٦/ ١٠٢)، وابن منده في الرد على الجهمية رقم (٩٠) وغيرهم عن ابن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال: فذكر قصة دعوة النبي ﷺ أهل الطائف.
قال الهيثمي: «وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة، وبقية رجاله ثقات»اهـ.
ورواه ابن إسحاق في السيرة (١/ ٤٢٠ـ سيرة ابن هشام): حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي فذكر نحوه. وهذا مرسل.

فأخبر ﷺ [ب/ ق٤أ] أن الظلمات أشرقت لنور وجه الله[١] كما أخبر تعالى أن الأرض تشرق يوم القيامة بنوره.

وفي «معجم الطبراني» و«السنة»[٢] له وكتاب عثمان الدارمي، وغيرها، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «ليس عند ربكم ليل ولا نهار، نور السمٰوات والأرض من نور وجهه»[٣].

وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه أقرب إلى تفسير الآية من قول من فسَّرها بأنه هادي أهل السمٰوات والأرض، وأما من فسرها بأنه منوّر السمٰوات والأرض[٤] فلا تنافي بينه وبين قول ابن مسعود، والحق أنه نور السمٰوات والأرض بهذه الاعتبارات كلها.

---

(١) في (ب): «وجهه».

(٢) في (ت، ع): «والمسند»، وقد طمست في (ظ).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٩/ ٢٠٠) (٨٨٨٦)، والدارمي في الرد على بشر المريسي رقم (١١٤)، وابن منده في الرد على الجهمية رقم (٩٠)، وأبو الشيخ في العظمة رقم (١١١، ١٤٧) وغيرهم من طريق الزبير أبي عبد السلام عن أيوب ابن عبد الله الفهري عن ابن مسعود فذكر مطولًا.
فيه الزبير أبو عبد السلام اتهمه ابن حبان بالكذب.
وقال الدارقطني: «وكان يحدث عن أيوب بن عبد السلام بن مكرز بالمنكرات».
انظر: لسان الميزان لابن حجر (٢/ ٢٤٨، ٢٤٩) رقم (١٣٦٨).

(٤) قوله: «وأما من فسَّرها بأنه منوِّر السماوات والأرض» سقط من (ب).

وفي «صحيح مسلم»[1] وغيره من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس، فقال: **«إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»**[2].

وفي «صحيح مسلم» عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: **«نور أَنَّى**[3] **أراه»**[4].

فسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ورضي عنه يقول: معناه كان ثَمَّ نور، أو حال دون رؤيته نور فأنّى أراه. قال: ويدل عليه أن في بعض ألفاظ الصحيح: «هل رأيت ربك؟» فقال: **«رأيت نورًا»**[5]

وقد أعضل أمر هذا الحديث على كثير من الناس حتى صحَّفه بعضهم، فقال: «نورانيٌّ[6] أراه» على أنها ياء النسب، والكلمة كلمة

---

(١) في (أ، ت، ظ، ع): «البخاري» وهو خطأ، وكتب ناسخ (ظ) على كلمة «البخاري»: «مسلم».

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٧٩).

(٣) سقط من (ع).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٧٨، ٢٩١).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٧٨ـ ٢٩٢).

(٦) سقط من (ت): «فقال: نور».

واحدة، وهذا خطأ لفظًا ومعنى، وإنما أوجب لهم هذا الإشكال والخطأ أنهم لما اعتقدوا أن رسول الله ﷺ رأى ربه وكان قوله: «**أَنَّى أراه**» كالإنكار للرؤية حاروا في الحديث، وردَّه بعضهم باضطراب لفظه، وكل هذا عدول عن موجب الدليل.

وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب «الرد له»[1] إجماع الصحابة على أنه ﷺ لم يَرَ ربه ليلة المعراج، وبعضهم استثنى ابن عباس من ذلك، وشيخنا[2] يقول: ليس ذلك بخلافٍ في الحقيقة، فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه، وعليه اعتمد أحمد في إحدى[3] الروايتين حيث قال: إنه ﷺ رآه، ولم يقل بعيني رأسه[4]. ولفظ أحمد كلفظ ابن عباس[ظ/ ق٣ب] رضي الله عنهما. اهـ.

ويدل على صحة ما قاله شيخنا في معنى[5] حديث أبي ذر رضي الله عنه، قوله ﷺ في الحديث الآخر: «**حجابه النور**»[6]. فهذا النور هو ـ والله

---

(١) هو نقض الدارمي على بشر المريسي (ص/ ١٦٦، ١٦٧)، ط. أضواء السلف.

(٢) يعني: ابن تيمية.

(٣) في (ب): «أحد»، وفي (ع): «بإحدى» بدل «في إحدى».

(٤) انظر هذه الرواية في: المسند (٣٥/ ٣١٢) رقم (٢١٣٩٢)، وفي مجموع الفتاوى (٣/ ٣٨٦، ٣٨٧).

(٥) ليس في (ت).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٧٩).

أعلـم ـ النـور [/ ق٤ب] المـذكور في حـديث أبي ذر رضي الله عنـه «رأيـت نورًا»[١].

فصل

وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ...﴾ الآية [النور/ ٣٥].

هذا مَثَلٌ لنوره في قلب عبده المؤمن، كما قال أُبيٌّ بن كعب[٢] وغيره.

وقد اختلف في مفسِّر[٣] الضمير في «نوره»:

فقيل: هو النبي ﷺ، أي مثل نور محمد ﷺ.

وقيل: مفسِّره المؤمن، أي مثل نور المؤمن.

---

(١) تقدم تخريجه (ص/ ٢١).

(٢) كذا في جميع النسخ، ونسبه المؤلف لأُبيٍّ بن كعب في «الفوائد» و«الوابل الصيِّب» و«مدارج السالكين» و«مفتاح دار السعادة»، ولم أجده منقولًا عن أُبيّ بمثل ما ذكره المؤلف، والمنقول عن أُبيّ بن كعب في عامة كتب التفاسير من السلف والخلف: أن الضمير في قوله «نوره» يعود على المؤمن، انظر البحر المحيط لأبي حيان (٦/ ٤١٨-٤١٩)، فلعل المؤلف تبع شيخه: ابن تيمية في هذه النسبة لأُبيّ كما في مجموع الفتاوى (٢/ ٣٨٣)، (٧/ ٦٤٩)، و«الجواب الصحيح»، كما تبعه الحافظ ابن رجب الحنبلي على ذلك في «فتح الباري» و«جامع العلوم والحكم».

(٣) في (ظ) خرم فذهبت هذه الكلمة وما بعدها.

والصحيح أنه يعود على الله عز وجل، والمعنى: مثل نور الله سبحانه وتعالى في قلب عبده. وأعظم عباده نصيبًا من هذا النور رسوله ﷺ، فهذا مع ما تضمنه عود الضمير إلى[1] المذكور، وهو وجه الكلام يتضمن التقادير الثلاثة، وهو أتم معنى ولفظًا.

وهذا[2] النور يضاف إلى الله تعالى: إذ هو مُعطيه لعبده وواهبه إياه، ويضاف إلى العبد: إذ هو محله وقابله، فيضاف إلى الفاعل والقابل، ولهذا النور فاعل وقابل و محل وحامل ومادة، وقد تضمنت الآية ذكر هذه الأمور كلها على وجه التفصيل.

فالفاعل: هو الله تعالى، مفيض الأنوار، الهادي لنوره من يشاء.

والقابل: العبد المؤمن، والمحل: قلبه، والحامل: همته وعزيمته وإرادته، والمادة: قوله وعمله.

وهذا التشبيه العجيب الذي تضمنته الآية فيه من الأسرار والمعاني وإظهار تمام نعمته على عبده المؤمن بما أناله من نوره ما تقر به عيون أهله وتبتهج به قلوبهم.

وفي هذا التشبيه لأهل المعاني طريقتان[3]:

إحداهما: طريقة التشبيه المركب، وهي أقرب مأخذًا وأسلم من

---

(١) سقط من (ظ، مط).

(٢) في (أ، ع): «وهو» خطأ.

(٣) في (ظ): «طريقان».

التكلُّف، وهي أن تُشَبَّه الجملة بِرُمَّتها بنور المؤمن[1]؛ من غير تعرُّض لتفصيل كل جزء من أجزاء المشبه، ومقابلته بجزء من المشبه به، وعلى هذا عامَّة أمثال القرآن.

فتأمل صِفة «مشكاة» وهي: كُوَّة لا تنفذ لتكون أجمع للضوء، قد وضع فيها مصباح، وذلك المصباح داخل زجاجة تشبه الكوكب الدُّرِّي في صفائها وحسنها، ومادته من أصفى الأدهان وأتمِّها وقودًا، من زيت شجرة في وسط القَرَاح[2] [ب/ق٥أ] لا شرقية ولا غربية بحيث تصيبها الشمس في أحد طرفي النهار، بل هي في وسط القراح محمية بأطرافه، تصيبها الشمس أعدل إصابة، والآفات إلى الأطراف دونها، فمن شدة إضاءة زيتها وصفائه وحسنه يكاد يضيء من غير أن تمسه نار، فهذا المجموع المركب هو مَثَلُ نور الله تعالى الذي وضعه في قلب عبده المؤمن وخصَّه [ظ/ق٤أ] به.

والطريقة الثانية: طريقة التشبيه المفصَّل.

فقيل: المشكاة: صدر المؤمن، والزجاجة: قلبه، وشبه قلبه بالزجاجة لرقتها وصفائها وصلابتها، وكذلك قلب المؤمن فإنه قد جمع الأوصاف الثلاثة، فهو يرحم ويحسن ويتحنن ويشفق على الخلق

---

(١) كذا في جميع النسخ! فليتأمَّل.

(٢) القَرَاح: الماء الذي لم يخالطه شيء. اللسان(٢/ ٥٦١).

برقته[1].

وبصفائه تتجلى فيه صور الحقائق والعلوم على ما هي عليه، ويباعد الكدر والدرن والوسخ بحسب ما فيه من الصفاء[2]، وبصلابته يشتد في أمر الله تعالى، ويتصلب في ذات الله تعالى، ويغلظ على أعداء الله تعالى، ويقوم بالحق لله تعالى، وقد جعل الله تعالى القلوب كالآنية، كما قال بعض السلف: «القلوب آنية الله في أرضه، فأحبها إليه أرقُّها وأصلبها وأصفاها»[3].

والمصباح: هو نور الإيمان في قلبه. والشجرة المباركة: هي شجرة الوحي المتضمنة للهدى ودين الحق، وهي مادة المصباح التي

---

(١) في (ت، ع): «فهو يرحم برقته ويحسن ويتحنَّن ويشفق على الخلق».

(٢) في (ع): «الصفات» وهو خطأ.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في الزهد رقم (٢٢٧٣) عن خالد بن معدان وسنده صحيح، ووصله محمد بن القاسم الأسدي فجعله من مسند أبي أمامة.
أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على الزهد (٨٢٧).
ورفعه باطل، والأسدي اتهم بالكذب، والصواب المقطوع كما تقدم.
وورد من مسند أبي عتبة الخولاني مرفوعًا بنحوه.
أخرجه الطبراني في مسند الشاميين رقم (٨١٧) وغيره.
والحديث جوَّده العراقي، وحسنه الهيثمي، ورفعه خطأ، والصواب وقفه.
انظر: تهذيب الكمال للمزي (٣٤/ ١٥١)، والسلسلة الصحيحة رقم (١٦٩١).

يَتَّقِـد[1] منهـا. والنـور عـلى النـور: نـور الفطـرة الـصحيحة والإدراك الـصحيح، ونـور الـوحي والكتـاب، فينـضاف أحـد النـورين إلى الآخـر فيزداد العبد نورًا على نور؛ ولهـذا يكـاد ينطـق بـالحق والحكمـة قبـل أن يسمع فيه بالأثر، ثم يبلغه الأثر بمثل[2] ما وقع في قلبه ونطـق بـه، فيتفـق عنده شاهد العقل والشرع والفطرة والوحي، فيريه عقلـه وفطرتـه وذوقـه أن[3] الـذي جـاء بـه الرسـول ﷺ هـو الحـق، لا يتعـارض عنـده العقـل والنقـل البتـة، بـل يتـصادقان ويتوافقـان، فهـذا علامـة النـور عـلى النـور، عكـس مـن تلاطمـت في قلبـه الـشبه [ب/ ق٥ب] الباطلـة، والخيـالات الفاسدة من الظنون الجهليات، التي يسميها[4] أهلها القواطع العقليات، فهـي[5] في صـدره كـما قـال الله تعـالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور/ ٤٠].

فانظر كيف انتظمت[6] هذه الآيات طوائف بني آدم كلهم أتمَّ

---

(١) في «ظ»: «يتوقَّد».

(٢) في (ع، ت): «على».

(٣) من (ظ، ت) فقط.

(٤) في (ع): «تسمِّيها».

(٥) في (ت، ع): «فهنَّ».

(٦) وقت في (ظ): «نظمت»، والمثبت أولى.

انتظام، واشتملت عليه أكمل اشتمال.

فإن الناس قسمان: أهل الهدى والبصائر، الذين عرفوا أن الحق فيما جاء به الرسول ﷺ عن الله، وأن كل ما عارضه فشبهات يشتبه[1] على من قل نصيبه من العقل والسمع أمرها، فيظنها شيئًا له حاصل يُنتفع به وهي: ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[2] [النور/ ٣٩، ٤٠].

وهؤلاء هم أهل الهدى ودين الحق، أصحاب العلم النافع والعمل الصالح الذين صدّقوا الرسول ﷺ في أخباره ولم يعارضوها بالشبهات، وأطاعوه في أوامره[3]، ولم يضيعوها بالشهوات، فلا هم في علمهم من أهل [ظ/ ق٤ب] الخوض الخراصين الذين هم في غمرة ساهون[4]، ولا هم في عملهم من المستمتعين بخلاقهم الذين حبطت أعمالهم في

---

(١) في (أ، ظ، ع): «تشتبه»، والمثبت أولى.

(٢) إلى قوله: ﴿بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾ انتهت الآية في «ظ، ت»، وإلى قوله: ﴿مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ﴾ انتهت الآية في (ع)، والمثبت من (ب).

(٣) في (ع): «أوامره ونواهيه»

(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ [الذاريات/ ١٠، ١١].

الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون[1].

أضاء لهم نور الوحي المبين فرأوا في نوره أهل الظلمات في ظلمات آرائهم يعمهون، وفي ضلالتهم يتهوكون، وفي ريبهم يترددون، مغترين بظاهر السراب، ممحلين مجدبين مما بعث الله تعالى به رسوله[2] من الحكمة وفصل الخطاب، إن عندهم إلا نخالة[3] الأفكار وزبالة الأذهان، التي قد رضوا بها واطمأنوا إليها، وقدّموها على السنة والقرآن، إن في صدورهم إلا كبر[4] ما هم ببالغيه[5] أوجبه لهم اتباع الهوى ونخوة الشيطان، وهم لأجله يجادلون في آيات الله بغير سلطان.

فصل:

القسم الثاني: أهل الجهل والظلم الذين جمعوا بين الجهل بما جاء به، والظلم باتباع أهوائهم، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [التوبة/ ٦٩].

(٢) في (ب، ت): «رسله».

(٣) في (ظ، ت): «نحاته»، وفي (ع): «انتحالة».

(٤) قوله: «إن في صدروهم إلا كبر» جاء في (ظ، ع): «في صدورهم كبر».

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾ [غافر/ ٥٦].

سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ [ب/ ق٦١أ] ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ [النجم/ ٢٣].

وهؤلاء: قسمان:

أحدهما: الذين يحسبون[١] أنهم على علم وهدى، وهم أهل جهلٍ وضلال، فهؤلاء أهل الجهل المركب الذين يجهلون الحق ويعادونه ويعادون أهله، وينصرون الباطل ويوالونه[٢] ويوالون أهله وهم يحسبون أنهم على شيء ألا أنهم هم الكاذبون[٣]، فهم لاعتقادهم الشيء على خلاف ما هو عليه بمنزلة رائي السراب الذي يحسبه الظمآن ماءً، حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا، فهكذا هؤلاء أعمالهم وعلومهم بمنزلة السراب الذي يخون صاحبه أحوج ما هم إليه، ولم يقتصر على مجرد الخيبة والحرمان كما هو حال من أمَّ[٤] السراب فلم يجده ماءً، بل انضاف إلى ذلك أنه وجد عنده أحكم الحاكمين وأعدل العادلين سبحانه وتعالى، فحسب له[٥] ما عنده من العلم والعمل ووفَّاه إياه

---

(١) قوله: «أحدهما: الذين يحسبون» سقط من (ت).

(٢) ليس في (ظ،ع).

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ [المجادلة/ ١٨].

(٤) في (ع): «رام»، وكلاهما بمعنى: قَصَد.

(٥) في (ت): «إلى».

بمثاقيل الذَّر، وقدم إلى ما عمل من عمل يرجو نفعه فجعله هباءً منثورًا[1]؛ إذ لم يكن خالصًا لوجهه، ولا على سنة رسوله ﷺ، وصارت تلك الشبهات الباطلة التي كان يظنها علومًا نافعة كذلك هباءً منثورًا، فصارت أعماله وعلومه حسراتٍ عليه.

والسراب: ما يرى في الفلوات المنبسطة من ضوء الشمس وقت الظهيرة، يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري.

والقِيعةُ[2] والقاع هو: المنبسط من الأرض الذي لا جبل فيه ولا وادٍ.

فشَبَّه علوم من لم يأخذ علومه من[3] الوحي وأعماله بسراب يراه المسافر في شدة الحرِّ، فيؤمُّه فيخيب ظنه [ظ/ق٥أ] ويجده نارًا تلظَّى، فهكذا علوم أهل الباطل وأعمالهم إذا حُشِرَ الناس واشتد بهم العطش بدت لهم كالسراب فيحسبونه ماءً، فإذا أتوه وجدوا الله عنده فأخذتهم زبانية العذاب فعتلوهم إلى نار الجحيم، فسقوا ماءً حميمًا فقطع أمعاءهم[4]، وذلك الماء الذي سقوه هو تلك العلوم التي لا تنفع،

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان/ ٢٣].

(٢) في (ب): «البقيعة».

(٣) في (ب، ت): «عن».

(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿...وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد/ ١٥].

والأعمال التي كانت لغير الله تعالى صيرها الله تعالى حميمًا سقاهم إياه، كما أن طعامهم من ضريع لا يُسمن ولا يُغني من جوع[1]، وهو تلك العلوم والأعمال الباطلة التي كانت في الدنيا كذلك لا تسمن ولا تغني من جوع، وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ [ب/ ق٦ب] أَعْمَالًا ۝١٠٣ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف/ ١٠٣، ١٠٤]، وهم الذين عنى الله بقوله: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان/ ٢٣]، وهم الذين عنى بقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة/ ١٦٧].

القسم الثاني من هذا الصنف: أصحاب الظلمات، وهم المنْغمِسون في الجهل بحيث قد أحاط بهم من كل وجهٍ، فهم بمنزلة الأنعام، بل هم أضل سبيلًا، فهؤلاء أعمالهم التي عملوها على غير بصيرة، بل بمجرد التقليد واتباع الآباء من غير نورٍ من[2] الله.

﴿كَظُلُمَاتٍ﴾: جمع ظُلمة، وهي ظلمة الجهل، وظلمة الكفر، وظلمة الظلم واتباع الهوى، وظلمة الشك والريب، وظلمة الإعراض

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية/ ٦، ٧].

(٢) سقط من (ب).

عن الحق الذي بعث الله تعالى به رسله[١] صلوات الله وسلامه عليهم، والنور الذي أنزله معهم ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور، فإن المعرض عما بعث الله تعالى به محمدًا ﷺ من الهدى ودين الحق يتقلَّب[٢] في خمس ظلمات: قوله ظُلْمة، وعمله ظُلمة، ومدخله ظُلمة، ومخرجه ظُلمة، ومصيره إلى الظُّلمة[٣]، فقلبه مظلم، ووجهه مظلم، وكلامه مظلم، وحاله مظلم، وإذا قابلت بصيرته الخفَّاشيَّة ما بعث الله به محمدًا ﷺ من النور جَدَّ في الهرب منه وكاد نوره يخطف بصره فهرب إلى ظلمات الآراء التي هي أنسب به[٤] وأولى، كما قيل:

خفافيش أعشاها النهار بضوئه

ووافقها[٥] قطع من الليل مظلم[٦]

---

(١) في «ظ»: «رسوله».

(٢) في (ت): «ينقلب».

(٣) في (ظ): «ظلمة».

(٤) من (ظ، ع)، وفي (ت): «به أنسب». وفي (ب): «بها أنسب».

(٥) في (ت): «ووافتها».

(٦) في (ت): «مظلمه». والبيت لم أقف على قائله، ولعل قائله أخذه من قول ابن الرومي في ديوانه (١٥٧):

خفافيش أعشاها نهار بضوئه ... ولاءمها قطع من الليل غيهب

وأنشد المؤلف في المدارج:

خفافيش أعشاها النهار بضوئه ... ولاءمها قطع من الليل باديا

فإذا جاء إلى زبالة الأفكار ونحاتة الأذهان[1]، جال وصال، وأبدى وأعاد، وقعقع وفرقع. فإذا طلع نور الوحي وشمس الرسالة انجحر في أجحرة الحشرات.

وقوله تعالى: ﴿فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾ اللُّجِّيُّ[2]: العميق، منسوب إلى لُـجَّة البحر، وهو مُعْظمُه. وقوله: ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾ تصوير لحال[3] هذا المعرض عن وحْيه، فشَبَّه تلاطم أمواج الشُّبه والباطل [ظ/ق٥ب] في صدره بتلاطم أمواج ذلك البحر، وأنها أمواج بعضها فوق بعض، والضمير الأول في قوله: ﴿يَغْشَىٰهُ﴾ راجع إلى البحر. والضمير الثاني في قوله: ﴿مِّن فَوْقِهِۦ﴾ عائد إلى الموج، ثم[4] إن تلك الأمواج مغشاة بسحاب، [ب/ق٧أ] فههنا ظلمات[5]: ظلمة البحر اللُّجِّي، وظلمة الموج الذي فوقه، وظلمة السحاب الذي فوق ذلك كله إذا أخرج مَنْ[6] في هذا البحر يده لم يكد يراها.

واختُلِف في معنى ذلك، فقال كثير من النحاة: هو نفي لمقاربة

---

(١) في (ظ): «نحاتة الأفكار، وزبالة الأذهان».

(٢) سقط من (ت، ع).

(٣) في (ب، ع): «بحال».

(٤) سقط من (ت).

(٥) سقط من (ت، ع).

(٦) في (ظ): «ممن».

رؤيتها، وهو أبلغ من نفي الرؤية، فإنه قد ينتفي وقوع الشيء ولا تنتفي مقاربته، فكأنه قال: لم يقارب رؤيتها بوجه.

قال هؤلاء: وكاد من أفعال المقاربة، لها حكم سائر الأفعال في النفي والإثبات، فإذا قيل: كاد يفعل، فهو إثبات لمقاربة الفعل، فإذا[1] قيل: لم يكد يفعل، فهو نفي لمقاربة الفعل.

وقالت طائفة أخرى: بل هذا دالٌّ على أنه إنما يراها بعد جُهد شديد، وفي ذلك إثبات رؤيتها بعد أعظم العُسر؛ لأجل تلك الظلمات، قالوا: لأن كاد لها شأن[2] ليس لغيرها من الأفعال: فإنها إذا أثبتت نفت، وإذا نفت أثبتت، فإذا قلت: ما كدت أصِلُ إليك، فمعناه: وصلتُ إليك بعد الجهد والشدة. فهذا إثبات للوصول، وإذا قلت: كاد زيد يقوم، فهي نفي لقيامه[3]، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾ [الجن/ ١٩] ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ ...﴾ الآية [القلم/ ٥١].

وأنشد بعضهم في ذلك ملغِزًا:

أنحويّ هذا العصر ما هي لفظة[4]
جرت في لسانَيْ جرهم وثمود

(١) كذا في جميع النسخ، والأولى: «وإذا».

(٢) من (ب، ظ)، ووقع في (ت، ع): «مبانٍ».

(٣) قوله: «فهو نفي لقيامه» في (ظ): «فهو نفي لنفي قيامه».

(٤) في (ع): «كلمة».

إذا استعملت في صورة النفي أثبتت
وإن أُثبِتت قامت مقام جحود[1]

وقالت فرقة ثالثة منهم أبو عبد الله بن مالك وغيره: إن استعمالها مثبتة يقتضي نفي خبرها كقولك[2]: كاد زيد يقوم. واستعمالها منفية يقتضي نفيه بطريق الأولى، فهي عنده تنفي[3] الخبر سواء كانت منفية أو مثبتة[4]، فلم يكد زيد يقوم، أبلغ عنده في النفي مِنْ: لم يَقُم، واحتجَّ بأنها إذا نفيت وهي من أفعال المقاربة فقد نفت مقاربة الفعل وهو أبلغ من نفيه، وإذا استعملت مثبتة فهي تقتضي مقاربة اسمها لخبرها، وذلك يدل على عدم وقوعه. واعتذر عن مثل قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ...﴾ الآية [البقرة/ ٧١] وعن مثل قولهم: وصلت إليك وما كدت أصِل. وسَلمت وما كدت [ب/ ق٧ب] أسلم [ظ/ ق٦أ]؛ بأن هذا وارد على كلامين متباينين، أي: فعلت كذا بعد أن لم أكن مقاربًا له، فالأول: يقتضي وجود الفعل، والثاني: يقتضي أنه لم يكن مقاربًا له[5]؛ بل كان آيسًا منه، فهما كلامان مقصود بهما أمران متغايران.

---

(١) نسبه ابن هشام في «مغني اللبيب» (ص/ ٨٦٨) لأبي العلاء المعرِّي.
(٢) في (ت، ع): «كذلك».
(٣) في (ب): «نفي».
(٤) في (ت، ظ، ع): «مثبتة أو منفية».
(٥) سقط من (ب).

وذهبت فرقة رابعة: إلى الفرق بين ماضيها ومستقبلها، فإذا كانت في الإثبات فهي لمقاربة الفعل؛ سواء كانت بصيغة الماضي أو[1] المستقبل. وإن كانت في ظرف النفي، فإن كانت بصيغة المستقبل كانت لنفي الفعل ومقاربته، نحو قوله: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ [النور/ ٤٠]. وإن كانت بصيغة الماضي فهي تقتضي الإثبات، نحو قوله: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة/ ٧١].

فهذه أربعة طرق للنحاة في هذه اللفظة، والصحيح أنها فعل يقتضي المقاربة، ولها حكم سائر الأفعال، ونفي الخبر لم يُستفد من لفظها ووضعها؛ فإنها لم توضع لنفيه، وإنما استفيد من لوازم معناها، فإنها إذا اقتضت مقاربة[2] الفعل لم يكن واقعًا فيكون منفيًا باللزوم، وأما إذا استعملت منفية، فإن كانت في كلام واحدٍ فهي لنفي المقاربة، كما إذا قلت: لا يكاد البطَّال يفلح، ولا يكاد البخيل يسود، ولا يكاد الجبان يفرح، ونحو ذلك. وإن كانت في كلامين اقتضت وقوع الفعل بعد أن لم يكن مقاربًا، كما قال ابن مالك، فهذا التحقيق في أمرها.

والمقصود أن قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ إما أنه يدل[3] على أنه

---

(١) في (ب): «و» بدل «أو».

(٢) في (ع): «مقارنة» وهو خطأ.

(٣) في (ظ): «يدخل» وهو خطأ. وكأنَّ في السياق سقطًا.

لا[1] يقارب رؤيتها لشدة الظلمة وهو الأظهر، فإذا كان لا يقارب رؤيتها فكيف يراها.

قال ذو الرمة:

إذا غَيَّرَ النأيُ المُحبين لم يكد
رسيسُ الهوى من حُبِّ مَيَّة يبرحُ[2]

أي لم يقارب البراح، وهو الزوال؛ فكيف يزول.

فشبَّه سبحانه أعمالهم أولًا في فوات نفعها وحصول ضررها عليهم بسراب خدَّاع يخدع رائيه من بعيد، فإذا جاءه وجد عنده عكس ما أمّله ورجاه.

وشبهها ثانيًا في ظلمتها وسوادها، لكونها باطلة خالية عن نور الإيمان، بظلمات متراكمة في لُجَجِ البحر المتلاطم الأمواج الذي قد غشيه السحاب من فوقه، فيا له تشبيهًا ما أبدعه، وأشدَّه [ب/ ق٨أ] مطابقة بحال[3] أهل البدع والضلال، وحال مَنْ عَبَدَ الله سبحانه وتعالى على خلاف ما بعث به رسوله ﷺ وأنزل به كتابه!

---

(١) في (ع): «لم».

(٢) انظر: ديوان ذي الرمة (ص/ ٤١٤)، بشرح الخطيب التبريزي، وانظر قصته مع ابن شبرمة في تغييره قول: (لم يكد) إلى (لم أجد) (ص/ ٦٨٢، ٦٨٣).

(٣) في (ع): «لحال».

وهذا التشبيه هو تشبيه لأعمالهم الباطلة بالمطابقة والتصريح، ولعلومهم وعقائدهم الفاسدة باللُّزوم، وكل واحدٍ من السراب والظلمات مَثَل لمجموع علومهم وأعمالهم، فهي سراب لا حاصل لها، [ظ/ ق٦ب] وظلمات لا نور فيها.

وهذا عكس مَثَل أعمال المؤمن وعلومه التي تلقاها من مشكاة النبوة، فإنها مثل الغيث الذي به حياة البلاد والعباد، ومثل النور الذي به انتفاع أهل الدنيا والآخرة.

ولهذا يذكر سبحانه هذين المَثَلين في القرآن في غير موضع لأوليائه وأعدائه، كما ذكرهما في سورة البقرة في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [البقرة/ ١٧، ١٨].

شَبَّه سبحانه أعداءه المنافقين بقومٍ أوقدوا نارًا لتضيء لهم وينتفعوا بها، فلما أضاءت لهم النار فأبصروا في ضوئها ما ينفعهم ويضرهم، وأبصروا الطريق بعد أن كانوا حيارى تائهين، فهم كقوم سفرٍ ضلّوا عن الطريق فأوقدوا النار لتضيء لهم الطريق، فلما أضاءت لهم فأبصروا وعرفوا طفئت تلك النار[1]، وبقوا في الظلمات لا يبصرون، قد سُدَّت عليهم أبواب الهدى الثلاث، فإن الهدى يدخل إلى العبد من ثلاثة أبواب:

---

(١) في (مط): «الأنوار» والمثبت أصوب.

مما يسمعه بأذنه، ويراه بعينه، ويعقله بقلبه[1]. وهؤلاء قد سُدَّت عليهم أبواب الهدى، فلا تسمع قلوبهم شيئًا، ولا تبصره[2]، ولا تعقل ما ينفعها.

وقيل: لمَّا لم ينتفعوا بأسماعهم وأبصارهم وقلوبهم نُزِّلوا بمنزلة مَنْ لا سمع له ولا بصر ولا عقل، والقولان متلازمان.

وقال في صِفتهم: ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾؛ لأنهم قد رأوا في ضوء النار وأبصروا الهدى، فلما طفئت عنهم لم يرجعوا إلى ما رأوا وأبصروا.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ ولم يقل: ذهب نورهم، وفيه[3] سرٌّ بديع، وهو انقطاع سر تلك المَعيَّة الخاصَّة التي هي[4] للمؤمنين من الله تعالى، فإن الله تعالى سع[5] المؤمنين، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[البقرة:١٥٣]، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ [ب/ ق٨ ب] ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل/١٢٨]، فذهاب الله بذلك النور انقطاع لمعيته الخاصة[6] التي خصَّ بها أولياءه، فقطعها بينه وبين المنافقين فلم يبق

---

(١) قوله: «ويراه بعينه، ويعقله بقلبه» سقط من (ع).

(٢) قوله: «ولا تبصره» سقط من (ع).

(٣) سقط من (ظ).

(٤) سقط من (ظ).

(٥) في (ت، ظ): «لمع».

(٦) ليس في (ت، ظ، مط).

عندهم بعد ذهاب نورهم ولا معهم، فليس لهم نصيب من ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة/ ٤٠] ولا من: ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء/ ٦٢].

وتأمل قوله تعالى: ﴿أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ كيف جعل ضوءها خارجًا عنه منفصلًا، ولو اتصل ضوؤها به ولابسه لم يذهب؛ ولكنه كان ضوء مجاورةٍ لا ملابسة ومخالطة، فكان الضوء عارضًا والظلمة أصلية، فرجع الضوء إلى معدنه، وبقيت الظلمة في معدنها، فرجع [ظ/ ق٧أ] كل منهما إلى أصله اللائق به، حجةً من الله قائمة، وحكمة بالغة تعرَّف بها إلى أُولي الألباب من عباده.

وتأمل قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾، ولم يقل: بنارهم ليطابق[1] أول الآية؛ فإن النار فيها إشراق وإحراق، فذهب بما فيها من الإشراق وهو النور، وأبقى عليهم ما فيها من الإحراق، وهو النارية.

وتأمل كيف قال: ﴿بِنُورِهِمْ﴾ ولم يقل: بضوئهم، مع قوله: ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾؛ لأن الضوء هو زيادة في النور، فلو قيل: ذهب الله بضوئهم لأَوْهَمَ الذهاب بالزيادة فقط دون الأصل، فلمَّا كان النور أصل الضوء كان الذهاب به ذهابًا بالشيء وزيادته.

---

(١) في (ت، ع، مط): «ليطابق».

وأيضًا: فإنه أبلغ في النفي عنهم[1]، وأنهم من أهل الظلمات الذين لا نور لهم.

وأيضا: فإن الله تعالى سَمَّى كتابه نورًا، ورسوله ﷺ نورًا، ودينه نورًا، وهداه نورًا، ومن أسمائه النور، والصلاة نور، فذهابه سبحانه بنورهم ذهاب بهذا كله.

وتأمل مطابقة هذا المَثَل لِمَا تقدَّمه من قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾ [البقرة/ ١٦] كيف طابق هذه التجارة[2] الخاسرة التي تضمنت حصول الضلالة والرضى بها، وبذل الهدى في مقابلتها، وحصول[3] الظلمات التي هي الضلالة، والرضى بها؛ بدلًا عن النور الذي هو الهدى، فبدَّلوا الهدى والنور، وتعوَّضوا[4] عنه الظُّلْمَة والضلالة، فيا لها من[5] تجارة ما أخسرها، وصفقة ما أشد غبنها[6].

---

(١) في (ت، ظ، ع): «عليهم». ووقع في (ب): «أبلغ في الردِّ عليهم».

(٢) إلى هنا انتهى السقط من مصورة النسخة (أ).

(٣) في (أ، ت، ع، ظ): «حصول». وفي (ب): «حول» وهو خطأ.

(٤) في (ع): «ورضوا».

(٥) من (مط).

(٦) في (ع): «شُبهتها»، وفي (أ) غير واضحة، فوضع عليها الناسخ في الحاشية هذه العلامة .·. .·.

وتأمل كيف قال الله: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ فوحَّده، ثم قال: ﴿وَتَرَكَهُمْ [ب/ ق٩أ] فِى ظُلُمَٰتٍ﴾ فجمعها، فإن[١] الحق واحد، وهو صراط الله المستقيم الذي لا صراط يوصل إليه سواه، وهو عبادته وحده لا شريك له، بما شرعه على لسان رسوله ﷺ، لا بالأهواء والبدع وطرق الخارجين عما بُعث به[٢] رسوله من الهدى ودين الحق؛ بخلاف طرق الباطل؛ فإنها متعددة متشعبة. ولهذا يُفْرد سبحانه وتعالى الحق، ويجمع الباطل، كقوله: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة/ ٢٥٧].

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام/ ١٥٣].

فجمع سُبُل الباطل، ووحَّد سبيله[٣] الحق، ولا يناقض هذا قوله تعالى: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة/ ١٦]؛ فإن تلك هي طرق مرضاته [ظ/ق٧ب] التي يجمعها سبيله الواحد وصراطه المستقيم، فإن طرق مرضاته[٤] كلها ترجع إلى صراطٍ واحدٍ وسبيلٍ واحدٍ،

---

(١) في (ع): «كأن».
(٢) في (أ، ت، ع، مط): «بعث الله به».
(٣) في (ع، مط): «سبيل».
(٤) قوله: «التي يجمعها سبيله الواحد وصراطه المستقيم، فإن طرق مرضاته» سقط من (ع).

وهي سبيله التي لا سبيل إليه إلا منها. وقد صحَّ[1] عن النبي ﷺ أنه خطَّ خطًّا مستقيمًا، وقال: «هذا سبيل الله» ثم خطَّ خطوطًا عن يمينه وعن شماله فقال: «هذه سُبُلٌ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» ثم قرأ قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام/ ١٥٣][2]

---

(١) في (أ، ب): «وصحّ».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٧/ ٢٠٧، ٢٠٨، ٤٣٦) (٤١٤٢، ٤٤٣٧)، وابن أبي عاصم في السنة (١٧)، والبزار في البحر الزخار (١٦٩٤، ١٧١٨)، وابن حبان في صحيحه رقم (٦، ٧)، وغيرهم، من طريق عاصم بن أبي النجود والأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود فذكره.

- واضطرب فيه أبو بكر بن عياش عن عاصم، فقال مرةً: «زِرّ بن حُبيش»، ومرةً: «عن أبي وائل»، ولعله وهم منه.

- ورواه منصور بن المعتمر عن أبي وائل به موقوفًا على ابن مسعود بنحوه.
أخرجه البزار في البحر الزخار (١٦٧٧).

- ورواه أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه موقوفًا مختصرًا.
أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم(٨٥).

وكأنَّ رفعه محفوظ عن ابن مسعود، والحديث صححه ابن حبان والحاكم والمؤلف، ويؤيِّده رواية الربيع بن خثيم عن ابن مسعود مرفوعًا بمعناه، عند البخاري (٦٠٥٤)، وهو عند البزار (١٨٦٥) بلفظ حديث أبي وائل، وهو خطأ ووهم، ولعلَّه من البزار.

انظر: علل الدارقطني (١٣/ ٢٧٢) (٣١٦٧).

وقد قيل: إن هذا[1] مَثَلٌ للمنافقين وما يوقدونه من نار الفتنة التي يوقعونها بين أهل الإسلام ويكون بمنزلة قول الله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة/ ٦٤] ويكون قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾ مطابقًا لقوله تعالى: ﴿أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ ويكون تخييبهم وإبطال ما راموه هو تركهم في ظلمات الحيرة لا يهتدون إلى التخلُّص مما وقعوا فيه ولا يبصرون سبيلًا، بل هم صُمٌّ بكمٌ عميٌ[2]

وهذا التقدير وإن كان حقًّا ففي كونه مرادًا بالآية نَظَر، فإن السياق إنما قُصِد لغيره، ويأباهُ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ﴾، وموقد نار الحرب لا يضيء ما حوله أبدًا. ويأباه قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾ وموقد نار الحرب لا نور له. ويأباه قوله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ [ب/ ق٩أ] لَّا يُبۡصِرُونَ﴾، وهذا يقتضي أنهم انتقلوا من نور المعرفة والبصيرة إلى ظلمة الشك والكفر. قال الحسن رحمه الله: «هو المنافق أبصر ثم عمي، وعرف ثم أنكر»[3]، ولهذا قال: ﴿فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ أي: لا يرجعون[4] إلى النور الذي فارقوه.

---

(١) يعني قوله: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا ...﴾ [البقرة/ ١٧].

(٢) يُشير إلى قوله تعالى: ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ [البقرة/ ١٨].

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٥١) بدون سند.

(٤) قوله: «أي: لا يرجعون» سقط من (ب).

وقال تعالى في حق الكفار: ﴿صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة/ ١٧]، فسلب العقل عن الكفار، إذ لم يكونوا من أهل البصيرة والإيمان، وسلب الرجوع عن المنافقين؛ لأنهم آمنوا ثم كفروا فلم يرجعوا إلى الإيمان.

فصل

ثم ضرب لهم مثلًا آخر مائيًّا فقال: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة/ ١٩] فشبَّه نصيبهم مما بعث الله تعالى به رسوله ﷺ من النور والحياة بنصيب[١] المستوقد النار، التي[٢] طَفِئتْ عنه أحوج ما كان إليها، وذهب نوره، وبقي في الظلمات حائرًا تائهًا لا يهتدي سبيلًا ولا يعرف طريقًا؛ وبنصيب أصحاب الصَّيِّب: وهو المطر الذي يصوب، أي ينزل من علوٍّ إلى سُفلٍ، فشَبَّه الهُدى الذي هدى به عباده بالصيب؛ لأن القلوب تحيا به حياة [ظ/ ق٨أ] الأرض بالمطر، ونصيبَ المنافقين من هذا الهدى بنصيب من لم يحصل له نصيب من الصيب إلا ظلمات ورعد وبرق، ولا نصيب له فيما وراء ذلك مما هو المقصود بالصيّب[٣]

(١) في (ظ): «بصيِّب» وهو خطأ.

(٢) في (أ، ت، ظ): «الذي».

(٣) في (ظ): «بالنصيب».

من حياة البلاد والعباد والشجر والدواب. وأن تلك الظلمات التي فيه، وذلك الرعد والبرق مقصود لغيره، وهو وسيلة إلى كمال الانتفاع بذلك الصيب، فالجاهل لفرط جهله يقتصر على الإحساس بما في الصيب من ظلمة ورعد وبرق ولوازم ذلك من بردٍ شديد، وتعطلِ[1] مسافر عن سفره، وصانع عن صنعته؛ ولا بصيرة له تنفذ إلى ما يؤول إليه أمر ذلك الصيب من الحياة والنفع العام.

وهكذا شأن كل قاصر النظر ضعيف العقل لا يجاوز نظرهُ الأمر المكروه الظاهر إلى ما وراءه من كل[2] محبوب.

وهذه حال أكثر الخلق إلا من صحَّت بصيرته، فإذا رأى ضعيف البصيرة ما في الجهاد من [ب/ق٩ب] التعب[3] والمشاق والتعرض لِتَلاف المهجة، والجراحات الشديدة، وملامة اللوام، ومعاداة من يخاف معاداته= لم يقْدِم عليه؛ لأنه لم يشهد ما يؤول إليه من العواقب الحميدة، والغايات التي إليها تسابق[4] المتسابقون، وفيها تنافس المتنافسون.

(١) في (ظ): «وتعطيل».
(٢) سقط من (ظ).
(٣) سقط من (ب).
(٤) في (ظ): «يتسابق».

وكذلك من عزم على سفر الحج إلى البيت الحرام فلم يعلم[1] من سفره ذلك إلا مشقة السفر، ومفارقة الأهل والوطن، ومقاساة الشدائد، وفراق المألوفات، ولا يجاوز نظره وبصيرته آخر ذلك السفر ومآله وعاقبته= فإنه لا يخرج إليه ولا يعزم عليه.

وحال هؤلاء حال ضعيف البصيرة والإيمان، الذي يرى ما في القرآن من الوعد والوعيد والزواجر والنواهي والأوامر الشاقة على النفوس التي تفطمها عن رضاعها من ثدي المألوفات والشهوات ـ والفطام على الصبي أصعب شيء وأشقه ـ والناس كلهم صبيان العقول إلا مَن بلغ مبالغ الرجال العقلاء الألباء، وأدرك الحق علمًا وعملًا ومعرفة، فهو الذي ينظر إلى ما وراء الصيِّب، وما فيه من الرعد والبرق والصواعق، ويعلم أنه حياة الوجود.

وقال[2] الزمخشري: «لقائل أن يقول: شبَّه دين الإسلام بالصيب؛ لأن القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر، وما يتعلق به من شَبَهِ الكفار بالظلمات، وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق، وما يصيب الكفرة من الأفزاع والبلايا والفتن [ظ/ق٨ ب] من جهة أهل الإسلام بالصواعق، والمعنى: أو كمثل ذوي صيِّب. والمراد: كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه الصفة، فلقوا منها ما لقوا».

---

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ظ): «قال».

قال: «والصحيح الذي عليه علماء البيان[1] لا يتخطَّونه: أنَّ المثَلَين[2] جميعًا من جهة التمثيلات المتركبة دون المفرقة، لا يُتكلف لواحدٍ واحدُ شيءٍ يقدر شبهه به، وهذا[3] القول الفحل، والمذهب الجزل. بيانه: أن العرب تأخذ أشياء فرادى، معزولًا بعضها من بعض، لم يأخذ هذا بحجزةِ ذاك فتشبهها بنظائرها، كما جاء في القرآن، حيث شبَّه كيفية حاصلة من مجموع أشياء [ب/ق١٠أ] قد تضامَّت وتلاصقت حتى عادت شيئًا واحدًا= بأخرى مثلها، كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ...﴾ [الجمعة/ ٥]، الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التوراة وآياتها الباهرة بحال الحمار في جهله بما يحمل من أسفار الحكمة، وتساوي الحالتين[4] عنده من حمل أسفار الحكمة وحمل ما سواها من الأحمال، ولا يشعر بذلك إلا بما يمر بدفيه[5] من الكدِّ والتعب.

وكقوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ...﴾ الآية [الكهف/ ٤٥]،

---

(١) في (ب): «أهل البيان»، وقد انطمست في (ظ).

(٢) في (الكشاف): «التمثيلين»، والمثبت من جميع النسخ.

(٣) كذا في جميع النسخ، وفي (الكشاف): «وهو».

(٤) في (أ، ت): «الحالين».

(٥) في (ظ): «بدفتيه»، ووقع في (ت): «فيه» مكان «بدفيه».

المراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء هذا النبات[1]، فأما أن يراد تشبيه الأفراد بالأفراد غير منوطٍ بعضها ببعض وتصييرها[2] شيئًا واحدًا فلا.

كذلك لمَّا وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شُبِّهتْ حيرتهم وشدة الأمر عليهم بما يكابد مَن طَفئت ناره بعد إيقادها في ظلمة الليل، وكذلك من أخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق».

قال: «فإن قلت: أي[3] المَثَلَين[4] أبلغ؟ قلت: الثاني، لأنه أدل على فرط الحيرة وشدة الأمر وفظاعته، ولذلك أُخِّر، وهم يتدرجون في مثل هذا من الأهون إلى الأغلظ. اهـ[5].

قلت[6]: الناس في الهدى الذي بعث الله تعالى به رسوله ﷺ أربعة أقسام، قد اشتملت عليهم هذه الآيات، من أول السورة إلى هاهنا:

القسم[7] الأول: قبلوه[1] ظاهرًا وباطنًا، وهم نوعان: أحدهما أهل

---

(١) كذا في جميع النسخ، وفي (الكشاف): «الخضر».
(٢) في (ظ): «وتصيّرها»، وفي (الكشاف): «ومصيرة».
(٣) في (ب): «فأيُّ».
(٤) كذا في جميع النسخ، وفي (الكشاف): «التمثيلين».
(٥) إلى هُنا انتهى كلام الزمخشري في «الكشاف» (١/ ٧٩ ـ ٨١).
(٦) وقع في (مط): «قلت: قال شيخنا»، وليست في جميع النسخ.
(٧) سقطت من (ب).

الفقه فيه والفهم والتعليم، وهم الأئمة الذين عقلوا عن الله تعالى كتابه وفهموا مراده، وبلغوه إلى الأمة، واستنبطوا أسراره وكنوزه، فهؤلاء مثل الأرض الطيبة التي قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، فرعى الناس فيه ورعت أنعامهم، وأخذوا من ذلك الكلأ الغذاء [ظ/ق٩أ] والقوت والدواء وسائر ما يصلح لهم.

النوع الثاني: حفظوه وضبطوه وبلَّغوا ألفاظه إلى الأُمة، فحفظوا عليهم النصوص، وليسوا من أهل الاستنباط والفقه[٢] في مراد الشارع [ب/ق١٠ب]، فهم أهل حفظٍ وضبطٍ وأداء لِـمَا سمعوه، والأولون أهل فهم وفقه واستنباط وإثارةٍ لدفائنه وكنوزه، وهذا النوع الثاني بمنزلة الأرض التي أمسكت الماء للناس فوردوه وشربوا منه وسقوا منه أنعامهم وزرعوا به.

فصل

القسم الثاني: من ردَّه ظاهرًا وباطنًا، وكفر به ولم[٣] يرفع به رأسًا.

وهؤلاء أيضًا نوعان:

أحدهما: عرفه وتيقَّن صحته وأنه حق، ولكن حمله الحسد والكبر

---

(١) في (ظ): «قبلوها».

(٢) في (أ، ت، ع): «والتَّفقُّه»، والمثبت أولى.

(٣) في (أ): «ومن لم».

وحب الرياسة والمُلْك والتقدم بين قومه على جحده ودفعه بعد البصيرة واليقين.

النوع الثاني: أتباع هؤلاء الذين يقولون: هؤلاء ساداتنا وكبراؤنا، وهم أعلم منا بما يقبلونه وما يردونه، ولنا أسوة بهم، ولا نرغب بأنفسنا عن أنفسهم، ولو كان حقًّا لكانوا هم أهله وأولى بقبوله. وهؤلاء بمنزلة الدواب والأنعام، يُساقون حيث يسوقهم راعيهم، وهم الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة/ ١٦٦، ١٦٧].

وقال تعالى فيهم: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَثِيرًا[1]﴾ [الأحزاب/ ٦٦-٦٨].

وقال تعالى فيهم: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ

---

(١) كذا في (ب، ت، ظ)، وهي قراءة القرَّاء العشرة غير عاصم. وفي (ع): «كبيرًا»، وهي قراءة عاصم. وفي (أ) غير منقوطة، والمثبت أولى.
انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/ ٢٦١).

﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾ [غافر/ ٤٧، ٤٨].

وقال فيهم: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [ص/ ٥٧-٦٠].

أي: سننتموه لنا وشرعتموه ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ﴾ فقولهم: ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ﴾ أي: داخلوها كما دخلناها، ومقاسون عذابها كما نقاسيه، فأجابهم الأتباع وقالوا: ﴿قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ [ب/ ق١١أ] لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ﴾.

وفي الضمير قولان:

أحدهما: أنه ضمير الكفر والتكذيب ورد قول الرسول[1] ﷺ واستبدال غيره به، والمعنى [ظ/ ق٩ب] أنتم زينتم[2] لنا الكفر، ودعوتمونا إليه وحسنتموه لنا.

وقيل على هذا القول: إنه قول الأمم المتأخرين للمتقدمين،

---

(١) في (أ، ب، ت): «الرسل».

(٢) في (ب): «زينتموه».

والمعنى على هذا: أنتم شرعتم[1] لنا تكذيب الرسل، ورد ما جاءوا به، والشرك بالله سبحانه وتعالى وبدأتم به، وتقدمتمونا إليه فدخلتم النار قبلنا فبئس القرار، أي: بئس المستقر والمنزل.

والقول الثاني: إن الضمير في قوله: ﴿أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾ ضمير العذاب وصلي النار. والقولان متلازمان وهما حق.

وأما القائلون ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ [ص/ ٦١]، فيجوز أن يكون[2] الأتباع دعوا على سادتهم وكبرائهم وأئمتهم به، لأنهم الذين حملوهم عليه ودعوهم إليه.

ويجوز أن يكون[3] جميع أهل النار سألوا ربهم أن يزيد من سنّ لهم الشرك وتكذيب الرسل صلى الله عليهم وسلم ضِعفًا[4]، وهم الشياطين.

فصل

القسم الثالث: الذين قبلوا ما جاء به الرسول ﷺ وآمنوا به ظاهرًا وجحدوه وكفروا به باطنًا، وهم: المنافقون، الذين ضُرب لهم هذان

---

(١) في (ب): «شرعتموه».

(٢) في (أ، ت): «يكونوا».

(٣) في أ، ب، ت): «يكونوا».

(٤) في (أ): «عذابًا ضعفًا».

المثلان بمستوقد النار وبالصيب، وهم أيضًا نوعان:

أحدهما: من أبصر ثم عمي، وعرف[1] ثم جهل وأقرَّ ثم أنكر، وآمن ثم كفر، فهؤلاء رؤوس أهل النفاق وساداتهم وأئمتهم، ومثلهم مثل من استوقد نارًا، ثم حصل بعدها على الظلمة.

والنوع الثاني: ضعفاء البصائر، الذين أعشى بصائرهم ضوء البرق، فكاد أن يخطفها لضعفها وقوته، وأصم آذانهم صوت الرعد، فهم يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق، ولا[2] يقربون من سماع القرآن والإيمان؛ بل يهربون منه، ويكون حالهم حال من يسمع الرعد الشديد، فمن شدة خوفه منه يجعل أصابعه في أذنيه[3]

وهذه حال كثير من خفافيش البصائر، في كثير من نصوص الوحي؛ إذا وردت عليه مخالفةً لما تلقَّاه عن أسلافه وذوي مذهبه، ومن يحسن به الظن، ورآها مخالفة لما عنده عنهم= هرب من النصوص، وكره من يُسمعه إياها، ولو أمكنه لسدَّ أُذنيه عند [ب/ ق١١ب] سماعها، ويقول: دعْنا من هذه. ولو قَدَرَ لعاقَبَ من يتلوها[4] ويحفظها وينشرها ويعلمها، فإذا ظهر له منها ما يوافق ما عنده مشى فيها وانطلق، وإذا جاءت بخلاف

(١) من (ظ)، وسقط من (ب)، وسقط من (أ، ت، ع): «وعرف ثم جهل».
(٢) في (ب): «فلا».
(٣) في (ب، ظ): «أُذنه».
(٤) في (أ، ت): «يقولوها» وهو خطأ.

ما عنده أظلمت عليه، فقام حائرًا لا يدري أين يذهب، ثم يعزم له التقليد وحسن الظن برؤسائه وسادته على اتباع ما قالوه دونها، ويقول المسكين الحال: هم أخبر بها منِّي وأعرف.

فيالله العجب! أوليس أهلها والذَّابون عنها والمنتصرون لها والمعظِّمون لها والمخالفون [ظ/ق١٠أ] لأجلها آراء الرجال، المقدمون لها على ما خالفها= أعرفَ بها أيضًا منك وممن اتبعته؟ فلِمَ كان من خالفها وعزلها عن اليقين، وزعم أن الهدى والعلم لا يُستفاد منها، وأنها أدلة لفظية لا تفيد شيئًا من اليقين، ولا يجوز أن يحتج بها على مسألة واحدة من مسائل التوحيد والصفات، ويسميها الظواهر النقلية، ويسمي ما خالفها القواطع العقلية، فلِمَ كان هؤلاء أحق بها وأهلها، وكان أنصارها والذابون عنها والحافظون لها هم أعداءها ومحاربيها؟!

ولكن هذه سنة الله في أهل الباطل: أنهم يعادون الحق وأهله، وينسبونهم إلى معاداته ومحاربته، كالرافضة الذين عادوا أصحاب محمد ﷺ؛ بل[(١)] وأهل بيته، ونسبوا أتباعه وأهل سنته إلى معاداته[(٢)]، ومعاداة أهل بيته، ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال/ ٣٤].

---

(١) ليس في (أ، ت).

(٢) ليس في (ب).

والمقصود أن هؤلاء المنافقين صنفان: أئمة وسادة يدعون إلى النار، وقد مردوا على النفاق. وأتباع لهم بمنزلة الأنعام والبهائم، فأولئك زنادقة مستبصرون، وهؤلاء زنادقة مقلدون.

فهؤلاء أصناف بني آدم في العلم والإيمان، لا يجاوز هذه السُّنة؛ اللهم إلا من أظهر الكفر وأبطن الإيمان، كحال المستضعف بين الكفار، الذي تبين له الإسلام ولم يمكنه[1] المجاهرة بخلاف قومه، ولم يزل هذا الضرب في الناس على عهد رسول الله ﷺ وبعده، وهؤلاء عكس المنافقين من كل وجه.

وعلى هذا فالناس: إما مؤمن ظاهرًا وباطنًا، وإما كافرًا ظاهرًا وباطنًا، أو مؤمن ظاهرًا كافر باطنًا، وإما كافر ظاهرًا مؤمن باطنًا.

والأقسام الأربعة قد اشتمل عليها الوجود، وقد بين القرآن أحكامها: فالأقسام الثلاثة الأُول ظاهرة، وقد اشتملت عليها أول سورة البقرة.

وأما القسم الرابع: ففي[2] قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ [الفتح/ ٢٥]، فهؤلاء كانوا يكتمون إيمانهم

---

(١) في (أ، ت): «تمكنه»، وهو الأصل.

(٢) في (أ، ت): «فهي»، وهو خطأ.

في قومهم ولا يتمكَّنون[1] من إظهاره، ومن هؤلاء مؤمن آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه، ومن هؤلاء النجاشي الذي صلى عليه رسول الله ﷺ، فإنه كان ملك النصارى بالحبشة[2]، وكان في الباطن مؤمنًا.

وقد قيل: إنه وأمثاله الذين عناهم الله عز وجل بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران/ ١٩٩].

وقوله: ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ [ظ/ ق١٠ب] بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران/ ١١٣، ١١٤]، فإن هؤلاء ليس المراد بهم: المتمسكَ باليهودية والنصرانية بعد بعث محمد ﷺ قطعًا، فإن هؤلاء قد شهد لهم بالكفر وأوجب لهم النار، فلا يُثْنى عليهم بهذا الثناء.

وليس المراد به: مَن آمن مِن أهل الكتاب ودخل في جملة المؤمنين وباين قومه، فإن هؤلاء لا يطلق عليهم أنهم من أهل الكتاب؛ إلا باعتبار ما كانوا عليه، وذلك الاعتبار قد زال بالإسلام واستحدثوا اسم المسلمين والمؤمنين، وإنما يطلق الله سبحانه هذا الاسم على من

---

(١) في (ب): «ينتهكون»، وهو خطأ.

(٢) في (أ، ت): «الحبشة»، وهو خطأ.

هو باقٍ على دين أهل الكتاب، هذا هو المعروف في القرآن، كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ ﴾ [آل عمران/ ٧٠].

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ ﴾ [آل عمران/ ٦٤].

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ...﴾ الآية [آل عمران/ ٦٥].

﴿... وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ ...﴾ الآية [البقرة/ ١٤٤]، ونظائره.

ولهذا قال جابر بن عبد الله[١]، وعبد الله بن عباس[٢]، وأنس بن مالك[٣]، والحسن، وقتادة: إن قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ

---

(١) سيأتي قريبًا.

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره (٣/ ٢٣٨)، والواحدي في تفسيره الوسيط (١/ ٥٣٧)، وفي أسباب النزول (ص/ ١٣٩).

(٣) أخرجه النسائي في التفسير (١/ ٣٥٦) (١٠٨)، والبزار (٨٣٢ـ كشف الأستار)، والواحدي في الوسيط (١/ ٥٣٦)، وابن المنذر في تفسيره (٢/ ٥٤١، ٥٤٢) (١٢٨٧)، وغيرهم من طرقٍ عن حميد الطويل عن أنس. فذكره وفيها نظر واختلاف.

ورواه حماد بن سلمة عن ثابت واختلف عليه.

فرواه مؤمل بن إسماعيل عن حماد عن ثابت عن أنس فذكره.

أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٨٤٦) (٤٦٨٢). =

﴿لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ ...﴾ الآية [آل عمران/ ١٩٩] أنها نزلت في النجاشي [ب/ ق١٢ب].

زاد الحسن(١) وقتادة(٢): «وأصحابه».

وذكر ابن جرير في «تفسيره»: من حديث أبي بكر الهذلي عن قتادة عن ابن المسيب عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**اخرجوا فصلوا على أخٍ لكم**»، فصلى بنا فكبر أربع تكبيرات، فقال: «هذا

وخالفه سليمان بن حرب وابن عائشة فروياه عن حماد بن ثابت عن الحسن فذكره مرسلًا.

قلت: هذا هو الصواب، وقال الحافظ ابن حجر: في رواية مؤمل: وفيه لين. العجاب (ص/ ٣٣٤)، وأما طريق حميد، فإذا كان دلَّسه عن ثابت؛ فالراجح فيه الإرسال عن الحسن البصري كما تقدم، وإن كان محفوظًا بذكْر أنس فهو ثابت، ولا أظنه يثبت والله أعلم.

(١) أخرجه عبد بن حميد في تفسيره كما في العجاب لابن حجر (ص/ ٣٣٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٨٤٦) (٤٦٨٣) من طريق حماد عن ثابت عن الحسن كما تقدم.

ورواه أبو بكر بن عياش عن حميد عن الحسن فذكره.

أخرجه النسائي في تفسيره (١٠٩).

وقد رواه أبو بكر بن عياش على الوجهين: من حديث أنس، ومن قول الحسن البصري.

(٢) أخرجه الطبري (٧/ ٤٩٨) (٨٣٧٩) ط. شاكر. وسنده صحيح.

النجاشي أصحمة»، فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط. فأنزل الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ...﴾ الآية[1].

والمقصود أن الأقسام الأربعة قد ذكرها الله تعالى في كتابه، وبيَّن أحكامها في الدنيا وأحكامها في[2] الآخرة، وقد تبين أن أحد الأقسام من آمن ظاهرًا وكفر باطنًا، وأنهم نوعان: رؤساؤهم وساداتهم، وأتباعهم ومقلدوهم، وعلى هذا فأصحاب المَثَل الأول النَّاري شرٌّ من أصحاب المثل الثاني المائي؛ كما يدل السياق عليه، وقد يقال - وهو أولى - إن المثلين لسائر النوع، وإنهم قد جمعوا بين مقتضى المثل الأول من الإنكار بعد الإقرار، والحصول في الظلمات بعد النور، وبين مقتضى المثل الثاني من ضعف البصيرة في القرآن، وسد الآذان عند سماعه والإعراض عنه، فإن المنافقين فيهم هذا وهذا، وقد يكون الغالب على فريق منهم المثل الأول، وعلى فريق المثل الثاني.

---

(١) أخرجه الطبري (٧/ ٤٩٦) (٨٣٧٦) وفيه أبو بكر الهذلي، أخباري متروك الحديث، قال الطبري: ذلك خبر في إسناده نظر.

(٢) قوله: «الدنيا وأحكامها في» سقط من (ظ).

فصل

وقد اشتمل هذان المثلان على حِكَمٍ عظيمة:

منها: أن المستضيء [ظ/ ق١١أ] بالنار مستضيء بنور من جهة غيره لا من قِبَلِ نفسه، فإذا ذهبت تلك النار بقي في ظلمة، وهكذا المنافق لمَّا أقر بلسانه من غير اعتقادٍ و محبةٍ بقلبه وتصديق جازم كان ما معه من النور كالمستعار.

ومنها: أن ضياء النار يحتاج في دوامه إلى مادة تحمله، وتلك المادة للضياء بمنزلة غذاء الحيوان؛ فكذلك نور الإيمان يحتاج إلى مادة من العلم النافع والعمل الصالح يقوم[1] به ويدوم بدوامها، فإذا ذهبت مادة الإيمان طفئ، كما تطفأ النار بفراغ مادتها.

ومنها: أن الظلمة نوعان: ظلمة مستمرة لم يتقدمها نور، وظلمة حادثة بعد النور، وهي أشد الظلمتين وأشقُّهما على من كانت حظّه. وظلمة المنافق ظلمة بعد إضاءة، فمُثِّلت حاله بحال المستوقد للنار[2] الذي حصل في الظلمة بعد الضوء، وأما[3] الكافر[4] فهو في الظلمات

---

(١) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب «تقوم».

(٢) في (أ، ت): «النار».

(٣) في (ظ): «فأما».

(٤) قوله: «الذي حصل في الظلمة بعد الضوء، وأما الكافر» سقط من (ت).

لم يخرج منها قط.

ومنها: أن [ب/ ق١٣أ] في هذا المثل إيذانًا وتنبيهًا على حالهم في الآخرة، وأنهم يعطون نورًا ظاهرًا كما كان نورهم في الدنيا ظاهرًا، ثم يطفأ ذلك النور أحوج ما يكونون[١] إليه، إذ لم تكن له مادة باقية تحمله ويبقون في الظلمة على الجسر[٢] لا يستطيعون العبور، فإنه لا يمكن أحدًا عبوره إلا بنورٍ ثابت يصحبه حتى يقطع الجسر فإن لم يكن لذلك النور مادة من العلم النافع والعمل الصالح وإلا[٣] ذهب الله تعالى به أحوج ما كان[٤] إليه صاحبه، فطابق مَثَلهم في الدنيا بحالهم[٥] التي هم عليها في هذه الدار، وبحالهم يوم القيامة عندما تُقْسم الأنوار دون الجسر، ويثبت نور المؤمنين ويطفأ نور المنافقين.

ومن هاهنا تعلم السِّرَّ في قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة/ ١٧]، ولم يقل: أذهب الله نورهم، فإن أردت زيادة بيان وإيضاح فتأمل ما رواه

---

(١) في (ظ): «يكون» وهو خطأ. وفي (أ، ت): «يكونوا».

(٢) في (ب): «ويبقوا على الجسر في الظلمة»، والصواب ما أثبتُّه.

(٣) كذا في جميع النسخ! ولا يستقيم المعنى إلا بحذفها، وهو استعمال عامِّي ملحون في زمن المؤلف، وله أمثلة كثيرة في كتب المؤلف وشيخه وغيرهما. انظر طريق الهجرتين (١/ ٤٤-٤٥) مع تعليق محققه عليه.

(٤) في نسخةٍ على حاشية (ت): «يكون».

(٥) في (ب): «بحالتهم».

مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ـ وقد سُئل عن الورود ـ فقال: نجيء نحن يوم القيامة على تلٍّ[1] فوق الناس قال: فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا تبارك وتعالى بعد ذلك، فيقول من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا، فيقول: أنا ربكم، فيقولون حتى ننظر إليك، فيتجلَّى لهم يضحك، قال: فينطلق بهم ويتبعونه، ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورًا، ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله تعالى، ثم يطفأ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون، فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفًا لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم في السماء، ثم كذلك، ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله [ظ/ق١١ب]، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، فيُجعلون بفناء الجنة، ويجعل أهل الجنة يرشُّون عليهم الماء[2]، وذكر باقي الحديث.

فتأمَّل قوله: «فينطلق بهم ويتبعونه، ويعطى كل إنسان منهم نورًا المنافق والمؤمن»، ثم تأمَّل قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ﴾.

وتأمل حالهم إذا طفئتْ أنوارهم فبقوا في الظلمة، وقد ذهب

---

(١) قوله: «على تلٍّ» من صحيح مسلم.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٩١).

المؤمنون في نور إيمانهم يتبعون ربهم عزوجل.

وتأمل قوله ﷺ في حديث الشفاعة: «لِتَتْبع كل أُمة ما كانت تعبد»[1] فيتبع كل[2] مشرك إلهه الذي[ب/ق١٣ب] كان يعبده، والموحد حقيق بأن يتبع إلهه[3] الإله الحق، الذي كل معبود سواه باطل.

وتأمل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[القلم/ ٤٢]، وذِكْرَ هذه الآية في حديث الشفاعة في هذا الموضع، وقوله في الحديث: «**فيكشف عن ساقه**»[4]. وهذه الإضافة تُبيِّن المراد بالساق المذكورة في الآية.

وتأمل ذكر الانطلاق واتباعه سبحانه بعد هذا وذلك؛ يفتح لك بابًا من أسرار التوحيد وفهم القرآن، ومعاملة الله سبحانه وتعالى لأهل توحيده الذين عبدوه وحدهم ولم يشركوا به شيئاً، هذه المعاملة التي

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٢) قوله: «فيتبع كل» سقط من (ب).

(٣) من (ظ) فقط.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في (٦٨) التفسير، (٣٩٤) باب: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم/ ٤٢] (٤/ ١٨٧١) (٤٦٣٥).

وفي «التوحيد» (١٠٠) باب (٢٤) قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة/ ٢٢، ٢٣] (٦/ ٢٧٠٦) (٧٠٠١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، لكن ليس في هذا ذكر الآية.

عامل بمقابلها أهل الشرك، حيث ذهبت كل أمة مع معبودها؛ فانطلق بها واتبعته إلى النار، وانطلق المعبود الحق واتبعه أولياؤه وعابدوه، فسبحان الله رب العالمين الذي قرَّت عيون أهل التوحيد به في الدنيا والآخرة، وفارقوا الناس فيه[1] أحوج ما كانوا إليهم.

ومنها: أن المثل الأول متضمن لحصول الظلمة التي هي: الضلال والحيرة التي ضدّها الهدى، والمثل الثاني متضمن لحصول الخوف الذي ضدّه الأمن، فلا هدى ولا أمن: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[الأنعام/ ٨٢]، قال ابن عباس[2] وغيره[3] من السلف: «مثل هؤلاء في نفاقهم، كمثل رجل أوقد نارًا في ليلةٍ مظلمةٍ في مفازة، فاستدفأ ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف، فبينما[4] هو كذلك إذ طَفِئت[5] ناره فبقي في ظلمة خائفًا متحيرًا، كذلك المنافقون بإظهار كلمة الإيمان أمِنُوا على أموالهم وأولادهم،

(١) سقط من (ظ).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٣٢١) (٣٨٧ـ شاكر)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٥٠) (١٥٨) وغيرهما وسنده حسن. وله طرق أخرى عن ابن عباس عند الطبري (٣٨٦، ٣٨٨).

(٣) كابن مسعود «وفي ثبوته نظر»، وأبي العالية والضحاك وقتادة. انظر: تفسير الطبري (١/ ٣٢٢، ٣٢٣).

(٤) في (أ، ت): «فبينا».

(٥) في (ظ): «أطفئت».

وناكحوا المؤمنين ووارثوهم، وقاسموهم الغنائم، فذلك نورهم فإذا ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف».

قال مجاهد: «إضاءة النار لهم إقبالهم على المسلمين[1] والهدى، وذهاب نورهم إقبالهم إلى المشركين والضلالة»[2].

وقد فُسِّرت تلك الإضافة وذهاب النور بأنها في الدنيا. وفُسِّرت بالبرزخ. وفُسِّرت بيوم القيامة. والصواب أنَّ ذلك شأنهم في الدور الثلاثة، فإنهم لمَّا كانوا كذلك في الدنيا جُوزوا [ظ/ ق١٢أ] في البرزخ وفي القيامة بمثل حالهم، ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾[النبأ/ ٢٦] ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[فصلت/ ٤٦]، فإن المعاد يعود على العبد فيه ما كان حاصلًا له في الدنيا، ولهذا يُسمى يوم الجزاء، ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى [ب/ ق١٤أ] ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء/ ٧٢]، ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ﴾ الآية[مريم/ ٧٦].

ومن كان مستوحشًا مع الله بمعصيته إياه في هذه الدار فوحشته معه في البرزخ، ويوم المعاد أعظم وأشد. ومن قَرَّتْ عينه به في الحياة

---

(١) عند الطبري: «المؤمنين».

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ٣٢٣، ٣٢٤) (٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٥١) (١٦١) وغيرهما. وهو ثابت عنه.

الدنيا قرت عينه به يوم لقائه[1] عند الموت ويوم البعث. فيموت العبد على ما عاش عليه، ويبعث على ما مات عليه، ويعود عليه عمله بعينه فينعم به ظاهرًا وباطنًا، أو يعذب به ظاهرًا وباطنًا، فيعود عليه حكم العمل الصالح باطنًا فيورثه من الفرحة والسرور واللذة والبهجة[2] والنعيم وقوة القلب واستبشاره وحياته وانشراحه واغتباطه= ما هو أفضل النعيم وأجلّه وأطيبه وألذه، وهل النعيم إلا طيب النفس وفرحة القلب وسروره وانشراحه واستبشاره. هذا وينشأ له من أعماله ما تشتهيه نفسه وتلذه عينه من سائر المشتهيات التي تشتهيها الأنفس وتلذها الأعين، ويكون تنوع تلك المشتهيات وكمالها وبلوغها مرتبة الحسن والموافقة بحسب كمال عمله ومتابعته فيه وإخلاصه وبلوغه مرتبة الإحسان فيه، وبحسب تنوعه، فمن تنوعت أعماله المرضية لله المحبوبة له في هذه الدار تنوعت الأقسام التي يلتذُّ[3] بها في تلك الدار، وتكثرت له بحسب تكثر[4] أعماله هنا، وكان مزيده بتنوعها والابتهاج بها والالتذاذ بنيلها هناك على حسب مزيده من الأعمال وتنوعه فيها في هذه الدار.

---

(١) في (أ، ب، ت): «القيامة».

(٢) في (مط): زيادة جملة وهي: «وقُرَّة العين».

(٣) في (ب): «يلتزم».

(٤) في (ظ): «تكثير».

وقـد جعـل الله سـبحانه لكـل عمـل مـن الأعـمال المحبوبـة لـه والمـسخوطة أثـرًا وجـزاء ولـذة وألمًـا يخـصه، لا يـشبه[1] أثـر الآخـر وجزاؤه، ولهـذا تنوعـت لَـذَّات أهـل الجنـة وآلام أهـل النـار، وتنـوع مـا فيهما من الطيبـات والعقوبـات، فليست لـذة مـن ضَرَبَ في كـل مرضاةِ الله[2] بسهم وأخذ[3] منها بنصيب كَلَذَّة من أنمى سهمه ونـصيبه في نـوعٍ واحدٍ منها، ولا ألمُ من ضرَب في كل مسخوط لله بنصيب وعقوبته كألم من ضرب بسهمٍ واحدٍ من مساخطه.

وقـد أشـار النبـي ﷺ إلى أن كـمال مـا يُستمتع بـه مـن الطيبـات في الآخـرة بحـسب كـمال مـا قابلـه مـن الأعـمال في الـدنيا، فـرأى قنـوًا مـن حـشف معلقًـا في المـسجد للـصدقة، فقـال: «إن صـاحب هـذا يأكـل الحشف يوم القيامة»[4]، فأخبـر أن جزاءه [ظ/ ق١٢ب] يكـون مـن جـنس

---

(١) في (أ،ب): «لا يشبهه».

(٢) في (ظ): «مرضاةِ اللّهِ للّه »، وفي (أ): «مرضاةِ لله»، وفي (ت): «مرضاةٍ بسهم».

(٣) في (أ، ظ): «واحدٍ».

(٤) أخرجه أبـو داود (١٦٠٨)، وابـن ماجـه (١٨٢١)، والنـسائي (٢٤٩٣)، وأحمـد (٣٩/ ٣٩٨، ٤٢٦) رقم (٢٣٩٧٦، ٢٣٩٩٨)، وابن خزيمة (٢٤٦٧)، وابن حبان (٦٧٧٤)، والحاكم (٤/ ٤٧٢) (٨٣١٠) وغيرهم من طريق صالح بن أبي عريب عن كثير بن مُرَّة عن عوف بن مالك فذكره مطولًا.
قلت: صالح بن أبي عريب، روى عنه جماعة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن القطان: «لا يُعرف له حال، ولا يُعرف»، وقال ابن حجر: «مقبول».

عمله، فيجزى على تلك [ب/ ق١٤ب] الصدقة بحشف من جنسها.

وهذا الباب يفتح لك أبوابًا عظيمة من فهم المعاد، وتفاوت الناس في أحواله، وما يجري فيه من الأمور المتنوعة:

فمنها: خِفَّة حمل العبد على ظهره وثقله إذا قام من قبره، فإنه بحسب خِفَّة وزره وثقله، إنْ خفَّ خف، وإن ثقلَ ثقل.

ومنها: استظلاله بظل العرش، أو ضحاؤه للحرِّ[1] والشمس، إن كان له من الأعمال الصالحة الخالصة والإيمان ما يظله في هذه[2] الدار من حرِّ الشرك والمعاصي والظلم استظل هناك في ظل أعماله تحت عرش الرحمن، وإن كان ضاحيًا هنا للمناهي[3] والمخالفات والبدع والفجور ضَحَى هناك للحرِّ الشديد.

ومنها: طول وقوفه في الموقف ومشقَّته عليه وتهوينه؛ إن طال وقوفه في الصلاة ليلًا ونهارًا لله، وتحمَّل لأجله المشاق في مرضاته وطاعته= خفَّ عليه الوقوف ذلك اليوم وسهل عليه، وإن آثر الراحة[4]

لكن صحَّح حديثه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، ولم يتعقَّبه الذهبي. انظر: تهذيب الكمال (١٣/ ٧٣) مع الحاشية.

(١) في (ب): «الحرّ».

(٢) في (ب): «زهرة».

(٣) في (مط): «للمعاصي».

(٤) قوله: «الوقوف ذلك اليوم، وسهل عليه، وإن آثر الراحة» سقط من (ب).

هنا والدَّعة والبطالة والنعمة طال عليه الوقوف هناك ذلك اليوم[1]، واشتدت مشقته عليه.

وقد أشار الله تعالى إلى ذلك في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا (٢٣) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (٢٦) إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان/ ٢٣. ٢٧]، فمن سَبَّح الله ليلاً طويلاً لم يكن ذلك اليوم ثقيلاً عليه، بل كان أخف شيء عليه.

ومنها: أن ثقل ميزانه هناك بحسب تحمل ثقل الحق في هذه الدار؛ لا بحسب مجرد كثرة[2] الأعمال، وإنما يثقل الميزان باتباع الحق والصبر عليه، وبذله إذا سُئل وأخذه[3] إذا بُذل، كما قال الصديق رضي الله عنه في وصيته لعمر: «واعلم أن لله حقًّا بالليل لا يقبله بالنهار، وله حق بالنهار لا يقبله بالليل، واعلم أنه إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه باتباعهم[4] الحق، وثقل ذلك عليهم في دار الدنيا، وحُقَّ لميزانٍ يوضع فيه الحق أن يكون ثقيلًا. وإنما خفَّت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل في دار الدنيا وخفَّته عليهم، وحُقَّ لميزان يوضع فيه

(١) قوله: «ذلك اليوم» من (ظ) فقط.
(٢) سقط من (ظ).
(٣) علَّق ناسخ (ب) عليه بقوله: «كذا».
(٤) في (أ): «إلا باتباعهم»

الباطل أن يكون خفيفًا...»[1].

ومنها: أن ورود الناس الحوض وشربهم منه يوم العطش الأكبر [ب/ ق١٥أ] بحسب ورودهم سنة رسول الله ﷺ وشربهم منها، فمن [ظ/ ق١٣أ] وردها في هذه الدار وشرب منها وتضلَّع وَرَدَ هناك حوضه وشرب منه وتضلَّع، فَلَهُ ﷺ حوضان عظيمان، حوض في الدنيا وهو: سُنَّته وما جاء به، وحوض في الآخرة، فالشاربون من هذا الحوض في الدنيا هم الشاربون من حوضه يوم القيامة، فشارب و محروم، ومستقل ومستكثر، والذين يذودونهم[2] هو والملائكة عن حوضه يوم القيامة هم الذين كانوا يذودون أنفسهم وأتباعهم عن سنته ويؤثرون عليها غيرها، فمن ظَمِئ من سنته في هذه الدنيا ولم يكن له منها شِرْبٌ فهو في الآخرة أشدُّ ظمأً وأحرُّ كبدًا، وإن الرجل ليلقى الرجل فيقول: يا فلان أشربت؟ فيقول: نعم والله، فيقول: لكني والله ما شربت، واعطشاه!.

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥/ ١٣٤ ـ التفسير) وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٠/ ٥٨٤، ٥٨٥) رقم (٣٨٢١١)، والربعي في الوصايا (ص/ ٣٩، ٤٠)، وابن عساكر في تاريخه (٣/ ٤١٤)، والخلال في السنة (٣٤٥)، وأبو داود في الزهد (٢٨) وغيرهم، من طريق ابن أبي نجيح وعبد الرحمن بن سابط وزبيد اليامي وأبي المليح عن أبي بكر الصديق فذكره.
وكلها منقطعة، لم يسمعوا من أبي بكر الصديق.

(٢) في (ظ): «يذودونهم»، والصواب المثبت.

فَرِدْ أيها الظمآن والورد ممكن فإن لم ترد فاعلم بأنك هالكُ
وإن لم يكن رضوان يسقيك شربة سيسقيكها إذ أنت ظمآن مالكُ[1]
وإن لم ترد في هذه الدار حوضه ستصرف عنه يوم يلقاك آنُكُ[2]

ومنها : قسمة الأنوار في الظلمة دون الجسر، فإن العبد يُعطى من النور هناك بحسب قوة نور إيمانه ويقينه، وإخلاصه ومتابعته للرسول ﷺ في دار الدنيا.

فمنهم: من يكون نوره كالشمس، ودون ذلك كالقمر، ودونه كأشد كوكب في السماء إضاءةً. ومنهم: من يكون نوره كالسراج في قوَّته وضعفه وما بين ذلك. ومنهم : من يُعطى نورًا على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفأ أُخرى، بحسب ما كان معه من نور الإيمان في دار الدنيا، فهو هذا النور بعينه أبرزه الله لعبده في الآخرة ظاهرًا يُرى عيانًا بالأبصار، ولا يستضيء به غيره، ولا يمشي أحد إلا في نور نفسه، إن كان له[3] نور مشى في نوره، وإن لم يكن له[4] نور أصلًا لم ينفعه نور غيره.

ولمَّا كان المنافق في الدنيا قد حصل له نور ظاهر غير مستمرٍّ ولا متصل بباطنه، ولا له مادة من الإيمان أُعطي في الآخرة [ب/ق١٥ب] نورًا

---

(١) قوله: «إذ أنت ظمآن مالك» سقط من (ت).
(٢) في (ب): «آفك» وهو خطأ، والأبيات من إنشاد المؤلف.
(٣) سقط من (ب).
(٤) سقط من (ب).

ظاهرًا لا مادة له، ثم يُطفَى عنه أحوج ما كان إليه.

ومنها: أن مَشْيهم على الصراط في السرعة والبطء بحسب سرعة[1] سيرهم وبطئه على صراط الله المستقيم في الدنيا، فأسرعهم سيرًا هنا أسرعهم هناك، وأبطؤهم هنا أبطؤهم هناك.

وأشدهم ثباتًا على الصراط المستقيم هنا[2] أثبتهم هناك، ومن خطفته[3] كلاليب الشهوات والشبهات [ظ/ ق١٣ب] والبدع المضلة هنا خطفته الكلاليب التي كأنها شوك السعدان هناك، ويكون تأثير الكلاليب فيه هناك على حسب تأثير كلاليب الشهوات والشبهات[4] والبدع فيه هاهنا، فناجٍ مسلَّم، ومخدوش مسلَّم، ومخزول[5] ـ أي: مقطَّع بالكلاليب ـ مكردس في النار كما أثرت فيهم تلك الكلاليب في الدنيا، جَزَاءً وِفَاقًا[6] وما ربك بظلام للعبيد[7].

---

(١) ليس في (ب).

(٢) ليس في (ب).

(٣) في (ب): «حفظته»، وهو خطأ.

(٤) سقط من (ب، ظ).

(٥) في (أ): «مخردل».

(٦) يُشير إلى قوله تعالى: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ [النبأ/ ٢٦].

(٧) يُشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت/ ٤٦].

والمقصود أن الله تبارك وتعالى ضرب لعباده المَثَلين[1] المائي والناري في سورة البقرة وفي سورة الرعد وفي سورة النور لِمَا تضمن المثلان من الحياة والإضاءة، فالمؤمن حي القلب مستنيره، والكافر والمنافق ميت القلب مظلمه، قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام/ ١٢٢].

وقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ [فاطر/ ١٩ـ ٢٢] فجعل من اهتدى بهداه واستنار بنوره بصيرًا حيًّا في ظلٍّ يقيه من حرِّ الشبهات، والضلال والبدع والشرك مستنيرًا بنوره، والآخر أعمى ميتًا في حرِّ الكفر والشرك والضلال منغمسًا في الظلمات.

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى/ ٥٢].

وقد اختُلِف في مُفسِّر الضمير من قوله: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا﴾:

---

(١) في (ب): «المسلمين»، وهو خطأ.

فقيل: هو الإيمان[1] لكونه أقرب المذكورين.

وقيل: هو الكتاب[2] فإنه النور الذي هدى به عباده.

قال شيخنا: والصواب أنه عائد على الروح المذكور في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا﴾ [الشورى/ ٥٢] أي: جعلنا ذلك الروح نورًا نهدي به من نشاء من عبادنا، فسمَّى وحيه روحًا لِمَا يحصل به من حياة القلوب والأرواح، التي هي الحياة في الحقيقة، ومن عدمها فهو ميت لا حي، والحياة [ب/ ق١٦أ] الأبدية السرمدية في دار النعيم هي ثمرة حياة القلب بهذا الروح الذي أُوحي[3] إلى رسوله ﷺ، فمن لم يَحْيَ به في الدنيا فهو ممن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا، وأعظم الناس حياة في الدور الثلاث: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار الجزاء= أعظمهم نصيبًا من هذه الحياة بهذا الروح.

وسمَّاه روحًا في غير موضع من القرآن، كقوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [غافر/ ١٥]، وقال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن

(١) قوله: «من قوله: «ولكن جعلناه نورًا»، فقيل: هو الإيمان» سقط من (ت).

(٢) قوله: «لكونه أقرب المذكورين. وقيل: هو الكتاب» سقط من (ت).

(٣) في (أ، ت): «أوحاه».

﴿يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ[1] أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ [النحل/ ٢].

وسمَّاه نورًا لما يحصل به من استنارة القلوب وإضاءتها [ظ/ ق١٤أ]، وكمال الروح بهاتين الصفتين: بالحياة والنور، ولا سبيل إليهما إلا على أيدي الرسل صلوات الله وسلامه عليهم والاهتداء بما بُعثوا به، وتلقي العلم النافع والعمل الصالح من مِشْكاتهم، وإلا فالروح ميتة مظلمة. فإن[2] كان العبد مشارًا إليه بالزهد والفقه والفضيلة والكلام والبحوث؛ فإن الحياة والاستنارة بالروح الذي أوحاه الله تعالى إلى رسوله ﷺ وجعله نورًا يهدي به من يشاء من عباده وراء ذلك كله، فليس العلم كثرة النقل والبحث والكلام؛ ولكن نور يميِّز به صحيح الأقوال من سقيمها، وحقَّها من باطلها، وما هو من مشكاة النبوة مما هو من آراء الرجال، ويميِّز النقد الذي عليه سكة المدينة النبوية الذي لا يقبل الله عز وجل ثمنًا لجنته سواه من النقد الذي عليه سكَّة[3] جنكيز خان ونوابه من الفلاسفة والجهمية والمعتزلة. وكل من اتخذ لنفسه سكَّة وضربًا ونقدًا يروِّجه بين العالم فهذه الأثمان كلها زيوف، لا يقبل الله سبحانه وتعالى في ثمن جنته شيئًا منها، بل تُردُّ على عاملها أحوج ما يكون إليها، وتكون من الأعمال التي قَدِمَ الله

---

(١) من قوله: «لينذر يوم التلاق» إلى هُنا سقط من (ب).

(٢) في (أ، ت، ظ): «وإن».

(٣) في (أ، ت): «الذي سكة»، وسقط من (ب): «سكة».

تعالى إليها[1] فجعلها هباءً منثورًا[2]، ولصاحبها نصيب وافر من قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف/ ١٠٣، ١٠٤].

وهذا حال أرباب الأعمال التي كانت لغير الله عز وجل، أو على غير سنة رسول الله ﷺ، وحال أرباب العلوم والأنظار التي لم يتلقوها عن مشكاة النبوة، ولكن تلقوها عن زبالة أذهان الرجال وكناسة أفكارهم [ب/ ق١٦ب] فأتعبوا[3] قواهم وأفكارهم وأذهانهم في تقرير آراء الرجال أو الانتصار لهم، وفَهْم ما قالوه وبثّه في المجالس والمحاضر، وأعرضوا عما جاء به الرسول ﷺ صفحًا.

ومن به رمق منهم يعيره أدنى التفات طلبًا للفضيلة. وأما تجريد اتباعه وتحكيمه، واستفراغ[4] قوى النفس في طلبه وفهمه، وعرض آراء الرجال عليه، وردّ ما يخالفه[5] منها، وقبول ما وافقه ولا يلتفت إلى شيء من آرائهم وأقوالهم[6] إلا إذا أشرقت عليها شمس الوحي وشهد

---

(١) في (ب): «عليها»، والمثبت أولى.

(٢) يُشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان/ ٢٣].

(٣) في (ب، ت): «فأتبعوا»، وهو خطأ.

(٤) في (مط): «وتفريغ».

(٥) في (أ، ت): «خالفه».

(٦) من قوله: «ورد ما يخالفه» إلى هنا سقط من (ب).

لها بالصحة= فهذا أمر لا تكاد ترى أحدًا منهم يحدث به نفسه، فَضْلًا عن أن يكون آخيته ومطلوبه، وهذا الذي لا ينجي سواه، فوارحمتا لعبدٍ شقِيَ في طلب العلم، واستفرغ فيه قواه، واستنفد فيه أوقاته وآثره على ما الناس فيه، والطريق بينه وبين رسول الله ﷺ مسدود، وقلبه عن المرسل سبحانه وتعالى وتوحيده والإنابة إليه والتوكل عليه والتنعم بحبِّه والسرور بقربه مطرود ومصدود. قد طاف عمره كله على أبواب المذاهب، فلم يفز إلا بأخسِّ المطالب![1]- إن هي والله إلا فتنة أعْمَت القلوب عن مواقع رشدها، وحيَّرت العقول عن طرق قصدها. تربَّى فيه الصغير، وهرم عليه الكبير، فظنت[2] خفافيش الأبصار أنها الغاية التي تسابق إليها المتسابقون، والنهاية [ظ/ق١٤ب] التي تنافس فيها المتنافسون، وهيهات! أين الظلام من الضياء! وأين الثرى من كواكب[3] الجوزاء! وأين الحرور من الظلال! وأين طريقة أصحاب اليمين من طريقة أهل[4] الشمال! وأين القول الذي لم تضمن لنا عصمة قائله بدليل معلوم من النقل المصدق عن القائل المعصوم! وأين العِلْم الذي سَنَدُه محمد بن عبد الله ﷺ عن جبرائيل ﷺ عن رب العالمين

---

(١) في (أ،ت): «المطالب! سبحان الله» وحذفها أولى.

(٢) من (مط،ع)، وفي (أ، ب، ت، ظ): «وظنت».

(٣) في (أ، ت): «الكواكب»، وهو خطأ.

(٤) في (مط،ع): «أصحاب».

سبحانه وتعالى إلى[1] الخرص الذي سنده شيوخ أهل[2] الضلال من الجهمية والمعتزلة وفلاسفة المشَّائين! بل أين الآراء التي أعلى درجاتها أن تكون عند الضرورة سائغة الاتِّباع إلى النصوص النبوية الواجب على كل مسلم تحكيمها والتحاكم إليها في موارد النزاع! وأين الآراء التي نَهَى قائلها عن تقليده فيها وحذَّر إلى النصوص التي فُرِض على كل عبدٍ أن يهتدي بها ويتبصَّر!

وأين الأقوال والآراء التي إذا مات أنصارها والقائمون بها فهي من جملة الأموات [ب/ ق١٧أ] إلى النصوص التي لا تزول إلا إذا زالت الأرض والسماوات!

لقد استبان ـ والله ـ الصبح لمن له عينان ناظرتان، وتبين الرشد من الغي لمن له أُذنان واعيتان، لكن عَصَفت على القلوب أهوية البدع والشبهات والآراء المختلفات، فأطفأت مصابيحها. وتحكَّمت فيها أيدي الشهوات، فأغلقت أبواب رشدها، وأضاعت مفاتيحها. وران عليها كسبها وتقليدها لآراء الرجال فلم تجد حقائق القرآن والسنة فيها منفذًا. وتمكَّنت فيها أسقام[3] الجهل والتخبيط[4]؛ فلم تنتفع معها بصالح الغذاء. واعجبا! جعلت غذاءها من هذه الآراء التي لا تسمن ولا

(١) في (مط): «من» والمثبت أولى.
(٢) من (أ) فقط.
(٣) في (ت): «منها أقسام»، وهو خطأ.
(٤) في (مط): «والتخليط».

تغني من جوع، ولم تقبل الاغتذاء بكلام الله تعالى ونص نبيِّه المرفوع. واعجبا لها! كيف اهتدت في ظُلَم الآراء إلى التمييز بين الخطأ منها[(١)] والصواب، وعجزت عن الاهتداء بمطالع الأنوار ومشارقها من السنة والكتاب، فأقرَّتْ بالعجز عن تلقي الهدى والعلم من مشكاة السنة والقرآن، ثم تلقته من رأي فلان ورأي فلان!

فسبحان[(٢)] الله! ماذا حُرم المعرضون عن نصوص الوحي واقتباس الهدى من مشكاتها من الكنوز والذخائر، وماذا فاتهم من حياة القلوب واستنارة البصائر! قنعوا بأقوالٍ استنبطتها معاول الآراء فكرًا[(٣)]، وتقطَّعوا أمرهم بينهم لأجلها زُبرًا، وأوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورًا، فاتخذوا لأجل ذلك القرآن مهجورًا.

درست معالم القرآن في قلوبهم فليسوا يعرفونها، ودثرت معاهده عندهم فليسوا يعمرونها، ووقعت أعلامه بين[(٤)] أيديهم فليسوا يرفعونها، وأفلت كواكبه من آفاقهم فليسوا يبصرونها، وكسفت[(٥)] شمسه عند اجتماع ظلم آرائهم وعقدها فليسوا [ظ/ ق١٥أ] يثبتونها.

خلعوا نصوص الوحي عن سلطان الحقيقة، وعزلوها عن ولاية

---

(١) في (ب): «فيها» والمثبت أولى.

(٢) في (أ، ت، ظ): «سبحان».

(٣) ليس في (ب).

(٤) في (ظ): «من»

(٥) في (أ، ع): «وخسفت»

اليقين، وشنُّوا عليها غارات التحريف بالتأويلات الباطلات[(١)]؛ فلا يزال يخرج عليها من جيوشهم المخذولة كَمِين بعد كمين. نزلت عليهم نزول الضيف على أقوام لئام، فعاملوها[(٢)] بغير ما يليق بها من الإجلال والإكرام. وتلقوها من بعيد ولكن بالدفع في صدورها والأعجاز، وقالوا: ما لَكَ عندنا من عبور، وإن كان [ب/ ق١٧ب] لا بد فعلى سبيل المجاز! أنزلوا النصوص منزلةَ الخليفة العاجز في هذه الأزمان، له السكة والخطبة وما له حكم نافذ ولا سلطان. حُرِموا والله الوصول بخروجهم عن منهج الوحي وتضييع الأصول، تمسَّكوا بأعجازٍ لا صدور لها فخانتهم أحرص ما كانوا عليها، وتقطعت بهم أسبابها[(٣)] أحوج ما كانوا إليها، حتى إذا بُعثر ما في القبور، وحصِّل ما في الصدور تميز[(٤)] لكل قوم حاصلهم الذي حَصَّلوه، وانكشفت[(٥)] لهم حقيقة ما اعتقدوه، وقَدِموا على ما قدَّموه، ﴿...وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر/ ٤٧]، وسقط في أيديهم عند الحصاد لما[(٦)] عاينوا غلة

---

(١) في (مط): «الباطلة».

(٢) في (أ، ت، ع): «فقابلوها»، والمثبت أولى.

(٣) في (مط): «أسبابهم».

(٤) في (ب، ت): «وتميز» وزيادة الواو خطأ.

(٥) في (أ، ت)، «وانكشف».

(٦) في (ت): «ما».

ما بذروه، فيا شِدة الحسرة عندما يعاين[1] المبطل سعيه وكده هباءً منثورًا، ويا عظم المصيبة عندما تتبين بوارق آماله وأمانيه خُلَّبًا غرورًا!

فما ظن من انطوت سريرته على البدعة والهوى والتعصب للآراء بربه سبحانه وتعالى يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِر[2]؟ وما عذر مَن نبَذ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وراء ظهره في يوم لا ينفع فيه[3] الظالمين المعاذر[4]؟ أفيظن[5] المُعرِض عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن ينجو غدًا بآراء الرجال، أو[6] يتخلَّص من مطالبة الله تعالى له بكثرة البحوث والجدال، أو ضروب الأقيسة وتنوع الأشكال، أو بالشطحات[7] والإشارات وأنواع الخيال؟ هيهات! والله لقد ظن أكذب الظن، ومنَّته نفسه أبين المحال، وإنما ضمِنت النجاة لمن حكَّم هدى الله تعالى على غيره، وتزود التقوى، وأتمَّ بالدليل وسلك الصراط المستقيم، واستمسك من التوحيد واتباع الرسول ﷺ بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، والله سميع عليم.

---

(١) من قوله: «الحصاد لما عاينوا» إلى هنا سقط من (ب).

(٢) يُشير إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق/ ٩].

(٣) من (ظ) فقط.

(٤) يُشير إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر/ ٥٢].

(٥) في (أ، ت): «فيظن»، وهو خطأ.

(٦) من (أ، ت).

(٧) في (ع، أ، ت): «بالشبهات».

فصل

وملاك النجاة والسعادة والفوز بتحقيق التوحيدين اللذين عليهما مدار كتب[1] الله تعالى، وبتحقيقهما بعث الله سبحانه وتعالى رُسُلَه[2] عليهم الصلاة والسلام وإليهما رغَّب[3] الرسل صلوات الله وسلامه عليهم كلهم[4]، من أولهم إلى آخرهم.

أحدهما: التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي المتضمن إثبات صفات الكمال لله تعالى، وتنزيهه فيها عن التشبيه والتمثيل، وتنزيهه عن صفات النقص.

والتوحيد الثاني: عبادته وحده لا شريك له، وتجريد محبته والإخلاص له وخوفه ورجاؤه والتوكل عليه والرضى به ربًّا وإلـٰهًا ووليًّا، وأن لا يجعل له عدلًا في شيء [ب/ ق١٨أ] من الأشياء.

وقد جمع سبحانه وتعالى هذين النوعين من التوحيد في سورتي الإخلاص وهما: سورة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ المتضمنة للتوحيد العملي الإرادي، وسورة [ظ/ ق١٥ب] ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ المتضمنة

---

(١) في (مط): «كتاب».

(٢) في (مط): «رسوله صلى الله عليه وسلم».

(٣) في (ت، ع، مط): «دعَتْ»

(٤) ليس في (ب).

للتوحيد الخبري العلمي[1].

فسورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فيها بيان ما يجب لله تعالى من صفات الكمال، وبيان ما يجب تنزيهه من النقائص والأمثال. وسورة ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ فيها إيجاب عبادته وحده[2]، والتَّبري من عبادة كل ما سواه.

ولا يتم أحد التوحيدين إلا بالآخر، ولهذا كان النبي ﷺ يقرأ بهاتين السورتين في سنة الفجر[3] والوتر[4]، اللتين هما فاتحة العمل

(١) كذا في جميع النسخ، وفي (مط): «العلمي الخبري»، وهو أولى.

(٢) زاد في (مط): «لا شريك له».

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٧٢٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه الترمذي (٤٦٢) والنسائي (١٧٠٢) وابن ماجه (١١٧٢) وأحمد (٤/ ٤٥٢، ٤٥٧) (٢٧٢٠، ٢٧٢٥، ٢٧٢٦) من طريق أبي إسحاق السبيعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في الوتر بثلاث مرفوعًا، وقد اختلف في رفعه ووقفه انظر: المصنف (٦٩٤٩، ٦٩٥٠)، والنسائي (١٧٠٣).

قال الدارقطني في العلل (١٣/ ٢٦): «ويُقال: إن أبا إسحاق لم يسمعه من سعيد، وإنما أخذه عن مخوّل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير» اهـ.

ونقل الحافظ في التخليص عن العقيلي أنه قال: حديث ابن عباس وأُبيّ بن كعب بإسقاط المعوذتين أصح. اهـ.

لكن قال العقيلي في الضعفاء الكبير (٢/ ١٢٥): «... وحديث ابن عباس صالح الإسناد» اهـ.

وخاتمته، ليكون مبدأ النهار توحيدًا وخاتمته توحيدًا.

فالتوحيد العلمي الخبري له ضدَّان: التعطيل والتشبيه والتمثيل. فمن نفى صفات الرب عز وجل وعطلها كذَّب تعطيلُه توحيدَه، ومن شَبَّهه بخلقه ومَثَّلَهُ بهم كذَّب تشبيهُه وتمثيلُه توحيده.

والتوحيد الإرادي العملي له ضدَّان أيضًا[1]: الإعراض عن محبته والإنابة إليه والتوكل عليه، أو الإشراك به في ذلك، واتخاذ أولياء وشفعاء من دونه.

وقد جمع سبحانه وتعالى بين التوحيدين[2] في غير موضع من

= قلت: وقد ورد من حديث أُبي بن كعب وعمران بن حصين وعائشة.
فأما حديث أُبي بن كعب فالصواب فيه أنه من مسند عبد الرحمن بن أبزى، وهو حديث ثابت فيه ألفاظ معلولة.
وأما حديث عمران فهو خطأ ووهم، وكذلك حديث عائشة طرقة معلولة.
قال العقيلي في الضعفاء (٢/ ١٢٥) بعد أن أعلّ حديث عائشة: «وقد روي عن ابن عباس وأبي بن كعب ـ فذكره ـ وإسنادهما أصلح من هذين، على أن في حديث أُبيّ بن كعب اختلاف، وحديث ابن عباس صالح الإسناد» اهـ.
وقال أيضًا (٣/ ١٢) ـ بعد أن أعلَّ حديث عائشة ـ: «والرواية عن أُبيٍّ بن كعب وابن عباس في الوتر أصح من هذه الرواية وأولى» اهـ.

(١) ليس في (أ، ت).

(٢) في (ظ): «التوحيد»، وهو خطأ.

القرآن: فمنها: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة/ ٢١، ٢٢].

ومنها: قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٦١ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٦٢ كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٦٣ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٤ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [غافر/ ٦١-٦٥].

ومنها: قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ [ب/ ق١٨ب] وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ٥ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [السجدة/ ٤-٦].

وتأمل ما في هذه الآيات من الرد على طوائف المعطلين والمشركين، فقوله: ﴿...خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ..﴾ يتضمن: إبطال قول الملاحدة القائلين بِقِدَم العالم، وأنه لم يزل، وأن الله سبحانه لم يخلقه بقدرته ومشيئته. ومن أثبت منهم وجود الرب جعله لازمًا لذاته أزلًا[1] وأبدًا غير مخلوق، كما هو [ظ/ق١٦أ] قول ابن سينا والنصير الطوسي وأتباعهما من الملاحدة الجاحدين لِمَا اتَّفقت عليه الرسل عليهم الصلاة والسلام والكتب، وشهدت به العقول والفِطَر.

وقوله تعالى: ﴿...ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ...﴾ يتضمن: إبطال قول المعطلة والجهمية الذين يقولون: ليس على العرش شيء[2] سوى العدم، وإن الله ليس مستويًا على عرشه، ولا ترفع إليه الأيدي، ولا يصعد إليه الكلم الطيب، ولا رفع المسيح عليه الصلاة والسلام إليه، ولا عرج برسوله محمد ﷺ إليه، ولا تعرج الملائكة والروح إليه، ولا ينزل من عنده جبريل عليه الصلاة والسلام ولا غيره، ولا ينزل هو كل ليلة إلى السماء[3] الدنيا، ولا يخافه عباده من الملائكة وغيرهم من

---

(١) في (ب): «أولًا»، وهو خطأ.

(٢) من (أ، ت، ظ).

(٣) في (أ، ب، ت، ع): «سماء».

فوقهم، ولا يراه المؤمنون في الدار الآخرة عيانًا بأبصارهم من فوقهم، ولا تجوز الإشارة إليه بالأصابع إلى فوق، كما أشار إليه النبي ﷺ في أعظم مجامعه في حجة الوداع إليه، وجعل يرفع إصبعه إلى السماء وينكبها إلى الناس ويقول: اللهم اشهد(١).

قال شيخ الإسلام(٢): «وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وسنة رسوله ﷺ، وعامة كلام الصحابة والتابعين، وكلام سائر الأئمة؛ مملوء بما هو نصٌّ أو ظاهر(٣) في أن الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء، وأنه فوق العرش، فوق السمٰوات مستو على عرشه.

مثل قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ...﴾ الآية [فاطر/ ١٠].

وقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ [آل عمران/ ٥٥].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٢١٨) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مطوَّلًا في حجة الوداع.
وأخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٦٥٤، ٦٦٦٧) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه مطوَّلًا.

(٢) كما في مجموع الفتاوى (٥/ ١٢، ١٣) نحوه.

(٣) في الفتاوى: «مملوء بما هو إمَّا نصٌّ، وإما ظاهر».

وقوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ [النساء/ ١٥٨].

وقوله تعالى: ﴿ذِى ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ [المعارج/ ٣، ٥٤].

وقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ [ب/ ق١٩أ] ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ﴾ [السجدة/ ٥].

وقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل/ ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة/ ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف/ ٥٤].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس/ ٣]. فذكر التوحيدين في هذه الآية.

وقوله تعالى: ﴿تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ۝٤ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى

﴿ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٤، ٥].

وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان/ ٥٨، ٥٩].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ [ظ/ ق١٦ب] ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد/ ٤]، فذكر عموم علمه[1] وعموم قدرته، وعموم إحاطته وعموم رؤيته.

وقوله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2] [السجدة/ ٤-٦].

وقوله عز وجل: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ

---

(١) في (ت): «عمله» وهو خطأ.

(٢) هذه الآيات من (ظ) فقط.

نَذِيرِ﴾[الملك/ ١٦، ١٧].

وقوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت/ ٤٢].

وقوله عز وجل: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى/ ١]، فالله عز وجل هو العلي الأعلى، علا كل شيء من كلِّ وجهٍ[1].

وقوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الجاثية/ ٢].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ...﴾ الآية [غافر/ ٣٦، ٣٧].

قال أبو الحسن الأشعري ـ وقد احتج بهذه الآية على الجهمية ـ: فأكذب[2] فرعون موسى عليه السلام في قوله: إن الله فوق السمٰوات»[3].

وسيأتي إن شاء الله تعالى حكاية كلامه بحروفه[4].

---

(١) هذه الآية وما بعدها إلى هنا من «ظ» فقط.

(٢) في الإبانة (ص/ ٨٥): «فكذَّب».

(٣) في (ظ): «... موسى عليه السلام: إن الله فوق السماء»، ووقع في (ب): «نور» مكان: «فوق».

(٤) في (ظ): «وسيأتي كلامه بحروفه».

وقال[1] الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ/ ٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الزخرف/ ٨٤].

وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ [البروج/ ١٤، ١٥].

وقال: ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر/ ١٢].

أقوال رسل الله والسفراء بينه وبين خلقه، وأعرف الخلق به، وأعظمهم تنزيهًا له:

وقد اتَّفقت كلهم من أولهم إلى آخرهم على: أنَّ الله فوق سماواته عالٍ على خلقه مستوٍ بذاته على عرشه.

قال الشيخ أبو محمد عبد القادر الجيلي: «وعُلُو الله على خلقه فوق سماواته في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل» اهـ.

قول آدم أبي البشر عليه السلام:

ذكر عكرمة ووهب عن ابن عباس قال: «أهبط الله آدم إلى الأرض،

---

(١) من هنا يبدأ ما استدركته النسخة الظاهرية (ظ) على جميع النسخ الخطِّية، والمطبوعة.

وقال له: سأُبوِّئك بيتًا أخصُّه بكرامتي، وأدَّخره لنفسي، ولست أسكنه، وليس ينبغي له أن يسعني ولا يحملني، ولكن على كرسي الكبرياء والجبروت، وهو الذي يستقل بعزتي، وهو الذي وضعت عليه عظمتي وجلالي، وهناك استقر قراري وهو بعْدُ ضعيف عنِّي لولا قوَّتي»[1].

قول داود عليه السلام:

قال أحمد: ثنا سيَّار[2] ثنا جعفر قال: سمعت ثابتًا يقول: كان داود عليه السلام يُطيل الصلاة من الليل [ظ/ ق١٧أ] فيركع الركعة، ثم يرفع رأسه فينظر إلى أديم السماء، ثم يقول: «إليك رفعت رأسي يا عامر السماء»[3]

وقال ابن منيع: حدثنا علي بن مسلم قال: حدثنا سيَّار[4] بن حاتم قال: حدثنا جعفر بن سليمان قال: ثنا ثابت قال: كان داود عليه السلام يُطيل الصلاة، ثم يركع، ثم يرفع رأسه، فيقول: «إليك رفعت رأسي يا عامر السماء، نظر العبيد إلى أربابها»[5]

---

(١) لم أقف عليه عن ابن عباس.
وأخرجه الأزرقي في أخبار مكة (١/ ٤٦، ٤٨) عن وهب بن منبه مطولًا.

(٢) في (ظ): «شيبان»، والتصويب من نسخةٍ على حاشية (ظ)، والزهد لأحمد.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد (٤٥٣)، ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٢٧).

(٤) في الأصل (ظ): «شيبان» وهو خطأ.

(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على الزهد (٤٥٣)، وابن الجعد في مسنده =

قال أحمد: ثنا أبو عمر الضرير ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الله الجدليّ، قال: «ما رفع داود عليه السلام رأسه إلى السماء بعدما أصاب الخطيئة حتى مات»[1].

وقال سليمان بن حرب: حدثنا حماد بن سلمة ثنا عطاء بن السائب عن أبي عبد الله الجدلي قال: «ما رفع داود عليه السلام رأسه إلى السماء بعد الخطيئة حياءً من ربه عز وجل»[2].

قول إبراهيم الخليل عليه السلام:

قرأتُ بخطِّ الماوردي: «إن الله أوصى إلى خليله إبراهيم: أنا ذو الغنى عن جميع خلقي، أفيض برحمتي [على] من أشاء، وبيدي الفضل والجود والكرم، ورحمتي وسعت كل شيء علمًا، وأنا خلقت الغَيْرة، وأنا غيور، فاحذر أن أطّلع من فوق عرشي على قلبك فارًّا معرضًا عنِّي

(١٤٣٢)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٦٩)، وابن عساكر في تاريخه (١٧/ ٩٣)، والذهبي في العلو (١٢٥).

قال الذهبي: إسناده صالح. وصححه أيضًا الذهبي في العلو (٣١١) والمؤلف كما سيأتي (ص/ ٤١٢) في أقوال الزهاد والصوفية.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٥٥٤، ٣٥٣٨٨): عن عفان، والثعلبي في تفسيره (٨/ ١٩٧) من طريق: موسى بن إسماعيل كلاهما عن حماد بن سلمة به. وسنده صحيح.

(٢) أخرجه الرافعي في التدوين في أخبار قزوين (٢/ ٦١، ٦٢).

مشغولًا بغيري؛ فأمحق اسمك من ديوان أهل محبَّتي. وكُنْ والِهًا بذكري، مشغولًا بجلالي، لا يخفى عليَّ شيء في الأرض ولا في السماء، الخفيّ عندي جهير».

قول يوسف عليه السلام:

قال وهب بن منبه: «قالت امرأة العزيز ليوسف: ادخل معي القَيْطون - يعني: السِّتْر - فقال: إن القيطون لا يسترني من ربي»[1].

قول موسى عليه السلام:

قال أحمد: ثنا عبد الرحمن عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار قال: قال موسى عليه السلام: «يا رب مَنْ أهلك الذين تظلُّهم في ظل عرشك؟ قال: هم البريئة أيديهم، الطاهرة قلوبهم الذين يتحابُّون بجلالي، الذين إذا ذُكرتُ ذُكروا بي، وإذا ذُكِروا ذُكِرتُ بذكرهم، الذين يسبغون الوضوء في المكاره، ويُنيبون إلى ذكري كما ينيب النسور إلى وكورها، ويكلفون بحبِّي كما يكلَف الصَّبيُّ بحب الناس، ويغضبون لمحارمي إذا استحلَّت كما يغضب النمر إذا حُرِّبَ[2]»[3].

---

(١) أخرجه الخرائطي في «اعتلال القلوب» (ص/ ٦٥).

(٢) حُرِّب: من التَّحريب، وهو التحريش. انظر اللسان (١/ ٣٠٤).

(٣) أخرجه أحمد في الزهد (ص/ ١١٩)، رقم (٣٨٧). وسنده صحيح إلى عطاء.

قول نبينا محمد سيد الأولين والآخرين ﷺ[1]:

ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لمَّا خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي**»[2]

وفي لفظٍ آخر: «**كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع عنده: إن رحمتي تغلب غضبي**»[3].

وفي لفظ: «**وهو وضْعٌ عنده على العرش**»[4].

وفي لفظ: «**هو مكتوب عنده فوق العرش**»[5].

وهذه الألفاظ كلها في «صحيح البخاري»[6].

---

(١) إلى هنا انتهى ما استدركته النسخة الظاهرية (ظ) على جميع النسخ: (أ، ب، ت، ع)، والمطبوعة (مط).

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٢٢)، ومسلم (٢٧٥١) (١٤) واللفظ لمسلم.

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٥١) (١٦).

(٤) أخرجه البخاري (٦٩٦٩).

(٥) أخرجه البخاري (٧١١٥).

(٦) كذا في (ظ)، وجاء هذا الحديث في (أ، ب، ت، ع، مط) بعد حديث المعراج مباشرة.

وحديث المعراج[1] [ظ/ ق١٧ب] «**تجاوز النبي ﷺ السموات[2] سماءً سماءً، حتى انتهى إلى ربه تعالى فقرَّبه وأدناه، وفرض عليه** [ب/ ق١٩ب] الصلوات خمسين صلاة، فلم يزل يتردَّد بين موسى عليه السلام وبين ربه تبارك وتعالى: ينزل من عند ربه تعالى إلى عند موسى فيسأله: كم فرض عليه فيخبره، فيقول: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فيصعد إلى ربه فيسأله التخفيف[3]»[4].

وفي «صحيح مسلم» عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال «**إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»[5].

وفي «مسند الحارث بن أبي أسامة»: من حديث أبي قُرَّة عن مالك

---

(١) سن (ظ) فقط «وحديث المعراج»، وجاء في (أ، ب، ت، ع، مط): «وأما الأحاديث: فمنها قصة المعراج، وهي متواترة، وتجاوز النبي ﷺ»، ووقع في (أ،ت، ع): «فهي» بدل: «وهي».

(٢) سقط من (ب).

(٣) قوله: «فيسأله التخفيف» سقط من (ب).

(٤) أخرجه البخاري (٣٠٣٥، ٣٦٧٤)، ومسلم (١٦٤) من حديث مالك بن صعصعة.

(٥) أخرجه مسلم (١٧٩).

عن زياد بن سعد ثنا أبو الزبير قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة جُمِعت الأمم، ودُعِيَ كل أُناسٍ بإمامهم، فجئنا آخر الناس، فيقول قائل الناس: من هذه الأمة. ـ قال: ويشرف إلينا الناس، فيقال: هذه الأُمَّة الأمينة، هذه أُمة محمد ﷺ، وهذا محمد في أُمَّته، فينادي منادٍ: إنكم الآخرون الأوَّلون، قال: فنأتي فنتخطَّى رقاب الناس حتى نكون أقرب الناس إلى الله منزلة، ثم يُدعى الناس، كل أُناسٍ بإمامهم، فتُدعى اليهود، فيقال: من أنتم؟ فيقولون: نحن اليهود، فيقال: من نبيكم؟ فيقولون: نبينا موسى عليه السلام، فيقول: ما كتابكم؟ فيقولون: كتابنا التوراة، فيقول: ما تعبدون؟ فيقولون: نعبُدُ عُزَيْرًا ونعبد الله، فيقول الملأ حولهم: اسلكوا بهم في جهنم. ثم تُدعى النصارى، فيقول: مَنْ أنتم؟ فيقولون[1]: نحن النصارى، فيقول: من نبيكم؟ فيقولون: نبينا عيسى عليه السلام. فيقول: ما كتابكم؟ فيقولون: كتابنا الإنجيل. فيقول: ما تعبدون؟ فيقولون: نعبد عيسى[2]. فيقول لعيسى: يا عيسى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ

---

(١) وقع في الأصل (ظ): «فيقول»، والصواب ما أثبتُّه.

(٢) وقع في الأصل (ظ): «المسيح». فقال الناسخ في الحاشية: «صوابه: عيسى».

شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة/ ١١٦-١١٨].

ثم يُدعى كل أُناسٍ بإمامهم، وما كانوا يعبدون، ثم يصرخ الصارخ أيها الناس: مَنْ كان يعبد إلهًا فليتبعه، تقدمهم آلهتهم فيها الخشب والحجارة [ظ/ ق١٨أ]، وفيها الشمس والقمر وفيه الدجال، حتى يبقى المسلمون، فيقف عليهم فيقول: مَنْ أنتم؟ فيقولون: نحن المسلمون. قال: خيرُ اسمٍ، وخير داعية، فيقول: مَن نبيكم؟ فيقولون: محمد. فيقول: ما كتابكم؟ فيقولون: القرآن. فيقول: ما تعبدون؟ فيقولون: نعبد الله وحده لا شريك له. قال: سينفعكم ذلك إن صدقتم. قالوا: هذا يومنا الذي وُعِدْنا. فيقول: أتعرفون الله إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم. فيقول: وكيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون: نعلم أنه لا عِدْل له. قال: فيتجلَّى لهم تبارك وتعالى، فيقولون: أنت ربنا تباركت أسماؤك، ويخرُّون له سُجَّدًا، ثم يمضي النور بأهله»[(١)]

وذكر البخاري في كتاب التوحيد[(٢)] من «صحيحه» حديث أنس

---

(١) أخرجه الدارقطني في الرؤية (٥٤)، وأبو إسماعيل الأنصاري في كتاب الفاروق - كما في فتح الباري لابن رجب (٣/ ٢١٢).
وهو حديث غريب عن مالك.

(٢) في (٣٧) باب: قوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء/ ١٦٤] (٦/ ٢٧٣٠-٢٧٣٢) رقم (٧٠٧٩).

رضي الله عنه حديث الإسراء وقال فيه: ثم علا به يعني جبرائيل فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاوز سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة فتدلى، حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إليه فيما أوحى إليه خمسين صلاة، ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه، فقال: يا محمد ماذا عهد إليك ربك؟ قال: عهد إليّ خمسين صلاة كل يوم وليلة[١]. قال: إن أُمتك لا تستطيع ذلك[٢]، فارجع فليخفِّف عنك ربك وعنهم، فالتفتَ النبي ﷺ إلى جبرائيل كأنه يستشيره في ذلك، فأشار إليه جبريل: أن نعم إن شئت. فعلا به إلى الجبَّار تبارك وتعالى فقال ـ وهو مكانه ـ: يا رب خفِّف عنا... وذكر الحديث.

وفي «الصحيحين»[٣] من حديث الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثة لا يُكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ، وملك كذَّاب، وعائل مستكبر»**[٤].

وفي «الصحيحين»: عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار،**

---

(١) سقط من (ب) قوله: «كل يوم وليلة».

(٢) سقط من (ب).

(٣) هذا الحديث من النسخة الظاهرية (ظ) فقط.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٠٧)، ولم يخرجه البخاري في صحيحه.

ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم ـ وهو أعلم بهم ـ فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون»[1].

ولمَّا حكَّم سعد بن معاذ رضي الله عنه في بني قريظة [ب/ ق٢٠أ] بأن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذريتهم وتقسم[2] أموالهم، قال له النبي ﷺ: «لقد حكَمْتَ فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرْقِعَة»[3].

وفي لفظ: «من فوق سبع سمٰوات»[4].

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٣٠، ٦٩٩٢)، ومسلم رقم (٦٣٢).

(٢) في (ظ): «وتُغْنَم».

(٣) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (٤٢١)، والحربي في غريب الحديث (٣/ ١٠٣٠)، والطبري في تاريخه (٢/ ٢٥٠)، والخطيب في المتفق والمفترق (٨٩٧)، وابن حجر في الموافقة (٢/ ٤٣٨، ٤٣٩).
من طرق عن ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثي فذكره مرسلًا.
قال ابن حجر: «هذا حديث مرسل، رجاله ثقات».
ورواه يحيى بن سعيد الأموي في «المغازي»، ومن طريقه: أخرجه ابن قدامة في «صفة العلو» رقم (٢٩)، والذهبي في العلو (٥٤) عن محمد بن إسحاق عن معبد بن كعب بن مالك فذكره.
قال الذهبي: «هذا مرسل».

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٩٤)، وعبد بن حميد في المسند رقم (١٤٩ـ المنتخب) والدورقي في مسند سعد بن أبي وقاص رقم (٢٠)، والبزار في

وأصل القصة في الصحيحين[1] [ظ/ق١٨ب] وهذا السياق لمحمد ابن إسحاق في «المغازي».

وفي «الصحيحين» من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: بعث علي بن أبي طالب إلى النبي بذُهَيبة في أديم مقروض لم تفصل من ترابها. قال: فقسمها بين أربعةٍ: بين عيينة بن بدرٍ، والأقرع بن حابس وزيد الخيل[2]. والرابع: إما علقمة، وإما عامر بن الطفيل[3]، قال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي ﷺ

البحر الزخار رقم (١٠٩١) وغيرهم من طريق محمد بن صالح التمار عن سعد ابن إبراهيم عن عامر بن سعد عن سعد بن أبي وقاص فذكره.

وهذا الطريق صححه الذهبي وحسنه الحافظ ابن حجر، لكنه طريق معلول، فقد خولف محمد بن صالح التَّمار، خالفه شعبة بن الحجاج سندًا ومتنًا.

فرواه عن سعد بن إبراهيم عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبي سعيد الخدري فذكره بلفظ: «لقد حكمت فيهم بحكم المِلِك».

أخرجه البخاري في صحيحه (٢٨٧٨، ٣٥٩٣، ٣٨٩٥، ٥٩٠٧)، ومسلم (١٧٦٨)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٩٢، ٣٩٣) وغيرهم وهذا الصواب، وحديث محمد بن صالح التمار خطأ ووهم، وإليه ذهب البخاري وأبو حاتم الرازي والدارقطني وابن حجر. انظر: التاريخ الكبير (٤/ ٢٩١)، وعلل ابن أبي حاتم رقم (٩٧١)، وعلل الدارقطني (٥٧٣)، وفتح الباري (٧/ ٤١٢).

(١) من حديث أبي سعيد الخدري كما تقدم آنفًا.

(٢) في (ب): «الخير».

(٣) من قوله: «والرابع» إلى هنا، سقط من (ب).

فقال: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء مساءً وصباحًا[(١)]»[(٢)]

وفي[(٣)] «الصحيحين» من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا أحبَّ الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانًا فأحِبُّوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض»[(٤)].

وفي لفظٍ «لمسلم»: «إن الله إذا أحب عبدًا دعا جبريل، فقال: إني أحب فلانًا فأحِبَّه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء، فيقول: إن الله يحب فلانًا فأحِبُّوه، فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل، فيقول: إني أُبغض فلانًا فأبْغِضْه، قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلانًا فأبغضوه، ثم يوضع له البغضاء في الأرض»[(٥)].

وفي «صحيح مسلم»: من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلّهم

---

(١) في (أ): «صباحًا ومساءً».

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٣٧)، ومسلم (٢٦٣٧).

(٣) هذا الحديث والذي بعده إلى: «يوم لا ظل إلا ظلي» من النسخة الظاهرية فقط.

(٤) أخرجه البخاري (٣٠٣٧، ٧٠٤٧).

(٥) أخرجه مسلم برقم (٢٦٣٧).

في ظلِّي، يوم لا ظل إلا ظلِّي»[1]

وفي «صحيح مسلم» عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: لطمتُ جارية لي فأخبرت رسول الله ﷺ فعظُمَ ذلك عليَّ قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: بلى ائتني بها، قال: فجئت بها رسول الله ﷺ فقال لها: «**أين الله؟**» قالت: في السماء. قال: «**فمن أنا؟**» قالت: أنت رسول الله، قال: «**أعتقها**[2]**؛ فإنها مؤمنة**»[3].

وفي «صحيح البخاري» عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت زينب رضي الله عنها تفتخر على أزواج النبي ﷺ وتقول: «زوجكُنَّ أهاليكنَّ، وزوجني الله من فوق سبع سمٰوات»[4]

وفي «سنن أبي داود»: من حديث جبير بن مطعم قال: أتى رسول الله ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله نهكت الأنفس، وجاع العيال، وهلكت الأموال[5]، استسقِ لنا ربَّك، فإنا نستشفع بالله عليك، وبك على الله،

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٥٦٦).

(٢) من صحيح مسلم.

(٣) أخرجه مسلم رقم (٥٣٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦٩٨٤).

(٥) هكذا في النسخ، غير (ب) فقد طُمس فيها على الحديث كاملاً. والذي عند أبي داود: «جُهِدت الأنفس، وضاعت العيال، ونُهكت الأموال، وهلكت الأنعام» وكذلك ما بعده فيه اختلاف في المتن عما في سنن أبي داود، فلعل المؤلف كان يختصر الحديث ويرويه بالمعنى.

فقال رسول الله ﷺ: «**سبحان الله**»، فما زال يُسبِّح حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه، فقال: «**ويحك! أتدري ما الله؟ إنَّ شأنه أعظم من ذلك، إنه لا يُستشفع به على أحدٍ من خلقه، إنه لفوق سماواته على عرشه، وإنه عليه لهكذا، وإنه ليئطُّ به** [ظ/ ق١٩أ] **أطيط الرَّحْل بالراكب**»(١).

وفي «سنن أبي داود»: أيضًا و«مسند الإمام أحمد» من حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: كنت في البطحاء في عصابة، وفيهم رسول الله ﷺ، فمرَّتْ سحابة فنظر إليها فقال: «**ما تسمون هذه؟**» قالوا: السحاب قال: «**والمزن**». قالوا: [ب/ ق٢٠ب] والمزن قال: «**والعنان**» قالوا: والعنان قال: «**هل تدرون بُعْدَ ما بين السماء والأرض؟**»

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٢٦)، والبخاري في تاريخه (٢/ ٢٢٤) مختصرًا، والدارمي في الرد على الجهمية (٧١) وفي الرد على بشر المريسي (١١٠)، وابن خزيمة في التوحيد (١٤٧)، والطبراني في الكبير (٢/ ١٢٨، ١٢٩) (١٥٤٧) وغيرهم.
من طريق: وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده فذكره.
وفيه ابن إسحاق مدلس، ولم يصرح بالتحديث، وجبير بن محمد بن جبير فيه جهالة.
والحديث تكلم فيه البزار والبيهقي والذهبي وغيرهم.
قال الذهبي في العلو (١/ ٤١٣٩: «هذا حديث غريب جدًّا فرد، وابن إسحاق حجة في المغازي إذا أسند، وله مناكير وعجائب، فالله أعلم أقال النبي ﷺ هذا أم لا، والله فليس كمثله شيء...» اهـ.

قالوا: لا ندري قال: «إن بُعْدَ ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة، ثم السماء فوقها كذلك ـ حتى عدَّ سبع سمٰوات ـ ثم فوق السماء السابعة بحر، بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماءٍ إلى سماءٍ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعالٍ، بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماءٍ إلى سماءٍ، ثم على ظهورهم العرش، بين[1] أسفله وأعلاه مثل[2] ما بين سماء إلى سماء، ثم الله عز وجل فوق ذلك»[3].

---

(١) من سنن أبي داود.

(٢) من (ب) فقط.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٢٣)، وعبد الله بن أحمد في زوائده على المسند (٣/ ٢٩٤) (١٧٧١)، والدارمي في الرد على المريسي (١١٣) والرد على الجهمية (٧٢)، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٢٨٤)، وابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد (٢)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٥١) وغيرهم.
من طريق الوليد بن أبي ثور عن سماك عن عبد الله بن عَميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس فذكره.
والوليد منكر الحديث. قال أبو زرعة: منكر الحديث، يهِم كثيرًا.
قلت: وتابع الوليد جماعة: منهم عمرو بن أبي قيس وإبراهيم بن طهمان وعمرو ابن ثابت وعنبسة بن سعيد، ورواه أبو خالد الدالاني وشريك القاضي عن سماك به، فوقفه شريك وأسقط الأحنف، وأرسله الدالاني عن الأحنف.
أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٢٠٥)، وابن خزيمة في التوحيد (١٥٨) وغيرهما.
والحديث تكلَّم فيه البخاري والترمذي، والحربي والذهبي، وأشار الترمذي

زاد أحمد: وليس يخفى عليه شيءٌ من أعمال بني آدم»[1].

وفي «سنن أبي داود» أيضًا: عن فَضَالة بن عبيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من اشتكى منكم أو اشتكى أخٌ له فليقل: ربنا الله الذي في السماء تقدَّس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء

إلى غرابته فقال: «حسن غريب».

وقال البخاري: في ترجمة عبد الله بن عميرة من تاريخه (٥/ ١٥٩): «ولا نعلم له سماعًا من الأحنف».

وقال الحربي: لا أعرف عبد الله بن عميرة. الإكمال لابن ماكولا (٦/ ٢٧٩).

وذكر العقيلي وابن عدي: عبد الله بن عميرة من جملة الضعفاء.

وقال الذهبي: فيه جهالة.

وقد صحح الحديث الحاكم والجورقاني وشيخ الإسلام ابن تيميَّة وتلميذه ابن القيم. انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ١٩٢)، وتهذيب السنن بحاشية سنن أبي داود (١٣/ ٥، ٦)، والأباطيل والمناكير (١/ ٧٧، ٧٨).

قلت: قول مَنْ ضعفه أقوى، لوجود نكارة في المتن، انظر كلام السماري على حاشية النقض على بشر المريسي (ص/ ٢٦٦).

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٢٩٢) (١٧٧٠) وابن أبي شيبة في العرش (١٠) وأبو يعلى في مسند (١٢/ ٧٥) (٦٧١٣)، والذهبي في العلو (٩٥).

وفيه يحيى بن العلاء كذاب يضع الحديث.

قال الذهبي: تفرَّد به سماك عن عبد الله، وعبد الله فيه جهالة، ويحيى بن العلاء متروك الحديث... اهـ.

اجعل رحمتك في الأرض، أنت ربُّ الطيبين، اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنزل رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك على هذا[1] الوجع، فيبرأ»[2].

وفي «مسند الإمام أحمد» عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلًا أتى النبي ﷺ بجارية سوداء أعجمية، فقال: يا رسول الله إن عليَّ رقبة مؤمنة، فقال لها رسول الله ﷺ: **«أين الله؟»** فأشارت بإصبعها السبابة إلى السماء، فقال لها: **«من أنا؟»** فأشارت بإصبعها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى السماء، أي: أنت رسول الله. فقال: **«أعتقها»**[3].

---

(١) من (أ، ت) فقط.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٨٩٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٣٧، ١٠٣٨)، والدارمي في الرد على الجهمية رقم (٧٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٤٨)، والذهبي في العلو (٢٧٦) وغيرهم.
من طريق زيادة بن محمد الأنصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء فذكره.
والحديث مداره على زيادة الأنصاري وقد أجمعوا على ضعفه.
ولهذا قال الذهبي: وزيادة ليِّن الحديث. وقال في تلخيص المستدرك: قلت: قال البخاري وغيره: منكر الحديث.
وقال ابن عدي: لا أعرف له إلا مقدار حديثين أو ثلاثة... ومقدار ماله لا يُتابع عليه. الكامل (٣/ ١٧٠).

(٣) أخرجه أحمد (١٣/ ٢٨٥) (٩٧٠٦)، وأبو داود (٣٢٨٤)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (١٨٢، ١٨٣، ١٨٤).

وفي «جامع الترمذي»: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا مَنْ في الأرض يرحمكم مَنْ في السماء»**[1].

من طريق: يزيد بن هارون والطيالسي وأسد بن موسى عن المسعودي عن عون عن أخيه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة فذكره.

قلت: المسعودي كان قد اختلط، ويُخشى من خطئه.

فقد رواه الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، واختلف عليه.

فرواه مالك (في الرواية الراجحة عنه)، ويونس بن يزيد عن الزهري عن عبيد الله مرسلًا.

أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٣٢٩) (٢٢٥٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٥٧).

وخالفهما: معمر بن راشد، فرواه عن الزهري عن عبد الله عن رجل من الأنصار فذكره موصولًا.

أخرجه أحمد (٣/ ٤٥١، ٤٥٢)، وابن خزيمة في التوحيد (١٨٥).

ورواية الإرسال أصح، وذهب ابن خزيمة إلى صحة كلا الوجهين، لاختلاف الصحابي، ولزيادة امتحان الجارية: بالسؤال عن البعث بعد الموت في رواية معمر، قلت: لكن زيادة الامتحان للجارية رواها يونس ومالك في قصة الرجل من الأنصار لكن أرسلاه، فهي محفوظة في حديث الزهري مرسلًا، فلعل الوهم من المسعودي والله أعلم.

وأصل الحديث ومعناه ثابت من وجه آخر، كما تقدم (ص/ ١٠٥).

(١) أخرجه الترمذي (١٩٢٤)، وأبو داود (٤٩٤١)، وأحمد (١١/ ٣٣) (٦٤٩٤)، والحميدي (٥٩١، ٥٩٢) وغيرهم من طريق: سفيان بن عيينة عن عمرو بن

قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وذكر[1] هُشيم بن بشر السلمي[2] عن مسروق عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وإن الله تعالى يباهي بالعبد الملائكة إذا نام في سجوده، يقول للملائكة: انظروا إلى عبدي روحه عندي، وجسده في عبادتي، أُشهدكم أنِّي قد غفرت له**»[3].

دينار عن أبي قابوس عن عبد الله بن عمرو فذكره.

وفيه أبو قابوس لم يوثقه إلا ابن حبان، لكنه مولى عبد الله بن عمرو وصحح حديثه الترمذي والحاكم. قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(١) هذا الحديث واللذان بعده مما انفردت به النسخة الظاهرية (ظ).

(٢) هكذا في النسخة (ظ) وفيه انقطاع ظاهر بين هشيم ومسروق، فقد توفي مسروق سنة ٦٣هـ ووُلد هشيم سنة ١٠٤هـ.

(٣) لم أقف عليه من هذا الوجه.

وجاء أوله من قول مسروق عند ابن أبي شيبة في المصنف (٣٦٠١٩) وسنده صحيح.

وجاء عن الحسن البصري أنه قال: إذا نام العبد في سجوده باهى الله به الملائكة، يقول: انظروا عبدي، يعبدني وروحه عندي». أخرجه ابن أبي شيبة (٣٦٧٤٩) وسنده صحيح.

وروي مرفوعًا، ولا يثبت. انظر: الروض البسام (١٣٥٢) رقم (٣٤٣).

وقد ثبت أوَّله من حديث أبي هريرة مرفوعًا: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء» أخرجه مسلم في صحيحه (٤٨٢).

وقال قتيبة بن سعيد ثنا نوح بن قيس قال: حدثني أبو هارون العبدي عن أبي سعيد [ظ/ ق١٩ب] الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليلة أُسريَ بي انطُلِق بي إلى خلقٍ من خلق كثير نساؤه معلقات بثديهنَّ، ومنهن بأرجلهن منكَّساتٍ، ولهنَّ صراخ وخوار، فقلت: يا جبريل مَنْ هؤلاء؟ قال: هؤلاء اللواتي يزْنينَ، ويقْتلْنَ أولادهن، ويجعلْن لأزواجهنَّ ذرِّية من غيرهم**»(١)

وفي «جامع الترمذي»: من حديث أسماء بنت عُميس رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بئس العبد عبد تجبَّر واعتدى ونسي الجبَّار الأعلى، بئس العبد عبد تخيَّل واختال ونسيَ الكبير المتعال**»(٢)

---

(١) أخرجه الخرائطي في مساوي الأخلاق رقم (٤٥٩)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٩٦).
وروراه جماعة عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري.
أخرجه عبد الرزاق في تفسيره رقم (١٥٢٧)، والآجري في الشريعة (١٠٢٧)، والطبري (١٥/ ١١-١٤)، والبيهقي في الدلائل (٢/ ٣٩٠، ٣٩٦، ٤٠٥).
والحديث مداره على أبي هارون العبدي وهو: متروك الحديث.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٤٨)، وابن أبي عاصم في الزهد (١٧٢)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ١٥٦، ١٥٧) (٤٠١)، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (٢٠٤)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٣٥١) (٧٨٨٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٨٣٢).
من طريق: هاشم بن سعيد الكوفي ثنا زيد بن عبد الله الخثعمي عن أسماء فذكرته.
قلت: فيه علتان: هاشم بن سعيد هذا: ضعيف الحديث. وزيد الخثعمي: مجهول.

وفي «جامع الترمذي»[1] أيضًا: عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ لأبي: «**يا حصين: كم تعبد اليوم إلـٰهًا**»؟ قال أبي: سبعة: ستةً في الأرض وواحدًا في السماء. قال: «**فأيَّهم تُعِدُّ لرغبتك ورهبتك**»؟ قال: الذي في السماء. قال: «**يا حصين أما إنك لو أسلمت علَّمتُك كلمتين تنفعانك**». قال: فلمَّا أسلم حصين جاء فقال: يا رسول الله، علِّمني الكلمتين [ب/ ق٢١أ] اللتين وعدتني، قال: «**قل[2] اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شرِّ نفسي**»[3].

ولهذا قال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي. اهـ.

وقال البيهقي: وإسناده ليس بالقوي.

وقال الحاكم: «هذا حديث ليس في إسناده أحد منسوب إلى نوع من الجرح، وإذا كان هكذا؛ فإنه صحيح ولم يخرجاه».

فتعقَّبه الذهبي بقوله: «إسناده مظلم».

وجاء نحوه من حديث نُعيم بن همار الغطفاني، قال فيه أبو حاتم الرازي: «هذا حديث منكر...» علل ابن أبي حاتم رقم (١٨٣٨).

(١) وقع في (ب): «وفيه» بدل: «وفي جامع الترمذي».

(٢) ليس في (ظ).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٨٣)، والبخاري في تاريخه (٣/ ١) مختصرًا، والدارمي في الرد على بشر (٣٤)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٣٥٥) وغيرهم.
من طريق شبيب بن شيبة عن الحسن عن عمران فذكره.
- ورواه جويرية بن بشير عن الحسن عن النبي ﷺ. =

وفي «صحيح مسلم»: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها**[1]»[2].

وذكر[3] عثمان بن سعيد الدارمي: أن أبا بُردة بن أبي موسى الأشعري أتى عمر بن عبد العزيز فقال: ثنا أبو موسى أن رسول الله ﷺ قال: «**يجمع الله الأمم يوم القيامة في صعيدٍ واحدٍ، فإذا بدا له أن يصدع بين خلقه، مَثَّلَ لكل قوم**[4] **ما كانوا يعبدون، فيتبعونهم حتى يقحمونهم**

= ذكره البخاري في العلل الكبير للترمذي (٦٧٧)، وأخرجه قوَّام السنة في المحجة رقم (٥٤).

قلت: هذا الصواب مرسل، فإن جويرية: ثقة، وشبيب بن شيبة (ضعيف) وأشار البخاري إلى هذه العلة. وقال الذهبي: شبيب ضعيف. اهـ.

ـ ورواه ربعي بن حراش عن عمران قال جاء حصين ـ فذكر الدعاء فقط.

أخرجه النسائي (٩٩٣، ٩٩٤) وغيره.

(١) في (أ، ت): «عليها».

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٦٥، ٤٨٩٧)، ومسلم (١٤٣٦) (٢١) من طريق أبي حازم عن أبي هريرة. واللفظ لمسلم.

(٣) هذا الحديث من (ظ) فقط.

(٤) في (ظ): «لقوم»، والمثبت من كتاب الدارمي.

النار، ثم يأتينا ربنا ونحن في مكانٍ[1]، فيقول: مَنْ أنتم؟ فنقول: نحن المؤمنون. فيقول: ما تنتظرون؟ فنقول: ننتظر ربنا. فيقول: من أين تعلمون أنه ربكم؟ فنقول: حدثتنا الرُّسُل - أو جاءتنا الرسل - فيقول: هل تعرفونه؟ فيقولون: نعم، إنه لا عِدْل له، فيتجلَّى لنا ضاحكًا، ثم يقول: أبشروا معشر المسلمين، فإنه ليس منكم أحد إلا قد جعلت مكانه في النار يهوديًّا أو نصرانيًّا». فقال عمر لأبي بُردة: آلله لقد سمعتَ أبا موسى يحدث بهذا الحديث عن رسول الله ﷺ؟ قال: إي والله الذي لا إله إلا هو، لقد سمعت أبي يذكره عن رسول الله ﷺ غير مرةٍ ولا مرَّتين ولا ثلاثًا. فقال عمر بن عبد العزيز: ما سمعت في الإسلام حديثًا هو أحبُّ إليَّ منه»[2].

وروى «الشافعي في مسنده» من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **«أتى جبريل بمرآةٍ بيضاء فيها نكتة سوداء [ظ/ ق٢٠أ] إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال النبي ﷺ: ما هذه؟ قال: هذه الجمعة،**

---

(١) عند أحمد في المسند (١٩٦٥٤): «مكانٍ رفيع».

(٢) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (١٨٠)، وأحمد في المسند (٣٢/ ٤٢٣) (١٩٦٥٤)، وعبد بن حميد (٥٣٩ ـ المنتخب) وغيرهم.
من طريق علي بن زيد عن عمارة القرشي عن أبي الدرداء فذكره.
وسنده ضعيف: علي بن زيد بن جدعان فيه ضعف، وعمارة القرشي مجهول، وقال فيه الأزدي: ضعيف جدًّا. انظر: الضعفاء لابن الجوزي (٢/ ٢٠٢) (٢٤٢٥)، ولسان الميزان (٦/ ٦٠).

فُضِّلْتَ بها أنت وأمتك، فالناس لكم تَبَعٌ: اليهود والنصارى، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استُجِيب له، وهو عندنا يوم المزيد، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبريل وما يوم المزيد؟ قال: إن ربك اتخذ في الجنة واديًا أفيح، فيه كُثُب من مِسْك، فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته، وحوله منابر من نور عليها مقاعد النَّبِيِّين، وحفَّ تلك المنابر بمنابر من ذهبٍ مُكلَّلة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون، فجلسوا من ورائهم على تلك الكُثُب، فيقول الله عز وجل: أنا ربكم، قد صدقتكم وعدي فاسألوني أعطكم. فيقولون: ربنا نسألك رضوانك. فيقول: قد رضيت عنكم، ولكم ما تمنيتم ولدَيَّ مزيد، فهم يحبُّون يوم الجمعة لما يُعطيهم فيه ربهم من الخير، وهو اليوم الذي استوى فيه ربك[1] سبحانه وتعالى على العرش، وفيه خَلَق آدم، وفيه تقوم الساعة»[2]

ولهذا الحديث عِدَّة طرق جمعها أبو بكر بن أبي داود في جزء.

وفي «سنن ابن ماجه» من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**وبينا أهل الجنة في نعيمهم، إذ سطع لهم نور،**

(١) في (ظ): «ربكم»

(٢) أخرجه الشافعي في مسنده رقم (٣٧٤)، وسنده ضعيف جدًا، فيه إبراهيم بن محمد الأسلمي: متروك الحديث. وموسى بن عبيد الرَّبَذي: ضعيف الحديث. وقد ذكر المؤلف بعض طرق هذا الحديث في حادي الأرواح (٢/ ٦٥١-٦٥٨).

فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف عليهم من فوقهم، فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، وذلك قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس/ ٥٨]، قال: فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه، حتى يحتجب عنهم، ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم»[١].

وفي «الصحيحين» [ب/ ق٢١ب] من حديث أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسبٍ طيبٍ ـ ولا يصعد إلى الله إلا الطيب ـ فإن الله يتقبَّلها بيمينه، ثم يُربِّيها لصاحبها كما يُربي أحدكم فُلُوَّهُ حتى تكون مثل الجبل»[٢]

وفي «صحيح ابن حبان»: عن أبي عثمان النَّهْدي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن ربكم حَيِيٌّ كريم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صِفرًا»[٣]

---

(١) أخرجه ابن ماجه رقم (١٨٤)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة رقم (٩٨)، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٢٧٤، ٢٧٥)، والآجري في الشريعة (٦١٥)، وأبو نعيم في صفة الجنة (٩١)، والدارقطني في الرؤية (٥١) وغيرهم.
وسنده ضعيف جدًّا، فيه: الفضل بن عيسى الرقاشي: متروك الحديث.
والحديث تكلَّم فيه: العقيلي وابن عدي وابن الجوزي وابن كثير والبوصيري.

(٢) أخرجه البخاري (١٣٤٤)، ومسلم (١٠١٤).

(٣) أخرجه ابن حبان (٨٧٦، ٨٨٠)، والترمذي (٣٥٥٦)، وأبو داود (١٤٨٨)،

وروى ابن وهب قال: أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن زُهْرة بن

وابن ماجه (٣٨٦٥)، والطبراني في الدعاء (٢٠٩٢، ٢٠٩٣)، والبغوي في شرح السنة (٥/ ١٨٥) (١٣٨٥)، والمحاملي في أماليه (٤٣٣) وغيرهم من طريق: جعفر بن ميمون وسليمان التيمي ـ في الرواية المرجوحة عنه ـ ويحيى بن ميمون كلهم عن أبي عثمان النهدي عن سلمان فذكره.

ورواه ثابت البُناني وحميد الطويل وسليمان التيمي ـ في الرواية الصحيحة عنه ـ وسعيد الجريري ويزيد بن أبي صالح.

كلهم عن أبي عثمان النهدي عن سلمان قال: إني أجدُ في التوراة فذكره.

أخرجه وكيع في الزهد (٥٠٤)، وعلي بن حجر في حديثه (١٢٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات رقم (١٥٦).

قلت: هذا هو الصواب موقوف، وأما الرواية المرفوعة فخطأ ووهم، وأما رواية جعفر بن ميمون فهي خطأ لأن جعفر بن محمد هو الأنماطي، في حفظه لين وضعف، لا يقوى على مخالفة الثقات، وأما رواية سليمان التيمي فرفعه عنه محمد بن الزبرقان وهو صدوق، وخالفه يزيد بن هارون ومعاذ بن معاذ الحافظ فوقفاه على سلمان وهو الصواب عنه.

وأما رواية أبي المعلَّى بن ميمون فرواه عنه محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري، فهو وإن كان ثقة إلا أنه أخطأ في أحاديث، وقال عنه أبو داود: تغيَّر تغيُّرًا شديدًا، فيخشى من خطئه.

وأيًّا ما كان فرواية الجماعة الثقات موقوفًا أثبت وأصح. والله أعلم.

وقد جاء نحوه عن غير واحد من الصحابة ولا يثبت فيه شيء.

انظر: تخريج أحاديث الذكر والدعاء لياسر المصري (٣/ ٨٨١ـ ٨٨٥) رقم (٣٩٢)، وحاشية تخريج كتاب العلو للبراك (١/ ٥٢١ـ ٥٢٣).

مَعْبد عن ابن عمِّه[1] أخبره أنه سمع عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من توضأ فأحسن وضوءه ثم رفع نظره إلى السماء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له** [ظ/ق٢٠ب] **وأن محمدًا عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء**»[2].

وفي حديث الشفاعة الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**فأدخل على ربي تبارك وتعالى وهو على عرشه**»[3] وذكر الحديث.

---

(١) وقع في جميع النسخ الخطِّية والمطبوعة: «عمر» وهو تصحيف، لتشابه رسم «عمِّه» بـ«عمر».

(٢) أخرجه اللالكائي في أصول الاعتقاد رقم (٤٩٧) من طريق ابن وهب به.
- ورواه عبد الله بن يزيد المقرئ عنه واختُلِف عليه.
فرواه الإمام أحمد و محمد بن المثنَّى عن المقرئ عن سعيد بن أبي أيوب به.
أخرجه أحمد (٢٨/ ٥٠٢) (١٧٣٦٣)، والبزار (٢٤٢) لكن زاد «عن عمر».
- ورواه أحمد والدارمي والحسين بن عيسى عن المقرئ عن حيوة بن شريح عن زهرة بن معبد عن ابن عمه عن عقبة بن عامر عن عمر فذكره.
أخرجه أحمد (١/ ٢٧٤) (١٢١)، وأبو داود (١٧٠)، والدارمي (٧١٦).
وفي الحديث اختلاف كثير ساقه الدارقطني في علله السؤال رقم (١٤٩).
لكن هذا الطريق ضعيف الإسناد، لجهالة حال ابن عم زُهْرة بن معبد.

(٣) أخرجه ابن قدامة في صفة العلو رقم (٤١) ومن طريقه: الذهبي في العلو رقم (٥٧).
من طريق: زائدة بن أبي الرُّقاد عن زياد النميري عن أنس فذكره.

وفي بعض ألفاظ البخاري في «صحيحه»: **«فأستأذن على ربي في داره فيُؤذن لي عليه»**(١).

قال عبد الحق في «الجمع بين الصحيحين»: هكذا قال: «في داره» في المواضع الثلاث(٢).اهـ. يريد: مواضع الشفاعات الثلاث التي يسجد فيها ثم يرفع رأسه.

وروى يحيى بن سعيد الأموي في «مغازيه»: من طريق محمد بن إسحاق قال: خرج عبدٌ أسود لبعض أهل خيبر حتى(٣) جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: من هذا؟ قالوا: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: الذي في السماء؟ قالوا: نعم. قال: أنت رسول الله؟

وسنده ضعيف جدًّا، قال أبو حاتم الرازي: ـ عن حال زائدة ـ يحدث عن زياد النميري عن أنس: أحاديث مرفوعة منكرة، ولا ندري منه أو من زياد، ولا أعلم روى عن غير زياد فكنَّا نعتبر بحديثه.

ولهذا ضعفه الذهبي بقوله: «زائدة ضعيف».

(١) أخرجه البخاري (٧٠٠٢) معلَّقًا عند جميع رواة الصحيح إلا في رواية أبي زيد المروزي عن الفربري، فقال فيها: «حدثنا حجاج».

وقد وصله الإسماعيلي: من طريق إسحاق بن إبراهيم، وأبو نعيم: من طريق محمد بن أسلم الطوسي قالا حدثنا حجاج بن منهال» فذكره بطوله، وساقوا الحديث كله...» فتح الباري (١٣/ ٤٢٩).

(٢) انظر الجمع بين الصحيحين (١/ ١٦٥).

(٣) سقط من (ظ).

قال: نعم. قال: الذي في السماء؟ قال: نعم. فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشهادة، فتشهَّد فقاتل حتى استشهد»[1]

وروى عدي بن عميرة الكندي عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ حدّث عن ربه عز وجل فقال: «**وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ما من أهل قرية ولا بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهت من معصيتي، فتحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي؛ إلا تحوَّلْتُ لهم عمَّا يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي**».

رواه ابن أبي شيبة في «كتاب العرش»[2]، وأبو أحمد العسال في «كتاب المعرفة»

وصح عن أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد مسلم قال: قال رسول الله

---

(١) أخرجه الحافظ موفق الدين ابن قدامة المقدسي في «إثبات صفة العلو» (ص/ ٧٧، ٧٨)، رقم (٦)، وهذا لا يثبت، لم يذكر ابن إسحاق سنده إلى صاحب القصة، فالإسناد معضل.

(٢) (ص/ ٦١)، رقم (١٩)، ومن طريقه أخرجه ابن بطة في الإبانة (٣/ ١٧٦) الرد على الجهمية - المختصر - رقم (١٣٤).
قال الذهبي في العلو (١/ ٥٢٩) (١١٤): «وإسناده ضعيف»اهـ.
وقال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٥٢٣): «هذا غريب، وفي إسناده مَن لا أعرفه، وسنده ضعيف لجهالة رواته» اهـ.

صلى الله عليه وآله وسلم: «إن لله ملائكة سيَّارة[1] يتبعون مجالس [ب/ ق٢٢أ] الذكر، فإذا وجدوا مجلس ذِكْر جلسوا معهم، فإذا تفرقوا صعدوا إلى ربهم»[2].

---

(١) كذا في النسخ، وفي مصادر التخريج عدا اللطائف: «سيارة فُضُلاً».

(٢) أخرجه الطيالسي في مسند (٤/ ١٧٩، ١٨٠) رقم (٢٥٥٦) ومن طريقه: البيهقي في الدعوات الكبير رقم (٧)، وابن النقور في فوائده رقم (٥٣)، وأبو موسى المديني في اللطائف من دقائق المعارف رقم (٤٤٦).

من طريق: الطيالسي عن وهيب عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة فذكره مطولًا.

وفيه: «... فإذا قاموا عرجوا إلى ربهم...».

وهذه الرواية صححها المؤلف، وقال أبو موسى المديني: «هذا حديث جليل حسن صحيح، ...».

قلت: قد خولف الطيالسي في هذه اللفظة: «إلى ربهم».

خالفه: بهز بن أسد وعفان بن مسلم وسهل بن بكار، فرووه عن وهيب عن سهيل به مطولًا، وفيه: «فإذا تفرَّقوا عرجوا وصعدوا ـ وقال عفان: أو صعدوا ـ إلى السماء» هذا لفظ بهز وعفان، ولم يسق الطبراني لفظ سهل بن بكار.

أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٨٩)، وأحمد (١٤/ ٥٢٧، ٥٢٨) (٨٩٧٢)، والطبراني في الدعاء (١٨٩٧) وغيرهم.

قلت: لفظ بهز وعفان أصح وأثبت، ويؤيده رواية روح بن القاسم عن سهيل عن أبيه به.

وفيه: «فإذا تفرَّقوا صعدوا وعرجوا إلى السماء».

أخرجه الحافظ القاسم بن الفضل الثقفي في الأربعين (ص/ ١٩٧، ١٩٨).

وأصل الحديث في «صحيح مسلم» ولفظه: «فإذا تفرقوا صعدوا إلى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين[1] جئتم؟...»

= وقد اختلف على سهيل في هذه اللفظة:

فرواه حماد بن سلمة عن سهيل به وفيه: «حفَّ بعضهم بعضًا بأجنحتهم إلى السماء».

أخرجه أحمد (١٤/ ٣٢٥) (٨٧٠٥) مختصرًا، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٧٢) (١٨٢١) مطولًا.

وخالفهم: زهير بن محمد في هذه اللفظة.

فرواه زهير عن سهيل به، وفيه: «علا بعضهم على بعض حتى يبلغوا العرش».

أخرجه أحمد (١٤/ ٣٢٥) (٨٧٠٤).

قلت: أخشى أن يكون هذا الاضطراب في هذه اللفظة من سهيل بن أبي صالح نفسه، فقد خالفه الأعمش في هذه اللفظة، فرواه عن أبي صالح عن أبي هريرة فذكره مطولًا، وفيه: «فيجيئون فيحفُّون بهم إلى السماء الدنيا» هكذا رواه عن الأعمش: أبو معاوية وجرير بن عبد الحميد وعبد الواحد بن زياد والفضيل بن عياض، وشعبة لكنه أوقفه.

أخرجه البخاري (٦٠٤٥)، وأحمد ١٢/ ٣٨٩، ٣٩٠) (٧٤٢٤)، والإسماعيلي ـ الفتح (١١/ ٢١١)، وأبو القاسم المطرز في فوائده (٤٤ـ ٤٦).

قلت: رواية الأعمش أصوب وأصح من رواية سهيل؛ لأن الأعمش أثبت في أبي صالح من سهيل في أبيه، والأعمش لم يختلف عليه أصحابه الثقات في لفظه، بينما سهيل اختلف عليه في لفظه، والله أعلم.

(١) سقط من (ب).

الحديث[1].

وذكر الدارقطني في «كتاب نزول الرب عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا» من حديث عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: ألا عبدٌ من عبادي يدعوني فأستجيب له؟ ألا ظالم لنفسه يدعوني فأفكَّه؟ فيكون كذلك إلى مطلع الصبح، ويعلو على كرسيه**»[2].

وعن جابر بن سليم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**إن رجلًا ممن كان قبلكم لبس بُرْدَين فتبخْتر فيهما، فنظر الله إليه من فوق عرشه فمقته، فأمر الأرض فأخذته فهو يتجلجل فيها**».

رواه الدارمي[3]: عن سهل بن بكار أحد شيوخ البخاري.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٨٩).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤/ ٣٠٩) (٦٠٧٩)، والآجري في الشريعة (٣/ ١١٤٣) (٧١٧)، وأبو يعلى بن الفراء في إبطال التأويلات رقم (٢٥٤).
من طريق فضيل بن سليمان عن موسى بن عقبة عن إسحاق بن يحيى بن الوليد عن عبادة بن الصامت.
فيه إسحاق بن يحيى بن الوليد: مجهول الحال، وهو لم يُدرك عبادة بن الصامت.
قال الذهبي في العلو (١/ ٥٣٢): «إسحاق ضعيف، لم يُدرك جدَّ أبيه».

(٣) في النقض على بشري المريسي (ص/ ١٥١، ١٥٢)، رقم (٧٥)، والطبراني في -

وله شاهد في «صحيح البخاري» [ظ/ق٢١أ] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه[1].

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«اقبلوا البشرى يا بني تميم»**، قالوا: بشَّرتنا فأعطنا، قال: **«اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذْ لم يقبلها بنو تميم»**، قالوا: لقد بشرتنا[2] فاقض لنا على هذا الأمر كيف كان؟ فقال: **«كان الله عز وجل على العرش، وكان قبل كل شيء، وكتب في اللوح المحفوظ كل شيء**

الكبير (٧/ ٧٢) (٦٣٨٤)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢/ ٥٤٨) (١٥٣٢)، وقِوَام السنة في المحجة رقم (٧١) وابن قدامة في إثبات صفة العلو رقم (٣٦).

من طريق عبد السلام أبي الخليل عن عبيدة الهجيمي عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي جري جابر بن سليم فذكره مطولًا.

قلت: عَبِيدة الهجيمي: مجهول. وعبد السلام بن عجلان: قال فيه ابن حبان: يُخطئ ويخالف.

ولهذا قال الذهبي في العلو (١/ ٣٩٤): «إسناده ليِّن، وعبد السلام هو: ابن عجلان، وللحديث طرق وقد روى الحديث عن أبي جري غير واحد، لم يذكر أحد منهم: قصة الرجل الذي كان قبلنا.

انظر. حاشية تحقيق العلو للذهبي (١/ ٣٩٥-٣٩٧).

(١) أخرجه البخاري في (٨٠) اللباس، (٤) باب من جرَّ ثوبه من الخيلاء (٥/ ٢١٨٢) (٥٤٥٢)، ومسلم في اللباس والزينة رقم (٢٠٨٨).

(٢) كذا في جميع النسخ، وهذا اللفظ الذي ساقه المؤلف فيه إجمال، وسيأتي تفصيل ذلك.

يكون»[1]. حديث صحيح أصله في «صحيح البخاري».

(١) أخرجه الطبري في تاريخه (١/ ٣١، ٣٢)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٢/ ٥٧١، ٥٧٢) رقم (٢٠٧) من طريق: أبي كريب عن أبي معاوية محمد بن خازم، حدثنا الأعمش، عن جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين فذكره.
وقد حولف أبو كريب في لفظة «كان الله على العرش، وكان قبل كل شيء».
خالفه: الإمام أحمد بن حنبل ويعقوب بن إبراهيم الدورقي و محمد بن عبد الله المخرَّمي = كلهم عن أبي معاوية عن الأعمش به وفيه: «كان الله قبل كل شيء، وكان عرشه على الماء».
أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٣/ ١٠٧، ١٠٨) (١٩٨٧٦)، والفريابي في القدر (٨٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٨٩).
وهكذا رواه: حفص بن غياث وأبو إسحاق الفزاري وأبو عوانة وأبو حمزة السكري و محمد بن عبيد وأبو بكر بن عياش وشيبان النحوي، وغيرهم كلهم عن الأعمش عن جامع به.
أخرجه البخاري (٣٠١٩، ٦٩٨٢)، والفريابي في القدر (٨٣)، وابن حبان (٦١٤٠، ٦١٤٢)، وابن منده في التوحيد (٩، ١٠، ٦٣٦)، والبيهقي في الاعتقاد (ص/ ٩٣)، وفي القضاء والقدر (٨)، وفي الأسماء والصفات (٤٨٩، ٨٠٠) وغيرهم.
- قال شيبان وأبو حمزة: «... ولم يكن شيء قبله».
- وقال حفص والفزاري و محمد بن عبيد وأبو بكر بن عياش وأبو عبيدة بن معن: «... ولم يكن شيء غيره».
- وقال أبو عوانة: «... كان الله لا شريك له».
- ورواه سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وأبو عثمان والمسعودي كلهم عن جامع به. =

وروى الخلاَّل في «كتاب السنة» ـ بإسناد صحيح على شرط البخاري ـ عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لما فرغ الله[1] من خلقه استوى على عرشه**»[2]

قال المسعودي: «كان الله ولا شيء غيره».

وقال أبو عثمان: «كان الله ولم يكن شيء».

أخرجه الفريابي في القدر (٨١)، والطبري في تاريخه (١/ ٣١) وتفسيره (١٢/ ٤).

وذكره الثوري مختصرًا عند البخاري (٤١٢٥) وغيره.

وأما ابن عيينة فلم يسق ابن منده في التوحيد (٨) لفظه.

(١) سقط من (ب).

(٢) أخرجه القاضي أبو يعلى الفرَّاء في إبطال التأويلات لأخبار الصفات برقم (٨٢) عن أبي محمد الخلال: وقال الخلال: هذا حديث إسناده كلهم ثقات، وهم مع ثقتهم شرط الصحيحين مسلم والبخاري.

والحديث أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/ ١٣) (١٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٦١).

من طريق محمد بن فُليح عن أبيه عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين عن قتادة بن النعمان فذكر وزاد فيه «واستلقى، ووضع إحدى رجليه على الأُخرى، وقال: إنها لا تصلح لبشر».

قلت: هذا حديث باطل الإسناد منكر المتن، فيه فليح بن سليمان فيه ضعف، وسعيد بن الحارث أو الحارث بن سعيد: مجهول الحال، وعبيد بن حنين فيه جهالة أيضًا، لم يوثقه إلا يعقوب بن سفيان، وأيضًا يُخشى من أنه لم يسمع من قتادة بن النعمان.

وفي قصة وفاة النبي ﷺ من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي رضي الله عنه: «**إذا أنا مِتُّ فغسِّلني أنت، وابن عباس يصب الماء، وجبرائيل ثالثكما، وكَفِّنِّي في ثلاثة أثواب جُدُدٍ، وضعوني في المسجد، فإن أول من يصلِّي عليَّ الربُّ عز وجل من فوق عرشه**»[1]

وقد رُوي في حديث خطبة علي رضي الله عنه لفاطمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما استأذنها قالت: يا أبتِ كأنك إنما ادَّخرتني لفقير قريش، فقال: والذي بعثني بالحق ما تكلمت بهذا حتى أَذِن اللهُ فيه من السماء، فقالت: رضيتُ بما رضي الله لي»[2]

= ولهذا قال البيهقي: «هذا حديث منكر، ولم أكتبه إلا من هذا الوجه...».
راجع تفصيله في السلسلة الضعيفة للألباني (٢/ ١٧٧، ١٧٨) رقم (٧٥٥).

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٧٤ـ ٧٩) مطولًا، ومن طريقه: ابن قدامة في إثبات صفة العلو رقم (٣٤).
من طريق: عبد المنعم بن إدريس بن سنان عن أبيه عن وهب بن منبه عن جابر وابن عباس فذكره.
قال الذهبي في العلو (١/ ٤٤٥): «وهذا حديث موضوع، وأُراه من افتراء عبد المنعم، وإنما رويته لهتك حاله»

(٢) أخرجه الذهبي في العلو (١/ ٣٤٣) رقم (٤١) من طريق جعفر بن هارون الفرَّاء عن محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة فذكره.
قال الذهبي: «هذا حديث منكر، لعل محمد بن كثير افتراه فإنه متَّهم، فإن الأوزاعي =

وفي «مسند الإمام أحمد» من حديث [ب/ ق٢٢ب] ابن عباس رضي الله عنهما قصة الشفاعة الحديث بطوله مرفوعًا، وفيه: «فآتي ربي عز وجل فأجده على كرسيه أو سريره جالسًا[١]...»[٢]

ما نطق قط، ولم أرو هذا ونحوه إلا للتزييف والكشف، والفرَّاء: ليس بثقة» اهـ.

تنبيه: سكوت المؤلف عن بيان وهاء الحديثين مما يستغرب عن مثله، خاصة وقد وقف على كتاب العلو للذهبي، فلعله التقطه من مصدر آخر مجردًا عن العزو أو الإسناد، أو لم يطّلع على كتاب الذهبي في الجمع الأخير الذي تكلم فيه على الأحاديث، والله أعلم.

(١) كذا في جميع النسخ الخطية (أ، ب، ت، ظ، ع) والمطبوعة (مط)، وليست هي في مصادر التخريج والذي في المسند: «فآتي ربي عز وجل على كرسيه ـ أو سريره ـ شكَّ حماد ـ فأخرُّ له ساجدًا» فلعل المؤلف نقلها عن نسخةٍ خطيةٍ مصحَّفة، أو توهّم نظره فانتقل ذهنه من «ساجدًا» إلى «جالسًا»، والله أعلم.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٣٣٠ـ ٣٣٢) (٢٥٤٦) مطولًا وأبو يعلى في مسنده (٤/ ٢١٥، ٢١٦) (٢٣٢٨)، ومحمد بن أبي شيبة في العرش (٤٦)، والدارمي في الرد على الجهمية رقم (١٨٤) وغيرهم.

من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن ابن عباس فذكر مطولًا.

والحديث مداره على: علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف الحديث، وجاء فيه بلفظة غريبة منكرة وهي قول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في الاعتذار عن الشفاعة: «إني اتُّخِذْت إلهًا من دون الله»، والذي في الصحيح أنه لم يذكر ذنبًا، ولا يُعدُّ ذلك ذنبًا.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يأتوني فأمشي بين أيديهم حتى آتي باب الجنة، وللجنة مصراعان من ذهبٍ، مسيرة ما بينهما خمسمائة عام. ـ قال مَعبد: فكأني أنظر إلى أصابع أنس حين فتحها يقول: مسيرة ما بينهما خمسمائة عام ـ فأستفتح فيؤذن لي، فأدخل على ربي فأجده قاعدًا على كرسي العِزَّة فأخرّ له ساجدًا»(١).

---

(١) ذكره الملطي في التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص/ ١١٨) عن أبي عاصم خشيش بن أصرم بدون سند.
ولم أقف على مَن أخرجه بهذا اللفظ.
ويظهر لي أن هذا اللفظ غريب جدًّا، ولا أُراه يثبت، لأن خشيش بن أصرم خرَّجه من طريق معبد عن أنس فذكره، ومعبد هذا يحتمل:
معبد بن هلال العنزي البصري، ويحتمل: معبد بن سيرين، ويحتمل: معبد بن خالد بن أنس بن مالك، والأول هو الأقرب؛ لأنه راوي حديث الشفاعة الطويل.
وقد رواه جماعة عن حماد بن زيد عن معبد بن هلال عن أنس فذكر الحديث الطويل في الشفاعة وفيه: «فأنطلق أستأذن على ربي، فيؤذن لي، فأقوم بين يديه، فأحمده بمحامد لا أقدر عليها الآن».
أخرجه البخاري (٧٠٧٢)، ومسلم (١٩٣) (٣٢٦).
ولم يذكر ما ذكره خشيش بن أصرم: من القعود على الكرسي، ولا المسافة ما بين مصراعي باب الجنة.
ـ ورواه الحسن وقتادة وثابت البناني والنضر بن أنس وعمرو بن أبي عمرو، كلهم عن أنس بن مالك في حديث الشفاعة الطويل، ولم يذكروا ما ذكره خشيش بن أصرم. =

رواه خشيش بن أصرم النسائي في «كتاب السنة» له.

وذكر عبد الرزاق عن معمر عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا، وله في كل سماء كرسي، فإذا نزل إلى سماء الدنيا جلس على كرسيه، ثم يقول: من ذا الذي يقرض غير عديم ولا ظلوم؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ من ذا الذي يتوب فأتوب عليه؟ فإذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على كرسيه**».

رواه أبو عبد الله بن منده[1]، وروي عن سعيد مرسلًا[2] وموصولًا.

أخرجه البخاري (٧٠٧٢) و(٤٢٠٦، ٦٩٧٥)، ومسلم (١٩٣) (٣٢٢ـ ٣٢٥)، وأحمد (٣/ ١٤٤، ١٧٨، ٢٤٧).

وأيضًا أكثر ما ورد في المسافة ما بين مصراعي باب الجنة (٧٠) عامًا، وهو مع ذلك حديث متكلَّم في ثبوته، انظر: حادي الأرواح (١/ ١٢٦، ١٢٧).

وهذا يدل على نكارة ذلك الحديث، والله تعالى أعلم.

(١) في الرد على الجهمية رقم (٥٦).
من طريق: محفوظ بن أبي توبة عن عبد الرزاق به.
قلت: محفوظ متكلَّم فيه، قال العقيلي في الضعفاء (٤/ ٢٦٧): «كان معهم باليمن إلا أنه لم يكتب كل ذلك، كان يسمع مع إبراهيم أخي أبان، ولم يكن ينسخ، وضعَّف (يعني: الإمام أحمد) أمره جدًّا».

(٢) قال ابن منده: وله أصل عند سعيد بن المسيب مرسل. اهـ. الرد على الجهمية (ص/ ٨٠، ٨١).

قال الشافعي رحمه الله تعالى: «مرسل سعيد عندنا حسن»[1].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إذا جمع الله الخلائق حاسبهم، فيميِّز بين أهل الجنة والنار، وهو في جنته على عرشه**»[2]

قال محمد بن عثمان الحافظ[3]: «هذا حديث صحيح».

وعن جابر بن سُليم قال: سمعت رسول ﷺ [ظ/ ق٢١ب] يقول: «**إن رجلًا ممن كان قبلكم لبس بُردين فتبخْتر فيهما، فنظر الله إليه من فوق عرشه فمَقَته فأمر الأرض فأخذته...**» حديث صحيح[4]

وروى عبد الله بن بكر السهمي، حدثنا يزيد بن عوانة عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا جلوسًا ذات يومٍ بفناء رسول الله ﷺ، إذ مرَّت بنا امرأة مِنْ بناتِ رسول الله ﷺ فقال رجل من القوم: هذه ابنة رسول الله ﷺ[5]. فقال أبو سفيان: ما

---

(١) أخرجه الخطيب في الكفاية (ص/ ٤٠٤) بلفظ: «إرسال ابن المسيب عندنا حسن».
وانظر: معرفة السنن والآثار (٩/ ٢١٣)، وتهذيب الكمال (١١/ ٧٤) للمزي.

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ.

(٣) هو الذهبي، ولم أجده عنده في العلو ولا في السير ولا في معجم شيوخه، فلينظر.

(٤) تقدم في (ص/ ١٢٤).

(٥) سقط من (ظ) قوله: «فقال رجل من القوم: هذه ابنة رسول الله ﷺ».

مثل محمد في بني هاشم إلا كمثل ريحانة في وسط الزِّبْل[1]، فسمعته تلك المرأة فأبلغته رسول الله ﷺ، فخرج [ب/ ق٢٣أ] رسول الله ﷺ ـ أحسبه قال: مغضبًا ـ فصعد على منبره وقال: «ما بال أقوالٍ تبلغني عن أقوام؛ إن الله خلق سمٰواتٍ سبعًا، فاختار العليا فسكنها، وأسكن سمٰواته مَنْ شاء مِن خلقه، وخلق أرَضِين سبعًا، فاختار العليا فأسكنها مَنْ شاء مِن خلقه، واختار خلقه فاختار بني آدم، ثم اختار بني آدم فاختار العرب، ثم اختار العرب فاختار مُضَر، ثم اختار مُضَر فاختار قريشًا، ثم اختار قريشًا فاختار بني هاشم، ثم اختار بني هاشم فاختارني من بني هاشم، فلم أزل خيارًا من خيار، ألا[2] مَن أحب قريشًا فبحبِّي أحبهم، ومن أبغض قريشًا[3] فببغضي أبغضهم»[4]

---

(١) هو السرجين وما أشبهه. اللسان (١١/ ٣٠٠).

(٢) سقط من (ظ).

(٣) في (أ، ظ) والعلو للذهبي رقم (٢٦): «العرب».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف رقم (٣٤٣)، والعقيلي في الضعفاء (٤/ ٣٨٨)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٩٧) رقم (٦٩٩٧)، وابن عدي في الكامل (٢/ ٢٤٨، ٢٤٩)، (٦/ ٢٠٠)، وابن قدامة في إثبات العلو رقم (٢٩) وغيرهم من طريق محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار به.
ـ قال أبو حاتم الرازي: «هذا حديث منكر» اهـ. علل ابن أبي حاتم رقم (٢٦١٧).
ـ وقال الذهبي في العلو (١/ ٣٠٢): «تابعه: حماد بن واقد وغيره عن محمد بن ذكوان ـ أحد الضعفاء ـ وبعضهم يقول فيه: «عبد الله بن دينار» بدل: «عمرو بن دينار»، وهو حديث منكر، رواه جماعة في كتب السنة...» اهـ.

وقال يعقوب بن سفيان في «مسنده»[1]: ثنا ابن المصفَّى ثنا سويد ابن عبد العزيز ثنا عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن جدِّه عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: يزور أهل الجنة الرب تبارك وتعالى في كل جمعة ـ وذكر ما يُعطَون ـ قال: ثم يقول الله تعالى: اكشفوا الحُجُبَ، فيكشفوا[2] حجابًا، ثم حجابًا، حتى يتجلَّى لهم عن وجهه تبارك وتعالى، فكأنَّهم لم يروا نعمةً قبل ذلك، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق/ ٣٥][3].

وقال عثمان الدرامي: «ثنا أبو موسى ثنا أبو عوانة ثنا الأجلح ثنا الضحاك بن مزاحم قال: إن الله يأمر السماء يوم القيامة فتنشق بمن فيها، فيحيطون بالأرض ومن فيها، ثم يأمر السماء الثانية ـ حتى ذكر سبع سماوات ـ فيكونون سبعة صفوف، قد أحاطوا بالناس، ثم ينزل الملك الأعلى جلَّ جلاله في بهائه وجماله ومعه ما شاء من

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٨٥٢)، من هذا الطريق.
وهو حديث موضوع، آفته: عمرو بن خالد القرشي، قال فيه الإمام أحمد بن حنبل: «كذَّاب، يروي عن زيد بن علي عن آبائه أحاديث موضوعة، يكذب» اهـ.
انظر: تهذيب الكمال للمزي (٢١/ ٦٠٥).

(٢) كذا في (ظ)!، ولعلها «فيكشفون»

(٣) هذا الحديث وخمسة أحاديث بعده إلى قوله: «... فينظرون إليه» من النسخة الظاهرية (ظ) فقط.

الملائكة...»(١).

وقال عثمان بن سعيد: ثنا هشام بن خالد الدمشقي - وكان ثقةً - ثنا محمد بن شعيب بن شابور أنا عمر بن عبد الله مولى غُفْرة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: جاءني جبريل [ظ/ ق٢٢أ] وفي كفِّهِ مرآة فيها نكتة سوداء، فقلت: ما هذه يا جبريل؟ قال: هذه الجمعة، أَرسَل بها إليك ربك، لتكون هدىً لك ولأُمتك من بعدك، فقلت: وما لنا فيها؟ قال: لكم فيها خير، أنتم الآخِرون السابقون يوم القيامة، وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يصلي يسأل الله خيرًا هو له قسم إلا آتاه، ولا خيرًا ليس له بقسم إلا ذخر له أفضل منه، ولا يستعيذ بالله من شرِّ ما هو مكتوب عليه إلا دفع عنه أكثر منه. قلت: ما هذه النكتة السوداء؟ قال: هذه الساعة يوم تقوم القيامة، وهو سيد الأيام، ونحن نسمِّيه عندنا يوم المزيد، قلت: ولِمَ تسمونه يوم المزيد يا جبريل؟ قال: لأن ربك اتَّخذ في الجنة واديًا أفيح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الجبَّار عن عرشه إلى كرسيِّه إلى ذلك الوادي، وقد حُفَّ الكرسي بمنابر من نور، يجلس عليها الصديقون

---

(١) أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية (ص/ ٧٤، ٧٥) رقم (١٤٣).
وأخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال رقم (١٥٨)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٦١، ٦٢)، (٢٧/ ١٣٧)، (٣٠/ ١٨٦) من طريق أبي أسامة عن الأجلح به.
وهو ثابت عن الضحاك. ويؤيده ما رواه جويبر عن الضحاك بنحوه.
عند ابن أبي الدنيا في الأهوال (١٦٠).

والشهداء يوم القيامة، ثم يجيء أهل الغرف حتى يحفُّوا بالكُثب، ثم يبدو لهم ذو الجلال والإكرام تبارك وتعالى فيقول: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وأحللت لكم دار كرامتي، فسلوني. فيقولون بأجمعهم: نسألك الرضى عنَّا، فيُشْهدهم على الرضى، ثم يقول لهم: سلوني! فيسألونه حتى تنتهي نُهْمة كل عبدٍ منهم، ثم يقول لهم: سلوني! فيسألونه حتى تنتهي نهمة كل عبدٍ منهم، ثم يقول لهم: سلوني! فيقولون: حسبنا ربنا رضينا، فيرجع الجبَّار جلَّ جلاله إلى عرشه، فيفتح لهم بقدر إشراقهم من يوم الجمعة ما لا عينٌ رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم، وهي غُرفة من لؤلؤةٍ بيضاء، وياقوتةٍ حمراء، وزمردةٍ خضراء، ليس فيها فصْم ولا وصْم، مطردة فيها أنهارها، متدلية فيها ثمارها، فيها أزواجها وخدمها ومساكنها، فليسوا إلى يومٍ أحوج منهم إلى يوم الجمعة؛ ليزدادوا فضلًا من ربهم ورضوانًا»[1].

رواه عن أنس جماعة منهم: عثمان بن عمير أبي اليقظان.

ومن طريقه رواه الشافعي في «مسنده»، وعبد الله بن الإمام أحمد

---

(١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص/ ٧٦، ٧٧) رقم (١٤٤)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٩٢)، والدارقطني في الرؤية رقم (٦٥).
وسنده ضعيف، عمر مولى غُفْرة في حفظه لين، وهو أيضًا لم يسمع من أنس بن مالك. انظر: المراسيل لابن أبي حاتم رقم (٤٩٦).

في «السنة»[1].

ومنهم: أبو صالح[2]، والزبير بن عدي[3]، وعلي ابن الحكم البُناني[4]، وعبد الملك بن عمير[5]، ويزيد

---

(١) رقم (٤٦٠)، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (٨٨)، والآجري في الشريعة (٦١٢)، وابن مندة في الرد على الجهمية (٩٢)، والدراقطني في الرؤية (٥٩، ٦٠، ٦٢) وغيرهم.
وهذا الطريق: مداره على عثمان بن أبي حميد - وهو ابن عمير أبو اليقظان - ضعَّفه بعضهم، وقال فيه بعضهم: منكر الحديث. وقال فيه آخرون: متروك الحديث.
وهو أيضًا: لم يسمع من أنس.

(٢) أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة رقم (٣٩٥)، وفيه عصمة بن محمد متَّهم بالكذب، وقال بعضهم: متروك الحديث.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٧/ ٢٢٨، ٢٢٩) (٤٢٢٨).
عن شيبان بن فرُّوخ عن الصعق بن حزن عن علي بن الحكم البناني عن أنس فذكر نحوه مطولًا.
وقد خولف شيبان: فرواه محمد بن الفضل السدوسي عن الصعق عن علي بن الحكم البناني عن عثمان بن عمير عن أنس فذكره.
أخرجه العقيلي في الضعفاء (١/ ٢٩٣).
قلت: هذا الصواب، ورواية شيبان خطأ ووهم كما قال أبو زرعة الرازي.
ويؤيِّده: ما رواه سعيد بن زيد عن علي بن الحكم عن عثمان عن عمير عن أنس.
ذكره أبو زرعة الرازي كما في العلل لابن أبي حاتم رقم (٥٧١).

(٥) لم أقف عليه.

الرقاشي[1]، وعبد الله بن بريدة[2] كلهم عن أنس.

وصححه جماعة من الحفاظ.

وزاد الشافعي في «مسنده» في آخره: «وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش».

وساقه عثمان بن أبي شيبة[3] من طرق، وقال في بعضها: «ثم يتجلى

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥٥٦١)، وأبو يعلى في مسنده (٧/ ١٣٠) (٤٠٨٩)، وتمام في فوائده (١٠٩)، الروض البسام مختصرًا.
وفيه يزيد الرقاشي ضعيف.

(٢) في الظاهرية (ظ) غير واضحة، وصوَّبتها من «روضة المحبين» للمؤلف (ص/ ٤٣٤).
وهذا الطريق: أخرجه الطبراني في الأحاديث الطوال رقم (٣٥)، وابن النحاس في الرؤية رقم (١٢)، وابن منده في التوحيد رقم ٠٣٩٨) وغيرهم.
من طريق القاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم عن صالح بن حيَّان عن عبد الله ابن بريدة عن أنس فذكره.
وهو حديث منكر، تفرَّد به صالح بن حيان، وهو ضعيف.
قال الذهبي: «صالح ضعيف، تفرَّد به عنه القاضي أبو يوسف» اهـ. العلو (١/ ٣٥١) (٤٣).

(٣) كذا في النسخة الظاهرية (ظ) ولعلَّه يُريد « محمد بن عثمان بن أبي شيبة» في كتابه «العرش وما روي فيه»، لكن لم يسقه إلا من طريق واحد برقم (٨٨) بمثله إلا جملة «ثم يرتفع على كرسيِّه... إلى غرفهم» فليست عنده في كتاب العرش، وإنما أخرجها بهذه الزيادة: الدارقطني في الرؤية رقم (٦٣)، والخطيب في

[ظ/ق٢٢ب] لهم ربهم تبارك وتعالى فيقول: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وهذا محلُّ كرامتي» ـ إلى أن قال: ـ «ثم يرتفع على كرسيِّه، ويرتفع معه النبيُّون والصديقون والشهداء، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم».

وذكر محمد بن الزبرقان عن مقاتل بن حيان عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أهل الجنة ليحتاجون إلى العلماء في الجنة، كما يحتاجون إليهم في الدنيا، وذلك أنهم يزورون ربهم في كل جمعة فيقول لهم: تمنَّوا، فيقولون: وما نتمنَّى وقد أدخلتنا الجنة، وأعطيتنا ما أعطيتنا، فيقال لهم: تمنّوا فيلتفتون إلى العلماء...**»(١) وذكر الحديث في قصة الجمعة.

ورواه ابن مندة من حديث الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة عن

الموضح (٢/ ٢٦٦، ٢٦٧) وغيرهما من طريق: ليث بن أبي سُليم عن عثمان بن أبي حميد عن أنس بطوله.
وقد تقدم الكلام فيه.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥١/ ٥٠)، وابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب (١/ ٢٤٢) وغيرهما من طريق: مجاشع بن عمرو عن محمد بن الزبرقان به فذكره.
وفيه مجاشع بن عمرو، قال فيه يحيى بن معين: «قد رأيته، أحد الكذَّابين».
ولهذا قال الذهبي: «وهذا موضوع...». انظر: لسان الميزان (٦/ ٤٦٢).

النبي ﷺ [وذكر] قصَّة الجمعة بطولها، وفيها: «... **يقول: سلوني، فيقولون: أرنا وجهك ربَّ العالمين ننظر إليك؟ فيكشف الله تبارك وتعالى تلك الحُجُب، ويتجلَّى لهم، فينظرون إليه**»[1].

وروى الإمام أحمد في «مسنده»: من حديث ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار رضي الله عنه عن أبي هريرة[2] رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح، قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان وربٍّ غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك... حتى يُنْتهى بها إلى السماء التي فيها الله تعالى. وإذا كان الرجل السوء قالوا: اخرجي أيتها النفس الخبيثة

---

(١) أخرجه ابن بطَّة في الإبانة (٣/ ٣٢ـ ٣٦) (٢٦) «المختار»، والبزار في مسنده (البحر الزخار) رقم (٢٨٨١)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة رقم (٣٣٨).
من طريق القاسم بن مطيَّب عن الأعمش به فذكره.
قلت: تفرُّد القاسم بن مطيَّب به عن الأعمش دليل على وهائه ونكارته.
والقاسم هذا وإن وثَّقه الدارقطني، فقد قال فيه ابن حبان: «يخطئ عمَّن يروي على قلَّة روايته فاستحق الترك، لمَّا كثُر ذلك منه».
ولهذا قال علي بن المديني: «هذا حديث غريب».
انظر: المجروحين (٢/ ٢١٣)، والميزان (٥/ ٤٦١).

(٢) سقط من (ب).

كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة[1] وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يُعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان. فيقال: لا مرحبًا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة فإنه لا يفتح لك أبواب السماء. فترسل من السماء، ثم تصير إلى القبر...»[2]

وروى الإمام أحمد أيضًا في «مسنده» من حديث البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولمَّا يلحد، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجلسنا حوله، كأنَّ على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به الأرض، فرفع رأسه فقال: «**استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو**

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٤/ ٣٧٧، ٣٧٨) (٨٧٦٩)، وابن ماجه (٤٢٦٢، ٤٢٦٨)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٧٦، ٢٧٧)، والطبري في تفسيره (٨/ ١٧٧) وغيرهم.

قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: «هذا حديث متفق على عدالة ناقليه...». مجموع الفتاوى (٥/ ٤٤٥).

وقال: المصنِّف ابن القيم في الروح: «وهو حديث صحيح...».

وقال البوصيري: «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات».

لكن قال الحافظ ابن كثير: «هذا حديث غريب». تفسير القرآن العظيم (٢/ ١٤٣).

ثلاثًا، ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان [ب/ ق٢٣ب] في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه [ظ/ ق٢٣أ]، كأنَّ وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مَدَّ البَصَر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فِي السقاء[1]، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طَرْفة عينٍ حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك[2] الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مِسك وُجِدتْ على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها، فلا يمرون على ملأٍ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا إلى سماء الدنيا، فيستفتحون له فيشيِّعه من كل سماء مقرَّبوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهوا بها إلى السماء السابعة، فيقول الله تعالى: اكتبوا كتاب عبدي في عِلِّيين وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أُعيدهم، ومنها أُخرجهم تارةً أُخرى، قال: فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث

---

(١) في (ب): «الوعاء».

(٢) سقط من (ت).

فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان له[1]: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، فينادي منادٍ من السماء: أنْ صَدَق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويُفْسَح له في قبره مَدَّ بصره، قال: ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، فهذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يبشر بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب أَقِمِ الساعة، ربِّ أقِمِ الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي...»[2]، وذكر الحديث.

وهو حديث صحيح، صحَّحه جماعة من الحفاظ.

وقال عثمان بن سعيد الدارمي الإمام الحافظ [ب/ ق٢٤أ] أحد أئمة الإسلام: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد ـ وهو ابن سلمة ـ حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن

---

(١) سقط من (ب).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣٠/ ٤٩٩ـ ٥٠٣) رقم (١٨٥٣٤ـ ١٨٥٣٦)، وأبو داود (٣٢١٢، ٤٧٥٣، ٤٧٥٤)، والنسائي (٤/ ٧٨)، وابن ماجه (١٥٤٨، ١٥٤٩)، والحاكم في المستدرك (١/ ٩٣) (١٠٧)، وابن منده في الإيمان (١٠٦٤) وغيرهم.
من طريق زاذان عن البراء بن عازب فذكره.
والحديث صححه: أبو عوانة وابن منده والحاكم والبيهقي والمؤلف وغيرهم.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**لما أُسْريَ بي مررت برائحة طيبة، فقلت: يا جبرائيل ما هذه الرائحة الطيبة؟ قال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون [ظ/ ق٢٣ب] وأولادها، كانت تمشطها فوقع المشط من يدها فقالت: بسم الله، فقالت ابنته: أبي؟ قالت: لا، ولكن ربي ورب أبيك الله، فقالت: أُخْبِر بذلك أبي، فقالت: نعم[1]، فأخبرته فدعا بها، فقال: مَنْ ربكِ؟ هل لك ربٌّ غيري؟ قالت: ربي وربك الله الذي في السماء، فأمر بنقرةٍ من نحاس فأُحميت، ثم دعا بها وبولدها فألقاهم فيها**»، وساق الحديث بطوله[2]

---

(١) قوله «فقالت: نعم» سقط من (ب).

(٢) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية رقم (٧٣)، وأحمد في مسنده (٥/ ٣٠ـ ٣٢) (٢٨٢١ـ ٢٨٢٤)،والبزار في البحر الزخار (٥٠٦٧)، وأبو يعلى رقم (٢٥١٧)، والطبراني في الكبير (١١/ ٤٥٠) (١٢٢٧٩)، وابن حبان (٢٩٠٣، ٢٩٠٤) وغيرهم.
فقال ابن كثير: «إسناده لا بأس به».
قال الذهبي في العلو (١/ ٤٦١) رقم (٨٤): «هذا حديث حسن الإسناد».
والحديث صححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، وغيرهم.
وقال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ عن النبي ﷺ من وجه متَّصل إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد».
قلت: عطاء بن السائب كان قد اختلط، وحماد بن سلمة تفرَّد بالحديث عن عطاء، وهو يخطئ إذا روى عن غير المتثبِّت فيهم، وأيضًا مختلف في حاله في عطاء هل سمع منه قبل الاختلاط أم بعده أم في الحالين؟ وقد قال علي بن المديني: قلت ليحيى (يعني: القطان): وكان أبو عوانة حمل عن عطاء بن

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**كان ملك الموت يأتي الناس عيانًا[1]، فأتى موسى فلطمه، فذهب بعينه، فعرج إلى ربه عز وجل فقال: يا رب بعثتني إلى موسى فلطمني فذهب بعيني، ولولا كرامته عليك لشققت عليه. فقال: ارجع إلى عبدي فقل له: فليضع يده على متن ثور فله بكل شعرة توارت بيده سنة يعيشها، فأتاه فبلَّغه ما أَمَرهُ[2] به، فقال: ما بعد ذلك؟ قال الموت: قال: الآن طابت نفسي[3] فشَمَّه شَمَّة قبض روحه فيها، وردَّ الله على ملك الموت بصره**»[4]

السائب قبل أن يختلط، فقال: كان لا يفصل هذا من هذا، وكذلك حماد بن سلمة.

وهذا النص يشعر بأن حمادًا سمع منه في الحالين، ويبيِّن أن حاله كحال أبي عوانة، وأنه لا يفصل ما رواه قبل الاختلاط عن ما رواه بعده.

وعليه فلا أقل من التوقُّف عن قبول هذا الرواية؛ إن لم يصح ردُّها، والله أعلم.

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ظ): «أُمِر».

(٣) قوله: «طابت نفسي» من (ظ) فقط.

(٤) أخرجه أحمد في المسند (١٦/ ٥٢٥، ٥٢٦) رقم (١٠٩٠٤، ١٠٩٠٥)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦٣٢) (٤١٠٧)، والكلاباذي في بحر الفوائد (ص/ ٣٥٥) من طريق جماعة عن حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة فذكر مثله.

وظاهر إسناده الصحة، لكن لفظه: «**إن ملك الموت كان يأتي الناس عيانًا**» غريبة، فقد روى الحديث عن أبي هريرة غير واحد لم يذكروا هذه اللفظة.

هذا حديث صحيح أصله وشاهده في «الصحيحين»[1].

وقال أيضًا: حدثنا أبو هشام[2] الرفاعي حدثنا إسحاق بن سليمان حدثنا أبو جعفر الرازي عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لما أُلقيَ إبراهيم في النار قال: اللهم إنك في السماء واحدٌ، وأنا في الأرض واحدٌ أعبدك**»[3]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٢٢٦) ولم يسق لفظه، ومسلم (٢٣٧٢) (١٥٨) بنحوه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة.
ورواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة فذكر نحوه موقوفًا.
أخرجه البخاري (١٢٧٤، ٣٢٢٦)، ومسلم (٢٣٧٢) ـ (١٥٧).
وقد وقع اختلاف في رفعه ووقفه، والوقف أصح. انظر: تحقيق المسند (١٣/ ٨٤، ٨٥).

(٢) في (ب): «هاشم»، وهو خطأ.

(٣) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية رقم (٧٥) وفي النقض على بشر المريسي رقم(١٢١)، والبزار في مسنده (٢٣٤٩) كشف الأستار، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٩)، والخطيب في تاريخه (١٠/ ٣٤٤) وغيرهم.
قال البزار: «لا نعلم رواه عن عاصم إلا أبو جعفر، ولا عنه إلا إسحاق، ولم نسمعه إلا من أبي هشام».
قلت: الحديث مداره على أبي هشام الرفاعي محمد بن يزيد بن رفاعة، قال البخاري: رأيتهم مجمعين على ضعفه. وقال ابن نمير: كان أضعفنا طلبًا،

وفي[1] «الترمذي» من حديث الأوزاعي حدثني حسَّان بن عطية عن سعيد بن المسيب: أنه لقي أبا هريرة، فقال أبو هريرة: أسأَلُ الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة، فقال سعيد: أوَفيها سوق؟! قال: أخبرني رسول الله ﷺ: **«أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون الله تبارك وتعالى، فيُبْرز لهم عرشه، ويتبدَّى لهم في روضةٍ من رياض الجنة، فيوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ياقوت، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم - وما فيهم دَنِيٌّ - على كثبان المسك والكافور، ما يرون أن أهل الكراسي بأفضل منهم مجلسًا»** قال أبو هريرة: فقلت: يا رسول الله، وهل نرى ربنا؟ قال: **«نعم، هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟»** قلنا:

وأكثرنا غرائب». وقال ابن معين: «وما أرى به بأسًا». ونحوه قال العجلي، ووثقه الدارقطني. وقال ابن حبان: «كان يخطئ ويخالف».

قال الذهبي في العلو (١/ ٢٩٠): «هذا حديث حسن الإسناد، رواه جماعة عن إسحاق» اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في مختصر زوائد البزار (٢/ ٢٦٥) رقم (١٨٤١): «والإسناد حسن» اهـ.

لكن قال الذهبي في الميزان (٦/ ٣٧١) في ترجمة أبي هشام - وذكر هذا الحديث ضمن ما أُنكر عليه وقال: «غريب جدًّا».

(١) هذا الحديث من النسخة الظاهرية (ظ) فقط.

لا. قال: «كذلك لا تمارون في رؤية [ظ/ ق٢٤أ] ربكم، ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله محُاضرةً، حتى يقول للرجل منهم: يا فلان بن فلان، أتذكر يوم كذا وكذا، عملت كذا وكذا؟ فيذكِّره ببعض غدراته في الدنيا، فيقول: يارب أفَلَمْ تغفر لي؟ فيقول: بلى، فبِسَعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه، قال: فبينا هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيبًا، لم يجدوا مثل ريحه شيئًا قط، ثم يقول: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة، فخذوا ما اشتهيتم، فنأتي سوقًا قد حفَّت به الملائكة، فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الآذان، ولم يخطر على القلوب، فيُحمل إلينا ما اشتهينا، ليس يُباع فيه ولا يُشترى، وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضًا، فيُقبِل الرجل ذو المنزلة الرفيعة فيلقى من هو دونه ـ وما فيهم دنيٌّ ـ فيَرُوعُهُ ما عليه من اللباس، فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثَّل عليه أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحدٍ أن يحزن فيها، ثم ننصرف إلى منازلنا، فتتلقانا أزواجنا فيقلْنَ: مرحبًا وأهلًا، لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أكثر مما رافقتنا عليه، فيقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبَّار، ويحقُّنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا»(١).

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٤٩)، وابن ماجه رقم (٤٣٣٦)، وابن أبي عاصم في السنة رقم (٥٨٥)، والعُقيلي في الضعفاء الكبير (٣/ ٤١)، وابن حبان في صحيحه (١٦/ ٤٦٦ـ٤٦٨) رقم (٧٤٣٨) وغيرهم.
من طريق: عبد الحميد بن أبي العشرين عن الأوزاعي فذكره.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه: «**عجبت من ملكين نزلا يلتمسان عبدًا في مصلاه، كان يصلي فيه فلم يجداه، فعرجا إلى الله فقالا: يا ربنا عبدك فلان كنا نكتب له من العمل فوجدناه قد حبسته في حبالك، فقال: اكتبوا لعبدي عمله الذي كان يعمل**»(١). رواه ابن أبي

وقد خولف عبد الحميد.

خالفه: الهقل بن زياد والوليد بن مزيد وأبو المغيرة عبد القدوس كلهم عن الأوزاعي قال: أُنبئتُ أن سعيد بن المسيب به فذكره.

أخرجه ابن حبيب في وصف الفردوس رقم (١٧١)، والإمام أحمد كما في مسائل أبي داوود (ص/ ٢٩٤)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٥٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٤/ ٥٢، ٥٣).

قلت: هذا هو الصواب، وحديث ابن أبي العشرين خطأ ووهم، وهو صدوق يخطئ، تفرد بالحديث عن الأوزاعي بهذا الإسناد، فالحديث ضعيف الإسناد لجهل الواسطة بين الأوزاعي وسعيد بن المسيب ولذا ضعَّفه الترمذي بقوله: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه».

انظر: حادي الأرواح (١/ ١٧٧).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض والكفارات رقم (٧٥)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (٣٤٦)، والطبراني في الأوسط (٢/ ١١) (٢٣١٧)، والبزار في مسنده البحر الزخار «مختصرًا» (٥/ ١٦٧) (١٧٦١)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٦٦، ٢٦٧) وغيرهم.

من طريق: محمد بن أبي حميد عن عون بن عبد الله بن عتبة عن أبيه عن ابن مسعود فذكره.

والحديث تفرد به محمد بن أبي حميد، كما قال الطبراني، وأشار إليه البزار،

الدنيا، وله شاهد في «البخاري»[1].

وفي حديث عبد الله بن أُنيس الأنصاري: الذي رَحَل إلى جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه من المدينة إلى مصر حتى سمعه منه، وقال له: بلغني أنك تحُدِّث بحديث في القِصَاص عن رسول الله ﷺ لم [ب/ ق٢٤ب] أشهده، وليس أحد أحفظ له منك، فقال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يبعثكم يوم القيامة حفاةً عُراة غُرْلًا بُهْما، ثم يجمعكم**[2] **ثم ينادي - وهو قائم على عرشه -**»[3] وذَكَرَ الحديث.

محمد هذا ضعيف الحديث.

قال الحافظ الهيثمي في المجمع (٢/ ٣٠٤): «... وفيه محمد بن أبي حميد: ضعيف جدًّا» اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر: «هذا حديث ضعيف الإسناد» اهـ.

(١) لعله يقصد ما أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٢٨٣٤) من حديث أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مرض العبد أو سافر، كُتب له مثلُ ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا**».

(٢) في (ب، ظ): «يجمعهم».

(٣) أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ ١١٢، ١١٣)، رقم (٢٨)، من طريق إسحاق بن بشر عن عثمان بن ساج عن مقاتل بن حيان عن أبي الجارود العبدي عن جابر فذكره.

قال الذهبي في العلو (١/ ٥٦٠): حديث في المبتدأ لإسحاق بن بشر - وهو كذَّاب - فذكره، وقال بعد أن ذكر الحديث: «فهذا شبه موضوع».

- وله طريق آخر: يرويه عمر بن الصبح عن مقاتل بن حيَّان به فذكره.

احتجَّ به أئمة أهل السنة أحمد بن حنبل وغيره.

وفي «الصحيحين» عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبَّيك ربنا وسعديك** [ظ/ق٢٤ب] **والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك، فيقول: ألا أُعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب وأيُّ شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحِلُّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدًا»**(١)

وروى «الترمذي» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**يجمع اللهُ**

أخرجه الخطيب البغدادي في كتاب الرحلة في طلب الحديث (ص/ ١١٥)، رقم (٣٣).

وعمر هذا قال ابن حبان فيه: «يضع الحديث على الثقات».

ـ والمشهور في هذه الرحلة: ما رواه عبد الله بن محمد عن عقيل عن جابر فذكره بطوله. وليس فيه موضع الشاهد «وهو قائم على عرشه».

علَّقه البخاري في صحيحه (١/ ٤١)، في (٣) كتاب العلم، (١٩) باب: الخروج في طلب العلم، ووصله في الأدب المفرد رقم (٩٧٠) وغيره، وصححه وحسنه جماعة من أهل العلم.

ـ وجاء أيضًا من طريق الحجاج بن دينار عن ابن المنكدر عن جابر به مطولًا وليس فيه موطن الشاهد، عند الطبراني في مسند الشاميين رقم (١٥٦).

(١) أخرجه البخاري (٦١٨٣)، ومسلم (٢٨٢٩).

تنبيه: هذا الحديث والذي بعده إلى «... أهل النار» من (ظ) فقط.

الناس يوم القيامة في صعيدٍ واحدٍ، ثم يطّلع عليهم رب العالمين تبارك وتعالى، فيقول: ألا ليتبع كل إنسان ما كان يعبد، فيُمثَّل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب التصاوير تصاويره، ولصاحب النار ناره، فيتبعون ما كانوا يعبدون، ويبقى المسلمون، فيطلع عليهم رب العالمين، فيقول: ألا تتبعون الناس؟ فيقولون: نعوذ بالله منك، اللهُ ربنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربنا، وهو يأمرهم ويثبتهم ثم يتوارى، ثم يطلع فيقول: ألا تتبعون الناس، فيقولون: نعوذ بالله منك، نعوذ بالله منك، اللهُ ربنا، وهذا مكاننا حتى نرى ربنا، وهو يأمرهم ويثبتهم» ـ قالوا: وهل نراه يا رسول الله؟ قال: «وهل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فإنكم لا تضارون في رؤيته تلك الساعة ـ قال: ثم يتوارى ثم يطلع فيعرفهم نفسه، ثم يقول: أنا ربكم فاتبعوني، فيقوم المسلمون، ويوضع الصراط فيمرون عليه مثل جياد الخيل والرِّكاب، وقولهم عليه: سلِّم سلِّم، ويبقى أهل النار، فيطرح منهم فيها فوج، فيقال: هل امتلأت، فتقول: ﴿هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ [ق/ ٣٠]، حتى إذا أُوعِبوا فيها وضع الرحمن تبارك وتعالى فيها قدمه، فأُزْوِيَ[(١)] بعضها إلى بعض، وقالت: قط قط، فإذا أدخل الله أهل الجنة الجنةَ، وأهلَ النار النارَ؛ أُتيَ بالموت مُلبَّبًا، فيُوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار، ثم يقال: يا أهل الجنة، فيطَّلعون [خائفين، ثم يقال: يا أهل النار،

---

(١) في نسخة على حاشية (ظ): «فانزوى».

فيطلعون][1] **مستبشرين يرجون الشفاعة، فيقال لأهل الجنة والنار: هل تعرفون هذا؟ فيقول هؤلاء وهؤلاء: قد عرفناه، هو الموت الذي وُكِّل بنا، فيضجع فيُذْبح على السور، ثم يُقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت»**[2].

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. اهـ.

وأصله في «الصحيحين»[3]، لكن هذا السياق أجمع وأخطر.

وفي لفظٍ للترمذي: «**فلو أن أحدًا مات فرحًا لمات أهل الجنة، ولو أن أحدًا مات حزنًا لمات أهل النار**»[4].

وروى الحارث بن أبي أسامة في «مسنده»: من حديث عبادة بن نُسَي عن عبد الرحمن بن غَنْم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إن الله ليكره في السماء** [ظ/ ق٢٥أ] **أن**

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من (ظ)، واستدركته من جامع الترمذي (٢٥٥٧).

(٢) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٥٧)، والنسائي في الكبرى (١١٥٦٩)، وابن خزيمة في التوحيد رقم (١٢٣، ٢٥١) وغيرهم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة فذكره.

قلت: لفظة «خائفين» غريبة، لم ترد في الروايات الصحيحة.

راجع: حادي الأرواح للمؤلف (٢/ ٨١٤).

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٣٠، ٦٥٤٨)، ومسلم رقم (٢٨٤٩، ٢٨٥٠).

(٤) أخرجه الترمذي رقم (٢٥٥٨).

يُخَطَّأ أبو بكر في الأرض»[1] ولا تعارض بين هذا الحديث وبين قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الرؤيا: «**أصبت بعضًا، وأخطأت بعضًا**»[2]، لوجهين:

أحدهما: أن الله سبحانه وتعالى يكره تخْطِئة غيره من آحاد الأُمة له لاتخْطئة الرسول ﷺ له في أمرٍ ما، فإن الحق والصواب مع الرسول[3] ﷺ قطعًا بخلاف غيره من الأُمة، فإنه إذا أخطأ الصديق رضي الله عنه لم يتحقق أن الصواب معه، بل ما تنازع الصديق وغيره في أمرٍ ما إلا وكان الصواب مع الصديق رضي الله عنه.

---

(١) أخرجه الحارث في مسنده ـ رقم (٩٥٦) ـ كما في بغية الباحث للهيثمي، والقطيعي في زوائده على فضائل الصحابة (١/ ٤٢١، ٤٢٢) (٦٥٩)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٠٤)، وابن بطة في الإبانة رقم (١٤٢) وغيرهم.
من طريق: أبي الحارث عن بكر بن خنيس عن محمد بن سعيد به فذكره.
قال الذهبي: «أبو الحارث مجهول، وبكر واهٍ، وشيخه المصلوب: تالف، والخبر غير صحيح، وعلى باغض الصديق اللعنة...» اهـ. العلو (١/ ٥٤٦).
قال الشوكاني: «وهو موضوع، وفي إسناده محمد بن سعيد المصلوب في الزندقة، وكذلك في إسناده نصر بن حماد الوراق وهو كذاب». الفوائد المجموعة (ص/ ٣٣٥).
وله طريق آخر تالف، عند الطبراني في الكبير (٢/ ٦٧، ٦٨) (١٢٤) وغيره.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٦٣٩)، ومسلم (٢٢٦٩) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٣) قوله «في أمرٍ ما، فإن الحق والصواب مع الرسول ﷺ» سقط من (ت).

الثاني: أن التخطئة هنا نِسْبتهُ إلى الخطأ الذي هو الإثم، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء/ ٣١]، لا من الخطأ الذي هو ضِدُّ التعمُّد[1]، والله أعلم.

وفي «صحيح البخاري»[2]: عن أبي هريرة أن نبي الله ﷺ قال: «**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنَّه سلسلة على صفوان، فإذا فُزِّع عن قلوبهم، قالوا: ما قال ربكم؟ قالوا: الحقَّ وهو العلي الكبير...**» الحديث[3].

وروى أبو نعيم من حديث شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن العبد ليشرف على حاجةٍ من حاجات الدنيا، فيذكره الله من فوق سبع سمٰوات، فيقول: ملائكتي إن عبدي هذا قد أشرف على حاجة من حاجات الدنيا، فإن فتحتها له فتحت له بابًا من أبواب النار؛ ولكن أزووها عنه، فيصبح العبد عاضًّا على أنامله يقول: مَنْ دهاني من**

---

(١) وقع اضطراب في النسخ في هذه العبارة، فجاء في (أ، ب، ت): «الذي هو الإثم، لقوله تعالى...». وفي (ظ): «الخطأ الذي هو ضدّ قوله تعالى..»، ووقع في (ع): «العمد» بدل «التعمُّد». وفي (مط): «... نسبة الخطأ العمد الذي هو الإثم كما قال تعالى... لا من الخطأ الذي هو ضد العلم والتعمد».

(٢) (٤/ ١٨٠٤) رقم (٤٥٢٢).

(٣) هذا الحديث من النسخة الظاهرية (ظ) فقط.

سبقني؟ وما هي إلا رحمة رحمه الله بها»[1].

وفي «مسند الإمام أحمد» من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما: قال: قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: **«ذاك شهر يغفل الناس عنه، بين رجب ورمضان، وهو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين عز وجل، فأُحبُّ أن يُرفع عملي وأنا صائم»**[2].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٠٤، ٣٠٥)، (٧/ ٢٠٨)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ ١٠٠، ١٠١)، رقم (١٩).
من طريق صالح بن بيان عن شعبة به.
قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث شعبة، تفرَّد به صالح» اهـ.
قال الذهبي في العلو (١/ ٤٥٢): «صالح تالف، والحديث موضوع، ولا يحتمل شعبة هذا».

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣٦/ ٨٥، ٨٦) رقم (٢١٧٥٣)، والنسائي (٢٣٥٧)، وأبو نعيم في الحلية (٩/ ١٨)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة رقم (١٣٥٦).
من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن ثابت بن قيس عن أبي سعيد المقبري حدثني أسامة بن زيد فذكره.
- ورواه زيد بن الحباب عن ثابت عن أبي سعيد حدثني أبو هريرة عن أسامة فذكره.
أخرجه النسائي (٢٣٥٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (٩٨٥٨).
وظاهر إسناده حسن؛ لكن الحديث تفرَّدَ به ثابت بن قيس - وهو صدوق يخطئ - عن أبي سعيد المقبري فإن كان حفظه فهو ثابت، وقد يُرجح ثبوته لوروده من وجه آخر عن أسامة، والله أعلم.

وفي[1] «الثقفيات»: من حديث جابر بن سليم[2] رضي الله عنه عن النبي ﷺ: **«أن رجلًا ممن كان قبلكم لبس بُرْدَين، فتبختر فيهما، فنظر الله** [ب/ ق١٢٥أ] **إليه من فوق عرشه فمقته، فأمر الأرض فأخذته، فهو يتجلجل في الأرض[3]، فاحذروا وقائع الله»**[4]، وأصله في الصحيحين[5].

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا عبدة بن سليمان عن أبي حيَّان عن حبيب بن أبي ثابت أن حسان بن ثابت رضي الله عنه أنشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

شهِدتُ بإذن الله أنّ محمدًا
رسول الذي فوق السمٰوات من علُ

وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما
له عمل في ربِّه[6] مُتقبَّلُ

---

(١) سقط هذا الحديث من (أ، ت، ع).

(٢) في (ظ): «سليمان»، وهو خطأ.

(٣) قوله: «في الأرض»، سقط من (ب).

(٤) تقدم هذا الحديث (١٢٤، ١٣٢).

(٥) في (ب، مط): «الصحيح».

(٦) كذا في جميع النسخ، وفي المصنف لابن أبي شيبة وديوان حسان وغيره: «دينه».

وأن أخـــا الأحقـــاف إذ قـــام فـــيهم

يقـول بـذات الله فـيهم[1] ويعـدل[2]

وفي[3] «الصحيحين» من حديث مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون[4]: لبَّيك ربنا وسعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى؛ وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم**

---

(١) كذا في جميع النسخ والمصنف، وفي ديوان حسان:

وأن أخا الأحقاف إذ يعذلونه يجاهد في ذات الإله ويعدل

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ٢٨٦، ٢٨٧) رقم (٢٦٥٤٠)، وأبو يعلى في مسنده (٥/ ٦١) رقم (٢٦٥٣)، وزاد (أبو يعلى) فقال النبي ﷺ: «**وأنا**».

وابن قدامة في إثبات صفة العلو رقم (٢٣).

قلت: حبيب بن أبي ثابت لقي ابن عباس، وسمع من عائشة، ولم يسمع من غيرهما من الصحابة. قاله علي بن المديني كما في جامع التحصيل (ص/ ١٥٨)، رقم ١١٧، وعليه لم يسمع من حسان بن ثابت.

ولهذا قال الذهبي والهيثمي: هذا مرسل. انظر: العلو (١/ ٤٢٤)، ومجمع الزوائد (١/ ٢٤).

(٣) هذا الحديث والذي بعده من النسخة الظاهرية (ظ) فقط.

(٤) في الأصل (ظ): «فنقول».

أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب، وأيُّ شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحِلُّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدًا»[1].

وقال هشام: ثنا محمد بن شعيب بن سابور ثنا عبد الرحمن بن سليمان ثنا سعيد بن عبد الله الخرشي القاضي أنه سمع أبا إسحاق الهمداني يُحدث عن الحارث الأعور عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، يرفعه، قال: «**إن الله إذا أسكن أهل الجنةِ الجنةَ، وأهل النارِ النارَ، بعث إلى أهل الجنة الروح الأمين، فيقول: يا أهل الجنة: إن ربكم يقرئكم السلام، ويأمركم أن تزوروه إلى فناء الجنة ـ وهو أبطح الجنة ـ تربته المسك، وحصباؤه الدُّر والياقوت، وشجرهُ الذهب الرطب، وورقه الزُّمرُّد، فيخرج أهل الجنة مستبشرين مسرورين فثمَّ يجمعهم، وثَمَّ كرامة الله، والنظر إلى وجهه، وهو موعد الله أنجزه لهم، فيأذن الله لهم في السماع والأكل والشرب، ويُكسَون حُلل الكرامة، ثم ينادي منادٍ: يا أولياء الله: هل بقي مما وعدكم ربكم شيء؟ فيقولون: لا، وقد أنْجزنا ما وعدنا، وما بقي شيء إلا النظر إلى وجهه، فيتجلَّى لهم الرب في حجبٍ، فيقول: يا جبريل: ارفع حجابي لعبادي كي ينظروا إلى وجهي. قال: فيرفع الحجاب الأوَّل، فينظرون إلى نورٍ من نور الرَّب فيخرُّون له سُجَّدًا، فيناديهم الرب: يا عبادي ارفعوا رؤوسكم، فإنها ليست بدار عمل، إنما هي دار ثواب، فيرفع الحجاب الثاني، فينظرون أمرًا هو أعظمُ وأجلُّ، فيخرُّون لله حامدين**

---

(١) تقدم (ص/ ١٥١).

ساجدين، فيناديهم الرب: ارفعوا رؤوسكم، إنها ليست بدار عمل إنما هي دار ثواب ونعيم مقيم. فيرفع الحجاب الثالث، فعند ذلك ينظرون إلى وجه رب العالمين، فيقولون حين ينظرن إلى وجهه: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك. فيقول: كرامتي أمكنتكم من النظر إلى وجهي، وأدخلتكم داري، فيأذن للجنة أن تكلمي، فتقول: طوبى لهم وحُسْن مآب، [وهو] قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1] [القيامة/ ٢٢، ٢٣] [ظ/ ق٢٦أ].

وقال شيخ الإسلام الهروي[2]: أخبرنا علي بن بشر[3] أخبرنا ابن منده أخبرنا خيثمة بن سليمان حدثنا السَّري بن يحيى حدثنا هناد بن السَّري حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعد[4] البقَّال عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن اليهود أتوا النبي ﷺ فسألوه عن خلق السمٰوات والأرض فذكر حديثًا طويلًا... قالوا: ثم ماذا يا محمد؟ قال: «ثم استوى على العرش»، قالوا: أصبت يا محمد لو أتممت، ثم استراح، فغضب غضبًا شديدًا فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي

---

(١) لم أقف عليه.

وسنده ضعيف جدًّا، الحارث متهم بالكذب.

(٢) من (ظ) فقط، والهروي هذا: هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري كما سيأتي.

(٣) قوله: «أخبرنا علي بن بشر» سقط من (ظ)، ووقع في (أ، ت، ع): «بشرى» بدل «بشر».

(٤) في جميع النسخ: «سعيد» وهو تصحيف.

سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾[1] [ق/٣٨].

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٣/ ٢١) رقم (٨١٩)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٤/ ١٣٦٢) رقم (٨٧٨)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٩٤)، والواحدي في أسباب النزول (ص/ ٣٩٧)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٩٢) رقم (٣٩٩٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٢٠٢، ٢٠٣) رقم (٧٦٥).
كلهم من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي سعد البقَّال به فذكره.
وقد خولف أبو بكر بن عياش، خالفه سفيان بن عيينة واختلف عليه في وصله وإرساله.
قلت: الحديث مداره على أبي سعد البقال واسمه: سعيد بن المرزبان، ضعيف الحديث، وقال غير واحد: متروك الحديث، وقال البخاري وأحمد: منكر الحديث. وهذا الاضطراب في الوصل والإرسال منه، ولهذا قال الذهبي متعقِّبًا تصحيح الحاكم: «قلت: فيه أبو سعد البقال: قال ابن معين: لا يكتب حديثه. وقال ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢٤٥) ـ عن هذا الحديث المرفوع ـ: «فيه غرابة».
وكأن إرسال الحديث عن عكرمة أشبه.
بدليل ما رواه حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن عكرمة فذكر معناه مرسلًا وموصولًا.
أخرجهما أبو الشيخ في العظمة رقم (٨٨٧، ٨٨٨).
ولعل هذا الاضطراب في الوصل والإرسال راجع إلى أن حماد بن سلمة سمع من عطاء بن السائب في الحالين قبل الاختلاط وبعده.

فصل

فيما حُفِظ عن أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين والأئمة الأربعة[1] وغيرهم من ذلك:

قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه[2]:

قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن نافع عن ابن عمر قال: لما قُبِض رسول الله ﷺ قال أبو بكر رضي الله عنه: «أيها الناس إن كان محمد إلٰهكم الذي تعبدون، فإن إلٰهكم قد مات، وإن كان إلٰهكم الله الذي في السماء، فإن إلٰهكم لم يمت، ثم تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران/ ١٤٤] حتى ختم الآية[3].

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) وقع في النسخة (ب) اضطراب في ترتيب سياق الكلام الآتي: فجاء أوّلًا متن حديث ابن أبي شيبة بدون سند، ثم تلاه: إسناد البخاري في تاريخه، ثم دخل عليه جملة «قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه»، ثم أعقبه إسناد ابن أبي شيبة، ثم دخل عليه متن البخاري في تاريخه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٠/ ٥٦٠ـ ٥٦٢) (٣٨١٧٦)، والدارمي في النقض على بشر المريسي (ص/ ٣٠٠، ٣٠١)، رقم (١٣٦)، وفي الرد على الجهمية رقم (٧٨)، والبزار في البحر الزخار (١/ ١٨٢، ١٨٣) رقم (١٠٣) مطولًا، وغيرهم. قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن نافع عن ابن عمر إلا فضيل بن غزوان». وقال الذهبي في العلو (١/ ٦٠٠): «هذا حديث صحيح».

وقال البخاري في «تاريخه»: قال محمد بن فُضَيل: عن فُضَيل بن غزوان عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل أبو بكر رضي الله عنه عليه فأكبّ عليه[1] وقبّل جبهته[2] وقال: بأبي أنت وأُمي، طِبتَ حيًّا وميتًا، وقال: «من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله في السماء حيٌّ[3] لا يموت»[4].

وفي «صحيح البخاري» من حديث سهل بن سعد [ب/ق٢٥ب] الساعدي رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليُصْلح بينهم، فحانت الصلاة، فجاء المؤذن إلى أبي بكر رضي الله عنه ـ فذكر الحديث ـ وفيه «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشار إلى أبي بكر أن امكث مكانك، فرفع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمره[5] به رسول الله ثم استأخر...»[6] فذكره.

(١) قوله: «فأكبَّ عليه» سقط من: (ب، ع)، واستدركها ناسخ (أ) في الحاشية.
(٢) في (ب): «وجهه».
(٣) سقط من (ب).
(٤) أخرجه البخاري في تاريخه الكبير تعليقًا (١/ ٢٠١، ٢٠٢).
(٥) في (ب): «أمَرَ».
(٦) أخرجه البخاري (٦٥٢٩)، ومسلم (٤٢١).

ذكر[1] قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عن إسماعيل عن قيس قال[2]: لما قدم عمر رضي الله عنه الشام استقبله الناس وهو على بعيره فقالوا: يا أمير المؤمنين لو ركبت برذونًا تلقاك عظماء الناس ووجوههم، فقال عمر رضي الله عنه: لا أراكم هٰهنا إنما الأمر من هٰهنا، وأشار بيده إلى السماء»[3]

وذكر أبو نعيم بإسناده عنه: «ويل لديَّان الأرض من ديَّان السماء يوم يلقونه؛ إلا من أمر بالعدل، وقضى بالحق ولم يقض على هوًى، ولا على[4] رغب ولا على رهب، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه»[5]

---

(١) ليس في (ظ).

(٢) سقط من (ب).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٨/ ٣١٩) (٣٤٥٣٦)، (١٩/ ١٣٨) (٣٥٥٨٤).
ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية (١/ ٤٧)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ ١٤٩)، رقم (٥٦)، والذهبي في العلو (١/ ٦٠٦) رقم (١٥٢).
قال الذهبي: «إسناده كالشمس».

(٤) ليس في (ظ)، وكذلك «على» التي بعدها.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في الزهد رقم (٦٦١)، وابن أبي شيبة في المصنف (١١/ ٥٩٤) (٢٣٤١٦)، والدرامي في الرد على بشر المريسي رقم (١٣٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ١١٧)، وسمويه في فوائده ـ ومن طريقه: الذهبي في العلو رقم (١٥٥).
وسنده صحيح.

وقال[1] ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع عن إسماعيل عن قيس، قال: «لمَّا قدم عمر الشام [ظ/ ق٢٦ب] استقبله الناس وهو على بعيره، فقالوا: يا أمير المؤمنين لو ركبت برذونًا تلقاك عظماء الناس ووجوههم، فقال عمر: ألا أراكم هٰهنا إنما الأمر من هٰهنا، وأشار بيده إلى السماء»[2]

وقال عثمان بن سعيد الدارمي: حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا جرير بن حازم قال: سمعت أبا يزيد المزني قال: لقيتْ امرأةٌ عمرَ ابن الخطاب رضي الله عنه ـ يقال لها: خولة بنت ثعلبة ـ رضي الله عنها ـ وهو يسير مع الناس فاستوقفته، فوقف لها[3] ودنا منها وأصغى إليها رأسه حتى قضت حاجتها وانصرفت، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين حبست رجالات قريش على هذه العجوز قال: ويلك تدري من هذه؟ قال: لا[4] قال: هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سمٰوات، هذه خولة بنت ثعلبة، والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها، إلا أن تحضرني صلاة فأصليها، ثم أرجع إليها حتى

(١) هذا الحديث سقط من (مط)، وجميع النسخ المطبوعة.

(٢) تقدم تخريجه قريبًا.

(٣) ليس في (ظ).

(٤) قوله: «قال: لا»: سقط من (ب).

تقضي حاجتها»[١]

وقال خُلَيد بن دعلج عن قتادة قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المسجد ومعه جارود العبدي فإذا بامرأة [ب/ ق٢٦أ] بارزة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر رضي الله عنه فردت عليه السلام وقالت: إيهًا يا عمر، عهدتك وأنت تُسمَّى عُميرًا في سوق عكاظ، تزع الصبيان بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سُمِّيت عمر، ولم تذهب الأيام حتى سميت[٢] أمير المؤمنين؛ فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت، فقال الجارود: قد أكثرت[٣] أيتها المرأة على أمير المؤمنين، فقال عمر رضي

---

(١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص/ ٤٥)، رقم (٧٩)، وفي الرد على بشر المريسي رقم (٦٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٢٢) رقم (٨٨٦) وغيرهم.
قال الذهبي: «هذا إسناد صالح، فيه انقطاع، أبو يزيد المدني لم يلحق عمر».
قال ابن كثير: «هذا منقطع بين أبي يزيد وعمر بن الخطاب، وقد روي من غير وجهٍ» ا.هـ. قلت: وله طرق عن عمر في أسانيدها مقال.
انظرها في التاريخ الكبير للبخاري (٧/ ٢٤٥)، والكنى والأسماء للدولابي (٢/ ٣٦).

(٢) قوله: «عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سُمِّيت» سقط من (ظ).

(٣) قوله: «قد أكثرت»، جاء في (ظ): «أكثرت»، وفي (ب): «اجترأت أكثرت»، وفي تاريخ المدينة «فقد اجترأت».

الله عنه: «دعها، أمَا تعرفها هذه خولة بنت حكيم... التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعمر والله[1] أحق أن يسمع لها»[2].

قال ابن عبد البر[3]: «وروينا[4] من وجوهٍ عن عمر بن الخطاب أنه خرج ومعه الناس فمرَّ بعجوزٍ فاستوقفته؛ فوقف لها[5] فجعل يحدثها وتحدثه، فقال له[6] رجل: يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز، قال: ويلك تدري من هذه؟ هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سمٰوات. وذكر الحديث.

قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى في «كتاب الاستيعاب»[7]: «رُوِّينا من وجوهٍ صحاح: أن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه مشى إلى أمَةٍ له

---

(١) ليس في (ظ).

(٢) أخرجه ابن شبه في تاريخ المدينة (٢/ ٣٩٤ـ ٣٩٥، ٧٧٣، ٧٧٤).
قال الحافظ ابن حجر: خليد ضعيف سيئ الحفظ.
وفيه الانقطاع بين قتادة وعمر بن الخطاب، وفي متنه ألفاظ غريبة.

(٣) في الاستيعاب (ص/ ٨٩٤)، رقم (٣٢٨٤).

(٤) في (أ، ت، ع): «وحُدِّثنا».

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ع).

(٧) (ص/ ٣٩٧، ٣٩٨).

فنالها، فرأته امرأته فلامته فجَحَدها، فقالت: إن كنت صادقًا فاقرأ القرآن، فإن الجنب لا يقرأ، فقال:

شهدت بأن وعد الله حق
وأن النار مثوى الكافرينا[ظ/ ق٢٧أ]

وأن العرش فوق الماءِ طافٍ
وفوق العرش رب العالمينا

وتحمله ملائكة شداد
ملائكة الإله مسومينا

فقالت: آمنت بالله، وكذبت عيني، وكانت لا تحفظ القرآن[1]»[2].

---

(١) في (ع): «من القرآن».

(٢) رويت هذه القصة من وجوهٍ مرسلة، بألفاظٍ متنوعة:

١ـ رواه ابن وهب عن عبد الرحمن بن سلمان عن ابن الهاد: أن امرأة ابن رواحة رأته على جارية له... نحوه.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٢٨/ ١١٤).

٢ـ ورواه أسامة بن زيد الليثي عن نافع فذكره.. مرسلًا.

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٦٥٤٧) لكن ذكر بيتين من أبيات حسان بن ثابت المتقدم (ص/ ١٦٢).

٣ـ ورواه محمد بن عباد عن عبد العزيز بن أخي الماجشون قال: بلغنا فذكر القصة مرسلة.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٢٨/ ١١٢)، والذهبي في السير (١/ ٢٣٨).

قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

قال الدارمي: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد ـ يعني: ـ ابن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرة[1] خمسمائة عام، وبين الكرسي [ب/ ق٢٦ب] إلى الماء مسيرة خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله جل وعلا فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم

٤ـ ورواه يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية عن قدامة بن إبراهيم بن محمد بن حاطب أنه حدَّثه أن عبد الله بن رواحة... فذكر نحوه.

أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية رقم (٨٢).

وسنده ضعيف لجهالة حال قدامة هذا، وللانقطاع بين قدامة وعبد الله بن رواحة.

ولهذا قال الذهبي: «فهو منقطع».

٥ـ ورواه زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة قال: كان عبد الله بن رواحة فذكر معناه، وفيه ألفاظ مرفوعة.

أخرجه ابن أبي الدنيا في الإشراف رقم (٢١١)، وابن عساكر (٢٨/ ١١٦) وغيرهما.

وهو حديث مرسل ضعيف الإسناد منكر المتن.

قلت: كلها مراسيل، وألفاظها مختلفة، وفيها نكارة ظاهرة وهي: عدم تمييز المرأة الصحابية العربية بين الشعر والقرآن الكريم!

(١) سقط من (ب).

عليه»[1].

وروى الأعمش عن خيثمة عنه: «إن العبد لَيهمُّ بالأمر من التجارة أو الإمارة[2]، حتى إذا تيسر له نظر الله إليه من فوق سبع سمٰوات، فيقول للملك: «اصرفه عنه، قال: فيصرفه»[3].

وقال[4] عبد الله بن مسعود: «ليس عند ربكم ليل ولا نهار، ونور السماوات من نور وجهه، وإنَّ مقدار كل يومٍ من أيَّامكم عند الله اثنتا

---

(١) أخرجه الدارمي في النقض على بشر المريسي رقم (١٣٧، ٩٨، ١١١)، وفي الرد على الجهمية رقم (٨١)، والطبراني في الكبير (٩/ ٢٢٨) رقم (٨٩٨٧)، وأبو الشيخ في العظمة رقم (٢٧٩) وغيرهم.
من طرق عن حماد بن سلمة عن عاصم به.
قال الذهبي: «إسناده صحيح»، العلو (١/ ٦١٧) رقم (١٥٧).
وله طرق في بعضها اختلاف راجع حاشية النقض على بشر (ص/ ٢٢٣، ٢٢٤)، وحاشية العلو (١/ ٤٢٠).

(٢) في (أ، ب، ت، ع): «الإشارة»

(٣) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (٨٠)، واللالكائي رقم (١٢١٩).
من طريق أبي شهاب الحنَّاط عن الأعمش به.
قال الذهبي: «أخرجه اللالكائي بإسناد قوي» العلو (١/ ٦٢٤).
وقال عنه المؤلف كما سيأتي «بإسناد صحيح».
قلت: لكن خيثمة بن عبد الرحمن لم يسمع من ابن مسعود قاله الإمام أحمد وأبو حاتم الرازي. وعليه، فالإسناد منقطع.

(٤) هذا الحديث والذي بعده من النسخة الظاهرية (ظ) فقط.

عشرة ساعة، فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار ـ أو اليوم ـ فينظر فيها ثلاث ساعات، فيطلع منها على بعض ما يكره، فيغضبه ذلك، فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش، ويجدونه يثقل عليهم، فيسبحه الذين يحملون العرش وسرادقات العرش[1] والملائكة المقرَّبون وسائر الملائكة، وينفخ جبريل في القَرْنِ فلا يبقى شيء إلا سمعه إلا الثقلين: الإنس والجن، فيسبحونه ثلاث ساعات حتى يمتلئ الرحمن رحمةً، فتلك ستُّ ساعات، ثم يؤتى بما في الأرحام، فينظر فيها ثلاث ساعات، فيصوركم في الأرحام كيف يشاء، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، فتلك تسع ساعات، ثم ينظر في أرزاق الخلق كلهم ثلاث ساعات، فيبسط الرزق لمن يشاء ويقْدِر، إنه بكل شيء عليم، ثم قرأ: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرحمن/ ٢٩] ثم قال عبد الله: هذا مِن شأنكم وشأن ربكم تبارك وتعالى»[2].

رواه عثمان بن سعيد الدارمي[3]: حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد، هو: ابن سلمة عن الزبير أبي[4] عبد السلام عن أيوب بن عبدالله

(١) قال ناسخ (ظ) في الحاشية: «لعله العظمة».

(٢) تقدم تخريجه (ص/ ٢٠).

(٣) في النقض على بشر المريسي (ص/ ٢٦٦، ٢٦٧)، رقم (١١٤)، وتقدم الكلام عليه (ص/ ٢٠).

(٤) في (ظ): «عن» وهو خطأ.

الفهري عن ابن مسعود.

ورواه الحسين بن إدريس عن خالد بن الهيَّاج عن أبيه عن عبَّاد بن كثير عن جعفر بن الحارث عن معدان عن ابن مسعود: «إن ربكم ليس عنده نهار ولا ليل، وإن السمٰوات [ظ/ ق٢٧ب] مملوءات نورًا من نور الكرسي، وإن يومًا عند ربك اثنتا عشرة ساعة، فترفع منها أعمال الخلائق في ثلاث ساعات، فيرى فيها ما يكره، فيغضبه ذلك، وإنَّ أول مَنْ يعلم بغضبه حملة العرش، يرونه يثقُل عليهم فيسبحون له، وتسبِّح سُرادقات العرش في ثلاث ساعات من النهار، فتلك تسع ساعات، ثم يُرفَعُ إليه أرحام كل دابَّةٍ فيخلق فيها ما يشاء، ويجعل المُدَّة لمن يشاء؛ في ثلاث ساعات من النهار، فتلك اثنتا عشرة ساعة، ثم تلا ابن مسعود هذه الآية: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ﴾ [الرحمن/ ٢٩]، هذا من شأن ربنا تبارك وتعالى»(١)

---

(١) هذا حديث باطل؛ لأن هذه السلسلة: الحسين بن إدريس عن خالد بن الهيَّاج عن أبيه ـ خرج عنها أحاديث كثيرة باطلة، واختُلف فيمن يتحمَّل تبعة هذه البواطيل، فقيل: هيَّاج بن بسطام، قال الإمام أحمد: متروك الحديث. وقال أبو داود: تركوا حديثه، ليس بشيء. وقال ابن حبان: «يروي الموضوعات عن الثقات، ويخالف الأثبات فيما يرويه عن الثقات، فهو ساقط الاحتجاج به» المجروحين (٣/ ٩٦) وعنده «المعضلات» بدل «الموضوعات» التي نقلها المزي في التهذيب (٣٠/ ٣٥٩)، ووثقه الذهلي وغيره. وقال يحيى بن أحمد الهروي: «كل ما أُنكر على الهيَّاج، فهو من جهة ابنه خالد، فإن الهيَّاج نفسه ثقة»، وبمعناه قال الحاكم.

قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

ذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل في «كتاب السنة» من حديث سعيد ابن جبير رضي الله عنه قال: «تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله، فإن بين السمٰوات السبع إلى كرسيه سبعة آلاف نور، وهو فوق ذلك»(١).

وفي «مسند الحسن بن سفيان» و«كتاب عثمان بن سعيد الدارمي» من حديث عبد الله بن أبي مُلَيكة أنه حدثه ذكوان قال: «استأذن ابن عباس رضي الله عنه على عائشة رضي الله عنها ـ وهي تموت ـ فقال لها: «كنت أحب نساء النبي ﷺ، ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيبًا، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سمٰوات، جاء بها الروح الأمين، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله

---

(١) أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ص/ ٥٩)، رقم (١٦) من طريق خالد بن عبد الله الطحان عن عطاء به.
وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة رقم (٢، ٢٢)، والأصبهاني في الترغيب والترهيب رقم (٦٦٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات رقم (٦١٨، ٨٨٧) وغيرهم.
من طريق علي بن عاصم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره.
واللفظ لعلي بن عاصم، وقال خالد الطحان: «ألف نور» بدل «سبعة آلاف نور».
قلت: عطاء كان قد اختلط، وسماع خالد الطحان منه بآخرة، وعلي بن عاصم: ضعيف الحديث.
والأثر أثبته ابن حجر فقال في الفتح (١٣/ ٢٦٢): «موقوف، وسنده جيد».

يذكر فيه إلا وهي تُتْلى[1] فيه آناء الليل وآناء النهار»[2].

وذكر الطبري[3] في «شرح السنة»: من حديث سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد قال: قيل لابن عباس: إن ناسًا يكذبون بالقدر، قال: يكذبون بالكتاب، لئن أخذت بشعر أحدهم لأنضونَّه[4]، إن الله كان

---

(١) في (ب): «تُبكى»، والمثبت من باقي النسخ ومصادر التخريج.

(٢) أخرجه الدارمي في الرد على بشر المريسي (ص/ ٣٠١)، رقم (١٣٨)، وأحمد في المسند (٢٤٩٦، ٣٢٦٢)، وابن أبي الدنيا في المحتضرين رقم (٢١٧)، والطبراني في معجمه الكبير (١٠/ ٣٩٠) (١٠٧٨٣)، وأبو يعلى في مسنده (٥/ ٥٦) (٣٢١) وغيرهم. من طرق عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي مُليكة عن ذكوان به (وبعضهم لم يذكر: ذكوان).

ورواه عمر بن سعيد و محمد بن عثمان عن ابن أبي مُليكة قال: استأذن ابن عباس... فذكر نحوه.

أخرجه البخاري في صحيحه (٤٤٧٦)، وذكره أبو نعيم في الحلية (٢/ ٤٥)، وابن سعد في الطبقات (١٠/ ٧٣)، وعند ابن سعد والبخاري من طريق عمر بن سعيد «ونزل عذرك من السماء».

(٣) هو اللالكائي. وشرح السنة هو: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. وانظر الأثر برقم (٦٦٠، ١٢٢٣).

(٤) أي: لأقطعنَّه. وفي بعض المصادر: «لأنصونّه» بالصاد المهملة، أي: لآخذنَّه بشعر ناصيته.

على عرشه قبل أن يخلق شيئًا، فخلق الخلق[1] فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فإنما يجري الناس على أمر قد فُرِغ منه[2]»[3]

وقال إسحق بن راهوية: أخبرنا إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ ... ﴾ الآية [الأعراف/ ١٧]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: لم يستطع أن يقول: من فوقهم، علم أن الله من[4] فوقهم»[5]

---

(١) كذا في جميع النسخ الخطيَّة، والموضع الأول (٦٦) عند اللالكائي من طريق يعلى بن عبيد؛ لكن في الموضع الآخر: «القلم» وفي المصادر الأخرى: «فكان أول ما خلق القلم» بدل «فخلق الخلق»، هكذا رواه: وكيع والفزاري و محمد بن كثير وغيرهم وهو الصواب. والله أعلم.

(٢) قوله: «فإنما يجري الناس على أمرٍ قد فُرِغ منه» ليس في (ظ).

(٣) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية رقم (٤٤)، والفريابي في القدر رقم (٧٧، ٧٨)، والطبري في تفسيره (٢٩/ ١٠)، والبيهقي في القضاء والقدر (٤٨٩).
من طرق عن سفيان الثوري به.
وله طرق، وهو ثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) ليس في (ظ).

(٥) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (٢/ ٥٦٨) (١١ ٣٠) كما في المطالب العالية.
ومن طريقه أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٣٩٧) رقم (٦٦١)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو رقم (٦٣).
وسنده ضعيف جدًّا، فيه إبراهيم بن الحكم بن أبان: قال ابن معين: ليس بشيء، =

قول عائشة رضي الله عنها:

قال الدارمي: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية بن أسماء قال: سمعت نافعًا يقول: قالت عائشة رضي الله عنها: «وايم الله إني لأخشى لو كنت أحب قتله لقتلته ـ تعني عثمان[1] ـ ولكن علم الله من[2] فوق عرشه أني لم أحب قتله»[3]

قول زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها:

ثبت في «الصحيحين» [ب/ق٢٧أ] من حديث أنس رضي الله عنه

ليس بثقة. وقال البخاري: سكتوا عنه.

ولهذا قال الذهبي: حديث إبراهيم بن الحكم بن أبان ـ أحد الضعفاء ـ فذكره. العلو (١/ ٨٢٥).

ـ ورواه حفص بن عمر العدني عن الحكم بن أبان به، بلفظ «ولم يقل: من فوقهم، لأن الرحمة تنزل من فوقهم».

أخرجه الطبري في تفسيره (٨/ ١٣٧) وسنده ضعيف، حفص بن عمر مجمع على ضعفه.

(١) قوله: «تعني: عثمان»، ليس في (ب).

(٢) من (ظ) فقط.

(٣) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص/ ٤٧)، رقم (٨٣) وسنده صحيح.
ورواه عروة عن عائشة مطولاً وفيه «والله لو أحببت قتله لقُتلتُ» وليس فيه موطن الشاهد أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد رقم (١٤٨)، ومعمر في جامعه (١١/ ٤٤٧) (٢٠٩٦٧)، والطبراني في مسند الشاميين رقم (٣١٠٢).

قال: كانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ وتقول: «زوجكنَّ أهاليكنَّ، وزوجني الله من فوق سبع سمٰوات»[1]

وروى العسَّال بإسناد عنها أنها[2] كانت تقول: زوجنيك الرحمن من[3] فوق عرشه، كان جبريل السفير بذلك، وأنا ابنة عمتك»[4].

قول أبي أُمامة الباهلي رضي الله عنه[5]:

قال: لمَّا لعن الله إبليس وأخرجه من سمٰواته وأخزاه قال: «رب أخزيتني ولعنتني وطردتني من سمٰواتك وجوارك، وعزتك [ظ/ ق٢٨أ] لأغوين خلقك ما دامت الأرواح في أجسادها[6]، فأجابه الرب تبارك وتعالى فقال[7]: «وعزتي[1] وجلالي وارتفاعي على عرشي لو أن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في (١٠٠) التوحيد، (٢٢) باب: «وكان عرشه على الماء» رقم (٦٩٨٤)، ولم يخرجه مسلم في صحيحه، وقد تقدم في (ص/ ٦٩) هذا الحديث وقد عزاه المؤلف للبخاري.

(٢) في (أ، ب، ت، ع): «وفي لفظٍ لغيرهما كانت تقول: .... رواه العسال».

(٣) من (أ، ب، ت، ع).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٧) (٦٧٧٧) وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ ٩٧)، رقم (١٧). من طريق: داود بن أبي هند عن الشعبي فذكره. وهذا مرسل.

(٥) وقع في (ظ) قول أبي أمامة قبل قول عائشة رضي الله عنهما.

(٦) في (أ، ت، ظ، ع): «أجسادهم».

(٧) ليس في (ب).

عبدي أذنب حتى ملأ السماء والأرض خطايا[2]، ثم لم يبق من عمره إلا نفس واحد، فندم على ذنوبه لغفرتها، وبدَّلت سيئآته كلها حسنات»[3].

وقد رُوِيَ هذا المتن مرفوعًا، ولفظه: «وعزتي وجلالي وارتفاعي لو أن عبدي... فذكره»[4]

ورواه ابن لهيعة عن درَّاج عن[5] أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الشيطان قال: وعزتك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني: لا أزال أغفر ما استغفروني**»[6].

---

(١) في (أ، ت): «بعزتي».

(٢) في (ب، ظ، ع): «خطاياه»

(٣) لم أقف عليه من قول أبي أُمامة رضي الله عنه.
والمشهور أنه عن أبي قلابة: أخرجه معمر في جامعه (١١/ ٢٧٥) (٢٠٥٣٣)، وابن المبارك في الزهد (١٠٤٥) وغيرهما، وأبو قلابة تابعي.

(٤) لم أقف عليه مرفوعًا.
وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (١/ ٤٥٣) وعزاه للترمذي. ولم أجده في مطبوعة الترمذي.

(٥) قوله: «درَّاج عن» من (ظ) فقط.

(٦) أخرجه أحمد (١٧/ ٣٣٧) رقم (١١٢٣٧)، وعبد بن حميد في مسنده (٩٣٠) المنتخب، وأبو يعلى في المسند (٢/ ٥٣٠) (١٣٩٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات رقم (٢٦٥)، والبغوي في شرح السنة (٢/ ٤١٨) (١٢٩٣) وغيرهم.-

قول الصحابة كلهم رضي الله عنهم أجمعين[1]:

قال يحيى بن سعيد الأموي في «مغازيه»: حدثنا البكَّائيُّ عن ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن سنان عن سعيد بن الأجيرد[2] الكندي عن

= من طرق عن ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري فذكره.
لكن اضطرب ابن لهيعة في لفظة: «وارتفاع مكاني»، فذكرها عنه: أبو الأسود وقتيبة بن سعيد. ولم يذكرها عنه: حسن بن موسى الأشيب ويحيى بن إسحاق.
ـ ورواه عمرو بن الحارث عن درَّاج عن أبي الهيثم به فذكره ولم يذكر «وارتفاع مكاني».
أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٢٩٠) (٧٦٧٢).
وهذا يدل على أن هذه اللفظة غير محفوظة، وهي من أوهام وتخاليط عبد الله بن لهيعة.
ـ ورواه الليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطَّلب عن أبي سعيد الخدري فذكره، ولم يذكر «وارتفاع مكاني».
أخرجه أحمد (١٧/ ٣٤٤) (١١٢٤٤)، ((١١٣٣٦٧)، والطبراني في الأوسط (٦/ ٢٨٤) (٨٧٨٨)، وفي الدعاء (٣/ ١٦٠٠) رقم (١٧٧٩)، وأبو يعلى في مسنده (١٢٧٣)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٣) وغيرهم.
ورجاله ثقات، لكن لا يُعلم سماع عمرو من أبي سعيد الخدري، وكان عمرو صاحب مراسيل، وهو من صغار التابعين سمع من أنس بن مالك، ولم يسمع من أبي موسى الأشعري.

(١) من (ظ) فقط.

(٢) في (أ، ب، ظ): «الأجرد».

العرس بن قيس الكندي[1] عن عدي بن عميرة رضي الله عنه قال: خرجت مهاجرًا إلى النبي ﷺ ـ فذكر قصة طويلة ـ وقال فيها: «فإذا هو ومن معه يسجدون على وجوههم، ويزعمون أن إلٰههم في السماء فأسلمتُ وتبعته»[2].

ذكر أقوال التابعين رحمهم الله تعالى[3]:

قال مسروق رحمه الله:

قال علي بن الأقمر[4]: كان مسروق إذا حدَّث عن عائشة رضي الله عنها، قال: «حدثتني الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها، حبيبة حبيب الله ﷺ، المبرَّأة من فوق سبع سمٰوات»[5].

---

(١) من قوله: «حدثني يزيد بن سنان» إلى هنا سقط من (ت).

(٢) أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ ٧٨، ٧٩) رقم (٧) من طريق: الأموي به مطولاً.
قال الذهبي: «هذا حديث غريب». العلو (١/ ٣٢٥).

(٣) في (ظ): «رضي الله عنهم».

(٤) في (ظ): «الأرقم».

(٥) أخرجه الخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ٢٤٨، ٢٤٩)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ ١٦٠)، رقم (٦٨).
من طريق: أبي مسعود الجرار عن علي بن الأقمر به فذكر مثله.
قلت: أبو مسعود الجرار هو عبد الأعلى بن أبي المساور، متروك الحديث.
إلا أنه لم يتفرد به بل تابعه: محمد بن جحادة عن علي بن الأقمر به بلفظ:

قول [ظ/ ق٢٨ب] عكرمة رحمه الله تعالى:

قال سلمة بن شبيب: حدثنا إبراهيم بن الحكم، قال: حدثني أبي عن عكرمة رحمه الله تعالى، قال: بينما رجل مستلق على مُثُلِه[1] في الجنة، فقال في نفسه ـ لم يحرك شفتيه[2] [ب/ ق٢٧ب] ـ لو أن الله يأذن لي لزرعت في الجنة، فلم يعلم إلا والملائكة على أبواب جنته قابضين على أكفهم، فيقولون: سلام عليك. فاستوى قاعدًا، فقالوا له: يقول لك ربك تمنَّيت شيئًا في نفسك قد علمته، وقد بعث معنا هذا البذر، يقول

حدثتني البريئة المبرَّأة من فوق سبع سماوات، بنت الصديق، حبيبة حبيب الله»
أخرجه الطبراني في الأوسط (٤/ ١١٨) (٥٤١١).
ـ ورواه: الأعمش وعمرو بن مرة وحبيب بن أبي ثابت عن أبي الضحى عن مسروق فذكره ولم يذكر «من فوق سبع سماوات».
أخرجه ابن سعد في الطبقات (١٠/ ٦٦)، والإمام أحمد في العلل (رواية عبد الله) (٢/ ٤١١) رقم (٢٨٤٠)، وابن المنذر في الأوسط (٢/ ٣٩١) (١٠٩٢)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ١٨١) (٢٨٩) وغيرهم.
وسنده صحيح.
ـ ورواه شعيب بن الحباب عن عامر الشعبي قال: كان مسروق.. فذكره، ولم يقل «من فوق سبع سماوات».
أخرجه الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٨١) رقم (٢٩٠)، وابن سمعون في أماليه (٦٧)، وابن سعد (١٠/ ٦٤)، وسنده صحيح.

(١) جمع مِثال، وهو الفراش. انظر: النهاية (٤/ ٢٩٥).
(٢) سقط من (ظ)، وكتب الناسخ على «يحرك»: كذا!

لك[1]: ابذر. فألقى يمينًا وشمالًا وبين يديه وخلفه، فخرج أمثال الجبال على ما كان تمنى وزاد، فقال له الرب[2] من فوق عرشه: كل يا ابن آدم، فإن ابن آدم لا يشبع»[3].

قول قتادة رحمه الله تعالى:

قال الدارمي: أخبرنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو هلال حدثنا قتادة قال: قالت بنو إسرائيل: «يا رب أنت في السماء ونحن في الأرض، فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك؟ قال: «إذا رضيت عنكم[4] استعملت عليكم خياركم، وإذا غضبت استعملت عليكم شراركم»[5].

---

(١) من (مط) فقط.

(٢) في (ب): «أيوب»، وهو خطأ.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٣٤) مطولًا، وابن قدامة في إثبات صفة العلو رقم (٦٩).
وفيه: إبراهيم بن الحاسم العدني: ضعيف جدًّا.
ولهذا قال الذهبي: «إسناده ليس بذاك». العلو (١/ ٨٩٥).

(٤) في (أ، ت): «عليكم».

(٥) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص/ ٤٩)، رقم (٨٧).
قال الذهبي: «هذا ثابت عن قتادة».

قول سليمان التيمي رحمه الله تعالى:

قال ابن أبي خيثمة في «تاريخه»: حدثنا هارون بن معروف قال[1]: حدثنا ضمرة عن صدقة التيمي عن سليمان التيمي قال: لو سُئِلت أين الله؟ لقلت: في السماء»[2].

قول كعب الأحبار رحمه الله تعالى:

قال الليث بن سعد: حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أن زيد بن أسلم حدثه عن عطاء بن يسار قال: أتى رجل كعبًا وهو في نَفَرٍ، فقال: يا أبا إسحاق حدثني عن الجبَّار؟ فأعْظَم القوم قوله، فقال كعب: دعوا الرجل، فإن كان جاهلًا تعلَّم، وإن كان عالمًا ازداد علمًا، ثم قال كعب: أخبرك أن الله خلق سبع سمٰوات ومن الأرض مثلهن، ثم جعل ما بين كل سمائين كما بين السماء الدنيا والأرض، وكثفهن مثل

---

(١) من (أ، ظ).

(٢) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (ص/ ٢٤، ٢٥)، رقم (٦٤) تعليقًا: عن ضمرة به مطولاً.
وأخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٦٧١)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ ١٦٥)، رقم (٧٥).
من طريق ابن أبي خيثمة عن هارون بن معروف به فذكره.
وسنده صحيح.

ذلك، ثم رفع العرش فاستوى عليه فوقه»[1]

وقال نُعيم بن حماد: أخبرنا أبو صفوان الأموي عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن كعب قال: قال الله في التوراة: «أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق جميع خلقي، وأنا على عرشي أُدبّر أمور[2] عبادي، لا يخفى عليّ شيء من أمر عبادي في سمائي ولا في أرضي، وإليَّ مرجع كل[3] خلقي، فأنبئهم بما خفي عليهم من علمي،

---

(١) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص/ ٤٩)، رقم (٨٨)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦١٠-٦١٢) رقم (٢٣٤).

(الدارمي ويعقوب بن سفيان) كلاهما عن أبي صالح عن الليث به بمثله، وزادا عليه جملة في الأطيط.

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٤٩٢، ٤٩٣) (٢٦٠٨): حدثنا أبي (يعني. أبا حاتم الرازي) عن أبي صالح عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن عمر مولى غُفرة أن كعبًا ذكر العلو: فقال فذكر مثله مطولاً، ولم يذكر جملة: الأطيط.

قال الذهبي: «... والإسناد نظيف، وأبو صالح ليّنوه، وما هو بمتّهم؛ بل سيئ الحفظ» العلو (١/ ٨٦٥).

قلت: وعمر مولى غُفرة ضعيف.

والأثر صحّح إسناده المؤلف كما سيأتي.

(٢) سقط من (ب).

(٣) من (أ، ت).

أغفر لمن شئت منهم بمغفرتي، وأعاقب من شئت بعقابي»[1].

قول مقاتل رحمه الله تعالى:

ذكر البيهقي في «الأسماء [ظ/ق٢٩أ] والصفات»: عن بكير[2] بن معروف عن مقاتل [قال:] بلغنا [ب/ق٢٨أ] ـ والله أعلم ـ في قوله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ...﴾ الآية [الحديد/ ٣]، الأول: قبل كل شيء، والآخر: بعد كل شيء، والظاهر: فوق كل شيء، والباطن: أقرب من كل شيء»[3].

وإنما يعني: القرب بعلمه وقدرته، وهو فوق عرشه، وهو بكل شيء عليم.

وبهذا الإسناد عنه: في قوله تعالى: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة/ ٧] يقول: بعلمه[4]، وذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ فيعلم نجواهم،

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٢٥، ٦٢٦) رقم (٢٤٤)، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٧) من طريق نُعيم بن حماد به.
والأثر صحَّح إسناده ابن ناصر الدين والذهبي والمؤلف كما سيأتي.

(٢) في (ب، ظ): «بكر» وهو خطأ.

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٤٢) رقم (٩١٠)، وفي سنده خالد ابن يزيد بن صالح اليشكري قال فيه أبو حاتم الرازي: مجهول. الجرح والتعديل (١١٤٧).

(٤) في (أ، ب، ظ): «علمه».

ويسمع كلامهم، ثم ينبئهم يوم القيامة بكل شيء، وهو فوق عرشه وعلمه معهم»[1]

قول الضحاك رحمه الله تعالى:

روى بكير[2] بن معروف عن مقاتل بن حيان عنه ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ...﴾ الآية. قال: «هو الله عز وجل على العرش وعلمه معهم»[3].

قول التابعين جملة:

روى البيهقي بإسنادٍ صحيح إلى الأوزاعي قال: كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السنة به[4] من صفاته[5].

---

(١) أخرجه البيهقي (٩١٠) وفيه العلة السابقة.

(٢) في (ت): «بكر» وهو خطأ.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٩٢)، وأبو داود في المسائل (ص/ ٢٦٣)، والطبري في تفسيره (٢٨/ ١٢)، وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٣٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات رقم (٩٠٩) وغيرهم.
قال الذهبي: «أخرجه أبو أحمد العسَّال، وأبو عبد الله ابن بطة، وأبو عمر بن عبد البر بأسانيد جيدة، ومقاتل ثقة إمام» العلو (١/ ٩١٨) رقم (٣٢٦).

(٤) في (أ): «به السُّنة» ووضع الناسخ عليها علامة (م) إشارة إلى التقديم والتأخير.

(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٠٤) رقم (٨٦٥)، والجورقاني في-

قال شيخ الإسلام: «وإنما قال الأوزاعي هذا بعد ظهور جَهْم، المنكر لكون الله عز وجل فوق عرشه، والنافي لصفاته، ليعرف الناس أن مذهب السلف كان بخلاف قوله»[1]

وقال أبو عمر بن عبد البر في «التمهيد»: «...علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل؛ قالوا في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ...﴾ [المجادلة/ ٧]: هو على العرش وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يُحْتَجُّ به[2]»[3].

قول الحسن البصري رحمه الله تعالى:

روى أبو بكر الهُذَلي عن الحسن رحمه الله تعالى قال: «ليس شيء عند ربك من الخلق أقرب إليه من إسرافيل، وبينه وبين ربه سبعة حُجُبٍ، كل حجاب مسيرة خمسمائة عام، وإسرافيل دون هؤلاء، ورأسه

الأباطيل والمناكير (١/ ٨٠) رقم (٧٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية والذهبي: «إسناده صحيح» انظر: بيان تلبيس الجهمية (١/ ٢٧٠).

وقال ابن حجر: «وأخرج البيهقي بسند جيد» فذكره.

انظر: درء التعارض (٦/ ٢٦٢)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٨١، ١٨٢)، وفتح الباري (١٣/ ٤٠٦).

(١) انظر: الفتوى الحموية ـ كما في مجموع الفتاوى (٥/ ٣٩).

(٢) في (أ،ت،ع): «بقوله».

(٣) انظر: التمهيد (٧/ ١٣٨، ١٣٩).

تحت العرش ورجلاه في تخوم السابعة»[1].

قول مالك بن دينار رحمه الله تعالى:

ذكر أبو العباس السراج: حدثنا عبد الله بن أبي زياد وهارون قالا حدثنا سيَّار قال: حدثنا جعفر، قال: سمعت مالك بن دينار يقول: «إن الصدّيقين إذا قُرئ عليهم القرآن طَرِبتْ قلوبهم إلى الآخرة»، ثم يقول: «خذوا»، فيقرأون[2] ويقول: «اسمعوا إلى قول الصادق من فوق عرشه[3]، وكان مالك بن دينار وغيره من السلف يذكرون [ب/ ق٢٨ب] هذا الأثر: «ابن آدم خيري إليك نازل، وشرّك صاعد إليَّ، وأتحبَّب[4] إليك بالنعم، وتتبغَّض

---

(١) أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ ١٦١، ١٦٢)، رقم (٧٠).
من طريق: إسحاق بن بشر عن أبي بكر الهذلي عن الحسن فذكره.
وإسحاق بن بشر: متهم بالكذب، وقد خولف في إسناده، ـ فرواه مسلم بن خالد الزنجي عن أبي بكر الهذلي قال: فذكره مطوَّلًا.
أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٢/ ٦٨٦، ٦٨٧) رقم (٢٧٨).
قلت: وهذا أشبه بالصواب، قال الذهبي: «أبو بكر واهٍ» العلو (٢/ ٨٧٠) رقم (٢٩١).
قلت: هذا لا يضرُّه لأنه من قوله؛ لكنه مما لا يُعلم بالرأي.

(٢) في الحلية إثبات صفة العلو: «فيقرأ».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٥٨)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ ١٦٢)، رقم (٧١) من طريق أبي العباس السراج به.
قلت: فيه سيَّار بن حاتم العنزي فيه لين.

(٤) في (ظ): «فأتحبَّب».

إليَّ بالمعاصي، ولا يزال ملك كريم قد عرج[1] إليَّ منك بعملٍ قبيح»[2]

قول ربيعة بن أبي عبد الرحمن رحمه الله [ظ/ ق٢٩ب] **شيخ مالك ابن أنس رحمه الله تعالى:**

قال يحيى بن آدم عن أبيه عن ابن عيينة **قال: سُئِل ربيعة عن قوله تعالى:** ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥]، كيف استوى؟ قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله تعالى الرسالة، وعلى الرسول ﷺ البلاغ، وعلينا التصديق»[3].

---

(١) كذا في النسخ!، وصوابه: «يعرج» بدل«قد عرج».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الشكر» رقم (٤٣) عن مالك بن دينار. وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٣١) عن وهب بن منبِّه قالا: قرأت في بعض الكتب... فذكره بنحوه.

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح الأصول رقم (٦٦٥) وعنه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (١/ ١٦٤) رقم (٧٤)، والخلال في السنة كما في درء التعارض (٦/ ٢٦٤).

من طريق أحمد بن محمد بن يحيى القطان عن يحيى بن آدم عن ابن عيينة فذكره. وسنده صحيح.

ورواه محمد بن بشير عن سفيان بن عيينة قال: كنت عند ربيعة فسأله رجل... فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»، أخرجه الذهبي في العلو (٢/ ٩١١) رقم (٣٢٢).

قول عبد الله بن الكوَّاء رحمه الله تعالى[1]:

ذكر الحافظ أبو القاسم ابن عساكر رحمه الله تعالى في «تاريخه» عن هشام بن سعد قال: قَدِم عبد الله بن الكوَّاء على معاوية، فقال له: أخبرني عن أهل البصرة؟ قال: «يقاتلون معًا ويدبرون شتَّى. قال: فأخبرني عن أهل الكوفة؟ قال: أنظَرُ الناس في صغيرةٍ، وأوقعه[2] في كبيرة. قال: فأخبرني عن أهل المدينة؟ قال: أحرص الناس على الفتنة، وأعجزهم عنها. قال: فأخبرني عن أهل مصر؟ قال: لُقْمة آكل، قال: فأخبرني عن أهل الجزيرة؟ قال: كناسة بين مدينتين. قال: فأخبرني عن أهل الموصل؟ قال: قلادة وليدة، فيها من كل شيءٍ خرزة. قال: فأخبرني عن أهل الشام؟ قال: جند أمير المؤمنين لا أقول فيهم شيئًا، قال: لتقولن. قال أطوع الناس لمخلوق وأعصاهُ[3] لخالق، ولا يحسبون للسماء ساكنًا»[4].

---

(١) هو اليشكري، كان من رؤوس الخوارج، ثم رجع عن مذهب الخوارج، وعاود صُحبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. لسان الميزان (٥٤٩).

(٢) في (ظ): «وأوقفهم»، والمثبت أولى.

(٣) في (ت،ع): «وأعصاهم» والمثبت أولى.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه (١/ ٣٥٩)، (٢٧/ ١٠٢).

من طريق: زكريا بن يحيى المنقري عن الأصمعي عن هشام بن سعد عن شيخ حدَّثه. قال: قدم. فذكره، وفيه إبهام الشيخ الذي حدَّث هشام بن سعد.

أقوال تابعي التابعين جملة[1] رحمهم الله تعالى:

ذكر قول عبد الله بن المبارك رحمه الله:

روى الدارمي والحاكم والبيهقي وغيرهم بأصح إسنادٍ إلى علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: نعرف ربنا بأنه فوق سبع سمٰوات، على العرش استوى[2]، بائن من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية»[3].

وفي لفظ آخر: «قلت: كيف نعرف ربنا؟ قال: في السماء السابعة على عرشه، ولا نقول كما قالت الجهمية»[4].

قال الدارمي: حدثنا الحسن بن الصباح البزار حدثنا علي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك، قال: قيل له: كيف نعرف ربنا؟

---

(١) ليس في (ظ).

(٢) سقط من (ظ).

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (٢٢)، (٥٩٨)، والبخاري في خلق أفعال العباد (ص/ ١٥) تعليقًا، والدارمي في الرد على الجهمية رقم (١٦٢)، وفي النقض على بشر المريسي رقم (٣٣). وسنده صحيح.
والأثر صححه: شيخ الإسلام ابن تيمية والذهبي وابن القيم.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٣٥) رقم (٩٠٢).
وزاد: «قلت: بحدٍّ؟ قال: إي والله بحدٍّ». وسنده صحيح أيضًا.

قال: «بأنه فوق السماء السابعة على [ب/ ق٢٩أ] العرش[1] بائن من خلقه»[2].

قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي: «ومما يحقق قول ابن المبارك قول رسول الله ﷺ للجارية: «**أين الله**»؟ يمتحن بذلك إيمانها، فلما قالت: في السماء قال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»، والآثار في ذلك عن رسول الله ﷺ كثيرة، والحجج متظاهرة والحمد لله على ذلك[3]. ثم ساقها الدارمي رحمه الله تعالى.

وذكر ابن خزيمة عن ابن المبارك أنه قال له رجل: يا أبا عبد الرحمن قد خفت من كثرة ما [ظ/ ق٣٠أ] أدعو على الجهمية، فقال: لا تخف، فإنهم يزعمون أن إلٰهك الذي في السماء ليس بشيء[4].

وصح عن ابن المبارك أنه قال: إنا لنستطيع[5] أن نحكي كلام

---

(١) سقط من (ب).

(٢) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص/ ٣٩، ٤٠)، رقم (٦٧).
وسنده صحيح.

(٣) انظر: الرد على الجهمية (ص/ ٤٠)، رقم (٦٨)، وحديث الجارية تقدم (ص/ ١٠٥).

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (٢٤)، وابن بطة في الإبانة (الرد على الجهمية) (٢/ ٩٥)، رقم (٣٢٨)، وفيه رجل مبهم.

(٥) في (ب): «لا نستطيع»، وهو خطأ.

اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية[1].

قول الأوزاعي رحمه الله تعالى:

قال أبو عبد الله الحاكم: أخبرني محمد بن علي الجوهري ببغداد، حدثنا إبراهيم بن الهيثم، حدثنا محمد بن كثير المصيصي قال: سمعت الأوزاعي يقول: كُنا والتابعون متوافرون نقول: «إن الله تعالى جلَّ ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة»[2]

وهذا الأثر يدخل في حكاية مذهبه ومذهب التابعين، فلذلك ذكرناه في الموضعين.

قول حماد بن زيد رحمه الله تعالى:

قال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة: حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا سليمان بن حرب قال: سمعت حماد بن زيد يقول:

---

(١) أخرجه أبو داود في مسائل أحمد (ص/ ٢٦٩)، وعبد الله بن أحمد في السنة رقم (٢٣)، وابن بطة في الإبانة ـ الرد على الجهمية ـ (٢/ ٩٧) رقم (٣٣٤)، واللفظ لأبي داود، وجاء عند عبد الله في السنة: «نستجيز» بدل «لنستطيع»، وليس في الإبانة «لنستطيع».

وسنده صحيح.

(٢) تقدم قريبًا (ص/ ١٨٦).

«الجهمية إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء»[1].

قال شيخ الإسلام: «وهذا الذي كانت[2] الجهمية يحاولونه قد صرَّح به المتأخرون منهم، وكان ظهور السنة وكثرة الأئمة في عصر أولئك يَحُول بينهم وبين التصريح به، فلمَّا بَعُدَ العهد وخفِيت السُّنة وانقرضت[3] الأئمة صرحت الجهمية النفاة بما كان سلفهم يحاولونه، ولا يتمكنون من إظهاره»[4].

قول سفيان الثوري رضي الله عنه:

قال معدان: سألت سفيان الثوري عن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد/ ٤] قال: علمه. ذكره أبو عمر[5].

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (٤١)، وابن أبي حاتم في الرد على الجهمية كما في العلو للذهبي (٢/ ٩٧٠) (٣٥٢)، وابن بطة في الإبانة ـ الرد على الجهمية ـ (٢/ ٩٥)، رقم (٣٢٩).
وسنده صحيح، والأثر صححه شيخ الإسلام ابن تيمية. انظر: مجموع الفتاوى (٥/ ١٨٣، ١٨٤).

(٢) في (ت): «كان».

(٣) في (أ، ت): «وانقرض».

(٤) لم أقف عليه في كتبه المطبوعة.

(٥) في التمهيد (٧/ ١٤٧)، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٩٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٤١) (٩٠٨)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٦٧٢) وغيرهم.

قول وهب بن جرير رحمه الله تعالى:

قال الأثرم: حدثنا أبو عبد الله الأوسي[(١)] قال: سمعت وهب بن جرير يقول: إنما يريد الجهمية [/ ق٢٩ب] أنه ليس في السماء شيء[(٢)].

قال: وقلت لسليمان بن حرب: أي شيء كان حماد بن زيد يقول في الجهمية؟ فقال: كان يقول: إنما يريدون أنه ليس في السماء شيء[(٣)].

ذكر أقوال الأئمة الأربعة رضي الله عنهم[(٤)]:

قول الإمام أبي حنيفة قدس الله روحه[(٥)]:

قال البيهقي: حدثنا أبو بكر بن الحارث الفقيه حدثنا أبو محمد بن

---

(١) كذا في جميع النسخ، وكتب عليه ناسخ (ب): «كذا»، ووقع في النسخة الظاهرية لكتاب إثبات صفة العلو لابن قدامة: «الأنيسي»، وفي بعض النسخ المتأخرة. «القيسي» ولم أقف على ترجمة أبي عبد الله الأوسي.

(٢) أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ ١٧١)، رقم (٨٤) من طريق أبي بكر الأثرم به مثله.
وأخرجه الذهبي في العلو (٢/ ١٠٣٩) رقم (٣٩٦) من طريق محمد بن حماد عن وهب بن جرير بلفظ: «إياكم ورأي جهم، فإنهم يحاولون أنه ليس في السماء شيء، وما هو إلا من وحي إبليس، ما هو إلا الكفر».

(٣) أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ ١٧٢)، رقم (٨٥) وسنده صحيح.

(٤) ليس في (ظ): «رضي الله عنهم».

(٥) في (أ، ب، ت): «رضي الله عنه».

حيَّان أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر حدثنا يحيى بن يعلى قال: سمعت نعيم بن حماد[1] يقول: سمعت نوح بن أبي مريم أبا عصمة يقول: كنا عند أبي حنيفة أول ما ظهر، إذ جاءته امرأة من ترْمِذ كانت تجالس جهمًا فدخلت الكوفة، فقيل لها: إن هٰهنا رجلًا قد نظر في المعقول يقال له: أبو حنيفة فأتيه[2]، فأتتهُ فقالت: أنت [ظ/ق٣٠ب] الذي تُعلِّم الناس المسائل، وقد تركت دينك؟ أين إلٰهك الذي تعبده؟ فسكت عنها، ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها، ثم خرج إلينا وقد وضع كتابًا: إن الله سبحانه وتعالى في السماء دون الأرض. فقال له رجل: أرأيت قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ قال: هو كما تكتب للرجل: إنِّي معك، وأنت عنه غائب.

قال البيهقي: فقد[3] أصاب أبو حنيفة رحمه الله تعالى فيما نفى عن الله تعالى وتقدَّس من الكون في الأرض، وفيما ذكر من تأويل الآية، وتبع مطلق السمع في قوله: إن الله عز وجل في السماء[4]

---

(١) قوله: «قال سمعت نُعيم بن حماد»: سقط من (ظ).

(٢) سقط من (ظ).

(٣) كذا في جميع النسخ، وعند البيهقي في الأسماء والصفات «لقد».

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٣٧، ٣٣٨) رقم (٩٠٥).

وفيه نوح بن أبي مريم: متروك الحديث.

ولهذا قال البيهقي: «ومراده من تلك ـ والله أعلم ـ إن صحَّت الحكاية عنه ما ذكرنا...».

قال شيخ الإسلام[1]: وفي كتاب «الفقه الأكبر» المشهور عند أصحاب أبي حنيفة الذي رووه بالإسناد عن أبي مُطيع البلخي الحكم ابن عبد الله قال: سألت أبا حنيفة عن الفقه الأكبر فقال: لا تكفِّرنَّ[2] أحدًا بذنب، ولا تنف أحدًا من الإيمان به، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتعْلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولا تتبرأ من أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، ولا توالي أحدًا دون أحدٍ، وأن تردَّ أمر عثمان وعلي رضي الله عنهما إلى الله تعالى.

قال أبو حنيفة رحمه الله: الفقه الأكبر[3] في الدين خيرٌ من الفقه في العلم، ولأن يتفقَّه الرجل كيف يعبد ربه عز وجل خير من أن يجمع العلم الكثير.

قال أبو مطيع قلت: فأخبرني عن أفضل الفقه؟ قال: تعلُّم[4] الرجل الإيمان، والشرائع [ب/ق٣٠أ] والسنن، والحدود، واختلاف الأئمة ـ وذكر مسائل في الإيمان ثم ذكر مسائل في القدر ثم قال: ـ فقلت له: فما تقول فيمن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، فيتبعه على ذلك أُناس

---

(١) يعني: ابن تيمية.

(٢) في (أ، ت، ظ): «لا نكفِّر».

(٣) سقط من (أ، ب).

(٤) في (ظ): «يعلم»، وفي (ب، ت): «يتعلَّم».

فيخرج من[1] الجماعة هل ترى ذلك؟ قال: لا. قلت: ولِمَ وقد أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فريضة واجبة؟ قال: هو[2] كذلك لكن ما يفسدون أكثر مما يصلحون، من سفك الدماء واستحلال الحرام ـ وذكر الكلام في قتال الخوارج والبغاة إلى أن قال ـ: قال أبو حنيفة: ومن قال: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر، لأن الله تعالى يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥]، وعرشه فوق سبع سمٰوات[3] قلت: فإن قال: إنه على العرش ولكنه يقول[4] لا أدري العرش في السماء أم في الأرض؟ قال: هو كافر؛ لأنه أنكر أن يكون في السماء؛ لأنه تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل.

وفي لفظٍ: سألت أبا حنيفة عمن يقول: لا أعرف[5] ربي [ظ/ ق٣١أ] في السماء أو في الأرض قال: قد كفر لأن الله يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥]. وعرشه فوق سبع سمٰوات قال: فإنه يقول على العرش

---

(١) في (أ، ت): «عن».

(٢) قوله: «قال: هو»، وقع في جميع النسخ «فقال» وكتب ناسخ (ظ) على كلمة «كذلك»: «كذا»!

(٣) في (ب): «سماواته».

(٤) سقط من (أ، ب).

(٥) في (ب): «لا أدري».

استوى ولكنه لا يدري العرش في الأرض أو في السماء، قال: إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر»[1]

وروى هذا عنه[2] شيخ الإسلام أبو[3] إسماعيل الأنصاري[4] في كتابه «الفاروق» بإسناده.

قال شيخ الإسلام أبو العباس أحمد[5] رحمه الله تعالى: «ففي هذا الكلام المشهور عن أبي حنيفة رحمه الله عند أصحابه: أنه كفَّر الواقف الذي يقول: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض، فكيف يكون الجاحد النافي الذي يقول: ليس في السماء ولا في الأرض؟

واحتجَّ على كُفْره بقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] قال: وعرشه فوق سبع سمٰوات، وبيَّنَ[6] بهذا أن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ

---

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ٤٦ـ٤٨).

(٢) سقط من (ظ).

(٣) سقط من (أ، ب، ت، ظ)، وقارن هذه الجملة بالفتاوى (٥/ ٤٩).

(٤) هو عبد الله بن محمد بن علي الهروي الحنبلي، كان إمام أهل السنة بهراة، ويُسمّى خطيب العجم لتبحُّره في العلوم ونُبْله وفصاحته، وكان شديدًا على الأشعرية، توفي سنة ٤٨١هـ.
انظر: طبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٧، ٢٤٨).

(٥) من (ت، ظ).

(٦) في (ب): «دلَّ على».

عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ يُبيِّن أن الله فوق السمٰوات[1] فوق العرش، وأن الإستواء على العرش دلَّ على أن الله تعالى بنفسه[2] فوق العرش. ثم أردف ذلك بكفر من توقف في كون العرش في السماء أو في الأرض. قال: لأنه أنكر أن يكون في السماء [ب/ ق٣٠ب] وأن[3] الله في أعلى علِّيين، وأنه يُدعى من أعلى لا من أسفل، واحتجَّ بأن الله في أعلى عليين، وأنه يُدعى من أعلى لا من أسفل. وكل من هاتين الحُجَّتين: فطرية عقلية، فإن القلوب مفطورة على الإقرار بأن الله عز وجل في العلو، وعلى أنه يدعى من أعلى لا من أسفل»[4].

وكذلك أصحابه من بعده كأبي يوسف وهشام بن عبيد الله الرازي، كما روى ابن أبي حاتم وشيخ الإسلام بإسنادهما: أن هشام بن عبيد الله ـ صاحب محمد بن الحسن قاضي الرَّي ـ حبس رجلًا في التجهُّم فتاب، فجيء به إلى هشام ليمتحنه، فقال: الحمد لله على التوبة، فامتحنه هشام فقال: أتشهد[5] أن الله على عرشه بائن من خلقه؟ فقال: أشهد أن الله

---

(١) في (أ): «سبع السماوات».

(٢) في (ب، ت، ظ): «نفسه»، وقد سقط من (ب) قوله: «فوق السماوات فوق العرش، وأن الاستواء دلَّ على أن الله تعالى».

(٣) في الفتاوى: «لأن».

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٥/ ٤٨، ٤٩).

(٥) في (ظ): «تشهد».

على عرشه، ولا أدري ما بائن من خلقه، فقال: ردُّوه إلى الحبس فإنه لم يتب»[1].

وسيأتي قول الطحاوي عند أقوال أهل الحديث.

قول إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه:

ذكر أبو عمر بن عبد البر في التمهيد: أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان[2] بن مالك، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا سُريج[3] ابن النعمان قال: حدثنا عبد الله بن نافع قال: قال مالك بن أنس: الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه مكان[4]. قال: وقيل لمالك: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] كيف استوى؟ فقال مالك رحمه الله تعالى: «استواؤه معقول، وكيفيته مجهولة، وسؤالك عن هذا بدعة،

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٥/ ٤٩)، وقارن ببيان تلبيس الجهمية (١/ ١٩٦)، ودرء التعارض (٦/ ١٩٥).

(٢) في (ب): «بن عمران».

(٣) في جميع النسخ «شريح»، وهو خطأ.

(٤) سقط من (ب): «لا يخلو منه مكان».

وأراك رجل سوء»[1]

وكذلك أئمة أصحاب مالك من بعده.

قال يحيى بن إبراهيم الطُّلَيْطِلي[2] في كتاب «سير الفقهاء» ـ وهو كتاب جليل غزير العلم ـ: حدثني [ظ/ ق٣١ب] عبد الملك بن حبيب عن عبد الله[3] بن المغيرة عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون قول الرجل: يا خيبة الدهر، وكانوا يقولون: الله هو الدهر. وكانوا يكرهون قول الرجل: رغم أنفي لله[4]، وإنما

---

(١) انظر: التمهيد (٧/ ١٣٨).
والأثر أخرجه: عبد الله بن أحمد في السنة رقم (١١)، وأبو داود في مسائل أحمد (ص/ ٢٦٣)، من طريقه: ابن مندة في التوحيد رقم (٨٩٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٦٧٣).
كلهم ذكروا الكلام الأول، ولم يذكروا الكلام الآخر في الاستواء.

(٢) هو أبو زكريا المعروف «بابن مُزَين»، من أهل طليطلة وطلب العلم بالأندلس، رحل إلى المشرق فسمع الموطأ من القعنبي ومطرِّف وحبيب، وكان متقن الحفظ، قال محمد بن عمر بن لبابة: أما يحيى بن إبراهيم بن مزين فأفقه من رأيت صدرًا في علم مالك وأصحابه، له تفسير الموطأ، توفي سنة ٢٥٩هـ.
انظر: أخبار الفقهاء والمحدِّثين للخشني رقم (٤٩٥)، وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي رقم (١٥٥٨).

(٣) قوله: «عن عبد الله» سقط من (ظ).

(٤) قوله: «أنفي لله» سقط من (ب).

يرغم[1] أنف الكافر. وكانوا يكرهون قول الرجل: لا والذي خاتمه على فمي، وإنما يختم على فم الكافر. وكانوا يكرهون قول الرجل: والله حيث كان، أو إن الله بكل مكان».

قال أصبغ[2]: وهو مستوٍ على عرشه، وبكل [ب/ ق٣١أ] مكان علمه وإحاطته[3].

وأصبغ من أجَلِّ أصحاب مالك وأفقههم.

ذكر قول أبي عمرو الطلمنكي[4]:

---

(١) في (ظ): «رغم»، والمثبت من باقي النسخ.

(٢) هو ابن الفَرَج بن سعيد القرشي الأموي أبو عبد الله المصري، العالم الفقيه الورع، كان ثقة صاحب سنة، قال يحيى بن معين: كان من أعلم خلق الله كلهم برأي مالك: يعرفها مسألةً مسألةً، متى قالها مالك، ومَنْ خالفه فيها، توفي سنة ٢٢٥هـ.
انظر: تهذيب الكمال للمزي (٣/ ٣٠٤-٣٠٧).

(٣) ذكره المؤلف في تهذيب سنن أبي داود (١٣/ ١٨).

(٤) هو أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي، كان إمامًا في القرآن وعلومه، وله عناية بالحديث وعلومه ورجاله وكان حافظًا للسنن جامعًا لها، إمامًا فيها، عارفاً بأصول الديانات، وكان سيفًا مجردًا على أهل الأهواء والبدع، قامعًا لهم، شديدًا في ذات الله، له مؤلفات في تفسير القرآن وإعرابه، وفضائل الموطأ ورجاله، ورسالة في أصول الديانات وغير ذلك، توفي سنة ٤٢٩هـ.
انظر: الديباج المذهب لابن فرحون (ص/ ١٠١، ١٠٢)، رقم (٥٦).

قال في كتابه في الأصول[1]: «أجمع المسلمون من أهل السنة على أن الله استوى على عرشه بذاته».

وقال في هذا الكتاب أيضًا: «أجمع أهل السنة على أن الله على العرش على الحقيقة[2] لا على المجاز ـ ثم ساق بسنده[3] عن مالك قوله: «الله في السماء، وعلمه في كل مكان» ثم قال في هذا الكتاب: «وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد/ ٤]، ونحو ذلك من القرآن: أن ذلك علمه، وأن الله فوق السمٰوات بذاته، مستوٍ على عرشه كيف شاء» هذا لفظه في كتابه[4].

ذكر قول بخاري المغرب الإمام الحافظ أبي عمر بن عبد البر إمام السنة في زمانه رحمه الله تعالى:

قال في كتابه «التمهيد» في شرح الحديث الثامن لابن شهاب: عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) هو «الوصول إلى معرفة الأصول» كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٥٠، ٢٥١)، ونقل عن كتابه ما ذكره المؤلف هنا.

(٢) في (ب): «حقيقته».

(٣) في (أ، ت): «سنده».

(٤) في (ب): «وهذه القصة» بدل «وهذا لفظه» وهي خطأ.

وسلم قال: «**ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟**».

هذا حديث ثابت من جهة النقل، صحيح الإسناد، لا يختلف أهل الحديث في صحته...

وفيه دليل على أن الله جل وعلا في السماء على العرش من فوق سبع سمٰوات، كما قالت الجماعة، وهو حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم: إن الله في كل مكان وليس على العرش، والدليل على صحة[1] ما قاله أهل الحق في ذلك، قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥].

وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ [السجدة/ ٤].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فصلت/ ١١].

وقوله تعالى: ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء/ ٤٢].

وقوله تبارك اسمه[2]: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر/ ١٠].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف/ ١٤٣].

---

(١) سقط من (ب).

(٢) ليس في (أ، ب، ت، ع).

وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك/ ١٦].

وقال: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [الأعلى/ ١]، وهذا من العلو.

وكذلك قوله: ﴿ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة/ ٢٥٥]، و﴿ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾ [الرعد/ ٩]، و﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ﴾ [غافر/ ١٥]، و﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل/ ٥٠]، والجهمي يقول إنه أسفل.

وقال جل ذكره: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ[ب/ ق٣١ب] ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ﴾ [السجدة/ ٥].

وقوله: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾[1] [المعارج/ ٤].

وقال لعيسى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ...﴾ [آل عمران/ ٥٥].

وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ [النساء/ ١٥٨].

وقال: ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [فصلت/ ٣٨].

وقال: ﴿لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ [المعارج/ ٢-٤]، والعروج هو الصعود.

وأما قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك/ ١٦]، فمعناه مَنْ على

---

(١) هذه الآية من (أ، ت، ظ).

السماء يعني على العرش، وقد تكون في بمعنى: على، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة/ ٢] أي على الأرض، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه/ ٧١]، وهذا كله يعضده قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج/ ٤]. وما كان مثله مما تلونا من الآيات في هذا الباب، وهذه الآيات كلها واضحات في إبطال قول المعتزلة.

وأما ادعاؤهم المجاز في الاستواء وقولهم في تأويل استوى: استولى، فلا معنى له لأنه غير ظاهر في اللغة، ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالبة، والله تعالى لا يغالبه أحد[1]، وهو الواحد الصمد.

ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته، حتى تتفق الأمة أنه أُريد به المجاز، إذ لا سبيل إلى اتباع ما أُنزل إلينا من ربنا تعالى إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله عز وجل على الأشهر والأظهر من وجوهه؛ ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم، ولو ساغ ادِّعاء المجاز لكل مدَّع ما ثبت شيء من العبادات وجلَّ الله أن يخاطِب إلا بما تفهمه العرب من معهود مخاطباتها؛ مما[2] يصح معناه عند السامعين، والاستواء معلوم في اللغة مفهوم، وهو: العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكُّن فيه.

---

(١) في التمهيد: «لا يغالبه ولا يعلوه أحد» .

(٢) في (ب): «بما».

قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ قال: «علا. قال: وتقول العرب: استويت فوق الدابة، واستويت فوق البيت»[2]

وقال غيره: استوى: أي استقر، واحتج بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ [القصص/ ١٤] أي: انتهى شبابه واستقر، فلم يكن في شبابه مزيد.

قال ابن عبد البر: والاستواءُ: الاستقرارُ في العلو، وبهذا خاطبنا الله تعالى في كتابه فقال: ﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [الزخرف/ ١٣].

وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ [هود/ ٤٤].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ [المؤمنون/ ٢٨].

وقال الشاعر: [ب/ ق٣٢أ]

فأوردتهم ماءً بفيفاء قفرةٍ
وقد حَلَّق[3] النجم اليماني فاستوى[4]

---

(١) هو معمر بن المثنَّى التيمي صاحب كتاب «مجاز القرآن»، توفي سنة ٢١٠هـ.

(٢) انظر: مجاز القرآن (٢/ ١٥) بنحوه.

(٣) في (ب، ت): «خُلِق».

(٤) انظر العين لخليل بن أحمد (ص/ ٥٠٦)، ولم ينسبه لأحدٍ، وفيه: «وصبحتهم» بدل«فأوردتهم».

وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد استولى لأن النجم لا يستولي.

وقد ذكر النضر بن شميل ـ وكان ثقة مأمونًا جليلًا في علم الديانة واللغة ـ قال: حدثني الخليل ـ وحسبك بالخليل ـ قال: أتيت أبا ربيعة الأعرابي[1] ـ وكان من أعلم ما رأيت ـ فإذا هو على سطح، فسلَّمنا فرد علينا السلام، وقال لنا[2]: استووا. فبقينا متحيِّرين ولم ندر ما قال. فقال لنا أعرابي إلى جنبه: إنه أمركم أن ترتفعوا فقال الخليل: هو من قول الله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فصلت/ ١١] فصعدنا إليه».

قال[3]: وأما من نزع[4] منهم بحديث يرويه: عبد الله بن داود الواسطي عن إبراهيم بن عبد الصمد [ظ/ ق٣٢ب] عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ قال[5]: استولى على جميع بريته فلا يخلو منه مكان.

فالجواب: أن هذا حديث[6] منكر على ابن عباس رضي الله عنهما، ونقَلَته مجهولون وضعفاء، فأما عبد الله بن داود الواسطي وعبدالوهاب

---

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) سقط من: (ب، ظ).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): «نوع» وهو خطأ.

(٥) في (أ، ت): «على».

(٦) في (أ، ب، ت، ع): «الحديث»، والمثبت أولى.

ابن مجاهد: فضعيفان، وإبراهيم بن عبد الصمد: مجهول لا يُعرف، وهم لا يقبلون أخبار الآحاد العدول، فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا من الحديث لو عقلوا وأنصفوا، أمَا سمعوا الله سبحانه وتعالى حيث[1] يقول: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ۝٣٦ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا﴾[غافر/ ٣٦،٣٧] فدلَّ على أن موسى عليه الصلاة والسلام كان يقول: إلٰهي في السماء، وفرعون يظنه كاذبًا.

وقال الشاعر:

فسبحان من لا يقدر الخلق قدره ... ومن هو فوق العرش فرد موحد
مليك على عرش السماء مهيمن ... لعزته تعنو الوجوه وتسجد

وهذا الشعر لأمية بن أبي الصلت[2]، وفيه يقول في وصف الملائكة:

وساجدهم لا يرفع الدهر رأسه ... يعظم ربًّا فوقه ويمجد

قال: فإن احتجوا بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَـٰهٌ﴾ [الزخرف/ ٨٤]، وبقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى [ب/ ق٣٢ب] ٱلسَّمَـٰوَٰتِ

---

(١) ليس في (ب).

(٢) انظر ديوانه (ص/ ٢٩).

وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام/ ٣]، وبقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة/ ٧] وزعموا أن الله سبحانه في كل مكان بنفسه وذاته، تبارك اسمه[1] وتعالى جده.

قيل لهم: لا خلاف بيننا وبينكم وبين سائر الأمة أنه ليس في الأرض دون السماء بذاته، فوجب حمْل هذه الآيات على المعنى الصحيح المجمع[2] عليه، وذلك أنه في السماء إلٰه معبود من أهل السماء، وفي الأرض إلٰه معبود من أهل الأرض، وكذا قال أهل العلم بالتفسير، وظاهر هذا التنزيل يشهد أنه على العرش، فالاختلاف في ذلك ساقط، وأسعد الناس به من ساعده الظاهر، وأما قوله في الآية الأخرى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ فالإجماع والاتفاق قد بيَّن أن المراد بأنه معبود من أهل الأرض. فتدبر هذا فإنه قاطع.

ومن الحجة أيضًا في أنه عز وجل على العرش فوق السمٰوات السبع: أن الموحدين أجمعين من العرب والعجم[3] إذا كربهم أمرٌ ونزلت[4] بهم شدة رفعوا وجوههم إلى السماء، ونصبوا أيديهم رافعين

---

(١) سقط من (ب)، ووقع في (ظ): «الله» بدل «اسمه» وكتب عليها الناسخ: «كذا»

(٢) في (أ، ب، ت، ع، مط): «المجتمع».

(٣) في (ب): «من العجم والعرب».

(٤) في (أ، ب): «أو نزلت».

لها مشيرين بها إلى السماء، يستغيثون الله ربهم تبارك وتعالى. وهذا أشهر وأعرف عند الخاصَّة والعامة من[1] أن يحتاج فيه إلى أكثر من[2] حكايته؛ لأنه اضطرار [ظ/ ق٣٣أ] لم يوقفهم[3] عليه أحد، ولا أنكره عليهم مسلم، وقد قال النبي ﷺ للأمَة التي أراد مولاها عتقها؛ إن كانت مؤمنة، فاختبرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن قال لها: «**أين الله؟**» فأشارت إلى السماء، ثم قال لها: «**من أنا؟**» قالت: أنت رسول الله. قال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»[4]، فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها برفعها رأسها إلى السماء، واستغنى بذلك عما سواه.

قال: وأما احتجاجهم بقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة/ ٧] فلا حُجَّة لهم في ظاهر هذه الآية، لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حُمِل عنهم التأويل في القرآن، قالوا في تأويل هذه الآية: هو على العرش، وعلمه في كل مكان، [ب/ ق٣٣أ] وما خالفهم في ذلك أحد يُحْتج بقوله.

وذكر سُنَيد عن مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم في قوله

---

(١) في (ب): «في».

(٢) سقط من (ب): «أكثر من».

(٣) في (ب): «يوقعهم»، وهو تصحيف.

(٤) تقدم تخريجه (ص/ ١٠٥).

تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ...﴾ الآية، قال: هو على عرشه[1]، وعلمه معهم أينما كانوا.

قال: وبلغني عن سفيان الثوري مثله.

قال سُنَيد: وحدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زِرِّ بن حُبَيْشٍ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «الله جل وعلا فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم»[2]

ثم ساق من طريق يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زِرٍّ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام، وما بين كل سماء إلى الأخرى مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام، وما بين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام، والعرش على[3] الماء، والله تبارك وتعالى على العرش ويعلم أعمالكم»[4] اهـ[5].

وذكَرَ هذا الكلام أو قريبًا منه في كتاب «الاستذكار»[6]

---

(١) في (ب): «العرش».
(٢) تقدم (ص/ ١٦٩-١٧٠)، وسيأتي تصحيح المؤلف إسناده (ص/ ٣٩٠).
(٣) في (ظ): «فوق».
(٤) تقدم الكلام عليه (ص/ ١٦٩-١٧٠).
(٥) انظر: التمهيد (٧/ ١٢٨-١٣٩) بتصرُّف واختصار من المؤلف.
(٦) (٢/ ٥٢٧-٥٢٩).

ذكر قول الإمام مالك الصغير أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني:

قال في خطبة رسالته المشهورة: باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات، من ذلك: الإيمان بالقلب، والنطق باللسان: أن الله إلٰه واحد لا إله غيره ولا شبيه[١] له، ولا نظير له، ولا ولد له ولا والد ولا صاحبة له، ولا شريك له، ليس لأوليته ابتداء، ولا لآخريته انقضاء، ولا يبلغ كُنه صفته الواصفون، ولا يحيط بأمره المتفكرون. يعتبر المتفكرون بآياته، ولا يتفكرون في ماهية ذاته: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ العليم[٢] الخبير المدبر القدير السميع البصير العلي الكبير، وأنه فوق عرشه المجيد بذاته، وهو في كل[٣] مكان بعلمه[٤]. وكذلك ذكر مثل هذا في «نوادره» وغيرها من كتبه.

وذكر في كتابه المفرد[٥] في [ظ/ق٣٣ب] السنة تقرير العلو[٦]

---

(١) في (ظ): «شبه».

(٢) سقط من (ظ)، ووقع في (أ، ت): «العالم».

(٣) سقط من (ب).

(٤) انظر: الرسالة لابن أبي زيد القيرواني (ص/ ٨).

(٥) في (أ، ت، ع): «الفرد».

(٦) سقط من (ب) قوله: «وذكر في كتابه المفرد في السنة تقرير العلو».

واستواء الرب تعالى على العرش بذاته أتمَّ تقرير[1] فقال:

«فصل

فيما أجمعت عليه الأمة من [ب/ ق٣٣ب] من أمور الديانة[2] من السنن التي خلافها بدعة وضلالة: أنَّ الله سبحانه وتعالى اسمه له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، لم يزل بجميع صفاته[3]، وهو سبحانه موصوف بأن له علمًا وقدرة وإرادة ومشيئة، لم يزل بجميع صفاته وأسمائه له الأسماء الحسنى، والصفات العُلى، أحاط علمًا بجميع ما بدأ قبل كونه، فطر الأشياء بإرادته وقوله، ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس/ ٨٢]، وأن كلامه صفة من صفاته، ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فينفد، وأن الله عز وجل كلَّم موسى عليه الصلاة والسلام بذاته، وأسمعه كلامه، لا كلامًا قام في غيره، وأنه يسمع ويرى، ويقبض ويبسط، وأن يديه مبسوطتان، ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر/ ٦٧] وأن يديه غير نعمته في ذلك، وفي قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص/ ٧٥].

وأنه يجيء يوم القيامة ـ بعد أن لم يكن جائيًا ـ والملك صفًّا

---

(١) من هنا يبدأ السقط من النسخ (أ، ت، ع) إلى (ص/ ٢٢٤).

(٢) في (ظ): «الديانات».

(٣) في (ب): «صفاته قائم» ولعلها مقحمة.

صفًّا[1]؛ لعرض الأمم وحسابها وعقابها وثوابها، فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، وأنه يرضى عن الطائعين، ويحب التوابين، ويسخط على من كفر به ويغضب، فلا يقوم شيء لغضبه.

وأنه فوق سمٰواته على عرشه دون أرضه، وأنه في كل مكان بعلمه، وأن لله سبحانه كرسيًّا، كما قال عز وجل: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، وكما[2] جاءت به الأحاديث: أن الله سبحانه يضع كرسيه يوم القيامة لفصل القضاء.

وقال مجاهد: «كانوا يقولون ما السمٰوات والأرض في الكرسي إلا كحلقةٍ ملقاةٍ في فلاةٍ من الأرض»[3]

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر/ ٢٢].

(٢) في (ب، ظ): «وبما».

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في السنن، التفسير رقم (٤٢٥)، والدارمي في النقض على بشر المريسي رقم (١٠١)، من طريق الأعمش عن مجاهد فذكر نحوه.
والأعمش يدلس عن مجاهد، ولعل هذا مما دلسه على مجاهد والواسطة بينهما ليث بن أبي سليم فرواه سفيان الثوري وجرير وقيس ومعتمر بن سليمان كلهم عن ليث عن مجاهد بنحوه.
أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٥٦)، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (٤٥، ٥٩)، وأبو الشيخ في العظمة (٢١٨، ٢٤٩)، لكن قال قيس ومعتمر «العرش» بدل «الكرسي».
ولعل هذا الاضطراب من ليث فإنه ضعيف، والأثر مداره عليه.

وأن الله سبحانه يراه أولياؤه في المعاد بأبصارهم، لا يُضامون في رؤيته، كما قال عز وجل في كتابه وعلى لسان نبيِّه ﷺ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة/ ٢٢]، وقال رسول الله ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس/ ٢٦]: «**هو النظر إلى وجهه الكريم**»[1].

وأنه يكلِّم عباده يوم القيامة ليس بينهم وبينه واسطة ولا ترجمان، وأن الجنة [ب/ ق٣٤أ] والنار داران قد خُلِقتا، أُعدت الجنة للمتقين المؤمنين، والنار للكافرين الجاحدين، لا تفنيان [ولا تبيدان][2]

والإيمان بالقدر خيره وشره، وكل ذلك قد قدَّره ربنا سبحانه وتعالى وأحصاهُ عِلْمه، وأن مقادير الأمور بيده، ومصدرها عن قضائه، تفضَّل على من أطاعه فوفَّقه، وحبَّب الإيمان إليه وزينه في قلبه، فيسَّره له، وشرح له صدره ونور به[3] قلبه فهداه، و﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (١٨١) من حديث صهيب، وقد وقع فيه اختلاف في رفعه ووقفه، وجاء عن جماعة من الصحابة مرفوعًا ولا يثبت.
انظر: حادي الأرواح للمؤلف (٢/ ٦٩٣)، (٢/ ٦١٠-٦١٢).

(٢) من الجامع للقيرواني و(مط) والتمهيد.

(٣) ليس في (ظ).

مُّضِلٍّ﴾ [الزمر/ ٣٧] وخذل من عصاه وكفر به فأسلمه ويسَّره[1] لذلك فحجبه وأضله، ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ [الكهف/ ١٧]، وكلٌّ ينتهي إلى سابق علمه لا محيص لأحد عنه.

وأن الإيمان قول باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح، يزيد ذلك بالطاعة وينقص ذلك بالمعصية؛ نقصًا عن حقائق الكمال؛ لا محبطًا للإيمان، ولا قول إلا بعمل ولا قول ولا عمل إلا بنيَّة، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بموافقة السنة.

وأنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب وإن كان كبيرًا، ولا يحبط الإيمان غير الشرك بالله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر/ ٦٥]، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [النساء/ ٤٨].

وأن على العباد حَفَظة يكتبون أعمالهم، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ [الانفطار/ ١٠، ١١]، وقال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق/ ١٨].

وأن ملك الموت يقبض الأرواح كلها بإذن الله تعالى متى شاء، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة/ ١١]، وأن

---

(١) في (ب): «وفسَّره» وهو خطأ، لذا كتب عليها الناسخ «كذا».

الخلق ميِّتون بآجالهم، فأرواح أهل السعادة باقية منعَّمة إلى يوم القيامة، وأرواح أهل الشقاء في سجِّين معذَّبة إلى يوم الدين، وأن الشهداء أحياء عند ربهم يُرزقون، وأن عذاب القبر حق، وأن المؤمنين يفتنون في قبورهم ويضغطون ويسألون، ويثبت الله منطق من أحبَّ تثبيته.

وأنه ينفخ في الصور فيصعق من في السمٰوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أُخرى فإذا هم قيام [ب/ ق٣٤ب] ينظرون، كما بدأهم يعودون، حفاةً عراة[١] غرلًا، وأن الأجساد التي أطاعت أو عصت هي التي تبعث يوم القيامة لتجازى، والجلود التي كانت في الدنيا[٢]، والألسنة والأيدي والأرجل التي تشهد عليهم يوم القيامة على مَن تشهد عليه منهم.

وتنصب الموازين لوزن أعمال العباد، فأفلح من ثقلت موازينه، وخاب وخسر من خفت موازينه، ويؤتون صحائفهم فمن أوتي كتابه بيمينه حوسب حسابًا يسيرًا، ومن أُوتيه بشماله فأولئك يصْلون سعيرًا، وأن الصراط جسر مورود[٣] يجوزه العباد بقدر أعمالهم، فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم، وقوم أوبقتهم أعمالهم فيها يتساقطون.

---

(١) في (ظ): «عراةً حفاةً».

(٢) هكذا في (ب، ظ)، وفي الجامع: «الدنيا هي التي تشهد» .

(٣) كذا في النسخ و«الجامع»، وفي نسخة على حاشية (ظ): «ممدود».

وأنه يخرج من النار من في قلبه شيء من الإيمان.

وأن الشفاعة لأهل الكبائر من المؤمنين، ويخرج من النار بشفاعة رسول الله ﷺ قوم من أمته بعد أن صاروا حُمَمًا، فيُطْرحون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبَّة في حَميل السيل.

والإيمان بحوض رسول الله ﷺ ترِده أُمَّته، لا يظمأ من شرب منه، ويذاد عنه مَن غيَّر وبدَّل[1] [ظ/ ق٣٤ب].

والإيمان بما جاء من خبر الإسراء بالنبي ﷺ إلى السمٰوات على ما صحت به الروايات، وأنه ﷺ رأى من آيات ربه الكبرى.

وبما ثبت من خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام حَكَمًا عدلًا، وقتله الدجال[2]، وبالآيات التي بين يدي الساعة: من طلوع الشمس من مغربها[3]، وخروج الدابة، وغير ذلك مما صحَّت به الروايات.

ونصدق بما جاءنا عن الله تعالى في كتابه، وما[4] ثبت عن رسول

---

(١) في (ب): «من بدَّل وغيَّر».

(٢) في (ب): «للدجال».

(٣) في (ب): «المغرب».

(٤) من (ظ).

الله ﷺ وأخباره، نوجب العمل بمحكمه ونقر بمشكله(١) ومتشابهه، ونكل ما غاب عنا من حقيقة تفسيره إلى الله تعالى، والله يعلم تأويل المتشابه من كتابه، ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران/ ٧]، وقال بعض الناس: الراسخون في العلم يعلمون مشكله. ولكن الأول قول(٢) أهل المدينة وعليه يدل الكتاب.

وأن أفضل القرون [ب/ ق٣٥أ] قرن الصحابة رضي الله عنهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم كما قال النبي ﷺ(٣)، وأن أفضل الأُمة بعد نبيها: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم(٤) علي. وقيل: ثم عثمان وعلي، ونكف عن التفضيل بينهما، رُوي ذلك عن مالك، وقال: ما أدركت أحدًا أقتدي به يفضِّل أحدهما على صاحبه(٥). فرأى الكف عنهما، ورُوِيَ عنه القول(٦) الأول وعن سفيان وغيره وهو قول أهل الحديث، ثم بقية

---

(١) في الجامع: «ونقرُّ بنص مشكله».

(٢) في (ب، ظ): «أقوال»، والمثبت من الجامع.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٥٠٨)، ومسلم (٢٥٣٥) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.
وأخرجه أيضًا البخاري (٢٥٠٩)، ومسلم (٢٥٣٣) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) قوله: «عثمان ثم» ليس في (ظ، مط)، وضرب عليها في (ب).

(٥) أخرجه سحنون في المدونة (٤/ ٥٠٩) عن ابن القاسم قال: سمعت مالكًا فذكره.

(٦) سقط من (ظ).

العشرة، ثم أهل بدر من المهاجرين، ثم من الأنصار، ومن جميع الصحابة على قدر الهجرة والسابقة والفضيلة. وكل من صحبه ولو ساعة أو رآه ولو[1] مرة، فهو بذلك أفضل من التابعين، والكف عن ذكر أصحاب رسول الله ﷺ إلا بخير ما يُذكرون به، وأنهم أحق أن تُنشر محاسنهم، ويُلتمس لهم أفضل المخارج، ونظن بهم أحسن المذاهب.

قال: قال النبي ﷺ: «**لا تؤذوني في أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنّ أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**»[2]

وقال ﷺ: «**إذا ذُكر أصحابي فأمسكوا**»[3]، قال أهل العلم: «لا يُذكرون إلا بأحسن ذكر».

والسمع والطاعة لأئمة المسلمين، وكل من ولي أمر المسلمين عن رضًى أو عن غلبةٍ واشتدت وطأته من برٍّ أو فاجرٍ فلا يخرج عليه[4] جار

---

(١) من (ظ).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٤٧٠)، ومسلم في صحيحه (٢٥٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بلفظ: «لا تسبوا أصحابي...» بدل «تؤذوني».

(٣) جاء هذا الحديث عن جماعة من الصحابة: منهم ابن مسعود وثوبان وعبد الله بن عمر وأبو ذر وأبو هريرة وعبيد بن عبد الغفار ومرسل طاوس.
وكلها منكرة واهية الأسانيد، إلا مرسل طاوس عند عبد الرزاق في أماليه (٥١) فإنه مرسل صحيح.

(٤) في (ب، ظ): «له» وهو خطأ.

أو عدل، ونغزو معه العدو، ونحج معه البيت، ودفع الصدقات إليهم مجزية إذا طلبوها، ونصلي خلفهم الجمعة والعيدين، قاله غير واحد من العلماء، وقال مالك: «لا نصلي خلف المبتدع منهم إلا أن نخافه فنصلي». واختُلف في الإعادة، ولا بأس بقتال من دافعك من الخوارج واللصوص من المسلمين وأهل الذمة عن [ظ/ ق٣٥أ] نفسك ومالك.

والتسليم للسنن لا تعارض برأي ولا تدافع بقياس، وما تأوله منها السلف الصالح تأولناه، وما عملوا به عملناه، وما تركوه تركناه، ويسعنا أن نمسك عما أمسكوا عنه، ونتبعهم فيما بينوا، ونقتدي بهم فيما استنبطوه ورأوه في الحوادث، ولا نخرج من جماعتهم فيما اختلفوا [ب/ ق٣٥ب] فيه أو في تأويله.

وكل ما قدمنا ذِكْره فهو قول أهل السنة، وأئمة الناس[١] في الفقه والحديث على ما بيَّنَّاه، وكله قول مالك، فمنه منصوص من قوله، ومنه معلوم من مذهبه.

قال مالك: قال عمر بن عبد العزيز: «سَنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سُننًا، الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعته، وقوة على دين الله تعالى، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها ولا النظر فيما خالفها، من اهتدى

(١) في نسخة على حاشية (ظ): «الدِّين».

بها مهتدٍ[1]، ومن استنصر بها نُصر، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيرًا»[2].

قال مالك: أعجبني عزم عمر رضي الله عنه في ذلك[3].

فرضي الله عنه، ما كان أصلبه في السُّنَّة، وأقومه بها[4]

وقال في مختصر المدونة: «وأنه تعالى فوق عرشه بذاته فوق

---

(١) كذا في (ب، ظ)، وفي الجامع: «هُدِي» وهو الأولى.

(٢) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقِّه (١/ ٤٣٥، ٤٣٦) (٤٥٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٣٤).
من طريق: رشدين بن سعد عن عُقيل عن الزهري عن عمر بن عبد العزيز فذكره.
ورشدين فيه ضعف.
ورواه مالك عن عمر بن عبد العزيز فذكر نحوه.
أخرجه عبد الله في السنة (٧٦٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٠٦٧) (٥٩٦٩)، وأبو نُعيم في الحلية (٦/ ٣٢٤) وغيرهم.
وفي سنده انقطاع، مالك لم يدرك عمر بن عبد العزيز.

(٣) انظر: الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ لابن أبي زيد القيرواني (ص/ ١٠٧ـ ١١٧).
وإلى هنا انتهى السقط من (أ، ع، ت).

(٤) وجاء في (ع، ت): «أتمَّ تقرير، فمن أراده فليقرأ كتابه، فرضي الله عنه ما كان أصلبه في السنة وأقومه بها». وتأخرت في (ب) جملة «فرضي الله عنه...» إلى بعد كلامه في مختصر المدونة.

سبع[1] سمٰواته دون أرضه».

قول الإمام أبي بكر محمد بن موهب المالكي[2] شارح رسالة ابن أبي زيد من المشهورين بالفقه[3] والسنة رحمه الله تعالى:

قال في شرحه للرسالة: «ومعنى فوق وعلا واحد عند جميع العرب وفي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تصديق ذلك، وهو[4] قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان/ ٥٩].

وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥].

وقال تعالى في وصف خوف الملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل/ ٥٠].

وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ﴾ [فاطر/ ١٠]، ونحو ذلك كثير.

---

(١) من (ظ) فقط.

(٢) تأخَّر في (ظ) قول أبي بكر محمد بن موهب المالكي كاملًا إلى (ص/ ٢٣٨) قبل قول ابن أبي زمنين.

(٣) في (ب): «في الفقه».

(٤) من (ت) فقط.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأعجمية: «**أين الله**» فأشارت إلى السماء[1].

ووصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه عُرج به من الأرض إلى السماء ثم من السماء إلى سماء[2] إلى سدرة المنتهى، ثم إلى ما فوقها حتى لقد قال: «**لقد سمعت صريف الأقلام**»[3].

ولما فرضت الصلوات جعل كلما هبط من مكانه تلقَّاه موسى عليه السلام في بعض السمٰوات وأمره بسؤال التخفيف عن أمته، فيرجع صاعدًا مرتفعًا إلى الله سبحانه وتعالى يسأله حتى انتهت إلى خمس صلوات[4] وسنذكر تمام كلامه[5] إن شاء الله تعالى عن قرب.

قول الإمام أبي القاسم خلف بن عبد الله[6] المقري الأندلسي

---

(١) تقدم تخريجه (ص/ ١٠٥).

(٢) سقط من «ب»: «ثم من السماء إلى سماء»

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٣٤٢)، ومسلم (١٦٣) من حديث ابن عباس وأبي حبَّة الأنصاري.

(٤) أخرجه البخاري (٣٤٢)، ومسلم (١٦٣).

(٥) في (ظ): «تمامه» بدل «تمام كلامه».

(٦) في (أ، ت، مط): «عبد الله بن خلف»، وفي (ع): «عبد الله بن أبي خلف»، ولم أقف على ترجمته، ومن خلال ورود اسمه في كتاب «التكملة لكتاب الصلة» لابن الأبّار، فهو خلف بن عبدالله بن سعيد بن عباس بن مدبر الأزدي المقرئ

المالكي[1] رحمه الله:

قال في الجزء الأول من كتاب «الاهتداء لأهل الحق والاقتداء» من [ب/ ق٣٦أ] تصنيفه[2] في شرح «الملخَّص» للشيخ أبي الحسن القابسي رحمه الله تعالى: عن[3] مالك عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغر وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ ومن يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له؟**»[4]

في هذا الحديث دليل على أنه تعالى في السماء على العرش من[5] فوق سبع سمٰوات من غير مماسَّة ولا تكييف، كما قال أهل العلم.

سمع الحديث من علي بن عمر الزهري في سنة ٤٥٨هـ، وسمع منه محمد بن أحمد بن خلف التجيبي المعروف بابن حاج. فهو من طبقة تلاميذ الباجي وابن عبدالبر.

انظر: «تكملة كتاب الصلة» لابن الأبَّار (١/ ٦٧) و(٣/ ١٠٢و ١٧٦).

(١) من (ظ) فقط.

(٢) ليس في (ظ) «من تصنيفه».

(٣) ليس في (ب، ت).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (١٠٩٤)، ومسلم في صحيحه (٧٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) من (ظ)، وليست في باقي النسخ.

ودليل قولهم أيضًا من القرآن: قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ [السجدة/ ٤] وقوله تعالى: ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء/ ٤٢] وقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة/ ٥] وقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج/ ٤] وقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران/ ٥٥]، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣﴾ [المعارج/ ٢-٣] والعروج هو الصعود.

وقال مالك بن أنس: الله عز وجل في السماء، وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه[١] مكان[٢].

يريد ـ والله أعلم ـ بقوله [ظ/ ق٣٥ب] في السماء: على السماء، كما قال تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه/ ٧١] وكما قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك/ ١٦] أي من على السماء يعني على العرش وكما قال تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة/ ٢] أي على الأرض.

---

(١) في (ظ): «منه» بدل «من علمه».

(٢) تقدم تخريج قول مالك (ص/ ١٩٩، ٢٠٢).

وقيل لمالك: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] كيف استوى؟ قال مالك رحمه الله تعالى لقائله: استواؤه معقول، وكيفيته مجهولة، وسؤالك عن هذا بدعة، وأراك رجل سوء[1].

قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] أي: علا، قال: وتقول العرب: استويت[2] فوق الدابة وفوق البيت.

وكل ما قدمت دليل واضح في إبطال قول من قال بالمجاز في الاستواء، وأن استوى بمعنى استولى، لأن الاستيلاء في اللغة: المغالبة، وإنه لا يغالبه أحد، ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أُريد به المجاز، إذ لا سبيل إلى اتباع ما أُنزل إلينا من ربنا سبحانه وتعالى إلا على [ب/ ق٣٦ب] ذلك، وإنما يُوجَّه كلام الله تعالى إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع ذلك ما يوجب له التسليم، ولو ساغ ادِّعاء المجاز لكل مدَّعٍ ما ثبت شيء[3] من العبادات[4]، وجلّ الله تعالى أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب من معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين. والاستواء معلوم في اللغة وهو: العلو

---

(١) تقدم تخريج قول مالك (ص/ ١٩٩).

(٢) في (أ، ت، ع): «استوى».

(٣) ليس في (ظ).

(٤) كتب عليها ناسخ (ظ): «كذا».

والارتفاع والتمكُّن في الشيء.

ومن الحجة أيضًا في أنه الله سبحانه وتعالى على العرش فوق السمٰوات السبع: أن الموحِّدين أجمعين إذا كربهم أمر رفعوا وجوههم إلى السماء يستغيثون الله ربهم.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم للأَمَة التي أراد مولاها أن يعتقها: «**أين الله؟**» فأشارت إلى السماء. ثم قال لها: «**من أنا؟**» قالت: أنت رسول الله. قال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»[1]. فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها برفع رأسها إلى السماء. ودل على ما قدمناه أنه على العرش، والعرش فوق السمٰوات السبع.

ودليل قولنا أيضًا: قول أُمية بن أبي الصلت في وصف الملائكة:

وساجدهم[2] لا يرفع الدهر رأسه
يعظم ربًّا فوقه ويمجد

فسبحان من لا يقدر الخلق قدره
ومن هو فوق العرش فرد موحد

(١) تقدم تخريجه (ص/ ١٠٥).

(٢) في (أ): «وساجد».

مليـك عـلى عـرش الـسماء مهـيمن

لعزتـــه تعنـــو الوجـــوه وتـــسجد[١]

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾ [غافر/ ٣٦] فدل على أن موسى عليه الصلاة والسلام كان يقول: إن إلٰهي[٢] في السماء. وفرعون يظنه كاذبًا.

فإن احتج أحد[٣] علينا فيما قدمناه، وقال: لو كان كذلك لأشبه المخلوقات؛ لأن[٤] ما أحاطت به الأمكنة واحتوته، فهو مخلوق= فشيء لا يلزم ولا معنى له، لأنه تعالى ليس كمثله شيء من خلقه، ولا يُقاس بشيء من بريته، ولا[٥] يُدرَكُ [ظ/ ق٣٦أ] بقياس، ولا يقاس بالناس، كان قبل الأمكنة، ويكون[٦] بعدها، لا إله إلا هو، خالق كل شيء لا شريك له، وقد اتفق المسلمون وكل ذي لبٍّ أنه لا يعقل كائن إلا في مكان ما، وما ليس في مكانٍ فهو عدم، وقد صح في العقول وثبت بالدلائل أنه كان في الأزل لا في مكان، وليس بمعدوم، فكيف

---

(١) انظر: ديوان أمية بن أبي الصلت (ص/ ٢٩).

(٢) في (أ، ت): «إن الإله».

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): «لأنه» وهو خطأ.

(٥) في (ب): «لا» بدون الواو.

(٦) في (أ، ب، ت، ع، ظ): «ثم يكون».

يقاس [ب/ ق٣٧أ] على شيء من خلقه؟ أو يجري بينه وبينهم تمثيل أو تشبيه؟ تعالى عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

فإن قال قائل: إذا وصفنا ربنا تعالى بأنه كان في الأزل لا في مكان، ثم خلق الأماكن فصار في مكان، وفي ذلك إقرار منَّا فيه بالتغيير والانتقال؛ إذ زال عن صفته في الأزل، وصار في مكان دون مكان.

قيل له: وكذلك زعمت أنت[1] أنه كان لا في مكان، ثم صار في كل مكان، فنقل صفته من الكون لا في مكان إلى صفة هي الكون في كل مكان، فقد تغيَّر عندك معبود وانتقل من لا مكان إلى كل مكان.

فإن قال: إنه كان في الأزل في كل مكان ـ كما هو الآن ـ فقد أوجب الأماكن والأشياء[2] معه في أزليته، وهذا فاسد.

فإن قال: فهل[3] يجوز عندك أن ينتقل من لا مكان في الأزل إلى مكان.

قيل[4] له: أما الانتقال وتغير الحال فلا سبيل إلى إطلاق ذلك

---

(١) سقط من (ب): «زعمت أنت».

(٢) في (أ، ت): «الأشياء والأماكن»

(٣) في (أ، ت): «هل».

(٤) في (ت): «فقل».

عليه، لأن[1] كونه في الأزل لا يوجب مكانًا، وكذلك نقلته لا توجب مكانًا، وليس في ذلك كالخلق، لأن كون ما كوَّنه يوجب مكانًا[2] من الخلق ونقلته توجب مكانًا ويصير منتقلًا من مكانٍ إلى مكان، والله تعالى ليس كذلك، ولكنا نقول: استوى من لا مكان إلى مكان، ولا نقول: انتقل، وإن كان المعنى في ذلك واحدًا، كما نقول: له عرش، ولا نقول: له سرير، ونقول: هو الحكيم، ولا نقول: هو العاقل، ونقول: خليل إبراهيم، ولا نقول: صديق إبراهيم، وإن كان المعنى في ذلك واحدًا، لأنا لا نسميه ولا نصفه ولا نطلق عليه إلا ما سمَّى[3] به نفسه على ما تقدم، ولا ندفع ما وصف به نفسه؛ لأنه دفْعٌ للقرآن، وقد قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر/ ٢٢]، وليس مجيئه حركة ولا زوالًا ولا انتقالًا[4]، لأن ذلك إنما يكون إذا كان الجائي جسمًا أو جوهرًا، فلما ثبت أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض لم يجب أن يكون مجيئه حركة ولا نقْلة، ولو اعتبرت ذلك بقولهم: جاءت فلانًا قيامته، وجاءه الموت، وجاءه المرض، وشبْه ذلك [ب/ ق٣٧ب] مما هو

---

(١) في (أ، ت): «لأنه».

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ظ): «وصف».

(٤) من التمهيد، وفي جميع النسخ: «ابتدالًا» ولعله تحريف.

وجود نازل به ولا مجيء[1]، [ظ/ق٣٦ب] لبان لك وبالله العصمة والتوفيق.

فإن قال: إنه لا يكون مستويًا[2] على مكان إلا مقرونًا بالكيف.

قيل له: قد يكون الاستواء واجبًا والتكييف مرتفع، وليس رفع التكييف يوجب[3] رفع الاستواء، ولو لزم هذا لزم التكييف في الأزل، لأنه[4] لا يكون كائنًا في مكان[5] إلا مقرونًا بالتكييف.

فإن قال: إنه[6] كان ولا مكان وهو غير مقرون بالتكييف.

قيل له: وكذلك هو مستوٍ على العرش، وهو غير مقرون بالتكييف، وقد[7] عقَلْنا وأدركنا بحواسنا أن لنا أرواحًا في أبداننا ولا نعلم كيفية ذلك، وليس جهلنا بكيفية الأرواح يوجب أن ليس لنا أرواح، وكذلك ليس جهلنا بكيفيته على عرشه يوجب أن ليس على عرشه.

وقد روي عن أبي رَزين العُقَيلي قال: قلت: يا رسول الله: أين كان

(١) في (أ، ت): «لا يجيء»، وفي (ب، ع، ظ): «لا مجيء».
(٢) في (أ، ت): «مستوٍ».
(٣) من قوله: «الاستواء واجبًا» إلى هنا، سقط من (ت).
(٤) من التمهيد، وقد سقط من جميع النسخ.
(٥) في (ب): «الأماكن». وفي (ظ): «لا مكان»، وكتب عليها الناسخ «كذا».
(٦) في (أ، ب، ع، ظ): «فإنه».
(٧) من قوله: «قيل له: وكذلك هو مستو...» إلى هنا؛ سقط من (ظ).

ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: «**كان في عماء، ما فوقه هواء وما تحته هواء**»[1].

قال أبو القاسم: العماء ممدود وهو السحاب، والعمى مقصور: الظلمة.

وقد روي الحديث بالمدِّ والقصْر، فمن رواه بالمدِّ فمعناه عنده: كان في عماء[2]: سحاب ما تحته هواء؛ ولا[3] فوقه هواء. والهاء راجعة على العماء.

ومن رواه بالقصر فمعناه عنده: كان في عمًى عن خلقه، لأنه من عمِيَ عن شيءٍ؛ فقد أظلم عنه[4].

قال سُنَيد بسنده عن مجاهد قال: «إن[5] بين العرش وبين الملائكة

---

(١) أخرجه أحمد (٢٦/ ١٠٨، ١١٧ـ ١١٨) رقم (١٦١٨٨، ١٦٢٠٠)، والترمذي (٣١٠٩)، وابن ماجه (١٨٢)، والطبراني (١٩/ ٢٠٧) رقم (٤٦٨)، وأبو الشيخ في العظمة رقم (٨٣، ٨٤) وغيرهم.
من طريق يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن أبي رزين العُقيلي فذكره.
والحديث مداره على: وكيع بن حدس وقد جهَّله غير واحد.
والحديث صححه ابن حبان والحاكم وحسنه الترمذي والذهبي. انظر: العلو (١/ ٢٧٤) رقم (١٣).

(٢) سقط من (ظ).

(٣) سقط من (أ، ت).

(٤) في (ظ): «عليه».

(٥) سقط من (ظ).

لسبعين[1] حجابًا، حجابٌ من نور وحجابٌ من ظلمة»[2].

وروى أيضًا سُنَيد بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «ما بين السماء إلى الأرض[3] مسيرة خمسمائة عام [وما بين كل سماء إلى الأخرى مسيرة خمسمائة عام][4] وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام [وما بين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام][5]، والعرش على الماء والله سبحانه وتعالى على العرش ويعلم أعمالكم»[6].

---

(١) في (ت): «سبعين».

(٢) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٥١) رقم (٣٤)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٩١) رقم (٢٨١)، وابن أبي زمنين في أصول السنة (ص/ ١٠٨)، رقم (٤٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات رقم (٨٥٦).
من طريق: هشيم عن أبي بشر جعفر بن أبي وحشية عن مجاهد.
ورواية أبي بشر عن مجاهد صحيفة لم يسمع منه، وقد خولف في المتن.
ورواه العوام بن حوشب وابن أبي نجيح عن مجاهد قال: بين الملائكة وبين العرش سبعون ألف حجاب من نور» لفظ العوام ولفظ ابن أبي نجيح: بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب».
أخرجهما أبو الشيخ في العظمة (٢٧٦، ٢٨٠)، والبيهقي (٨٥٥) وهذا أصح.
تنبيه: وقع عند ابن أبي زمنين «يونس بن عبيد» بدل «أبي بشر»، وهو وهم.

(٣) في (ت): «والأرض» بدل «إلى الأرض».

(٤) ما بين المعقوفتين من التمهيد.

(٥) ما بين المعقوفتين من التمهيد.

(٦) تقدم تخريجه (ص/ ١٦٩-١٧٠).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه أيضًا: «إنه فوق العرش[1]، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم»[2]

قال أبو القاسم: يريد فوق العرش؛ لأن العرش آخر المخلوقات، ليس فوقه مخلوق، والله تعالى على[3] المخلوقات دون تكييف ولا مماسة، ولا أعلم في هذا الباب حديثًا مرفوعًا؛ إلا حديث عبد الله بن عميرة عن الأحنف عن العباس [ب/ ق٣٨أ] بن عبد المطلب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نظر إلى سحابة فقال: **«ما تسمون هذه؟»** قالوا: السحاب. قال: **«والمزن»**. قالوا: والمزن. قال: **«والعنان»**. قالوا: والعنان[4]. قال: **«كم ترون بينكم وبين السماء؟»** قالوا: لا ندري، قال: **«بينكم وبينه إما واحد أو اثنان أو ثلاث وسبعون[5] سنة، والسماء فوقها كذلك بينهما مثل ذلك، حتى عدَّ سبع سموات، ثم فوق السماء [ظ/ ق٣٧أ] السابعة بحر [بين][6] أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال، بين أظلافهم**

---

(١) سقط من (ظ) من قوله: «ويعلم أعمالكم» إلى هنا.

(٢) تقدم تخريجه (ص/ ١٦٩-١٧٠).

(٣) في (ب، ظ): «أعلى».

(٤) في جميع النسخ: «نعم».

(٥) في جميع النسخ: «وسبعين» وعلَّق عليها ناسخ (أ) بقوله: «كذا وُجدت».

(٦) زيادة يقتضيها السياق، وقد سقطت من (ب، ظ) وكتب ناسخ (ظ) على كلمة «أعلاه»: «كذا»، ووقع في (أ، ت): «ما» بدل «بين».

وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء، على ظهورهم العرش، بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم الله تعالى إلى فوق ذلك».

هذا حديث صحيح[1] خرَّجه أبو داود[2]

قول الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي زمنين، المالكي المشهور رحمه الله تعالى:

قال في كتابه الذي صنفه في «أصول السنة»[3]: باب الإيمان بالعرش: ومن قول أهل السنة: أن الله عز وجل خلق العرش، واختصَّه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق، ثم استوى عليه كيف شاء، كما أخبر عن نفسه في قوله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه/٥] وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَا﴾ [الحديد/ ٤].

وذكر حديث أبي رزين العقيلي قال[4]: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السمٰوات والأرض؟ قال: كان في عماء، ما فوقه هواء

---

(١) من (ظ، ب).

(٢) تقدم (ص/ ١٠٦)، ويظهر أنه نقله عن ابن عبدالبر، راجع(ص/ ٢٠٤).

(٣) (ص/ ٨٨ - ١١٤).

(٤) سقط من (أ، مط).

وما تحته هواء، ثم خلق عرشه على الماء»[1]

ثم ذكر الآثار في ذلك إلى أن قال: باب الإيمان بالحُجُب قال: ومن قول أهل السنة: أن الله تعالى بائن من خلقه، محتجب عنهم بالحُجُب، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف/ ٥] إلى أن قال: باب الإيمان بالتَّنَزُّل قال: ومن قول أهل السنة: أن الله ينزل إلى سماء الدنيا، وذكر حديث النزول[2]...، ثم قال: وهذا الحديث يُبيِّن أن الله تعالى على عرشه في السماء دون الأرض، وهو أيضًا بَيِّنٌ في كتاب الله [ظ/ ق٣٧ب] تعالى وتقدَّس، وفي غير ما حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال الله عز وجل: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة/ ٥] وساق الآيات في العلو.

وذكر من طريق مالك: «قول النبي ﷺ للجارية: أين الله؟[3]... ثم قال: والحديث في مثل هذا كثير» اهـ.

قول القاضي عبد الوهاب إمام المالكية بالعراق:

من كبار أهل السنة رحمه الله تعالى صرَّح بأن الله سبحانه استوى

---

(١) تقدم قريبًا (ص/ ٢٣٥).

(٢) تقدم تخريجه (ص/ ٢٢٧).

(٣) تقدم تخريجه (ص/ ١٠٩).

على عرشه بذاته، نقله شيخ الإسلام عنه في غير موضع من كتبه[1]، ونقله عنه القرطبي في شرح الأسماء الحسنى[2].

ذكر قول الإمام محمد بن إدريس الشافعي، قدَّس الله روحه[3]:

قال الإمام ابن الإمام[4] عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: حدثنا أبو شعيب وأبو ثور عن أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى قال: القول في السنة التي أنا عليها، ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم، مثل سفيان ومالك وغيرهما: الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وأن الله تعالى على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء، وأن الله تعالى ينزل إلى سماء[5] الدنيا كيف شاء[6]

قال عبد الرحمن: وحدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله[7] محمد بن إدريس الشافعي يقول وقد سُئِل عن صفات الله وما

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٢٦٢).

(٢) واسمه: «الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» (٢/ ١٢٣).

(٣) في (أ، ت): «رضي الله عنه».

(٤) ليس في (ظ): «ابن الإمام».

(٥) في (أ، ت، ع): «السماء».

(٦) أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ ١٨٠، ١٨١)، رقم (٩٢).

(٧) سقط من (ت).

يؤمن به فقال: لله تعالى أسماء وصفات، جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه أمته، لا يسع أحدًا من خلق الله قامت عليه الحجة ردها[1]؛ لأن القرآن نزل بها، وصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القول بها فيما روى عنه العدل[2]. فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل؛ لأن علْم ذلك لا يُدرك بالعقل ولا بالروية والفكر[3]. ولا نكفر[4] بالجهل بها أحدًا إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها. ونُثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه، كما نفى التشبيه عن نفسه، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى/ ١١].

وصح عن الشافعي أنه قال: خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه حق[5]، قضاها الله في سمائه وجمع عليها قلوب عباده[6]، ومعلوم أن المقضي في الأرض، والقضاء فعله سبحانه وتعالى المتضمن لمشيئته وقدرته.

---

(١) في (ب): «ردُّهما».

(٢) في إحدى النسخ الخطية لكتاب ابن قدامة: «العدول»، وكلاهما جائز صحيح.

(٣) في (ب): «والقلب».

(٤) في (ب، ظ): «يكفر».

(٥) سقط من (ب).

(٦) كذا في جميع النسخ، وفي إثبات صفة العلو (ص/ ١٨١)، رقم (٩٣): «أصحاب نبيه ﷺ» بدل «عباده».

وقال في خطبة «رسالته»[1]: «الحمد لله الذي هو [ب/ ق٣٩أ] كما وصف به نفسه، وفوق ما يصفه به خلقه».

فجعل صفاته سبحانه إنما تتلقى بالسمع.

وقال يونس بن عبد الأعلى: قال لي محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه: «الأصل قرآن وسُنة، فإن لم يكن فقياس عليهما، وإذا اتصل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصح الإسناد منه فهو سنة[2]، والإجماع [ظ/ ق٣٨أ] أكبر من الخبر الفرد[3]، والحديث على ظاهره، وإذا احتمل المعاني فما أشبه منها ظاهره فهو أولاها[4] به».

قال الخطيب في «الكفاية»[5]: أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم الرازي حدثني يونس بن عبد الأعلى فذكره، به.

ومن[6] كلام الإمام الشافعي أيضًا ـ وقد سُئل عن صفات الله عز وجل، وما ينبغي أن يؤمن به العبد ـ فقال: لله تعالى أسماء وصفات جاء

---

(١) انظر الرسالة له (ص/ ٨).

(٢) في (أ، ت): «منه» وهو خطأ.

(٣) في (ب، ت): «المفرد».

(٤) في (ب): «أولى»، انظر آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم (ص/ ٢٣١، ٢٣٢).

(٥) (ص/ ٤٣٧).

(٦) من هنا إلى نهاية قول الشافعي من النسخة الظاهرية (ظ) فقط.

بها كتابه، وأخبر بها نبيه ﷺ أمته، لا يَسَع أحدًا من خلق الله تبارك وتعالى قامت عليه الحجة ردُّها وإنكارها؛ فإن القرآن نزل بها، وصحَّ عن النبي ﷺ الخبر بها، فيما روى العدل عن العدل عنه. فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة عليه[1] من جهة الخبر فهو معذور بالجهل، فإن علم الله تعالى لا يُدرك بالعقل ولا بالروية والفكرة ونحو ذلك، فإن الله تبارك وتعالى أخبر أنه سميع وأن له يدين، بقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة/ ٦٤].

وأن له يمينًا بقوله سبحانه: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر/ ٦٧].

وأن له وجهًا بقوله سبحانه: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن/ ٢٧].

وأن له قدمًا بقول النبي ﷺ: «**حتى يضع الرب فيها قدمه**»[2]، يعني: في جهنَّم.

وأنه سبحانه يضحك من عبده المؤمن بقول النبي ﷺ للذي قُتِل في

---

(١) في (ظ): «عليه فلا»، والتصويب من طبقات الحنابلة (١/ ٢٨٤).

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٦٧، ٦٢٨٤)، ومسلم (٢٨٤٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، والبخاري أيضًا (٤٥٦٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

سبيل الله - عز وجل - أنه لقي الله وهو يضحك إليه»[١].

وأنه سبحانه يهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا بخبر رسول الله ﷺ[٢].

وأنه سبحانه ليس بأعور، لقول رسول الله ﷺ - إذْ ذكر الدَّجال. فقال: «إنه أعور؛ وإن ربكم ليس بأعور»[٣].

وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم، كما يرون القمر ليلة البدر بخبر الصادق ﷺ[٤].

وأن له أصابع، بقول النبي ﷺ: «**ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل**»[٥].

---

(١) جاء بمعناه: عند البخاري (٢٦٧١)، ومسلم (١٨٩٠) من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**يضحك الله إلى رجلين، يقتل أحدهما الآخر: يدخلان الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد**».

(٢) تقدم تخريجه (ص/ ٢٢٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣١٥٩)، ومسلم رقم (١٦٩).

(٤) أخرجه البخاري (٧٧٣)، ومسلم (١٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مطولاً.

(٥) أخرجه أحمد (٢٩/ ١٧٨) (١٧٦٣٠)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ١٨٨ـ ١٩٠) رقم (١٠٨)، وابن ماجه (١٩٩)، والطبراني في الدعاء (١٢٦٢)، وفي مسند الشاميين (٥٨٢)، وابن حبان (٩٤٣) الإحسان، وابن منده في التوحيد (٣/ ١١٠، ١١١) رقم (٥١١، ٥١٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٩٩).

من حديث النواس بن سمعان.

وهو حديث صحيح ثابت: صححه ابن خزيمة وابن حبان وابن مندة والحاكم والبوصيري وغيرهم.

فإن هذه المعاني الذي وصف بها نفسه، ووصفه بها رسوله ﷺ؛ لا تُدرك حقيقة ذلك بالفكرة والروية، ولا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، فإن كان الوارد بذلك خبرًا يقوم في الفهم مقام الشهادة والسماع وجبت الدينية(١) به على سامعه بحقيقته والشهادة عليه، كما عاين وسمع من رسول الله ﷺ؛ ولكن نثبت هذه الصفات وننفي التشبيه كما نفى ذلك سبحانه عن نفسه تعالى ذِكْره فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى/ ١١](٢) [ظ/ ق٣٨ب].

قول صاحبه إمام الشافعية في وقته أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المُزَني: في رسالته في «السنة» التي رواها أبو طاهر السِّلَفي عنه بإسناده، ونحن نسوقها بلفظها كلها: «بسم الله الرحمن الرحيم. عصمنا الله وإياكم بالتقوى ووفقنا الله(٣) وإياكم لموافقة الهدى، أما بعد: فإنك

وأخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٥٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ: «**إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن، كقلبٍ واحدٍ، يصرِّفه كيف يشاء...**».

(١) في طبقات الحنابلة: «الدينُونة».

(٢) جاء هنا في (ظ) ما يلي: «وجدت هذا في حاشيته». وجاء في الحاشية «نجز ما في الأصل».

(٣) من (ظ) فقط.

سألتني أن أوضح لك من السنة أمرًا تصبر[1] نفسك على التمسك به[2]، وتدرأ به عنك شبه الأقاويل، وزيغ محدثات الضالين، فقد شرحت لك[3] منهاجًا موضحًا[4]، لم آل نفسي[5] وإياك فيه نصحًا، بدأت فيه بحمد الله ذي الرشد والتسديد، الحمد لله أحق ما بُدئ وأولى من شُكِر، وعليه أُثني الواحد الصمد، ليس له صاحبة ولا ولد، جلَّ عن المِثْل فلا شبه[6] له ولا عديل، السميع البصير العليم الخبير المنيع الرفيع، عالٍ على عرشه، وهو دانٍ بعلمه من خلقه، أحاط علمه بالأمور، ونفذ في خلقه سابق المقدور، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فالخلق عاملون بسابق علمه، ونافذون لما خلقهم له من خير وشر، لا يملكون لأنفسهم من الطاعة نفعًا، ولا يجدون إلى صرف المعصية عنها دفعًا. خلق الخلق بمشيئته من غير حاجة كانت به، فخلق الملائكة جميعًا لطاعته، وجبلهم على عبادته، فمنهم: ملائكة بقدرته للعرش حاملون، وطائفة منهم حول عرشه [ب/ ق٣٩ب] يسبحون، وآخرون بحمده يقدسون، واصطفى منهم رسلاً إلى رسله، وبعض مدبرون لأمره. ثم

---

(١) في (ب): «تبصر».

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): «واضحًا».

(٥) في (ب): «بنفسي»، والمثبت أولى.

(٦) في (مط): «شبيه».

خلق آدم بيده وأسكنه جنته، وقبل ذلك للأرض خلقه، ونهاه عن شجرة قد نفذ قضاؤه عليه بأكلها، ثم ابتلاه بما نهاه عنه منها، ثم سلَّط عليه عدوه فأغواه عليها، وجعل أكله [إلى الهبوط][1] إلى الأرض سببًا، فما وجد إلى ترك أكلها سبيلًا، ولا عنه لها مذهبًا. ثم خلق للجنة من ذريته أهلاً، فهم بأعمالها[2] بمشيئته عاملون، وبقدره وإرادته منفذون[3]. وخلق من ذريته للنار أهلًا، فخلق لهم أعيُنًا لا يبصرون بها، وآذانًا لا يسمعون بها، وقلوبًا لا يفقهون بها، فهم بذلك عن الهدى محجبون، وبأعمال أهل النار بسابق قدره يعملون.

والإيمان قول وعمل، وهما شيئان ونظامان وقرينان، لا يفرق بينهما، لا إيمان إلا بعمل ولا عمل إلا بإيمان، والمؤمنون في الإيمان متفاضلون[4]، وبصالح الأعمال هم مَزيدون[5]، ولا يخرجون بالذنوب من الإيمان، ولا يكفرون بركوب كبيرة ولا عصيان، ولا يوجب لمحسنهم غير ما أوجب له النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يشهد

---

(١) من (مط): «إلى الهبوط».

(٢) في (ب): «بأعمالهم».

(٣) كذا في (ظ)، ووقع في (أ، ت، ع): «بقدرته بإرادته ينفذون»، وجاء في (ب): «وبقدره بإرادته ينفذون».

(٤) في (ب، ظ): «يتفاضلون».

(٥) في (أ، ب، ت، ع): «متزيِّدون».

على مسيئهم بالنار.

والقرآن كلام الله عز وجل، ومن الله، وليس بمخلوق فيبيد، وقدرة الله ونعْتُه وصفاته كلها غير مخلوقات، دائمات أزلية ليست بمحدثاتٍ [ظ/ق٣٩أ] فتبيد، ولا كان ربنا ناقصًا فيزيد. جلَّت صفاته عن شبه المخلوقين، وقصرت عنه فِطَن الواصفين. قريب بالإجابة[١] عند السؤال، بعيد بالتعزُّز[٢] لا يُنال، عالٍ على عرشه، بائن عن[٣] خلقه، موجود ليس بمعدوم ولا مفقود.

والخلق ميتون بآجالهم عند نفاد أرزاقهم، وانقطاع آثارهم، ثم هم بعد الضغطة في القبور مسؤولون، وبعد البِلَى منشورون، ويوم القيامة إلى ربهم محشورون[٤]، وعند العرض عليه محاسبون بحضرة الموازين، ونشر صحف الدواوين[٥]، أحصاه الله ونَسُوه، في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة؛ لو كان غير الله عز وجل الحاكم بين خلقه، فالله يلي الحكم بينهم بِعدْله[٦] بمقدار القائلة في الدنيا، وهو أسرع الحاسبين.

---

(١) في (أ، ت، ظ): «الإجابة».

(٢) في (ب): «بالتعزيز»، وفي (ع): «بالتعذر».

(٣) في (أ، ت، ع): «من».

(٤) علَّق ناسخ (ظ) عليها في الحاشية «يحشرون».

(٥) سقط من (ظ)، ووقع في (ب): «ونشر الصحف».

(٦) كتب ناسخ (ب) عليها: «كذا»!

[ب/ق٤٠أ] كما بدأهم له من[1] شقاوة وسعادة يومئذ يعودون، فريق في الجنة، وفريق في السعير. وأهل الجنة يومئذ في الجنة يتنعَّمون[2]، وبصنوف اللذات يتلذذون، وبأفضل الكرامة يُحبَرون، فهم حينئذ إلى ربهم ينظرون، لا يمارون في النظر إليه، ولا يشكُّون، فوجوههم بكرامته ناضرة، وأعينهم بفضله إليه ناظرة، في نعيم مقيم، لا يمسهم فيها نَصَبٌ وما هم منها بمخرجين، أُكُلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار. وأهل الجحد عن ربهم يومئذ محجوبون، وفي النار مسجورون[3] ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [المائدة/ ٨٠] لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها إلا من شاء الله إخراجه من الموحدين منها.

والطاعة لأولي الأمر فيما كان عند الله عز وجل مرضيًّا، واجتناب ما كان مسخطًا، وترك الخروج عند تعدِّيهم وجَورهم، والتوبة إلى الله عز وجل كيما يَعْطِف بهم على رعيتهم.

والإمساك عن تكفير أهل القبلة والبراءة منهم فيما أحدثوا، ما لم

---

(١) كذا في (ب، ظ): «له مِن»، وسقط من (أ، ت)، ووقع في (ع) «كما بدأ لهم شقاوة وسعادة».

(٢) في (ب): «يُنَعَّمون».

(٣) في (أ، ت): «مُسْجَرون»، وفي (ب): «يُسجرون»، وفي (ع): «لمسجورون» وكذلك قبلها «لمحجوبون».

يبتدعوا ضلالة، فمن ابتدع منهم ضلالة كان عن[1] أهل القبلة خارجًا، ومن الدين مارقًا، ويُتَقرَّب إلى الله بالبراءة منه، ونهجره ونتجنَّب عُرَّتهُ[2]، فهي أعدى من عُرَّة الجرب.

ويقال بفضل[3] خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم عمر فهما وزيرا رسول الله ﷺ وضجيعاه، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين، ثم الباقين من العشرة الذين أوجب لهم رسول الله ﷺ الجنة، ويخلص لكل رجل منهم[4] من المحبة بقدر الذي أوجبه له رسول الله ﷺ من التفضيل، ثم لسائر أصحابه من بعدهم رضي الله عنهم أجمعين[5]، ويقال بفضلهم، ويذكرون بمحاسن أفعالهم، ويمسك عن الخوض فيما شجر بينهم، وهم خيار أهل الأرض بعد نبيهم، اختارهم الله عز وجل [ظ/ق٣٩ب] وجعلهم[6] أنصارًا لدينه، فهم أئمة الدين، وأعلام المسلمين رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) في (ع، مط): «على».

(٢) من (ت)، وفي (أ، ب، ظ): «غرته»، وهو تصحيف، وفي (ع، مط): «عدته»، وهو تصحيف أيضًا.

(٣) في (أ، ب، ت، ظ): «يفضل».

(٤) في (ظ): «ويخلص لهم من المحبة» بدل «ويخلص لكل رجل منهم من المحبة».

(٥) سقط من (ب، ظ).

(٦) في (ظ): «وخلقهم» وهو خطأ.

ولا نترك حضور الجمعة، وصلاتها مع برِّ هذه الأُمة [ب/ق٤٠ب] وفاجرها؛ ما كان من البدعة بريًّا.

والجهاد مع كل إمام عدلٍ أو جائرٍ، والحج وإقصار الصلاة في الأسفار والتخيير فيه بين الصيام والإفطار.

هذه مقالات اجتمع عليها الماضون الأولون من أئمة الهدى، وبتوفيق الله اعتصم بها[1] التابعون قدوة ورضًا، وجانبوا التكلُّف فيما كفوا فسُدِّدوا بعون الله ووُفِّقوا، لم يرغبوا عن الاتباع فيقصروا، ولم يجاوزوا فيعتدوا، فنحن بالله واثقون، وعليه متوكلون، وإليه في اتباع آثارهم[2] راغبون.

فهذا شرح السنة، تحرَّيت كشفها وأوضحته، فمن وفقه الله للقيام بما أبنْته[3] مع معونته له بالقيام على أداء فرائضه بالاحتياط في النجاسات، وإسباغ الطهارات على الطاعات، وأداء الصلوات على الاستطاعات، وإيتاء الزكاة على أهل الجِدَات، والحج على أهل الجِدَة والاستطاعات، وصيام شهر رمضان لأهل الصِّحَّات. وخمس صلوات سنَّها رسول الله ﷺ: صلاة الوتر في كل ليلة، وركعتا الفجر، وصلاة

---

(١) في جميع النسخ (به) وهو خطأ.

(٢) في (ظ): «آثار رحمته».

(٣) في (ع): «أثبتُّه»، وفي (أ، ت، ظ): «أتيتُه».

الفطر، والنحر، وصلاة الكسوف، وصلاة الاستسقاء.

واجتناب المحارم والاحتراز من النميمة والكذب والغيبة والبغي بغير الحق، وأن يقول على الله ما لم[1] يعلم، كل هذه كبائر محرمات.

والتحري في المكاسب والمطاعم والمحارم والمشارب والملابس واجتناب الشهوات فإنها داعية لركوب المحرمات، فمن رعى حول الحِمَى فإنه[2] يوشك أن يواقع الحمى= فمن يُسِّر لهذا فإنه من الدين على هُدى، ومن الرحمة على رجاء. وفقنا الله وإياك إلى سبيله الأقوم بمنِّه الجزيل الأقدم، وجلاله العلي الأكرم، والسلام عليك[3] ورحمة الله وبركاته، وعلى من قرأ علينا السلام، ولا ينال سلام الله الضالون، والحمد لله رب العالمين»[4].

قول إمام الشافعية في وقته أبي العباس بن سُريج رضي الله عنه[5]:

ذكر أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني في «جوابات المسائل» التي سئل عنها بمكة فقال: «الحمد لله أولًا وآخرًا، وظاهرًا

---

(١) في (أ): «لا».

(٢) ليس في (ظ).

(٣) في (ب): «عليكم».

(٤) انظر رسالة المزني (ص/ ٧٣ ـ ٨٠).

وأخرجها الذهبي في العلو (٢/ ١١٤٢)، رقم (٤٦٠) تعليقًا، فذكر قطعة منها.

(٥) من (أ، ت).

وباطنًا، وعلى كل حال، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى الأخيار الطيبين من الأصحاب والآل. سألتَ أيَّدك الله تعالى بتوفيقه [ب/ ق١٤١أ] بيان ما صحَّ لديَّ وتأدَّى حقيقته إليَّ من مذهب السلف وصالحي الخلف في الصفات الواردة في الكتاب المنزل والسنة المنقولة بالطرق الصحيحة، برواية الثقات الأثبات عن النبي ﷺ المرسَل[١] بوجيزٍ من القول واختصارٍ في الجواب، فاستخرت الله سبحانه وتعالى وأجبت عنه بجواب بعض الأئمة الفقهاء، وهو أبو العباس [ظ/ ق٤٠أ] أحمد بن عمر بن سُريج رحمه الله، وقد سُئل عن مثل هذا السؤال فقال:

«أقول وبالله التوفيق، حرام على العقول[٢] أن تمثِّل الله سبحانه وتعالى، وعلى الأوهام أن تحدَّه، وعلى الظنون أن تقطع، وعلى الضمائر أن تعمق، وعلى النفوس أن تفكر، وعلى الأفكار أن تحيط، وعلى الألباب أن تصف إلا ما وصف به[٣] نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ. وقد صح وتقرر[٤] واتَّضح عند جميع أهل الديانة والسنة والجماعة من السلف الماضين والصحابة والتابعين من الأئمة المهديين[٥] الراشدين

---

(١) من (أ، ظ).

(٢) في (ب): «المعقول» وهو تحريف.

(٣) ليس في (أ، ت، ظ).

(٤) ليس في (ظ).

(٥) في (أ، ب): «المهتدين».

المشهورين إلى زماننا هذا= أن جميع الآي الواردة عن الله تعالى في ذاته وصفاته، والأخبار الصادقة الصادرة عن رسول الله ﷺ في الله وفي صفاته[1]، التي صححها أهل النقل وقبِلَها النقاد الأثبات= يجب على المرء المسلم المؤمن الموقن[2] الإيمانُ بكل واحدٍ منه كما ورد، وتسليم أمره. إلى الله سبحانه وتعالى كما أمر ذلك مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة/ ٢١٠]، وقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر/ ٢٢]، وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥]، وقوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر/ ٦٧]، ونظائرها مما[3] نطق به القرآن: كالفوقية والنفْس واليدين والسمع والبصر والكلام والعين والنظر، والإرادة والرضى والغضب والمحبة والكراهة والعناية والقرب والبعد والسخط والاستحياء، والدنو كقاب قوسين أو أدنى وصعود الكلام الطيب إليه[4] وعروج الملائكة والروح إليه ونزول القرآن منه ونداءه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقوله للملائكة وقبضه وبسطه وعلمه ووحدانيته وقدرته

---

(١) سقط من (ب) قوله: «الصادرة عن رسول الله ﷺ في الله وفي صفاته».

(٢) في (ظ، مط): «الموفق».

(٣) في (ت): «كما».

(٤) سقط من (ب).

ومشيئته وصمديته وفردانيته وأوَّليته [/ ق٤١ب] وآخريته وظاهريته وباطنيته وحياته وبقائه وأزليته وأبديَّته ونوره وتجلِّيه والوجه وخلق آدم عليه السلام بيده، ونحو قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك/ ١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف/ ٨٤]، وسماعه من غيره[١] وسماع غيره منه، وغير ذلك من صفاته المتعلقة به[٢] المذكورة في كتابه المنزل[٣] على نبيه ﷺ، وجميع ما لفظ به المصطفى ﷺ من صفاته: كغرسه جنة الفردوس بيده، وشجرة طوبى بيده، وخطِّ التوراة بيده، والضحك والتعجب، ووضعه القدم على النار فتقول: قط قط، وذكر الأصابع، والنزول كل ليلة إلى سماء الدنيا، وليلة الجمعة، وليلة النصف من شعبان، وليلة القدر[٤]، وكغيرته وفرحه بتوبة العبد، واحتجابه بالنور وبرداء الكبرياء، وأنه ليس بأعور، وأنه يعرض عما يكره ولا ينظر إليه [ظ/ ق٤٠ب]، وأن كلتا يديه يمين واختيار آدم بقبضته اليُمنى، وحديث القبضة، وله كل يوم كذا وكذا نظرة في اللوح المحفوظ، وأنه يوم القيامة يحثو ثلاث حثيات من حثياته[٥] فيدخلهم الجنة، ولما خلق آدم عليه

---

(١) سقط من (ظ): «من غيره».

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): «المنزَّلة».

(٤) في ثبوت أحاديث ليلة الجمعة والنصف والقدر نَظَر.

(٥) ليس في (ب): «من حثياته»، ووقع في (ظ): «من حثيات الرب».

الصلاة والسلام مسح ظهره بيمينه فقبض قبضة، فقال: «**هذه للجنة ولا أُبالي: أصحاب اليمين، وقبض قبضةً أخرى وقال: هذه للنار ولا أبالي: أصحاب الشمال**»، ثم ردَّهم في صلب أبيهم[1] آدم[2]، وحديث القبضة التي يخرج بها من النار قومًا لم يعملوا خيرًا قط، عادوا حُمَمًا فيُلْقَون في نهر من الجنة يقال له نهر[3] الحياة[4]، وحديث خلق آدم على صورته،

(١) من (ت) فقط.

(٢) جاء نحو هذا المتن عن جماعة من الصحابة: عمر بن الخطاب وأبي الدرداء وأبي موسى الأشعري وهشام بن حكيم وعبد الرحمن بن قتادة السلمي، وابن عباس وأنس وابن عمر.
وكلها لا تصح، وأما اللفظ الذي ساقه المؤلف ـ وهو حديث أبي موسى الأشعري ـ فضعيف جدًّا، تفرَّد به روح بن المسيب ـ وهو ضعيف ـ عن يزيد الرقاشي وهو ضعيف جدًّا. انظر: القدر للفريابي، رقم (٣٥).
وفي الباب موقوفات على بعض الصحابة: عبد الله بن سلام وسلمان وغيرهما.
وجاء مسح الظهر في حديث أبي هريرة عند الفريابي في القدر (١٩)، لكن ذكره أبو زرعة الدمشقي في الفوائد المعللة (١٥٣) وصححه الترمذي.
وجاء حديث القبضتين: من حديث أبي عبد الله عند أحمد (٢٩/ ١٣٥،١٣٤) (١٧٥٩٣، ١٧٥٩٤) بلفظ: «إن الله قبض بيمينه قبضةً، وقال: هذه لهذه ولا أُبالي، وقبض قبضة أخرى بيده الأخرى، فقال: هذه لهذه ولا أُبالي».

(٣) سقط من (ب).

(٤) أخرجه البخاري رقم (٦١٩٢)، ومسلم رقم (١٨٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وقوله: «**لا تقبِّحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن**»[1]، وإثبات الكلام بالحرف والصوت وباللغات، وبالكلمات وبالسور، وكلامه تعالى لجبريل والملائكة، ولملك الأرحام وللرحم[2]، ولملك الموت ولرضوان ولمالك، ولآدم ولموسى ولمحمد ﷺ، وللشهداء[3] وللمؤمنين عند الحساب وفي الجنة، ونزول القرآن إلى سماء الدنيا، وكون القرآن[4] في المصاحف، وما أذن الله لشيء كأَذَنه لنبي يتغنى بالقرآن، وقوله: «**لله أشدُّ أذَنًا لقارئ القرآن من صاحب القينة إلى قينته**»[5]،

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٦٨)، والطبراني في الكبير (١٢/ ٤٣٠) (١٣٥٨٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٢٩)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٨٥) (٤١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٤٠) وغيرهم.
من طريق: جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عمر فذكره.
وقد خولف الأعمش: فرواه سفيان الثوري عن حبيب عن عطاء مرسلًا.
أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٨٦) (٤٢).
وقد أعلَّه ابن خزيمة بثلاث علل: بالمخالفة كما تقدم، وبتدليس الأعمش، وبتدليس حبيب بن أبي ثابت.
لكن صحح الحديث: الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه.
(٢) في (ب): «والرحم».
(٣) في (ظ): «والشهداء».
(٤) سقط من (أ): «إلى سماء الدنيا، وكون القرآن».
(٥) أخرجه أحمد (٣٩/ ٣٧٨، ٣٧٩) رقم (٢٣٩٥٦)، وابن ماجه (١٣٤٠)،

وأن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، وفرغ الله من الرزق والأجل، وحديث ذبح الموت، ومباهاة الله تعالى، وصعود الأقوال والأعمال [ب/ ق٤٢أ] والأرواح إليه، وحديث معراج الرسول ﷺ ببدنه ونفسه، ونظره إلى الجنة والنار، وبلوغه إلى العرش إلى أن لم يكن بينه وبين الله تعالى إلا حجاب العزة، وعرض الأنبياء عليه، وعرض أعمال الأُمة عليه، وغير هذا مما صحَّ عنه ﷺ من الأخبار المتشابهة الواردة في صفات الله سبحانه، ما بلغنا وما لم يبلغنا مما صح عنه اعتقادنا فيه.

وفي الآي[1] المتشابهة في القرآن أن نقبلها ولا نردها، ولا نتأولها بتأويل المخالفين، ولا نحملها على تشبيه المشبِّهين، ولا نزيد عليها ولا ننقص منها ولا نفسرها ولا نُكَيِّفها، ولا نترجم عن صفاته بلغةٍ غير العربية، ولا نشير إليها بخواطر القلوب، ولا بحركات الجوارح، بل

والبخاري في تاريخه (٧/ ١٢٤)، وابن حبان في صحيحه (٧٥٤ ـ الإحسان).

من طريق: ميسرة مولى فضالة عن فضالة بن عبيد فذكره.

وقد اختلف على إسماعيل بن عبد الله ـ الراوي عن ميسرة ـ في ذكر ميسرة وإسقاطه، فإن كان محفوظًا ذِكْرُ ميسرة، فهو تابعي صحَّح حديثه ابن حبان وذكره في ثقاته (٥/ ٤٢٥)، وحسَّن إسناده البوصيري.

وإن كان المحفوظ إسقاطه ـ كما في أكثر الروايات ـ فالإسناد منقطع كما قال الذهبي. والله أعلم.

(١) في (ب): «الآيات».

نطلق ما أطلقه الله عز وجل، ونفسِّر الذي فسَّره النبي ﷺ وأصحابه والتابعون والأئمة المرضيُّون، من السلف المعروفين بالدين والأمانة، ونجمع على ما أجمعوا عليه[1]، ونمسك عمَّا أمسكوا عنه، ونسلم الخبر لظاهره، والآية لظاهر تنزيلها، لا نقول بتأويل المعتزلة والأشعرية والجهمية والملحدة والمجسِّمة والمشبِّهة والكرَّامية والمكيِّفة[2]؛ بل نقبلها بلا تأويل،[ظ/ق١٤١أ] ونؤمن بها بلا تمثيل، ونقول: الإيمان بها واجب، والقول بها سُنة، وابتغاء تأويلها بدعة»[3].

آخر كلام أبي العباس بن سريج الذي حكاه أبو القاسم سعد[4] بن علي الزنجاني في أجوبته ثم ذكر باقي المسائل وأجوبتها.

قول الإمام حجة الإسلام أبي أحمد بن الحسين[5] الشافعي المعروف «بابن الحداد»[6] رحمه الله تعالى:

---

(١) ليس في (ظ).

(٢) في (ب، ت، ظ): «والكيفيَّة».

(٣) انظر: العلو للذهبي (٢/ ١٢١٦، ١٢١٧) وفيه اختصار.

(٤) في (ب، ت): «سعيد» وهو تصحيف.

(٥) في (أ): «الحسن».

(٦) ينظر من هو. وهناك آخر يُعرف «بابن الحداد» وهو أبو نعيم عبيد الله بن الحسن ابن أحمد بن الحسن الأصبهاني الحداد، ولد سنة ٤٦٣هـ، وتوفي سنة ٥١٧هـ. انظر: السير (١٩/ ٤٨٦).

قال الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليمًا: أما بعد: فإنك وفقك الله تعالى لقول السداد، وهداك سُبل الرشاد، سألتني عن الاعتقاد الحق، والمنهج الصدق، الذي يجب على العبد المكلف أن يعتقدهُ ويلتزمه[1] ويعتمده.

فأقول والله الموفق للصواب:

الذي يجب على العبد اعتقاده، ويلزمه في ظاهره وباطنه اعتماده: ما دلَّ عليه كتاب الله تعالى، وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وإجماع الصدر الأول، من علماء السلف [ب/ ق٤٢ب] وأئمتهم، الذين هم أعلام الدين وقدوة من بعدهم من المسلمين. وذلك أن يعتقد العبد ويقرّ ويعترف بقلبه ولسانه: أن الله واحد أحد، فردٌ صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، لا إله سواه، ولا معبود إلا إياه، ولا شريك له، ولا نظير له، ولا وزير له، ولا ظهير له، ولا سميَّ له، ولا صاحبة له، ولا ولد له. قديم أبدي، أوَّل من غير بداية، وآخر من غير نهاية، موصوف بصفات الكمال من الحياة والقدرة، والعلم والإرادة، والسمع والبصر، والبهاء والجمال، والعظمة والجلال، والمن والإفضال، لا يعجزه شيء ولا يشبهه شيء، ولا يعزب عن علمه شيء، يعلم خائنة

(١) في (أ، ت، ظ، ع): «ويلزمه».

الأعين وما تخفي الصدور، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين، منزَّهٌ عن كل نقص وآفة، ومقدَّس عن كل عيب وعاهة، الخالق الرازق، المحيي المميت، الباعث الوارث، الأول الآخر، الظاهر الباطن، الطالب الغالب، المثيب المعاقب، الغفور الشكور.

قدَّر كل شيء وقضاه[1] وأبرمه وأمضاه، من خيرٍ وشرٍّ، ونفع وضُرٍّ، وطاعة وعصيان، وعمد ونسيان، وعطاء وحرمان، لا يجري في ملكه ما لا يريد، عدل في أقضيته، غير ظالم لبريَّته، لا رادَّ لأمره، ولا معقِّب لحكمه رب العالمين، إلٰه الأولين والآخرين، مالك[2] يوم الدين، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى/ ١١]، نَصِفُه بما وصف به نفسه في كتابه العظيم، وعلى لسان رسوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ الكريم، لا نجاوز ذلك ولا نزيد، بل نقف عنده، وننتهي إليه، ولا ندخل فيه برأي ولا قياس؛ لِبُعْده عن الأشكال والأجناس ﴿ذَٰلِكَ مِن [ظ/ ق١٤ب] فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف/ ٣٨].

وأنه سبحانه مستوٍ على عرشه، وفوق جميع خلقه؛ كما أخبر في

---

(١) في (ب): «فقضاه».

(٢) في (ب): «مَلِكِ».

كتابه، وعلى ألسنة رسله صلى الله عليهم وسلم، من غير تشبيه ولا تعطيل، ولا تحريف ولا تأويل، وكذلك كل ما جاء من الصفات نُمِرُّه كما جاء، من غير مزيد عليه، ونقتدي في ذلك بعلماء السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين[1]، ونسكت عما سكتوا عنه، ونتأوَّل ما تأولوا، وهم القدوة في هذا الباب ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الزمر/ ١٨].

ونؤمن بالقدر خيره [ب/ ق٤٣أ] وشره وحلوه ومره أنَّه من[2] الله عز وجل، لا معقِّب لِمَا حكم، ولا ناقض لِمَا أبرم، وأن أعمال العباد حسنها وسيئها خلق الله عز وجل ومقدَّرة[3] منه عليهم، لا خالق لها سواه، ولا مقدِّر لها إلا هو[4]، ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى﴾ [النجم/ ٣١]، ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء/ ٢٣]، وأنه عدل في ذلك غير جائر، لا يظلمهم مثقال ذرة، ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء/ ٤٠]، وكذلك الأرزاق

(١) ليس في (ظ، ع).

(٢) في (ب): «مع» وهو خطأ، وكتب عليها الناسخ «كذا».

(٣) في (أ، ب، ت، ع): «مقدورة».

(٤) من نسخة على حاشية (ظ)، وفي (ظ،أ،ب): «إياهُ»، وفي (ت): «إلا إيَّاها» وهو خطأ.

والآجال مقدَّرة لا تزيد ولا تنقص.

ونؤمن ونقرّ ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وخيرته من خلقه[1]، وأنه خاتم النبيين، وسيد المرسلين، أرسله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

ونؤمن أن كل كتاب أنزله الله تعالى حق، وأن كل رسول أرسله الله تعالى حق، وأن الملائكة حق، وأن جبرائيل حق، وميكائيل حق، وإسرافيل حق، وعزرائيل حق[2]، وحملة العرش والكرام الكاتبين من الملائكة حق، وأن الشياطين والجِنَّ حق، وأن كرامات الأولياء ومعجزات[3] الأنبياء حق، والعين حق، والسحر له حقيقة وتأثير في الأجسام، ومساءلة منكر ونكير حق، وفتنة القبر حق ونعيمه حق، وعذابه حق، والبعث بعد الموت حق[4]، وقيام الساعة والوقوف بين يدي الله تعالى يوم القيامة للحساب والقصاص والميزان حق، والصراط حق، والحوض حق[5]، والشفاعة التي خُصَّ بها نبينا[1] يوم القيامة

---

(١) في (ظ، ت، ع)، ونسخة على حاشية (ب): «من أنبيائه».

(٢) سقط من (ظ، ت، مط)، ولم يصح في اسم عزرائيل شيء.

(٣) سقط من (أ، ب، ت، ظ): «الأولياء ومعجزات»، وكتب ناسخ (ظ) على كلمة «الأنبياء»: «كذا». وقال في الحاشية: لعله: «الأولياء».

(٤) في (أ، ب، ظ): «والبعث حقٌّ بعد الموت» والمثبت أولى.

(٥) من (ب) فقط.

حق، والشفاعة من الملائكة والنبيين والمؤمنين حق، والجنة حق، والنار حق، وأنهما مخلوقتان لا تبيدان ولا تفنيان، وخروج المؤمنين من النار بعد دخولها حق، ولا يخلد فيها من في قلبه مثقال[2] ذرة من إيمان، وأهل الكبائر في مشيئة الله تعالى، لا يُقطع عليهم بالنار، بل[3] يُخاف عليهم، ولا يُقطع للطائعين بالجنة بل نرجو لهم.

وأن الإيمان: قول باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالجوارح، وأنه يزيد وينقص [ب/ ق٤٣ب].

وأن المؤمنين يرون ربهم عز وجل في الآخرة من غير حجاب، وأن الكفار عن رؤيته عز وجل محجوبون.

وأن القرآن كلام الله رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلب محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم، أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى [ظ/ ق٤٢أ] بالله شهيدًا، وأنه غير مخلوق، وأن السور والآيات والحروف المسموعات والكلمات التامات التي عجزت[4] الإنس والجن على أن يأتوا بمثله؛ ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا= ليس

---

(١) من (ع) فقط.

(٢) سقط من (أ، ب).

(٣) في (ب، ت): «ولكن».

(٤) في (مط): «أعجزت».

بمخلوق كما قال المعتزلي[1]، ولا عبارة كما قال الكُلَّابي، وأنه المتلوّ بالألسنة، المحفوظ في الصدور، المكتوب في المصاحف، المسموع لفظه، المفهوم معناه، لا يتعدَّد بتعدد الصدور والمصاحف والآي[2]، ولا يختلف باختلاف الحناجر والنغمات، أنزله إذ شاء، ويرفعه إذ شاء[3]، وهذا معنى قول السلف: منه بدأ وإليه يعود.

واللَّفظية الذين يقولون: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة؛ مبتدعة جهميَّة عند الإمام أحمد والشافعي.

أخبرنا به الحسين بن أحمد بن إبراهيم الطبري، قال: سمعت أحمد ابن يوسف الشالنجي يقول: سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي القطان يقول: سمعت علي بن الحسين[4] بن الجنيد يقول: سمعت الربيع يقول: سمعت الشافعي يقول: «من قال لفظي بالقرآن أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي».

وحُكي هذا اللفظ عن أبي زرعة وعلي بن خشرم وغيرهم من أئمة السلف.

---

(١) في (ب): «المعتزلة» وهو خطأ.

(٢) في (مط): «والآيات».

(٣) سقط من (ع): «أنزله إذ شاء، ويرفعه إذ شاء»، وفي (ب): «إذا» بدل «إذ» في الموضعين.

(٤) من (ظ، ع) «بن الحسين»، وسقط من (ت): «علي القطان يقول: سمعت».

وأن الآيات التي تظهر[1] عند قرب الساعة من: الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام والدخان[2] والدابة وطلوع الشمس من مغربها وغيرها من الآيات التي وردت بها الأخبار الصحاح= حق.

وأن خير هذه الأُمة القرن الأول، وهم الصحابة رضي الله عنهم، وخيرهم العشرة، الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة، وخير هؤلاء العشرة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم.

ونعتقد حب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه وسائر أصحابه رضوان الله عليهم، ونذكر محاسنهم وننشر فضائلهم ونمسك ألسنتنا وقلوبنا [ب/ ق٤٤أ] عن التطلع فيما شجر بينهم، ونستغفر الله لهم، ونتوسل إلى الله ربهم باتباعهم[3].

ونرى الجهاد والجماعة ماضيًا[4] إلى يوم القيامة، والسمع والطاعة لولاة الأمر من المسلمين واجب في طاعة الله تعالى دون معصيته، لا يجوز الخروج عليهم، ولا المفارقة لهم.

---

(١) سقط من (ظ). وقارن ما تقدم بما عند اللالكائي رقم (٥٩٩).

(٢) سقط من (ع)، ووقع في (ب): «والدَّجال» وهو خطأ.

(٣) من (ظ)، وفي (أ، ب، ت، ع): «بهم» بدل «باتباعهم».

(٤) في (ب، ظ): «ماضيان».

ولا نكفر أحدًا من المسلمين بذنب عمله ولو كبر، ولا ندع الصلاة عليهم؛ بل نحكم فيهم بحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونترحم[1] على معاوية، ونكل سريرة يزيد إلى الله تعالى، وقد روي عنه: أنه لما رأى رأس الحسين رضوان الله عليه قال: «لقد قتلك من كانت الرحم بينك وبينه قاطعة»، وتبرأ ممن قتل الحسين رضوان الله عليه وأعان عليه، أو أشار به ظاهرًا أو باطنًا، هذا اعتقادنا ظاهرًا، ونكل سريرته إلى الله تعالى.

والعبارة الجامعة في باب التوحيد أن يُقال: إثبات من غير تشبيه، ونفي من غير تعطيل. قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى/ ١١]. [ظ/ ق٤٢ب]

والعبارة الجامعة في المتشابه من آيات الصفات أن يقال: آمنت بما قال الله تعالى، على ما أراده، وآمنت بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، على ما أراده.

فهذا اعتقادنا الذي نتمسك به وننتهي إليه، ونسأل الله تعالى أن يُحيينا، وأن يميتنا عليه، ويجعله وسيلتنا يوم الوقوف بين يديه، إنه جواد كريم. والحمد لله رب العالمين. هذا آخر كلامه[2].

---

(١) في نسخة على حاشية (ب): «ونترضَّى».

(٢) سقط من (أ، مط) «هذا آخر كلامه».

قول الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي:

صاحب كتاب «الترغيب والترهيب»، و«كتاب الحجة في بيان المحجة ومذهب أهل السنة» - وكان إمامًا للشافعية في وقته رحمه الله تعالى، وجمع له أبو موسى المديني مناقب جليلة[1] لجلالته.

قال في «كتاب الحجة»: «باب في بيان استواء الله سبحانه وتعالى على العرش.

قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] وقال في آية أخرى: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [البقرة/ ٢٥٥]، وقال: ﴿ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [الشورى/ ٤]، وقال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ [الأعلى/ ١].

وقال أهل السنة: الله فوق السمٰوات لا يعلوه خلق من خلقه، ومن الدليل على ذلك: أن الخلق يشيرون إلى السماء بأصابعهم، ويدعونه ويرفعون إليه رؤوسهم وأبصارهم، وقال عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام/ ١٨]. وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ﴾ [تبارك/ ١٦، ١٧]، والدليل على ذلك الآيات التي فيها ذكر نزول [ب/ ق٤٤ب] الوحي.

---

(١) سقط من (ت).

فصل

في بيان أن العرش فوق السمٰوات، وأن الله سبحانه وتعالى فوق العرش. ثم ذكر حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي في «البخاري»: «**لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي**»[1].

وبسط الاستدلال على ذلك بالسنة ثم قال[2]: قال علماء السنّة: إن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه. وقالت المعتزلة: هو بذاته في كل مكان.

قال: وقالت الأشعرية: الاستواء عائد إلى العرش. قال: ولو كان كما قالوا لكانت القراءة برفع العرش، فلما كانت بخفض العرش دل على أنه عائد إلى الله سبحانه وتعالى.

قال: وقال بعضهم: استوى بمعنى استولى، قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف و[3] دم مهراق[4]

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٢٢).

(٢) سقط من (ت): «ثم قال».

(٣) في (ب): «ولا» وهو خطأ.

(٤) قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٥/ ١٤٦): «لم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه، وقالوا: إنه بيت مصنوع لا يُعرف،...».

والاستيلاء لا يوصف به إلا من قدر على الشيء بعد العجز عنه، والله تعالى لم يزل قادرًا على الأشياء ومستوليًا عليها؛ ألا ترى أنه لا يُوصف بِشْر بالاستيلاء على العراق إلا وهو عاجز عنه قبل ذلك.

ثم حكى أبو القاسم عن ذي النون المصري: أنه قيل له: ما أراد الله سبحانه بخلق العرش؟ قال: أراد أن لا يُتَوِّه[1] قلوب العارفين. قال: ورويَ عن [ظ/ ق٤٣أ] ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ...﴾ [المجادلة/٧]، قال: هو على عرشه[2]، وعلمه في كل مكان.

ثم ساق الاحتجاج بالآثار إلى أن قال وزعم هؤلاء أن معنى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ أي: ملكه، وأنه لا اختصاص له بالعرش أكثر مما له بالأمكنة. وهذا إلغاء لتخصيص العرش[3] وتشريفه.

وقال أهل السنة: خلق الله تعالى السمٰوات وكان عرشه على الماء مخلوقًا قبل خلق السمٰوات والأرض، ثم استوى على العرش بعد خلق السمٰوات والأرض على[4] ما ورد به النص، وليس معناه المماسة بل

---

(١) في (أ،ب،ت،ع): «تَتُوه».

(٢) في (ب): «العرش».

(٣) في (ب): «لتخصيصه بالعرش».

(٤) سقط من (ت): «العرش بعد خلق السماوات والأرض على».

هو مستوٍ على عرشه بلا كيف كما أخبر عن نفسه.

قال: وزعم هؤلاء أنه لا تجوز الإشارة إلى الله سبحانه بالرؤوس والأصابع إلى فوق، فإن ذلك يوجب التحديد، وقد أجمع المسلمون أن الله سبحانه هو[1] العلي الأعلى، ونطق[2] بذلك القرآن.

وزعم هؤلاء أن ذلك بمعنى: علو[3] الغلبة، لا علو الذات. وعند المسلمين أن لله عز وجل علو الغلبة والعلو من سائر وجوه العلو؛ لأن العلو صفة مدح، فنثبت أن لله تعالى علوَّ الذات، وعلو الصفات، وعلو [ب/ ق٤٥أ] القهر والغلبة. وفي منعهم الإشارة إلى الله سبحانه وتعالى من[4] جهة الفوق خلاف منهم لسائر الملل؛ لأن جماهير المسلمين وسائر الملل قد وقع منهم الإجماع على الإشارة إلى الله سبحانه وتعالى من جهة الفوق في الدعاء والسؤال، واتفاقهم بأجمعهم على ذلك حُجَّة، ولم يستجز أحد الإشارة إليه من جهة الأسفل، ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق.

وقال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل/ ٥٠].

وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [فاطر/ ١٠].

---

(١) ليس في (ظ).

(٢) في (ظ): «ونطلق» وكتب عليها الناس في الحاشية: لعله: «ونطق».

(٣) سقط من (ظ) فقط.

(٤) في (أ، ب): «إلى».

وقال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج/ ٤].

وأخبر تعالى عن فرعون أنه قال: ﴿...يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [غافر/ ٣٦، ٣٧].

فكان فرعون قد فهم عن موسى عليه الصلاة والسلام أنه يثبت إلٰهًا فوق السماء، حين[1] رام بصرحه أن يطلع إليه، واتَّهم موسى عليه الصلاة والسلام بالكذب في ذلك، والجهمية لا تعلم أن الله فوقها بوجود ذاته، فهم أعجز فهمًا من فرعون بل وأضل[2]

وقد صحَّ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سأل الجارية التي أراد مولاها عتقها: «أين الله»؟ قالت: في السماء. وأشارت برأسها. وقال: «من أنا»؟ فقالت: أنت رسول الله. فقال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»، فحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإيمانها حين قالت: إن الله في السماء، وحكم الجهمي بكفر من يقول ذلك.

هذا كله كلام أبي[3] القاسم التيمي[4] رحمه الله تعالى[5].

---

(١) في (أ، ت، ع، مط).

(٢) من (ع، مط): «بل وأضل»، وأثبتُّها إتمامًا للحُجَّة على الجهمية.

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ت).

(٥) انظر: الحجة في بيان المحجة (٢/ ٨١-١١٥).

قول الإمام أبي عمرو عثمان بن أبي الحسن بن الحسين الشهرزوري[1] الفقيه المحدث من أئمة أصحاب الشافعي من أقران البيهقي وأبي عثمان الصابوني وطبقتهما:

له كتاب في «أصول [ظ/ ق٤٣ب] الدين». قال في أوله: «الحمد لله الذي اصطفى الإسلام على الأديان، وزين أهله بزينة الإيمان، وجعل السنة عصمة أهل الهداية، ومجانبتها أمارة أهل الغواية، وأعز أهلها بالاستقامة، ووصل عزَّهم بالقيامة، وصلى الله على محمد وسلم وعلى[2] آله أجمعين وبعد:

فإن الله تعالى لمَّا جعل الإسلام ركن الهدى، والسنة سبب النجاة من الردى، ولم يجعل لمن ابتغى غير الإسلام دينًا هاديًا، ولا من انتحل غير السنة[3] نحلة ناجيًا= جمعت أصول السنة الناجي أهلها، التي لا يسع الجاهل نُكْرها، ولا العالم جهلها، ومن سلك غيرها من المسالك فهو في أودية البدع هالك» ـ إلى أن قال:ـ «ودعاني إلى جمع هذا المختصر [ب/ ق٤٥ب] في اعتقاد أهل[4] السُّنة على مذهب الشافعي وأصحاب الحديث؛ إذ هم أُمراء العلم وأئمة الإسلام= قول النبي صلى

---

(١) في (أ، ت، ع، مط): «السهروردي»، ولم أقف على ترجمته.

(٢) من (ظ).

(٣) في (مط): «الإسلام»، وهو خطأ.

(٤) ليس في (أ، ت، ظ).

الله عليه وآله وسلم: «**تكون البدع في آخر الزمان**[1]**، فإذا كان كذلك فمن كان عنده علم فليظهره، فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمدٍ نبيه صلى الله عليه وآله وسلم**»[2].

---

(١) في (مط): «الزمان محنة»، ولعلها زيادة من الناسخ أو الطابع.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٤/ ٨٠).

من طريق: محمد بن عبد الرحمن الدمشقي عن الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل رفعه «إذا ظهرت البدع، ولعن آخر هذه الأمة أوَّلها، فمن كان عنده علم فلينشره؛ فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمدٍ».

ورواه: محمد بن الهيصم و محمد بن عبد المجيد المفلوج وهشام بن عمار كلهم عن الوليد بن مسلم به بلفظ «إذا ظهرت البدع، وسُبَّ أصحابي؛ فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

قال محمد بن الهيصم: قلت للوليد: وما إظهار علمه؟ قال: السنة.

أخرجه الخلال في السنة (٧٨٧)، وابن رزقويه في جزء من حديثه (ق٢/ ٢)، والديلمي (١/ ١/ ٦٦) كما في السلسلة الضعيفة رقم (١٥٠٦).

قلت: هذا اللفظ أصح، لكن كل من رواه عن الوليد في ثبوت روايته نظر.

لكن أصح الطرق: طريق محمد بن الهيصم عند الخلال وسؤاله الوليد يدل على ضبطه، والله أعلم.

لكن أخشى أن يكون جبير بن نفير لم يسمع من معاذ؛ لأن روايته عن عمر بن الخطاب متكلَّم فيها. قال المزي: وفي سماعه منه نظر. التهذيب (٤/ ٥١٠)، قلت: وعمر قُتل سنة ٢٣هـ، ومعاذ سنة ١٨هـ أو قبلها، وقد يؤيِّد السماع أن جبيرًا من كبار التابعين، أدرك الجاهلية، وأسلم زمن أبي بكر الصديق، وكان هو ومعاذ بالشام فالله أعلم بالصواب.

ثم ساق الكلام في الصفات إلى أن قال: «فصل: ومن صفاته تبارك وتعالى فوقيته واستواؤه على عرشه بذاته، كما وصف نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بلا كيف، بدليل قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] ، وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الفرقان/ ٥٩]، وقوله في خمسة مواضع أُخر[1]: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾[2]، وقوله تعالى في قصة عيسى عليه السلام: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران/ ٥٥] »، وساق آيات العلو ـ ثم قال:ـ «وعلماء الأمة وأعيان الأئمة من السلف لم يختلفوا في أن الله سبحانه مستوٍ على

وجاء الحديث عن جابر: إذا لعن آخر هذه الأمة أوَّلها، فمن كان عنده علم فليظهره، فإن كاتم العلم ككاتم ما أنزل الله على محمد ﷺ.
أخرجه ابن ماجه (٢٦٣)، والبخاري في تاريخه (٣/ ١٩٧)، والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٢٦٤) وغيرهم.
من طريق: عبد الله بن السري عن محمد بن المنكدر عن جابر فذكره.
قلت: والسري لم يسمعه من ابن المنكدر بينهما عنبسة بن عبد الرحمن القرشي ومحمد بن زاذان وهما متروكان متَّهمان بالكذب كما بين ذلك العقيلي وابن صاعد وغيرهما. انظر: العقيلي (٢/ ٢٦٥)، وتاريخ ابن عساكر (١٧/ ٥، ٦)، وعليه فحديث جابر واهي الإسناد.

(١) من (ب) فقط.
(٢) انظر المواضع الخمسة في: [الأعراف/ ٥٤]، و[يونس/ ٣]، و[الرعد/ ٢]، و[السجدة/ ٤]، و[الحديد/ ٤].

عرشه، وعرشه فوق سبع سمٰوات[1]» ـ ثم ذكر كلام عبد الله بن المبارك ـ: «نعرف ربنا بأنه فوق سبع سمٰواته؛ على عرشه بائن من خلقه». وساق قول ابن خزيمة: «ومن لم يقر بأن الله تعالى على عرشه؛ قد استوى فوق سبع سمٰواته فهو كافر»= بإسناده من[2] كتاب «معرفة علوم الحديث»، ومن كتاب «تاريخ نيسابور» للحاكم.

ثم قال: وإمامنا في الأصول والفروع أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـ احتجَّ في كتابه «المبسوط» على المخالف في مسألة إعتاق الرقبة المؤمنة في الكفارة، وأن الرقبة الكافرة لا يصح التكفير بها= بخبر معاوية بن الحكم السُّلمي رضي الله عنه: وأنه أراد أن يعتق الجارية السوداء عن الكفارة، وسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن إعتاقه إياها فامتحنها ﷺ[3]؛ ليعرف أنها مؤمنة أم لا، فقال لها: «**أين ربك؟**» فأشارت إلى السماء، إذ كانت أعجمية، فقال لها: «**من أنا؟**» فأشارت إليه وإلى السماء: تعني أنك رسول الله الذي في السماء. فقال: «**أعتقها، فإنها مؤمنة**»[4]، فحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإسلامها وإيمانها؛ لمَّا أقرَّت بأن ربها في السماء [ظ/ق٤٤أ]،

---

(١) في (أ، ب): «سماواته».

(٢) في (أ): «في»

(٣) قوله: «عن إعتاقه إيَّاها فامتحنها ﷺ» من (ظ) فقط.

(٤) تقدم تخريجه (ص/ ١٠٥).

وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية». هذا لفظه[1].

قول إمام الشافعية في وقته: الإمام أبي بكر محمد[2] بن محمود ابن سورة التميمي فقيه نيسابور رحمه الله تعالى:

قال الحافظ عبد القادر الرهاوي: أخبرنا أبو العلاء الحسن بن أحمد [ب/ ق٤٦ب] الحافظ الهمداني قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن أبي علي الحافظ قال: سمعت الشيخ الفقيه أبا بكر محمد بن محمود ابن سورة التميمي النيسابوري يقول: «لا أُصلِّي خلف من ينكر الصفات، ولا خلف من يقول بقول أهل الفساد، ولا خلف من لم يُثْبت القرآن في المصحف، ولا يُثْبت النبوة قبل الماء والطين إلى يوم الدين، ولا يقرُّ بأن الله تعالى فوق عرشه بائن من خلقه.

قال أبو جعفر: وسمعته يقول للشيخ أبي المظفَّر السمعاني بنيسابور: «إن أردت أن يكون لك درجة الإيمان[3] في الدنيا والآخرة

---

(١) ورد أكثر هذا النص عن أبي عثمان الصابوني في رسالته: اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة (ص/ ١٤-٢٣).

(٢) من (أ، ظ، ت)، ووقع في (ع): «ابن محمد» وهو خطأ.
قال الصَّرِيفيني في المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (ص/ ٦٤)، رقم (١٢١): «الفقيه أبو بكر التميمي، مشهور من بيت الثروة والمروءة والفضل، كان خِتْن أبي عثمان الصابوني على ابنته أبو سبطيه: الحسن والحسين. توفي سنة ٤٧٧هـ».

(٣) في (أ، ت، ع): «الأئمة».

فعليك بمذهب السلف الصالح، وإياك أن تداهن في ثلاث مسائل: مسألة القرآن، ومسألة النبوة، ومسألة استواء الرحمن على العرش= باستدلال النص من القرآن والسنة المأثورة عن النبي ﷺ».

حكاه الحافظ أبو منصور عبد الله بن محمد بن الوليد[1] في كتاب «إثبات العلو» له.

قلت: ونظير ذكره[2] هذه المسائل الثلاث[3]، ما حكاه أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي قال: سمعت أحمد بن أميرجة القلانسي خادم شيخ الإسلام الأنصاري يقول: حضرت مع شيخ الإسلام عند[4] الوزير أبي علي الحسن بن علي الطوسي ـ نظام المُلك ـ وكان أصحابه كلَّفوه بالخروج إليه، وذلك بعد المحنة ورجوعه من بلخ، فلمّا دخل عليه أكرمه وبجَّله، وكان في العسكر أئمة من[5] الفريقين، فاتَّفقوا جميعًا

(١) هو البغدادي الحربي الحنبلي، كان حافظًا مفيدًا، مشهورًا بسرعة القراءة وجودتها، وقال ابن رجب الحنبلي: وله تخاريج كثيرة، وفوائد وأجزاء. توفي سنة ٦٤٣هـ.
انظر: صلة التكملة للشريف الحسيني (ص/ ٨١، ٨٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢١٣)، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢/ ٢٣٣، ٢٣٤).

(٢) من (ت، ظ).

(٣) في (أ، ب، ت): «الثلاثة» والمثبت أعلى وأشهر.

(٤) في (أ، ت، ظ، ع): «على» وهو خطأ.

(٥) سقط من (ب).

على أن يسألوه عن مسألة بين يدي الوزير يُعنتونه[1] بها؛ فإن أجاب بما كان[2] يجيب بهراة سقط من عين الوزير، وإن لم يجب سقط من عيون[3] أصحابه وأهل مذهبه، فلمَّا دخل واستقر به المجلس انتدب له رجل من الجماعة، فقال: يأذن الشيخ الإمام في أن أسأل مسألة؟ فقال: سل. فقال: لِمَ تلعن أبا الحسن الأشعري؟ فسكت. وأطرق الوزير لِمَا علم من جوابه، فلمَّا كان بعد ساعة قال له الوزير: أجِبْه. فقال: أنا[4] لا ألعن الأشعري، وإنما ألعن من لم يعتقد أن الله في السماء، وأن القرآن في المصحف، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليوم نبي. ثم قام وانصرف فلم يمكن أحدًا أن يتكلَّم بكلمة من هيبته وصولته وصلابته، فقال الوزير للسائل ومن [ب/ ق٤٧أ] معه: هذا أردتم؟ كنا نسمع أنه يذكر هذا بهراة، فاجتهدتم[5] حتى سمعناه بآذاننا، وما عسى أن أفعل به، ثم بعث خلفه خِلَعًا وصِلَة فلم يقبلها، وخرج من فوره إلى هراة[6].

وهذا القول في النبوة بناء على أصل الجهمية وأفراخهم: أن الروح

---

(١) في (ت، ع): «يفتنونه».

(٢) من (ظ) فقط.

(٣) في (أ، ت): «أعين»، وفي (ع): «عين».

(٤) سقط من (أ، ت، ع). وفي ذيل الطبقات «لا أعرف الأشعري».

(٥) في (ب، ع): «فاجتهد»، وكتب ناسخ (ب) عليها: «كذا».

(٦) انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١/ ٥٤، ٥٥).

عَرَضٌ من أعراض البدن كالحياة، وصفات الحي مشروطة بها، فإذا زالت بالموت تبعتها صفاته فزالت بزوالها. ونجا متأخروهم من هذا الإلزام وفروا إلى[1] القول بحياة الأنبياء عليهم السلام في قبورهم، فجعلوا لهم[2] معادًا يختص بهم قبل المعاد الأكبر، إذ لم يمكنهم التصريح بأنهم لم يذوقوا الموت.

وقد أشبعنا الكلام على هذه المسألة واستيفاء الاحتجاج[3] لهم وبيان ما في ذلك في كتاب «الشافية[4] الكافية في الانتصار للفرقة الناجية»[5].

---

(١) في (ب، ظ): «من»، ولعله سهو.

(٢) في (ب، ظ): «له» وهو خطأ.

(٣) في (ظ): «الحُجَج»، وفي (أ، ت، ع): «الحِجَاج».

(٤) كذا في جميع النسخ الخطية. ووقع في المطبوعة (مط): «الكافية الشافية...».
وهذا العنوان ـ أعني «الشافية الكافية ...» جاء في صفحة العنوان من النسخة الظاهرية من هذا الكتاب «الشافية الكافية» وخاتمتها، وهي نسخة عالية نفيسة منقولة عن نسخة الحافظ ابن رجب بقراءة والده على المؤلف (ابن القيم) قبل وفاته بستة أشهر، وقد ذُكر العنوان المشهور: «الكافية الشافية» في آخر فصل الأمثال في الحاشية من نسخة المؤلف التي قوبلت عليها نسخة الظاهرية.
انظر: الكافية الشافية (١/ ٩، ١٠، ١٩٩ـ ٢٠٣).

(٥) (٢/ ٣٠٧ـ ٤٨٤) ط. عالم الفوائد.

قول أبي الخير[1] العمراني - صاحب «البيان» فقيه الشافعية ببلاد اليمن رحمه الله تعالى:

له كتاب لطيف في السنة[2] على مذهب أهل الحديث، صرَّح فيه بمسألة الفوقية والعلو، والاستواء حقيقة، وتكلّم الله عز وجل بهذا القرآن العربي المسموع بالآذان حقيقة، وأن جبرائيل عليه الصلاة والسلام سمعه من الله سبحانه حقيقة، وصرَّح فيه بإثبات الصفات الخبرية، واحتجَّ بذلك ونصره، وصرَّح بمخالفة الجهمية والنفاة.

ذكر أقوال جماعة من أتباع الأئمة الأربعة ممن يُقْتدى بأقوالهم سِوى مَن تقدم:

قول أبي بكر بن موهب[3] المالكي شارح «رسالة ابن أبي زيد»:

---

(١) كذا في جميع النسخ، وكذا في النونية (البيت:١٤٥٩)! وأبو الخير هو كنية والد صاحب البيان، واسمه سالم، أما العمراني صاحب البيان فهو: أبو الحسين يحيى ابن أبي الخير سالم العمراني.

(٢) هو«الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار»،(٢/ ٦٠٧).

(٣) هو محمد بن موهب التجيبي القرطبي المالكي، كان فقيهًا عالمًا من الزهاد الفضلاء، صحب ابن أبي زيد القيرواني واختصَّ به، وحمل عنه تواليفه، غلب عليه الجدل في نصرة أهل السنة. توفي سنة ٤٠٦هـ. انظر: جذوة المقتبس للحميدي رقم (١٤٦)، والصلة لابن بشكوال (٢/ ٤٧١) (١٠٧٩).

قد تقدم ذكره عند ذكر[1] أصحاب مالك رحمه الله وحكينا بعض كلامه في شرحه، ونحن نسوقه بعبارته قال: «وأما قوله: إنه فوق عرشه المجيد بذاته»: فإن معنى فوق وعلا عند جميع العرب واحد، وفي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم تصديق ذلك ـ ثم ساق الآيات في إثبات العلو، وحديث الجارية، إلى أن قال ـ: وقد تأتي «في» في لغة العرب بمعنى: فوق، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾ [الملك/ ١٥] يُريد: عليها وفوقها، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ [طه/ ٧١] يريد: عليها.

وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك/ ١٦] الآيات، قال أهل[2] التأويل العالمون بلغة العرب: يُريد فوقها، وهو قول مالك، مما فهم[3] عن جماعة ممن أدرك من [ب/ ق٤٧ب] التابعين؛ مما فهموه عن الصحابة رضي الله عنهم؛ مما فهموه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أن الله[4] في السماء، يعني[5]: فوقها وعليها، فلذلك[1] قال

(١) سقط من (أ، ع).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (أ، ب): «فهمه».

(٤) من (أ، ت، ظ): «إن الله».

(٥) في (أ، ت): «بمعنى»

الشيخ أبو محمد: إنه فوق عرشه المجيد بذاته، ثم إنه بين أن علوَّه على عرشه إنما هو بذاته؛ لأنه بائن عن جميع خلقه بلا كيف، وهو في كل مكان من الأمكنة المخلوقة بعلمه لا بذاته؛ إذ لا تحويه[2] الأماكن؛ لأنه أعظم منها، وقد كان ولا مكان، ولم يحل بصفاته عما كان؛ إذ لا تجري عليه الأحوال، لكن علوه في استوائه على عرشه، وهو عندنا بخلاف ما كان قبل أن يستوي [ظ/ ق١٤٥أ] على العرش؛ لأنه قال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[3] و«ثُمَّ» أبدًا لا تكون إلا لاستئناف[4] فعل يكون[5] بينه وبين ما قبله فسحة...

إلى أن قال: وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] فإنما معناه عند أهل السنة: على غير الاستيلاء والقهر والغلبة والملك[6]، الذي ظنَّت المعتزلة ومن قال بقولهم: إنه معنى[7] الاستواء، وبعضهم يقول: إنه على المجاز دون الحقيقة.

---

(١) في (ب): «فكذلك».

(٢) في (ب): «يحويها» وهو خطأ.

(٣) سقط من (ب، ظ): قوله: [لأنه قال: «ثم استوى على العرش»].

(٤) في (أ): «للاستئناف»، وفي (ب): «بالاستئناف».

(٥) في (أ، ت، ظ): «يصير».

(٦) سقط من (ت).

(٧) في (ظ): «بمعنى» وهو خطأ؛ إذ لا يستقيم به المعنى.

قال: ويبيِّن سوء تأويلهم في استوائه على عرشه على غير ما تأولوه من الاستيلاء وغيره: ما قد علمه أهل العقول أنه لم يزل مستوليًا على جميع مخلوقاته بعد اختراعه لها، وكان العرش وغيره في ذلك سواء، فلا معنى لتأويلهم بإفراد العرش بالاستواء الذي هو في تأويلهم الفاسد استيلاء وملك وقهر وغلبة.

قال: وكذلك بَيّن أيضًا أنه[1] على الحقيقة بقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء/ ١٢٢] فلما رأى المُنْصِفون[2] إفراد ذكره بالاستواء على عرشه بعد خلق سمواته وأرضه وتخصيصه بصفة الاستواء علموا أن الاستواء هنا غير الاستيلاء ونحوه، فأقروا بوصفه بالاستواء[3] على عرشه، وأنه على الحقيقة لا على المجاز؛ لأنه الصادق في قِيله، ووقفوا عن تكييف ذلك وتمثيله؛ إذ ليس كمثله شيء من الأشياء»[4].

(١) في (ت): «إن الله».
(٢) في (ب): «المصنِّفون» وهو خطأ.
(٣) سقط من (ت) قوله: «هنا غير الاستيلاء ونحوه، فأقروا بوصفه بالاستواء».
(٤) انظر: نقض التأسيس (١/ ١٧٥ـ ١٧٩)، والعلو للذهبي (٢/ ١٣٦٥، ١٣٦٦).

وقد تقدم[1] قول القاضي عبد الوهاب إمام المالكية بالعراق:

إن الاستواء استواء الذات[2] على العرش، وأنه قول ابن[3] الطيب الأشعري حكاه عنه عبد الوهاب نصًّا، وأنه قول أبي الحسن[4] الأشعري بنفسه صرَّح به في بعض كتبه، وأنه قول الخطابي وغيره من الفقهاء والمحدثين.

ذكر ذلك كله الإمام أبو بكر الحضرمي[5] في رسالته التي سمَّاها

---

(١) في (ص/ ٢٣٩-٢٤٠).

(٢) في (ظ): «الرب».

(٣) في (أ، ت، ع، مط): «أبي» وهو خطأ، وابن الطيب هو أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاَّني المتوفى سنة ٤٠٣هـ.
وقد صرَّح بالاستواء على العرش في كتابيه: تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل (ص/ ٢٦١، ٢٦٢)، ط. مكارث، والإبانة كما في العلو للذهبي (٢/ ١٢٩٨)، وانظر: نقض التأسيس (١/ ١٧١).

(٤) سقط من (ت): «أبي الحسن».

(٥) هو القاضي محمد بن الحسن الحضرمي القيرواني، كان عالمًا بالفقه، إمامًا في أصول الدين، نبيهًا ذا حظٍ وافر من البلاغة والفصاحة، وله مشاركة في الأدب وقرض الشعر، وله تواليف حسان مفيدة. توفي سنة ٤٨٩هـ.
انظر: الصلة لابن بشكوال (٢/ ٥٧٢) رقم (١٣٢٦).

بـ«الإيماء إلى مسألة الاستواء»[1] فمن أراد الوقوف عليها[2] فليقرأها.

وقد تقدم[3] قول أبي عمر ابن عبد البر:

«وعلماء الصحابة، والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل[4] قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة/ ٧]: إنه على العرش وعلمه في كل مكان. وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله»[5].

«وأهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن[6] والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز؛ إلا أنهم لا يكيِّفُون شيئًا من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئًا منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مُشَبِّه، وهم عند

---

(١) ذكر هذه الرسالة ونقل منها: شيخ الإسلام ابن تيمية في نقض التأسيس (١/ ١٦٨ـ ١٧٠)، والقرطبي في الأسنى (٢/ ١٢١ ـ ١٢٣).

(٢) في (أ، ب، ت): «عليه».

(٣) سقط من (ت)، وقد تقدم في (ص/ ٢١٢).

(٤) سقط من (ظ): «قالوا في تأويل».

(٥) انظر: التمهيد (٧/ ١٣٩).

(٦) في (ع): «الكتاب» وقال الناسخ في الحاشية: في نسخة «القران»

من أقر بها نافون للمعبود[1]، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهم أئمة الجماعة»[2].

قول شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد المقدسي[ظ/ ق٤٥ب] الذي اتفقت الطوائف على قبوله وتعظيمه وإمامته؛ خلا جهمي أو معطِّل قال في كتاب «إثبات صفة العلو»:

أما بعد: فإن الله تعالى وصف نفسه بالعلو في السماء، ووصفه بذلك رسوله خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام، وأجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة الأتقياء والأئمة من الفقهاء، وتواترت الأخبار في ذلك على وجهٍ حصل به اليقين، وجمع الله عز وجل عليه قلوب المسلمين، وجعله مغروزًا في طبائع الخلق أجمعين، فتراهم عند نزول الكرب بهم يلحظون إلى[3] السماء بأعينهم ويرفعون نحوها[4] للدعاء أيديهم، وينتظرون مجيء الفرج من ربهم سبحانه وينطقون بذلك بألسنتهم، لا يُنكر ذلك إلا مبتدع غالٍ في بدعته أو مفتون بتقليده واتباعه في[5]

---

(١) في (ت، ع): «المعبود».

(٢) انظر: التمهيد (٧/ ١٤٥).

(٣) ليس في (أ،ت،ع).

(٤) في (أ، ب، ظ): «عندها»، والمثبت أولى.

(٥) في (أ، ت): «على».

ضلالته»[1].

وقال في عقيدته: «ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ينزل ربنا إلى سماء الدنيا»[2] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم [ب/ ق٤٨ب]: «لله أفرح بتوبة عبده»[3] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «يعجب ربك»[4]، ـ إلى أن قال ـ: فهذا وما أشبهه[5] مما صح سنده وعدلت رواته نؤمن به ولا نرده ولا نجحده، ولا نعتقد فيه تشبيهه بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين، بل نؤمن بلفظه ونترك التعرض لمعناه، قراءته تفسيره[6]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك/ ١٦]

---

(١) انظر: إثبات صفة العلو (ص/ ٦٣).

(٢) تقدم تخريجه (ص/ ٢٢٧).

(٣) أخرجه البخاري (٥٩٥٠)، ومسلم (٢٧٤٧) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٤) سقط من (ظ، ب): «يعجب ربك». والحديث أخرجه البخاري (٣٥٨٧)، ومسلم (٢٠٥٤) من حديث أبي هريرة بلفظ «قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة» لفظ مسلم.

وأخرج أبو داود (١٢٠٣)، وأحمد (١٧٤٤٣)، وابن حبان (١٦٦٠) وغيرهم من حديث عقبة بن عامر مرفوعًا: «يعجب ربك من راعي غنم...» وسنده صحيح.

(٥) في (ظ): «أشبه».

(٦) من قوله «بل نؤمن بلفظه» إلى هنا من (ب، ت، ظ، ع)، وهو غير موجود في عقيدة ابن قدامة المطبوعة.

وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**ربنا الله**[1] **الذي في السماء**»[2]، وقوله للجارية: «**أين الله**»؟ قالت: في السماء. قال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»[3]. رواه مالك بن أنس وغيره من الأئمة.

وروى أبو داود في «سننه» أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن ما بين سماء إلى سماء مسيرة كذا وكذا. وذكر الحديث إلى أن قال ـ: «**وفوق ذلك العرش والله تعالى فوق ذلك**»[4]

نؤمن بذلك ونتلقاه بالقبول من غير ردٍّ ولا تعطيل، ولا تشبيه ولا تمثيل[5]، ولا نتعرض له بكيف. ولما سئل مالك بن أنس رحمهُ الله فقيل له: يا أبا عبد الله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] كيف استوى؟ فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، ثم أمر بالرجل فأُخرج»[6]

---

(١) من (أ).

(٢) تقدم تخريجه (ص/ ١٠٨-١٠٩).

(٣) تقدم تخريجه (ص/ ١٠٩).

(٤) تقدم تخريجه في (ص/ ١٠٦-١٠٧).

(٥) في (أ، ع، ت): «تأويل».

(٦) تقدم تخريجه (ص/ ٢٠١-٢٠٢).

قول إمام الشافعية في وقته ـ بل هو الشافعي الثاني ـ أبي حامد الإسفراييني رحمه الله تعالى، كان من كبار أئمة السنة المثبتين للصفات:

قال: مذهبي ومذهب الشافعي رحمه الله تعالى وجميع علماء الأمصار: أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، وأن جبرائيل عليه السلام سمعه من الله عز وجل وحمله إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم[1] وسمعه محمد صلى الله عليه وآله وسلم من جبرائيل عليه السلام وسمعه الصحابة رضي الله عنهم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأن كل حرف منه كالباء والتاء[2] كلام الله عز وجل ليس بمخلوق [ظ/ ق٤٦أ].

ذكره في كتابه في «أصول الفقه» وذكره عنه شيخ الإسلام ابن تيمية[3] في كتاب «الأجوبة المصرية».

قال شيخنا رحمه الله: وكان الشيخ أبو حامد يصرِّح بمخالفة القاضي أبي بكر بن الطيب في مسألة القرآن[4]

---

(١) من (ت، ظ، ع): قوله: «وحمله إلى محمد ﷺ».

(٢) في (أ، ت، ع): «كالتاء والباء».

(٣) ليس في (أ، ت، ظ، ع): «ابن تيمية».

(٤) انظر: نقض التأسيس (١/ ١٨١، ١٨٢).

قول إمام الأئمة أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة إمام السنة:

قال[١] شيخ الإسلام الأنصاري[٢] سمعت يحيى بن عمار يقول: حدثنا محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: [ب/ ق٤٩أ] حدثنا جدي إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة[٣] قال: «نحن نؤمن بخبر الله سبحانه: أن خالقنا مستوٍ على عرشه، لا نبدِّل كلام الله، ولا نقول ـ غير الذي قيل لنا ـ كما قالت الجهمية المعطلة: إنه استولى على عرشه لا استوى، فبدَّلوا قولًا غير الذي قيل لهم، كفعل اليهود: كفروا بخبر الله عز وجل[٤]».

وقال في كتاب «التوحيد»: باب ذكر استواء خالقنا العلي الأعلى الفعَّال لما يشاء على عرشه، فكان فوقه[٥] فوق كل شيء عاليًا. ثم ساق الأدلة على ذلك من القرآن والسنة.

ثم قال: باب الدليل على أن الإقرار بأن الله فوق[٦] السماء من الإيمان، ثم ساق حديث الجارية.

---

(١) في (ب، ظ): «ذَكَرَ».

(٢) هو أبو إسماعيل الهروي.

(٣) سقط من (ت): «يقول: حدثنا جدِّي إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة».

(٤) من (ب، ظ) فقط «كفعل اليهود: كفروا بخبر الله عز وجل».

(٥) في (ب): «وكان فوق كل شيء»، والمثبت من (أ، ت، ظ، ع) والتوحيد.

(٦) في (أ، ت، ظ): «في».

ثم قال: باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام، رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نزول الرب سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا كل ليلة. ثم قال: نشهد شهادة مقر بلسانه مصدق بقلبه بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب تبارك وتعالى، من غير أن نصف الكيفية. ثم ساق الأحاديث.

ثم قال: باب كلام الله تعالى لكليمه موسى عليه الصلاة والسلام. ثم ساق الأدلة على ذلك.

ثم قال: باب صفة تَكَلُّم الله تعالى بالوحي وشِدَّة خوف السمٰوات منه، وذكر صعقة أهل السمٰوات وسجودهم.

ثم قال: باب البيان أن الله سبحانه يكلِّم عباده يوم القيامة من غير تَرْجُمان يكون بين الله تعالى وبين عباده. ثم ذكر الأحاديث في ذلك.

ثم قال: باب ذكر بيان الفرق بين كلام الله تعالى الذي به يكون خلقه؛ وبين خلقه الذي يكون بكلامه.

ثم قال: باب ذكر البيان أن الله تعالى ينظر إليه جميع المؤمنين يوم القيامة برُّهم وفاجرهم وإن رَغِمتْ أُنوف الجهمية المعطلة المنكرة لصفات الله سبحانه وتعالى(١).

---

(١) انظر: التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٣١-٤٠٦).

وكتابه في «السنة» كتاب جليل.

قال أبو عبد الله الحاكم في «علوم الحديث»[1] له، وفي كتاب «تاريخ نيسابور»[2]: سمعت محمد بن صالح بن هانئ يقول: سمعت إمام الأئمة أبا بكر بن خزيمة يقول: من لم يقر بأن الله على عرشه استوى فوق سبع سمٰواته، وأنه بائن من خلقه؛ فهو كافر يستتاب[3]، فإن تاب وإلا ضُرِبت عنقه، وأُلْقِي على مزبلةٍ لئلا يتأذّى بريحه أهل القبلة وأهل الذمة.

توفي الإمام ابن خزيمة سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة.

ذكره[4] الشيخ [ظ/ ق٤٦ب] أبو إسحق الشيرازي في «طبقات [ب/ ق٤٩ب] الفقهاء»[5]، أخذ الفقه عن المزني، قال المُزني: «هو أعلم بالحديث مني»، ولم يكن في وقته مثله في العلم بالحديث والفقه جميعًا.

وقال في كتابه: فمن ينكر رؤية الله تعالى في الآخرة فهم عند المؤمنين شر من اليهود والنصارى والمجوس، وليسوا بمؤمنين عند جميع المؤمنين.

---

(١) (ص/ ٨٤)، ومن طريقه: أخرجه الجورقاني في الأباطيل (١/ ٨٠، ٨١).

(٢) وهو مفقود، ويوجد مختصره بالفارسية، طبع في طهران.

(٣) في (أ، ت، ظ): «ويستتاب».

(٤) في (ت): «وذكره».

(٥) (ص/ ١٠٥، ١٠٦).

قول الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري[1] الإمام في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ واللغة والنحو والقرآن[2]:

قال في كتاب «صريح السنة»: «وحسب امرئ أن يعلم أن ربه هو الذي على العرش استوى، فمن تجاوز إلى غير ذلك فقد خاب وخسر[3]».

وقال في تفسيره الكبير[4] في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف/ ٥٤] قال: علا وارتفع[5].

وقال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [فصلت/ ١١]: عن الربيع ابن أنس أنه يعني: ارتفع[6].

وقال في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾

---

(١) تأخَّر قول الطبري هذا في (أ، ت، ع) إلى ما بعد قول سعد الزنجاني الآتي بعده.

(٢) في (أ، ظ): «القراءات».

(٣) انظر: صريح السنة (ص/ ١٧).

(٤) هو «جامع البيان».

(٥) انظر: تفسير الطبري (٨/ ٢٠٥)، (١٦/ ١٣٨).

(٦) سقطت هذه الآية مع قول الربيع بن أنس من (ب).
وانظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٩٨).

[الإسراء/ ٧٩]، قال: يجلسه معه على العرش[١].

وقال في قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر/ ٣٦، ٣٧] يقول: وإني لأظن موسى كاذبًا فيما يقول ويدَّعي أن له ربًّا في السماء أرسله إلينا[٢].

وقال في كتاب «التبصير في معالم الدين»[٣] له[٤]: القول فيما أدرك علمه من الصفات خبرًا، وذلك نحو إخباره أنه سميع بصير[٥].

وأن له يدين بقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة/ ٦٤].

وأن له وجهًا بقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن/ ٢٧].

وأن له قدمًا بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «حتى[٦] يضع

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٥/ ١٤٥).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٦٦).

(٣) (ص/ ١٣٣-١٣٤).

(٤) ليس في (أ، ظ، ع).

(٥) سقط من (ت) قوله: «خبرًا، وذلك نحو إخباره أنه سميع بصير».
وهو يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى/ ١١].

(٦) سقط من (ب).

رب العزة فيها قدمه»[1]

وأنه يضحك لقوله: «**لقي الله وهو يضحك إليه**»[2].

وأنه يهبط إلى سماء الدنيا بخبر النبي ﷺ بذلك[3].

وأن له إصبعًا بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن**»[4]

فإن هذه المعاني التي وصفت[5] ونظائرها مما[6] وصف الله بها[7] نفسه ورسوله مما لا يثبت حقيقة علمه بالفكر والروية؛ لا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهائها إليه».

ذكر هذا الكلام عنه القاضي أبو يعلى في كتاب «إبطال التأويل».

قال الخطيب: «كان ابن جرير أحد العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره،

---

(١) تقدم تخريجه (ص/ ٢٤٣).

(٢) تقدم تخريجه (ص/ ٢٤٤).

(٣) تقدم تخريجه (ص/ ٢٢٧).

(٤) تقدم تخريجه (ص/ ٢٤٤).

(٥) في (أ، ت): «وضعت».

(٦) في (أ، ب، ع، ت): «ما»

(٧) في (ت، ع) ونسخة على حاشية (ظ): «به».

وكان عارفًا [ب/ ق٥٠أ] بالقرآن، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالمًا بالسنن وطرقها صحيحها[١] وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين في الأحكام والحلال والحرام»[٢]

قال أبو حامد الإسفراييني: «لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له[٣] كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيرًا».

وقال ابن خزيمة: «ما أعلم على أديم الأرض أعلم [ظ/ ق١٤٧أ] من محمد بن جرير».

وقال الخطيب: سمعت علي بن عبد الله اللغوي: يحكي أن محمد ابن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة».

قلت: وكان له مذهب مُستقل، له أصحاب عليه[٤] منهم: أبو الفرج المعافى بن زكريا[٥]

ومن أراد معرفة أقوال الصحابة والتابعين في هذا الباب فليطالع ما قاله

---

(١) في (ظ، ع، مط): «وصحيحها».

(٢) انظر: تاريخ بغداد (٢/ ١٦١، ١٦٢) وكذلك إحالة ما بعده.

(٣) في (ظ): «يَصِلُ إلى» بدل «يحصل له».

(٤) كذا في (أ،ب،ت،ظ) ولعل مقصوده: على مذهبه ووقع في (ع،مط): «عِدَّة» .

(٥) هو النهرواني القاضي، من الفقهاء الأدباء، كان يُقال له: الجريري، لتمذهبه بقول الطبري له: «الجليس الصالح الكافي والأنيس الصالح الشافي» توفي سنة ٣٩٠هـ.

عنهم في تفسير[1] قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف/١٤٣]، وقوله: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ [الشورى/ ٥]، وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف/ ٥٤] يتبين له أيّ الفريقين أولى بالله ورسوله: الجهمية المعطلة أو أهل السنة والإثبات، والله المستعان.

قول إمام الشافعية في وقته سعد بن علي الزِّنْجاني[2]:

صرَّح بالفوقية بالذات فقال: «وهو فوق عرشه بوجود ذاته» هذا لفظه.

وهو إمام في السنة، له قصيدة فيها[3] معروفة أوّلها:

تمسَّكْ بحبل الله واتبعِ الأثَر[4]

وقال في شرح هذه القصيدة: والصواب عند أهل الحق: أن الله تعالى خلق السمٰوات والأرض، وكان عرشه على الماء مخلوقًا قبل خلق السمٰوات والأرض، ثم استوى على العرش بعد خلق السمٰوات والأرض، على ما ورد به النص ونطق به القرآن.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ٤٢٨-٤٣٧).

(٢) هو شيخ الحرم، أبو القاسم، كان إمامًا كبيرًا عالمًا زاهدًا، جليل القدر، عارفًا بالسنة، توفي سنة ٤٧١هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٨٥).

(٣) كتب ناسخ (أ) عليها: «كذا»، والضمير في «فيها» يعود إلى السُّنة.

(٤) وتتمَّة البيت: ودع عنك رأيًا لا يلائمه خَبَر. كما في العلو للذهبي (٢/ ١٣٤٩).

وليس معنى استوائه أنه مَلَكَهُ واستولى عليه، لأنه كان مستوليًا عليه قبل ذلك، وهو أحدَثَه، لأنه مالك جميع الخلائق ومستولٍ عليها.

وليس معنى الاستواء أيضًا أنه ماسَّ[1] العرش أو اعتمد عليه أو طابقه؛ فإن كل ذلك ممتنع في صفته جل ذكره، ولكنه مستوٍ بذاته على عرشه بلا كيف، كما أخبر عن نفسه.

وقد أجمع المسلمون على[2] أن الله هو العلي الأعلى، ونطق بذلك القرآن بقوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى/ ١]، وأن لله علو الغلبة، والعلو الأعلى من سائر وجوه العلو [ب/ ق٥٠ب]؛ لأن العلو صفة مدح عند كل عاقل، فثبت بذلك أن لله علو الذات وعلو الصفات وعلو القهر والغلبة. وجماهير المسلمين وسائر الملل قد وقع منهم الإجماع على الإشارة إلى الله جل ثناؤه من جهة الفوق في الدعاء والسؤال، فاتفاقهم بأجمعهم على الإشارة إلى الله سبحانه من جهة الفوق= حُجَّة، ولم يستجز أحد الإشارة إليه من جهة الأسفل، ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق، وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل/ ٥٠] وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر/ ١٠]، ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج/ ٤] وأخبر عن فرعون أنه قال: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾

---

(١) في (ب): «ما بين» وهو خطأ.

(٢) سقط من (ت).

﴿أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر/ ٣٦، ٣٧]
وكان فرعون قد فهم [ظ/ ق٤٧ب] عن موسى أنه يثبت إلهًا فوق السماء حتى رام بِصَرْحه أن يطَّلع إليه، واتهم موسى بالكذب في ذلك، ومخالفنا ليس يعلم أن الله فوقه بوجود ذاته، فهو أعجز فهمًا من فرعون.

وقد صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه سأل الجارية التي أراد مولاها عتقها: «أين الله؟»، قالت: في السماء وأشارت برأسها، وقال: «من أنا؟»، قالت: أنت رسول الله. فقال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»[1]، فحكم النبي ﷺ بإيمانها حين قالت: إن الله في السماء.

وقال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف/ ٥٤] وقال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة/ ٥] وذكر النبي ﷺ ما بين كل سماء إلى سماء، وما بين السماء السابعة وبين العرش، ثم قال: «**ثُمَّ الله فوق ذلك**»[2][3].

وله أجوبة سُئِل عنها في السنة، فأجاب عنها بأجوبة أئمة السنة، وصدَّرها بجواب إمام وقته أبي العباس بن سريج[4]

---

(١) تقدم تخريجه (ص/ ١٠٥).

(٢) يشير إلى حديث العباس بن عبد المطلب وقد تقدم تخريجه (ص/ ١٠٧).

(٣) انظر: العلو للذهبي (٢/ ١٣٤٩).

(٤) وقد تقدم (ص/ ٢٥٢-٢٥٩).

قول الإمام أبي القاسم الطبري اللالكائي أحد أئمة[1] أصحاب الشافعي رحمه الله تعالى في كتابه في السنة[2]، وهو من أجلِّ الكتب:

«سياق ما جاء في قوله عز وجل: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] وأن الله عز وجل على عرشه في السماء، ثم ذكر قول مَنْ هذا قوله من الصحابة والتابعين والأئمة قال: وهو قول عمر، وعبد الله بن مسعود وأحمد بن حنبل وعدَّد[3] جماعة يطول ذكرهم، ثم ساق الآثار في ذلك عن: عمر وعلي [ب/ ق١٥١أ] وابن مسعود وعائشة وابن عباس وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وغيرهم[4].

قول الإمام محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي قدس الله روحه:

قال في تفسيره ـ الذي هو شجًى في حلوق الجهمية والمعطلة ـ في سورة الأعراف[5] في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قال الكلبي ومقاتل: استقر. وقال أبو عبيدة: صعد. قال: وأوَّلت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء، قال: وأما أهل السنة فيقولون: الاستواء على العرش صفة

---

(١) في (ظ): «الأئمة».

(٢) في (ب): «في كتاب السنة» والمثبت أولى، والمراد به: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة».

(٣) في (أ، ت): «وعدَّ».

(٤) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٣٨٧-٤٠٢).

(٥) آية/ ٥٤.

الله بلا كيف، يجب على العبد[1] أن يؤمن بذلك ويكل العلم فيه إلى الله تعالى، ثم حكى قول مالك: الاستواء غير مجهول[2].

ومراد السلف بقولهم: بلا كيف، هو نفي التأويل[3]، فإنه التكييف الذي يزعمه أهل التأويل، فإنهم هم الذين يثبتون كيفية تخالف الحقيقة فيقعون[4] في ثلاثة محاذير: نفي الحقيقة، وإثبات التكييف بالتأويل، وتعطيل الرب تعالى عن صفته التي أثبتها لنفسه. وأما أهل الإثبات فليس أحد منهم يُكيِّف ما أثبته الله تعالى لنفسه، ويقول: كيفيته كذا وكذا حتى يكون قول السلف بلا كيف ردًّا عليه وإنما ردوا على أهل التأويل الذي يتضمن التحريف والتعطيل: تحريف اللفظ، وتعطيل معناه.

فصل

في ذكر [ظ/ ق٤٨أ] **قول الإمام أحمد وأصحابه رحمه الله تعالى:**

قال الخلال في كتاب «السنة»: حدثنا يوسف بن موسى قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد قال: قيل لأبي: ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكل مكان؟ قال: نعم، لا

---

(١) في (أ، ع) ونسخة على حاشية (ظ): «الرجل»

(٢) انظر: معالم التنزيل (٣/ ٢٣٥، ٢٣٦).

(٣) في (أ): «للتأويل».

(٤) في (ت): «فيقولون» وهو خطأ.

يخلو شيء من علمه[1].

قال الخلال: وأخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قال: سألت أبا عبد الله أحمد عمَّن يقول[2]: إن الله تعالى ليس على العرش؟ فقال: كلامهم كله يدور على الكفر[3].

وروى أبو القاسم الطبري[4] الشافعي في كتاب «السنة» له بإسناده: عن حنبل قال: قيل لأبي عبد الله: ما معنى قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة/ ٧] وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد/ ٤]؟ قال: علمه محيط بالكل، وربنا على العرش بلا حدٍّ ولا صفةٍ[5]، وسع كرسيه السمٰوات والأرض[6].

---

(١) انظر: السنة للخلال كما في نقض التأسيس لابن تيمية (١/ ٢٠٨)، وذكره اللالكائي (٦٧٤) معلقًا، وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ ١٦٧)، رقم (٨٠).

(٢) في (أ، ت، ظ): «قال».

(٣) انظر: السنة للخلال كما في نقض التأسيس (١/ ٢٠٧، ٢٠٨).

(٤) هو اللالكائي، وكتابه في السنة هو: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. وسقط من (ع، مط): «أبو القاسم».

(٥) في (ب): «وصف».

(٦) سقط من (ع). وانظر: شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٤٠٢) رقم (٦٧٥).

وقال أبو طالب[1]: سألت أحمد بن حنبل عن رجل قال إن الله معنا، وتلا قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ [ب/ ق٥١ب] إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾؟ قال: يأخذون بآخر الآية ويَدَعُون أوّلها، هلا قرأت عليه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ فعلمه[2] معهم، وقال في «ق»[3] [آية/ ١٦]: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾»[4].

وقال المرُّوذي: قلت لأبي عبد الله إن رجلًا قال: أقول كما قال الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة/ ٧] أقول هذا ولا أجاوزه إلى غيره، فقال أبو عبد الله: هذا كلام الجهمية. قلت: فكيف نقول: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾[5] قال: علمه في كل مكان وعلمه معهم قال: أول الآية يدل على أنه علمه[6].

---

(١) في (ت): «الطيب» وهو خطأ.

(٢) في (ت، ع): «بالعلم»، وفي (ب): «فالعلم»، وفي (ظ): «فالعلم هو».

(٣) من (أ، ظ).

(٤) انظر: الإبانة لابن بطة (٣/ ١٥٩، ١٦٠ ـ الرد على الجهمية) رقم (١١٦).

(٥) سقط من (ب، ظ) من قوله: «أقول هذا ولا أُجاوزه» إلى هنا.

(٦) انظر: الإبانة لابن بطة (٣/ ١٦٠، ١٦١) رقم (١١٧)، والعلو للذهبي (٢/ ١١١٥) رقم (٤٤٠).

وقال في موضعٍ آخر: وإن الله عز وجل على عرشه فوق السماء السابعة، يعلم ما تحت الأرض السفلى، وأنه غير مُمَاسٍّ[1] لشيء من خلقه، هو تبارك وتعالى بائن من خلقه، وخلقه بائنون منه[2].

وقال في كتاب «الرد على الجهمية» الذي رواه عنه الخلال من طريق ابنه عبد الله.

قال: «باب بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله تعالى على العرش. قلنا لهم: ما أنكرتم أن يكون الله تعالى على العرش، وقد قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[3] [طه/ ٥]؟ فقالوا: هو تحت الأرض السابعة كما هو على العرش، وفي السموات والأرض[4] وفي كل مكان، وتلوا[5]: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام/ ٣] قال أحمد: فقلنا: قد عرف المسلمون أماكن كثيرة ليس فيها من عظمة الرب شيء: أجسامكم وأجوافكم[6]... والحشوش والأماكن القذرة ليست فيها من عظمته تعالى شيء، وقد أخبرنا الله عز وجل: أنه في السماء

(١) في (ب): «ماسّ».

(٢) لم أقف عليه.

(٣) سقط من (ب، ظ) من قوله: «قلنا لهم: ما أنكرتم:» إلى هنا.

(٤) في (ب): «وفي الأرض».

(٥) في (ب): «وتلا».

(٦) في (ب): «أجسامهم وأجوافهم».

فقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ...﴾ الآية [الملك/ ١٦، ١٧]، وقال: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر/ ١٠]، وقال: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران/ ٥٥]، ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ [النساء/ ١٥٨]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل/ ٥٠]».

ذكر هذا الكتاب كله [ظ/ ق٤٨ب] أبو بكر الخلال في كتاب «السنة» له[1] الذي جمع فيه نصوص أحمد وكلامه. وعلى منواله جمع البيهقي في كتابه الذي سمَّاه «جامع النصوص من كلام الشافعي». وهما كتابان جليلان لا يستغني عنهما عالم.

وخطبة كتاب الإمام[2] أحمد بن حنبل[3]: «الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترةٍ من الرسل عليهم الصلاة والسلام بقايا من أهل العلم، يدعون من ضلّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى[4]، ويبصّرون بنور الله تعالى أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائهٍ قد هدوه، فما أحسن آثارهم[5] على الناس

---

(١) سقط من (ت، ع).

(٢) من (أ، ت).

(٣) سقط من (أ، ت، ع): «بن حنبل».

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (أ، ت، ع): «أثرهم».

وما أقبح آثار[1] الناس [ب/ ق٥٢أ] عليهم، ينفون عن كتاب الله تعالى تحريف الغالين[2] وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، الذين[3] عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مخالفة الكتاب، يقولون على الله تعالى وفي الله تعالى وفي كتاب الله تعالى بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون الجهال بما يشبِّهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين».

ثم[4] قال: «باب بيان ما ضلت فيه الجهمية الزنادقة من متشابه القرآن، ثم تكلَّم على قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء/ ٥٦]. قال: «قالت الزنادقة: فما بال جلودهم التي قد[5] عصت قد احترقت وأبدلهم الله جلودًا غيرها، فلا نرى إلا أن الله عز وجل يعذِّب جلودًا بلا ذنب حين يقول: ﴿بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء/ ٥٦]، فشكّوا في القرآن وزعموا أنه متناقض.

---

(١) (أ،ب،ت): «أثر».

(٢) في(ب،ظ): «الضالين»، ولعله تصحيف.

(٣) سقط من (ظ).

(٤) سقط من (ب).

(٥) من (أ، ب، ت).

فقلنا: إن قول الله عز وجل: ﴿بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ ليس يعني جلودًا أُخرى غير جلودهم، وإنما يعني بتبديلها: تجديدها[1]، لأن جلودهم إذا نضجت جددها الله».

ثم تكلَّم على آياتٍ من مشكل القرآن، ثم قال: «مما[2] أنكرت الجهمية الضُّلّال أن الله عز وجل على العرش ، وقد قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان/ ٥٩]، ثم ساق أدلة القرآن ثم قال: ووجدنا كل شيء أسفل مذمومًا، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ...﴾ [النساء/ ١٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت/ ٢٩] ».

ثم قال: «ومعنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام/ ٣]، يقول: هو إلٰه مَنْ في السمٰوات، وإلٰه مَنْ في الأرض، وهو على العرش، وقد أحاط علمه بما دون العرش، لا يخلو من علمه مكان، ولا

---

(١) سقط من (ب): «غير جلودهم،وإنما يعني بتبديلها: تجديدها».

(٢) في كتاب الرد على الجهمية:«وإن مما».

يكون علم الله تعالى في مكان دون مكان[ظ/ ق٤٩أ]، وذلك قوله: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق/ ١٢] ».

قال الإمام أحمد: «ومن الاعتبار في ذلك: لو أن رجلًا كان في يده قدح من قوارير وفيه شيء[١]، كان بصر ابن آدم قد أحاط بالقدح من غير أن يكون ابن آدم في القدح، فالله سبحانه - وله المَثَل الأعلى[ب/ ق٥٢ب] - قد أحاط بجميع ما خلق، وقد علم كيف هو وما هو، من غير أن يكون في شيء مما خلق».

قال: «وخَصْلة أُخرى: لو أن رجلًا بنى دارًا بجميع مرافقها، ثم أغلق بابها كان لا يخفى عليه كم بيتًا في داره، وكم سعة كل بيت، من غير أن يكون صاحب الدار في جوف الدار، فالله سبحانه قد أحاط بجميع ما خلق، وقد علم كيف هو وما هو، وله المَثَل الأعلى، وليس هو في شيء مما خلق[٢]».

قال الإمام أحمد: «ومما تأولت الجهمية من قول الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة/ ٧]، فقالوا: إن الله معنا وفينا.

(١) سقط من (ب).

(٢) انظر: كتاب الرد على الجهمية (ص/ ٨٥، ٨٦، ١٣٥-١٣٧).

فقلنا لهم: لِمَ قطعتم الخبر من أوله؟ إن الله تعالى يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة/ ٧]، يعني علمه فيهم أينما كانوا[١]: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة/ ٧] ففتح الخبر بعلمه، وختمه بعلمه».

قال الإمام[٢] أحمد: «وإذا[٣] أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله سبحانه وتعالى حين زعم أنه في كل مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، فقل له: أليس كان الله ولا شيء؟ فيقول: نعم. فقل له: فحين خلق الشيء خلقه في نفسه أو خارجًا عن نفسه؟ فإنه يصير إلى أحد ثلاثة أقوال[٤]:

إن زعم أن الله تعالى خلق الخلق في نفسه: كفر حين زعم أن الجن والإنس والشياطين وإبليس في نفس الله[٥].

وإن قال: خلقهم خارجًا من نفسه ثم دخل فيهم: كفر أيضًا حين

---

(١) سقط من (أ، ت): «يعني: علمه فيهم أينما كانوا».
(٢) من (ب).
(٣) في (ب، ع): «وإن» والمثبت من كتاب أحمد، وباقي النسخ.
(٤) في (أ، ب، ع): «أقاويل»، وزاد أحمد في كتابه: «لابُدَّ له من واحدٍ منها».
(٥) في (أ، ظ، ع): «نفسه».

زعم أنه دخل في كل مكان وحشٍّ وقذر[1]

وإن قال: خلقهم خارجًا من[2] نفسه ثم لم يدخل فيهم: رجع عن قوله كله أجمع، وهو قول أهل السنة[3]».

قال الإمام[4] أحمد: «باب بيان ما ذكر في القرآن ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ وهذا[5] على وجوه:

قال الله تعالى[6] لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه/ ٤٦] يقول في الدفع عنكما.

وقال: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة/ ٤٠]، يعني في الدفع عنا.

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة/ ٢٤٩] يعني في النصرة لهم على عدوهم.

---

(١) سقط من (ب): «وإن قال: خلقهم خارجًا...» إلى هنا.

(٢) في (ظ، ع): «عن».

(٣) انظر: كتاب الرد على الجهمية (ص/ ١٣٨، ١٣٩).

(٤) من (ب) فقط.

(٥) سقط من (أ، ب، ت، ظ)، ووقع في (ع): «وهو».

(٦) في (أ، ب، ظ، ع): «قوله» بدل «قول الله تعالى».

وقوله تعالى: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ﴾ [محمد/ ٣٥] يعني في النصرة لكم[1] على عدوكم[2].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء/ ١٠٨]، يقول: بعلمه فيهم.

وقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء/ ٦٢]، يقول: في العون على فرعون [ب/ ق٥٣أ].

فلما ظهرت الحجة على الجهمي بما ادعى على الله سبحانه أنه مع خلقه قال: هو في كل شيء غير مماس[3] لشيء ولا مباينٌ له[4].

فقلنا له: فإذا كان غير مبائن للبشر أهو مماس لهم؟ قال: لا.

قلنا: فكيف يكون [ظ/ ق٤٩ب] في كل شيء غير مماس لشيء ولا مباينٌ لشيء[5]؟ فلم يحسن الجواب. فقال: بلا كيف، ليخدع الجهال بهذه الكلمة ويموِّه عليهم.

---

(١) سقط من (ع).

(٢) سقط من (أ، ت): «وقوله تعالى: (وأنتم الأعلون...)» إلى هنا.

(٣) في (ب): «ماسٍّ».

(٤) سقط من (ظ).

(٥) في (ب): «مباين لشيء، ولا مماس لشيء» بدل «مماسٍ لشيء ولا مبايناً لشيء».

ثـم قلنـا لـه: إذا[1] كـان يـوم القيامـة ألـيس إنـما تكـون الجنـة والنـار والعرش والهواء؟ فقال: بلى.

فقلنا: فأين يكـون ربنـا؟ قـال: يكـون في كـل شيء، كـما كـان حيـث كانت الدنيا.

قلنا: ففي مذهبكم أن ما كان مـن الله تعـالى عـلى العـرش فهـو عـلى العرش، وما كان من الله تعالى في الجنة فهو في الجنة[2]، وما كـان مـن الله تعالى في النار فهو في النار، وما كان منه في الهـواء فهـو في الهـواء، فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله عز وجل[3]».

قال الإمام[4] أحمد: «وقلنا للجهمية حين زعمـوا[5] أن الله تعـالى في كل مكان، قلنا: أخبرونا عن قول الله تعـالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعـراف/ ١٤٣]، أكـان في الجبـل بـزعمكم؟ فلـو كـان فيـه كـما تزعمون لم يكـن تجـلَّى لـشيء هـو فيـه[6]؛ بـل كـان سبحانه عـلى العـرش

---

(١) في (ب): «إنْ».

(٢) قوله: «ما كان من الله تعالى على العرش فهو على العرش، وما كان مـن الله تعـالى في الجنة فهو في الجنة» من (ع) فقط.

(٣) انظر: الرد على الجهمية (ص/ ١٤٠ـ ١٤٢).

(٤) من (ب).

(٥) في جميع النسخ «زعمتم».

(٦) كذا في (ب)، ووقع في (أ، ت، ظ): «تجلَّى له» بدل «تجلى لشيء هو فيه»، ووقع في (ع): «يتجلَّى له».

فتجلى لشيء لم يكن فيه، ورأى الجبل شيئًا لم يكن رآه قط قبل ذلك[1]».

قال الإمام[2] أحمد: «وقلنا للجهمية: الله نور؟ فقالوا: هو نور كله.

فقلنا لهم: قال الله عز وجل: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر/ ٦٩]، فقد أخبر جَلَّ ثناؤه أن له نورًا.

وقلنا لهم: أخبرونا حين زعمتم أن الله سبحانه في كل مكان وهو نور؛ فلم لا يضيء البيت المظلم بلا سراج؟ وما بال السراج إذا دخل البيت المظلم[3] يضيء؟ فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله تعالى[4]».

قال الإمام[5] أحمد رحمه الله: «كان جهم وشيعته كذلك دعوا الناس إلى المتشابه من القرآن والحديث، فضلوا وأضلوا بكلامهم بشرًا كثيرًا[6]. وكان فيما بلغنا: أن الجهم ـ عدو الله[7] ـ كان من أهل خراسان، وكان صاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله تعالى، فلقي

---

(١) انظر: الرد على الجهمية (ص/ ١٤٨).
(٢) من (ب).
(٣) سقط من (ت).
(٤) انظر: الرد على الجهمية (ص/ ١٤٨، ١٤٩).
(٥) ليس في (ظ).
(٦) من (ب) فقط.
(٧) في (أ، ت، ظ، ع): «عن الجهم عدو الله أنه كان».

أُناسًا من الكفار يقال لهم: السُّمَنِيَّة[1]، فعرفوا الجهم، فقالوا له: نكلمك فإن ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا، وإن ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك، وكان فيما[2] كلموا جهمًا، قالوا: ألست تزعم أن لك إلهًا؟ قال الجهم[ب/ ق٥٣ب]: نعم. قالوا له: فهل رأت عينك إلهك؟ قال: لا. قالوا: فهل سمعت كلامه؟ قال: لا. قالوا: فهل شممت له رائحة؟ قال: لا. قالوا: فهل وجدت له حِسًّا؟ قال: لا. قالوا: فهل وجدت له مجَسًّا؟ قال: لا. قالوا: فما يدريك أنه إله؟ قال: فتحيَّر الجهم فلم يدر مَنْ يعبد[3] أربعين يومًا، ثم إنه استدرك حُجَّة من جنس حُجج[4] زنادقة النصارى، وذلك أن زنادقة النصارى يزعمون أن الروح الذي[5] في عيسى ابن مريم روح الله ومن ذات الله، فإذا أراد أن يُحْدِث أمرًا دخل في بعض خلقه؛ فتكلم على لسانه، فيأمر بما يشاء وينهى عما يشاء، وهو روح غائب عن الأبصار، فاستدرك الجهم حجة[6] مثل هذه الحجة، فقال للسُّمَني: ألست تزعم أن فيك روحًا؟ [ظ/ ق٥٠أ] قال: نعم. قال: فهل رأيت روحك؟ قال: لا. قال: فهل سمعت كلامه؟ قال:

---

(١) هكذا ضبطها ناسخ (ظ).

(٢) في (أ، ت، ع): «مما».

(٣) سقط من (أ، ت، ظ، ع): «من يعبد».

(٤) في (أ، ت، ظ، ع): «حُجَّة».

(٥) في (أ، ت، ظ، ع): «التي».

(٦) سقط من (ت).

لا. قال: فهل وجدت له مجسًّا أو حِسًّا؟ قال: لا. قال: فكذلك الله، لا يرى له وجه، ولا يسمع له صوت، ولا يشمّ له رائحة، وهو غائب عن الأبصار، ولا يكون في مكان دون مكان. ووجد[1] ثلاث آيات في القرآن من المتشابه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى/ ١١]، ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام/ ٣]، ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام/ ١٠٣] فبنى أصل كلامه[2] على هؤلاء الآيات، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذّب بأحاديث[3] النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وزعم أن من وصف الله تعالى بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو حدّث عن[4] النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان كافرًا أو كان من المشبّهة، فأضلَّ بَشَرًا كثيرًا، وتبعه على قوله رجال من أصحاب عمرو بن عبيد وأصحاب فلان، ووضع دين الجهمية.

فإذا سألهم الناس عن قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى/ ١١] ما تفسيره؟ يقولون: ليس كمثله شيء من الأشياء، هو تحت الأرض السابعة، كما هو على العرش، لا يخلو منه مكان، ولا هو في

---

(١) في (ت): «وجدت» وهو خطأ.

(٢) في (ظ): «أصله» بدل «أصل كلامه».

(٣) في (ب): «أحاديث».

(٤) في (ت): «عنه».

مكان دون مكان، ولا يتكلم ولا يكلم، ولا ينظر إليه أحد؛ لا[1] في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يوصف، ولا يعرف بصفة، ولا يعْقِل ولا يغفَل[2] ولا له غاية ولا منتهى، ولا يدرك بعقل وهو وجه كله، وهو علم كله، وهو سمع كله، وهو بصر كله، وهو نور كله، وهو قدرة كله، لا يوصف بوصفين [ب/ق٥٤أ] مختلفين، وليس بمعلوم ولا معقول، وكل ما خطر بقلبك أنه شيء تعرفه فهو على خلافه.

فقلنا لهم: فمن تعبدون؟ قالوا: نعبد من يدبر أمر هذا الخلق. قلنا: فالذي يدبر أمر هذا الخلق مجهول لا يعرف بصفةٍ؟ قالوا: نعم. قلنا[3]: قد عرف المسلمون أنكم لا تُثْبِتون شيئًا، إنما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون.

ثم قلنا لهم: هذا الذي يدبر هو الذي كلَّم موسى؟ قالوا: لم يكلم ولا يتكلم، لأن الكلام لا يكون إلا بجارحة، والجوارح منفية عن الله سبحانه وتعالى. فإذا سمع الجاهل قولهم ظن أنهم من[4] أشد الناس تعظيمًا لله سبحانه، ولم يعلم أن كلامهم إنما يعود إلى ضلالة وكفر

---

(١) سقط من (أ، ت، ظ).

(٢) من (ب، ظ)، ولعلها: «يُعقَل».

(٣) سقط من (ت): «مجهول لا يُعرف بصفةٍ؟ قالوا: نعم. قلنا».

(٤) من (ت، ع).

فلعنهم الله[1]».

قال الخلّال: كتبت هذا الكتاب من خطِّ عبد الله، وكتبه عبد الله من خط أبيه.

واحتج القاضي أبو يعلى في كتابه «إبطال التأويل»[2] بما نقله منه عن أحمد.

وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه عن أحمد.

ونقل منه أصحابه قديمًا وحديثًا، ونقل منه البيهقي وعزاه إلى أحمد، وصححه شيخ الإسلام [ظ/ق٥٠ب] ابن تيمية عن أحمد، ولم يُسْمَع من أحدٍ من متقدمي أصحابه ولا متأخريهم طعن فيه.

فإن قيل: هذا الكتاب يرويه أبو بكر عبد العزيز غلام الخلال عن الخلال عن الخضر بن المثنى عن عبد الله بن أحمد عن أبيه. وهؤلاء كلهم أئمة معروفون إلا الخضر بن المثنى[3] فإنه مجهول، فكيف تثبتون هذا الكتاب عن أحمد بروايةِ مجهولٍ[4]؟!

---

(١) من (ب).

(٢) (١/ ٢٣٣).

(٣) هو الكندي، نقل عن عبد الله بن أحمد أشياء، منها «الرد على الجهمية» هذا، انظر: طبقات الحنابلة (٢/ ٤٧) رقم (٥٩٢).

(٤) في (ع،مط): «بروايةِ مجهولةٍ»، والمثبت أولى.

فالجواب من وجوه:

أحدها: أن الخضر هذا قد عرفه الخلال وروى عنه، كما روى كلام أبي عبد الله عن أصحابه وأصحاب أصحابه، ولا يضر جهالة غيره له.

الثاني: أن الخلال قد قال: كتبته[1] من خطِّ عبد الله بن أحمد، وكتبه عبد الله من خطِّ أبيه، والظاهر أن الخلال إنما رواه عن الخضر لأنه أحب أن يكون متصل السند على طريق أهل النقل، وضم ذلك إلى الوِجادة، والخضر كان صغيرًا حين سمعه من عبد الله، ولم يكن من المعمرين المشهورين بالعلم، ولا[2] هو من الشيوخ.

وقد روى الخلال عنه غير هذا في «جامعه» فقال في كتاب الأدب من «الجامع» فقال: دفع إليَّ الخضر بن المثنى بخط عبد الله بن أحمد أجاز لي أن أرويه[3] عنه، قال الخضر [ب/ ق٥٤ب] حدثنا مهنا، قال: سألت أحمد بن حنبل: عن الرجل يبزق عن يمينه في الصلاة؟ فقال: يكره أن يبزق الرجل عن يمينه في الصلاة وفي غير الصلاة. فقلت له: لمَ يُكره أن يبزق الرجل عن يمينه في غير الصلاة[4]؟ قال: أليس عن يمينه الملك؟ فقلت: وعن يساره أيضًا مَلَك. فقال: الذي عن يمينه

---

(١) قال ناسخ (ظ): «لعله: كتبه».

(٢) من (ع) فقط.

(٣) في (ب): «أروي».

(٤) سقط من (ت، ب، ظ): «في الصلاة وفي غير الصلاة» إلى هنا.

يكتب الحسنات، والذي عن يساره يكتب السيئات»[١].

قال الخلال: «وأخبرنا الخضر بن المثنى الكندي قال: حدثنا عبدالله بن أحمد قال: قال أبي: «لا بأس بأكل ذبيحة المرتد، إذا كان ارتداده إلى يهودية أو نصرانية ولم يكن إلى المجوسية»[٢].

قلت: والمشهور في مذهبه خلاف هذه الرواية، وأن ذبيحة المرتد حرام، رواها عنه جمهور أصحابه ولم يذكر أكثر أصحابه غيرها.

ومما يدل على صِحَّة هذا الكتاب: ما ذكره القاضي أبو الحسين بن القاضي أبي يعلى، فقال: قرأتُ في كتاب أبي جعفر محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن حنبل قال: قرأت على أبي: صالح بن أحمد بن حنبل هذا الكتاب، وقال: هذا كتاب عمله أبي في محبسه، ردًّا على من احتج بظاهر القرآن، وترك ما فسره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يلزم اتباعه[٣].

وقال الخلال في كتاب «السنة»: «أخبرني عبيد الله[٤] بن حنبل

---

(١) انظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح الحنبلي (٣/ ١٤٣ ـ ١٤٤).

(٢) وقع في (ب، ظ): «وكذلك إلى مجوسية» بدل «ولم يكن إلى مجوسية» وهو خطأ.

(٣) انظر: طبقات الحنابلة (٢/ ٦٥).

(٤) في (ب، ظ): «عبد الله».

أخبرني أبي حنبل بن إسحاق قال: قال عمِّي ـ يعني أحمد بن حنبل ـ: نحن نؤمن أن الله تعالى على العرش استوى[1] كيف شاء وكما يشاء، بلا حدٍّ ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد، فصفات [ظ/ق٥١أ] الله له ومنه، وهو كما وصف نفسه، لا تدركه الأبصار بحد ولا غاية، وهو يدرك الأبصار، وهو عالم الغيب والشهادة وعلّام الغيوب[2].

قال الخلال: وأخبرني علي بن عيسى أن حنبلًا حدثهم، قال: سألت أبا عبد الله عن الأحاديث التي تُروى: أن الله سبحانه ينزل إلى سماء الدنيا، وأن الله يُرى، وأن الله يضع قدمه، وما أشبه هذه الأحاديث؟ فقال أبو عبد الله: نؤمن بها ونصدق بها ولا نرد منها شيئًا، ونعلم أن ما جاء به رسول[3] الله صلى الله عليه وآله وسلم حق إذا كانت بأسانيد صحاح[4]، ولا نرد على الله قوله، ولا يوصف بأكثر مما وصف به نفسه؛ بلا حدٍّ ولا غاية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[5] [الشورى/ ١١].

---

(١) سقط من (ب، ت).

(٢) انظر نحوه في: درء تعارض النقل والعقل (٢/ ٣١، ٣٢).

(٣) في (أ، ب، ت): «الرسول».

(٤) في (أ،ت،ع): «أسانيد صحاح»

(٥) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٣٠، ٣١).

وقال حنبل في موضع آخر عن أحمد: ليس كمثله شيء في ذاته[1]، كما وصف نفسه، قد أجمل الله تبارك وتعالى الصفة لنفسه، فحدّ لنفسه صفة ليس يشبهه شيء، وصفاته غير محدودة ولا معلومة [ب/ق٥٥أ] إلا بما وصف به نفسه. قال: فهو سميع بصير بلا حدٍّ ولا تقدير، ولا يبلغ الواصفون صفته، ولا نتعدَّى القرآن والحديث، فنقول كما قال، ونصفه بما وصف نفسه ولا نتعدى ذلك، ولا يبلغ صفته الواصفون.

نؤمن بالقرآن كله، محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت، وما وصف به نفسه من كلامٍ ونزولٍ وخلوةٍ بعبده يوم القيامة ووضعه كنفه عليه؛ فهذا كله يدل على أن الله سبحانه وتعالى يُرى في الآخرة، والتحديد في هذا كله بدعة، والتسليم فيه بغير صفة ولا حدٍّ إلا ما وصف به نفسه. سميع بصير، لم يزل متكلمًا عالمًا غفورًا عالم الغيب والشهادة علّام الغيوب، فهذه صفات وصف بها نفسه لا تُدفع ولا تُردُّ، وهو على العرش بلا حدٍّ، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [الفرقان/ ٥٩]، كيف شاء، المشيئة إليه والاستطاعة إليه[2]، ليس كمثله شيء، وهو خالق كل شيء، وهو [كما وصف نفسه][3]، سميع بصير بلا حدٍّ ولا تقدير، لا نتعدى القرآن والحديث ـ تعالى عما تقول الجهمية، والمشبهة.

---

(١) في (ع) فقط «في ذاته ولا في صفاته».

(٢) في (أ، ب، ت، ظ، ع): «إليه».

(٣) من درء التعارض (٢/ ٣١).

قلت له[1]: والمشبهة ما تقول؟ قال: من قال: بصر كبصري، ويد كيدي، وقدم كقدمي؛ فقد شبَّه الله سبحانه بخلقه.

وكلام أحمد في هذا كثير فإنه امُتِحن بالجهمية، وجميع المتقدمين من أصحابه على مثل منهاجه في ذلك؛ وإن كان بعض المتأخرين منهم دخل[2] في نوع من البدعة التي أنكرها الإمام أحمد، ولكن الرعيل الأول من أصحابه كلهم وجميع أئمة الحديث قولهم قوله.

أقوال أئمة أهل الحديث الذين رفع الله تعالى منارهم[3] في العالمين وجعل لهم لسان صدق في الآخرين

ذكر قول إمامهم وشيخهم[4]: الذي روى له[5] كل محدِّث: أبي هريرة رضي الله عنه:

روى الدارمي [ظ/ ق١٥١ب] عنه في كتاب «النقض» بإسنادٍ جيدٍ قال لما أُلقيَ إبراهيم عليه الصلاة والسلام في النار قال: «**اللهم إنك في السماء واحد، وأنا في الأرض واحد أعبدك**»[6].

---

(١) من (أ، ظ، ع).

(٢) في (أ، ت، ع): «يدخل».

(٣) في (ب): «منازلهم».

(٤) في (أ): «شيخهم وإمامهم».

(٥) في (ب): «عنه».

(٦) تقدم تخريجه (ص/ ١٤٦).

ذكر قول إمام الشام[1] في وقته، أحد أئمة الدنيا الأربعة: أبو عمرو الأوزاعي رحمه الله تعالى:

روى البيهقي عنه في «الصفات» أنه قال: «كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله عز وجل فوق عرشه. ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته»، وقد تقدم حكاية ذلك عنه[2].

ذكر[3] قول إمام أهل[4] الدنيا [ب/ ق٥٥ب] في وقته: عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى:

وقد صح عنه صحةً قريبة من التواتر أنه قيل له: بماذا نعرف ربنا؟ قال: «بأنه فوق سمٰواته على عرشه، بائن من خلقه».

ذكره البيهقي، وقبله الحاكم، وقبله عثمان الدارمي[5] وقد تقدم[6].

---

(١) في (ب، ع): «الشافعية» وهو خطأ.

(٢) في (ص/ ١٨٦).

(٣) ليس في (ظ، ع).

(٤) من (أ، ظ، ع).

(٥) في (ت، ظ، ع): «الدارمي عثمان».

(٦) سقط من (ب): «وقد تقدَّم» راجع (ص/ ١٩١).

قول حماد بن زيد إمام وقته رحمه الله تعالى:

تقدم عنه قوله في[1] الجهمية: «إنما يحاولون أن يقولوا: ليس في السماء شيء. وكان من أشد الناس على الجهمية»[2]

قول يزيد بن هارون رحمه الله تعالى:

قال عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب «السنة»: حدثنا عباس[3] حدثنا شاذ[4] بن يحيى قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يَقِرُّ[5] في قلوب العامة فهو جهمي[6].

قال شيخ الإسلام: والذي يَقِرُّ[7] في قلوب العامة: هو ما فطر الله تعالى عليه الخليقة من توجهها لربها تعالى[8] عند النوازل والشدائد

---

(١) سقط من (أ، ت، ع).

(٢) تقدم تخريجه (ص/ ١٩٣-١٩٤).

(٣) سقط من (أ، ت، ع): «حدثنا عباس».

(٤) في (ب، ظ): «شداد» وهو خطأ.

(٥) في (ب، ظ، ع): «تقرّر»، قال الذهبي في العلو (٢/ ١٠٣١): يَقِرُّ: مخفَّف.

(٦) أخرجه أبو داود في مسائل أحمد (ص/ ٢٦٨)، وعبد الله بن أحمد في السنة رقم (٥٤، ١١١٠) وسنده حسن.

(٧) في (ب، ظ، ع): «تقرّر».

(٨) في (أ، ت، ع): «توجُّه قلوبها عند الشدائد».

والدعاء والرغبات إليه تعالى= نحو العلو لا تلتفت يمنة ولا يسرة، من غير مُوقفٍ وَقفهم عليه، لكن[1] فطرة الله التي فطر الناس عليها، وما من مولود إلا وهو يولد على هذه الفطرة[2]، حتى يجهمه وينقله إلى التعطيل مَنْ يُقَيَّض له[3].

قول عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله:

روى عنه غير واحدٍ بإسنادٍ صحيحٍ أنه قال: إن الجهمية أرادوا أن ينفوا أن الله كلَّم موسى، وأن يكون على العرش، أرى أن يُستتابوا؛ فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم[4].

قال علي بن المديني: لو حُلِّفت لحلفت بين الركن والمقام أني ما رأيت أعلم[5] من عبد الرحمن بن مهدي[6].

---

(١) في (أ، ت، ع): «ولكن».

(٢) في (أ): «الفِطَر».

(٣) قارن بدرء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٦٥، ٢٦٦).

(٤) أخرجه أبو داود في مسائل أحمد (ص/ ٢٦٢)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٤٤، ٤٨)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٥٠٥، ٥٨٠) وغيرهم. وصححه ابن تيمية والذهبي والمؤلف.

(٥) سقط من (ت).

(٦) انظر: مقدمة الجرح والتعديل (١/ ٢٥٢).

قول سعيد بن عامر الضُّبَعي إمام أهل البصرة على رأس المائتين رحمه الله تعالى:

روى ابن أبي حاتم عنه في كتاب «السنة» أنه ذُكِر عنده الجهمية فقال: هم شر قولًا من اليهود والنصارى، وقد أجمع أهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش، وقالوا هم: ليس على العرش شيء[1].

قول عبَّاد بن العوَّام أحد أئمة الحديث بواسط رحمه الله:

قال: كلَّمت بشرًا المريسي وأصحابه فرأيت آخر كلامهم يقولون: ليس في السماء شيء. أرى والله أن لا يُناكحوا ولا يُوارثوا[2].

قول عبد الله بن مسلمة القعنبي شيخ البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى:

قال بيان بن أحمد: كنا عند القعنبي [ظ/ ق٥٢أ] فسمع رجلًا من الجهمية يقول: الرحمن على العرش استولى. فقال القعنبي: من لا

---

(١) نقله بتمامه شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض (٦/ ٢٦١)، ونقض التأسيس (١/ ١٨٨)، وعزاه لعبد الله بن أحمد في السنة، ولابن أبي حاتم في الرد على الجهمية.

قلت: لم أجده في كتاب السنة لعبد الله المطبوع.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة رقم (٦٥، ٥١٦)، والخلال في السنة (١٧٥٣، ١٧٥٦).

يوقن[1] أن [ب/ ق٥٦أ] الرحمن على العرش استوى كما تقرر في قلوب العامة فهو جهمي[2]

قال البخاري محمد بن إسماعيل رحمه الله تعالى في كتاب «خلق أفعال العباد»: عن يزيد بن هارون مثله سواء، وقد تقدم[3].

قول علي بن عاصم شيخ الإمام أحمد رحمهما الله تعالى:

صحَّ عنه أنه قال: ما الذين قالوا: إن لله سبحانه ولدًا أكفر من الذين قالوا: إن الله سبحانه لم يتكلم[4]

وقال: احذروا من المريسي وأصحابه فإن كلامهم الزندقة، وأنا كلمت أستاذهم فلم يُثْبت أن في السماء إلـٰهًا[5].

حكاه عنه غير واحد ممن صنّف في «السنة».

وقال يحيى بن علي بن عاصم: كنت عند أبي فاستأذن عليه

---

(١) في (أ، ت، ع): «يؤمن»

(٢) أخرجه عبد العزيز القحيطي في تصانيفه كما في العلو للذهبي (٢/ ١٠٦٥) رقم (٤١٢).

(٣) في (ص/ ٣٢٥)، وانظر: خلق الأفعال للبخاري (ص/ ٢٤) رقم (٦٣).

(٤) ذكره البخاري في خلق أفعال العباد رقم (٢٢).

(٥) ذكره البخاري في خلق أفعال العباد رقم (٢٣).
وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٩١) بنحوه.

المريسي فقلت له: يا أبت[1] مثل هذا يدخل عليك! فقال: وما له؟ فقلت: إنه يقول: إن القرآن مخلوق، ويزعم أن الله معه في الأرض، وكلامًا ذكرته، فما رأيته اشتد عليه مثل ما اشتد عليه قوله: إن القرآن مخلوق وقوله إن الله معه في الأرض[2].

ذكر هذين الأثرين عنه عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب «الرد على الجهمية».

قول وهب بن جرير رحمه الله تعالى:

صحَّ عنه أنه قال: إياكم ورأي جهم؛ فإنهم يحاولون أن ليس في السماء شيء، وما هو إلا من وحي إبليس، وما هو إلا الكفر.

حكاه محمد بن عثمان الحافظ[3] في رسالته في «السنة».

وقال البخاري رحمه الله تعالى في كتاب «خلق الأفعال»[4]:

وقال وهب بن جرير: الجهمية الزنادقة إنما يريدون أنه ليس على العرش استوى.

---

(١) في (أ، ب، ظ): «يا أبه».

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٧/ ٦٣) مطولًا، وابن حبان في الثقات (٩/ ٢٥٨) مختصرًا.

(٣) هو الذهبي، ورسالته في السنة هي «العلو للعلي الغفَّار».
والأثر أخرجه الذهبي في العلو (٢/ ١٠٣٩) رقم (٣٩٦).

(٤) (ص/ ١٣) رقم (٦)، وقد تقدم في (ص/ ١٩٥).

قول عاصم بن علي أحد شيوخ النَّبَل، شيخ البخاري وغيره، أحد الأئمة الحفَّاظ الثقات حدَّث عن شعبة، وابن أبي ذئب، والليث رحمهم الله تعالى:

قال الخطيب: وجَّه المعتصم مَنْ يحزر[1] مجلسه في جامع الرصافة، وكان عاصم يجلس على سطح الرحبة، ويجلس الناس في الرحبة وما يليها[2]، فعظم الجمع مرةً[3] جدًّا حتى قال أربع عشرة مرةً: حدثنا الليث بن سعد، والناس لا يسمعون لكثرتهم، فحزر المجلس فكان عشرين ومائة ألف رجل[4].

قال يحيى بن معين فيه: هو سيد المسلمين[5].

قال عاصم: ناظرت جهميًا فتبين من كلامه أنه لا يؤمن أن في السماء ربًّا[6].

قال شيخ الإسلام: كان الجهمية يدورون على هذا [ب/ق٥٦ب]،

---

(١) في (أ، ع): «يحرز».
(٢) في (ب): «بينهما».
(٣) في (ب): «يومًا».
(٤) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٢/ ٢٤٢).
(٥) أخرجه الخطيب في تاريخه (١٢/ ٢٤٢).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في الرد على الجهمية كما في درء التعارض (٦/ ٢٦١)، ونقض التأسيس (١/ ١٨٩).

ولم يكونوا يصرحون به لوفور السلف والأئمة وكثرة أهل السنة، فلما بَعُد العهد وانقرض الأئمة صرَّح أتباعهم بما كان أولئك يشيرون إليه ويدورون حوله، قال: وهكذا [ظ/ ق٥٢ب] ظهرت البدع، كلما طال الأمر وبعد العهد اشتد أمرها وتغلظت. قال: وأول بدعة ظهرت في الإسلام بدعة القدر والإرجاء، ثم بدعة التشيع، إلى أن انتهى الأمر إلى الاتحاد والحلول وأمثالهما.

قول الإمام عبد العزيز بن يحيى الكناني صاحب الشافعي رحمهما الله تعالى:

له كتاب في «الرد على الجهمية» قال فيه: باب قول الجهمي في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾! زعمت الجهمية أن معنى استوى: استولى، مِن قول العرب: استوى فلان على مصر يريدون استولى عليها، قال: فيقال له: هل يكون خلْقٌ من خلق الله أتت عليه مدة ليس بمستولٍ عليه[1]؟ فإذا قال: لا. قيل له: فمن زعم ذلك فهو كافر. فيقال له: يلزمك أن تقول: إن العرش أتت عليه مدة ليس الله بمستولٍ عليه، وذلك لأنه أخبر سبحانه أنه[2] خلق العرش قبل السمٰوات والأرض، ثم استوى عليه بعد خلقهن، فيلزمك أن تقول: المدة التي

(١) في (ب): «ليس الله بمستولٍ عليه»، وفي (ظ): «ليس هو مستولٍ».
(٢) في (ت): «أنه سبحانه»، وفي (أ): «لأنه سبحانه أخبر أنه خلق» والمثبت أولى.

كان[1] العرش [فيها] [2] قبل خلق السمٰوات والأرض ليس الله تعالى بمستولٍ عليه فيها، ثم ذكر كلامًا طويلًا في تقرير العلو والاحتجاج عليه[3].

ذكر قول جرير بن عبد الحميد: شيخ إسحاق بن راهويه وغيره من الأئمة رحمهم الله تعالى:

قال: كلام الجهمية أوله عسل، وآخره سُمٌّ، وإنما يحاولون أن يقولوا: ليس في السماء إلٰه.

رواه ابن أبي حاتم في كتاب «الرد على الجهمية»[4]

ذكر قول عبد الله بن الزبير الحُميدي أحد شيوخ النبل شيخ البخاري إمام أهل الحديث والفقه في وقته، وهو أول رجل افتتح به البخاري «صحيحه»:

قال: وما نطق به القرآن والحديث مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة/ ٦٤]، ومثل

---

(١) في (ت): «كان على»، وهو خطأ.

(٢) من درء التعارض، وسقط من جميع النسخ.

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٦/ ١١٥، ١١٦).

(٤) كما في درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٦٥)، ونقض التأسيس (١/ ١٩٩، ٢٠٠)، والعلو للذهبي (٢/ ٩٨٥) رقم (٣٦٠).

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر/ ٦٧]، وما أشبه هذا من القرآن والحديث= لا نزيد فيه، ولا نفسِّره، ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة، ونقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ [ب/ ق٥٧أ] عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥]، ومن زعم غير هذا فهو مبطل جهمي[(١)].

وليس مقصود السلف بأن من أنكر لفظ القرآن يكون جهميًّا مبتدعًا، فإنه يكون كافرًا زنديقًا، وإنما مقصودهم من أنكر معناه وحقيقته[(٢)].

قول نُعَيم بن حماد الخزاعي أحد شيوخ النَّبَل شيخ البخاري رحمهما الله تعالى:

قال في قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد/ ٤] معناه[(٣)]: لا يخفى عليه خافية بعلمه، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة/ ٧] أراد أن لا تخفى عليه خافية[(٤)].

---

(١) انظر: أصول السنة للحميدي (٢/ ٥٤٦، ٥٤٧) المطبوع في آخر مسنده. ومن طريقه أخرجه: ابن منده في التوحيد (٣/ ٤٠٩) رقم (٩٠٣)، والذهبي في العلو (٢/ ١٠٧٠) رقم (٤١٥) وغيرهما.

(٢) في (ظ): «أو حقيقته».

(٣) في (ب، ظ): «معناها».

(٤) ذكره الذهبي في العلو (٢/ ١٠٩٢) رقم (٤٢٨).

قال البخاري[1]: سمعته يقول: من شبّه الله تعالى بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما [ظ/ ق٥٣أ] وصف الله تعالى به نفسه[2] ولا رسوله ﷺ تشبيهًا[3].

قول عبد الله بن أبي جعفر الرازي رحمه الله تعالى:

قال صالح بن الضريس: «جعل عبد الله بن أبي جعفر الرزاي[4] يضرب قرابةً له بالنعل على رأسه، يرى رأي جهم، ويقول: لا حتى تقول: الرحمن على العرش استوى، بائن من خلقه».

ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب «الرد على الجهمية»[5].

---

(١) كذا في جميع النسخ وهو وهم، فليس هو البخاري محمد بن إسماعيل، إنما هو محمد بن إسماعيل الترمذي أبو إسماعيل السلمي، فلعل المؤلف: رأى محمد بن إسماعيل فسبق إلى ذهنه أنه البخاري صاحب الصحيح، فكتب البخاري.

(٢) سقط من (ت): «فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه».

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى، المختار ـ الرد على الجهمية (٣/ ١٤٦) (١٠٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٢/ ١٦٣)، وابن أبي حاتم في الرد على الجهمية كما عند اللالكائي رقم (٩٣٦)، والذهبي في العلو (٣/ ١٠٩٣) رقم (٤٢٩).
قال الذهبي: سمعناه بأصح إسناد ثم ذكره في السير (١٠/ ٦١٠).

(٤) ليس في (ب).

(٥) كما في نقض التأسيس (١/ ١٩٧، ١٩٨)، ودرء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٦٥) لابن تيمية، والعلو للذهبي (٢/ ١٠٤٨) رقم (٤٠٢).

قول الحافظ أبي معمر القطيعي[1] رحمه الله:

ذكر[2] ابن أبي حاتم عنه أنه قال: آخر كلام الجهمية[3] أنه ليس في السماء إلٰه[4].

قول بشر بن الوليد[5] وأبي يوسف[6] رحمهما الله تعالى:

روى ابن أبي حاتم قال: جاء بشر بن الوليد إلى أبي يوسف فقال له: تنهاني عن الكلام وبشر المريسي وعلي الأحول وفلان يتكلمون. فقال: وما يقولون؟ قال: يقولون: إن الله في كل مكان. فبعث أبو يوسف وقال: عليَّ بهم، فانتهوا إليه، وقد قام بشر، فجيء بعلي الأحول والشيخ الآخر، فنظر أبو يوسف إلى الشيخ وقال: لو أن فيك موضع أدب لأوجعتك، وأمر به إلى الحبس، وضرب علي الأحول وطُوِّف[7] به، وقد استتاب

---

(١) هو أحمد بن جعفر بن حمدان، مسنِد العراق في عصره، وراوي مسند الإمام أحمد، توفي سنة ٣٦٨هـ.

(٢) في (أ، ت، ع): «ذكره».

(٣) في (مط): «الجهمي».

(٤) ذكره الذهبي في العلو (٢/ ١١٠٥) رقم (٤٣٥) عن ابن أبي حاتم.

(٥) هو الكندي، قاضي بغداد، أخذ العلم عن أبي يوسف، توفي سنة ٢٣٨هـ.

(٦) هو يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، صاحب أبي حنيفة، صاحب كتاب «الخراج»، توفي سنة ١٨٢هـ.

(٧) في (أ، ت): «وطِيف به».

أبو يوسف بشرَ المريسي لمّا أنكر أن الله يكون فوق عرشه.

وهي قصة مشهورة ذكرها عبد الرحمن بن أبي حاتم[1] وغيره.

وأصحاب أبي حنيفة المتقدمون على هذا.

قال محمد بن الحسن رحمه الله: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن [ب/ ق٥٧ب] والأحاديث التي جاء[2] بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة[3] الرب عز وجل، من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر شيئًا من ذلك فقد خرج ممَّا كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا؛ ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا، فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة؛ لأنه وصفه بصفة لا شيء.

وقال محمد رحمه الله تعالى أيضًا في الأحاديث التي جاءت أن الله تعالى يهبط إلى سماء الدنيا ونحو هذا هذه الأحاديث قد رواها الثقات، فنحن نرويها، ونؤمن بها، ولا نفسرها.

---

(١) في الرد على الجهمية كما في نقض التأسيس لابن تيمية (١/ ١٩٤ـ ١٩٦)، والذهبي في العلو (٢/ ٩٩٩) (٣٦٩).

(٢) في (ع، مط): «جاءت».

(٣) في (مط): «صفات».

ذكر ذلك عنه[1] أبو القاسم اللالكائي[2]. وهذا تصريح منه بأن من قال بقول جهم فقد فارق جماعة المسلمين.

وقد[3] ذكر الطحاوي في اعتقاد أبي حنيفة وصاحبيه رحمهم الله تعالى ما يوافق هذا، وأنهم أبرأ الناس من التعطيل والتجهم.

فقال في عقيدته المعروفة[4]: «وأنه تعالى محيط بكل شيء وفوقه، وقد أعجز عن الإحاطة خلقه»[5]

قول سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى:

ذكر الثعلبي عنه[6] في «تفسيره»[7] قال ابن عيينة[8]: ثم استوى على العرش: صعد.

---

(١) ليس في (ب).

(٢) في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٣٢، ٤٣٣) رقم (٧٤٠، ٧٤١).

(٣) سقط من (ب).

(٤) بالعقيدة الطحاوية (ص/ ٧).

(٥) انظرها مع شرح ابن أبي العز الحنفي (٢/ ٣٧٢-٣٩٤).

(٦) من (ظ، ب).

(٧) هو «الكشف والبيان»، ولم أجد هذا النقل عن سفيان بن عيينة في جميع المواضع من تفسيره التي ذكر فيها لفظ «الاستواء»، وكذلك لم أجده في مختصره تفسير البغوي «معالم التنزيل»، وإنما ذكر لفظ «صعد» ونسبهُ لأبي عبيدة معمر بن المثنى صاحب كتاب «مجاز القرآن»

(٨) في (ظ): «قتيبة».

قول خالد بن سليمان أبي معاذ البلخي أحد الأئمة[1] رحمه الله تعالى:

روى عبد الرحمن بن أبي حاتم عنه بإسناده قال: كان جهم على معبر ترمذ [ظ/ ق٥٣ب]، وكان فصيح اللسان لم يكن له علم ولا مجالسة أهل العلم، فكلمه السُّمَنِية فقالوا: صِف لنا ربك الذي تعبده؟ فدخل البيت لا يخرج. ثم خرج إليه بعد أيام فقال: هو هذا الهواء، مع كل شيء، وفي كل شيء، ولا يخلو منه شيء».

قال أبو معاذ: كذب عدو الله، إن الله في السماء على العرش[2] كما وصف نفسه[3].

وهذا صحيح عنه، وأول من عُرف عنه في هذه الأمة إنكار أن يكون الله فوق سمٰواته[4] على عرشه هو جهم بن صفوان، وقبله الجعد بن درهم، ولكن الجهم هو الذي دعا إلى هذه المقالة وقررها، وعنه أُخِذَت.

---

(١) كان من تلامذة أبي حنيفة، وأحد أئمة الرأي ببلخ. توفي سنة ١٩٩هـ.

(٢) في (ظ): «عرشه».

(٣) ذكره اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٣٨٠، ٣٨١) رقم (٦٣٥٩) عن ابن أبي حاتم.
وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣٣٧) رقم (٩٠٤) وسنده صحيح.

(٤) في (ظ): «سمائه».

فروى ابن أبي حاتم وعبد الله بن أحمد في كتابيهما في «السنة» عن شجاع ابن أبي نصر - أبي نعيم البلخي[1] [ب/ ق٥٨أ] - وكان قد أدرك جهمًا قال: كان لجهم صاحب يكرمه ويقدِّمه على غيره، فإذا هو قد وقع به، فصيح به، ونذر[2] به، وقيل له: لقد كان يكرمك فقال: إنه قد جاء منه ما لا يُحْتَمل، بينما هو يقرأ طه والمصحف في حِجْره فلما أتى على هذه الآية: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] قال: لو[3] وجدت السبيل إلى أن أحُكَّها من المصحف لفعلت، فاحتملت هذه. ثم إنه بينما هو يقرأ آية إذ قال: ما أظرف محمدًا حين قالها. ثم بينما هو يقرأ[4] طسم القصص - والمصحف في حِجره - إذ مرَّ بذكر موسى عليه الصلاة والسلام، فدفع المصحف بيديه ورجليه، وقال: أي شيء هذا؟ ذكره هٰهنا، فلم يتم ذكره[5].

فهذا شيخ النافين لعلو الرب على عرشه ومباينته لخلقه.

---

(١) هو المقرئ، سُئل عنه الإمام أحمد فقال: بخٍ بخٍ، وأين مثل شجاع اليوم؟

(٢) كذا في (أ، ت)، وفي (ب، ظ) غير منقوطة، ووقع في (ع): «برز».

(٣) في خلق أفعال العباد للبخاري: «قال: أما والله لو وجدت».

(٤) سقط من (ت): «آية إذ قال: ما أظرف محمدًا حين قالها، ثم بينما هو يقرأ».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في الرد على الجهمية كما في العلو (٢/ ١٠١٥) (٣٧٩)، والبخاري في خلق أفعال العباد ٢٢٦، رقم (٧٠)، وعبد الله بن أحمد في السنة رقم (١٩٠).
وسنده صحيح.

وذكر ابن أبي حاتم[1] بإسناده عن الأصمعي قال: قدمت امرأة جهم فقال رجل عندها: الله على عرشه. فقالت: محدود على محدود؟! فقال الأصمعي: هي كافرة بهذه المقالة[2].

فهذه المقالة إماماها[3] هذا الرجل وامرأته، وما أولاه بأن يصلى ﴿نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ [المسد/ ٤، ٥].

قول إسحاق بن راهويه إمام أهل المشرق نظير أحمد رحمهما الله تعالى:

قال حرب[4] بن إسماعيل الكرماني صاحب أحمد: قلت لإسحاق ابن راهويه: قول الله عز وجل: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة/ ٧] كيف تقول فيه[5]؟ قال: حيث ما كنت فهو أقرب إليك[6] من حبل الوريد، وهو بائن من خلقه»[7] ثم قال: وأعلى شيء

---

(١) في (أ،ت): «حاتم عنه» .

(٢) ذكره شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (٥/ ٥٣)، والذهبي في العلو (٢/ ١٠٤١) (٣٩٧).

(٣) في (أ، ت): «إمامها» وهو خطأ. وسقطت هذه الكلمة من (ع).

(٤) في (ظ، ب): «أحمد» وهو خطأ.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): «إليه»

(٧) انظر: مسائل حرب الكرماني (ص/ ٤١٢).

وأخرجه الهروي في ذم الكلام (٤/ ٣٣٧) رقم (١٢٠٨) من طريق: حرب الكرماني به.

في ذلك وأثبته قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[1] [طه/ ٥].

وقال الخلال في كتاب «السنة»: أخبرنا أبو بكر المَرُّوذي حدثنا محمد بن الصباح النيسابوري حدثنا سليمان بن داود الخفّاف قال: قال إسحاق بن راهويه: قال الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ [ظ/ ق١٥٤أ] عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾. إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى، ويعلم كل شيء أسفل الأرض السابعة، وفي قعور البحار[2]، ورؤوس الجبال وبطون الأودية وفي كل موضع، كما يعلم ما في السمٰوات السبع، وما دون العرش، أحاط بكل شيء علمًا، ولا[3] تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات البر[4] والبحر إلا قد [ب/ ق٥٨ب] عرف ذلك كله وأحصاه، لا يعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره.

---

(١) انظر: مسائل حرب «في الاستواء» (ص/ ٤١٤).

(٢) إلى هنا انتهى النقل لهذه الرواية كما في درء التعارض (٦/ ٢٦٠).
وقال في درء التعارض: وفي رواية: «ورؤوس الجبال... إلخ».

(٣) في الدرء «فلا».

(٤) في درء التعارض (٦/ ٢٦٠): «ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس».

وقال السراج: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: دخلت يومًا على عبد الله بن طاهر[١] وعنده منصور بن طلحة[٢]، فقال لي منصور: يا أبا يعقوب تقول: إن الله ينزل كل ليلة[٣]؟ قلت له: ونؤمن به[٤] إذا أنت لا تؤمن أن الله في السماء، لا تحتاج أن تسألني، فقال له عبد الله[٥]. ألم أنهك عن هذا الشيخ[٦]؟!

ذكر[٧] قول حافظ الإسلام يحيى بن معين رحمه الله تعالى:

روى ابن بطة عنه في «الإبانة»[٨] بإسناده، قال: إذا قال لك الجهمي

---

(١) وقع في جميع النسخ «طاهر بن عبد الله» والتصويب من السير ومصدر التخريج.
وهو الأمير العادل حاكم خراسان وما وراء النهر، وكان أميرًا مطاعًا سائسًا مهيبًا جوادًا ممدحًا، وله يد في النثر والنظم، توفي ٢٣٠هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٨٤، ٦٨٥).

(٢) هو رجل من أهل البدع والأهواء.

(٣) في (ب): «ليلة إلى سماء الدنيا».

(٤) في (ظ): «تؤمن إذا».

(٥) في جميع النسخ، وذم الكلام: «طاهر» وهو خطأ، كما سبق.

(٦) أخرجه أبو إسماعيل الهروي الأنصاري في «ذم الكلام وأهله» (٤/ ٣٢٥، ٣٢٦) رقم (١١٩٣).

(٧) ليس في (ب، ظ).

(٨) كما في المختار من الإبانة «الرد على الجهمية» (٣/ ٢٠٦) رقم (١٦١).
وسنده صحيح.

كيف ينزل؟ فقل: كيف صعد[1]؟».

قول الإمام حافظ أهل[2] المشرق وشيخ الأئمة عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله:

قال فيه أبو الفضل القرَّاب: «ما رأيت مثل عثمان بن سعيد، ولا رأى عثمان مثل نفسه»[3].

أخذ الأدب عن ابن الأعرابي، والفقه عن البويطي، والحديث عن يحيى بن معين وعلي بن المديني، وأثنى عليه أهل العلم، صاحب كتاب «الرد على الجهمية»، و«النقض على بشر المريسي».

وقال في كتابه «النقض على بشر»: وقد اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله تعالى فوق عرشه فوق سمٰواته، ولا[4] ينزل قبل يوم القيامة إلى الأرض. ولم يشكّوا أنه ينزل يوم القيامة ليفصل بين عباده ويحاسبهم ويثيبهم، وتشقق السماء[5] يومئذ لنزوله وتنزل الملائكة تنزيلًا، ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية، كما قال الله[6] سبحانه

---

(١) في (ع، مط): «يصعد»، والمثبت أولى كما في مصدر التخريج، وباقي النسخ.

(٢) ليس في (ب).

(٣) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٦٢٢).

(٤) في النقض على بشر: «وأنه لا ينزل...» وكذا في (ع).

(٥) في (أ، ظ، ع): «السماوات».

(٦) يشير إلى قوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان/ ٢٥]. =

ورسوله ﷺ، فلمّا لم يشك المسلمون أن الله لا ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة لشيء من أمور الدنيا علموا يقينًا أن ما يأتي الناس من العقوبات إنما هو أمره وعذابه بقوله: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ [النحل/ ٢٦] إنما هو أمره وعذابه»[١]

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب[٢] وقد ذكر الحلول: «ويحك هذا المذهب أنزه لله تعالى من السوء أم مذهب من يقول: هو بكماله وجماله[٣] وعظمته وبهائه فوق عرشه فوق سمٰواته، وفوق جميع الخلائق[٤] في أعلى مكان وأطهر مكان، حيث لا خلق هناك ولا إنس ولا جان فأيّ الحزبين أعلم بالله وبمكانه وأشد تعظيمًا وإجلالًا له؟».

وقال في هذا الكتاب[٥]: «علمه بهم من[٦] فوق العرش محيط، وبصره فيهم نافذ، وهو بكماله فوق عرشه [ب/ ق٥٩أ] والسمٰوات، ومسافة ما بينهن بينه وبين خلقه في الأرض فهو كذلك معهم، رابعهم

= وقوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَـٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة/ ١٧].

(١) انظر: النقض على بشر المريسي (ص/ ١٥٤، ١٥٥).

(٢) النقض (ص/ ٢٤٨).

(٣) في (أ، ت، ظ): «وجلاله».

(٤) في (ب): «خلقه».

(٥) (ص/ ٢٤٢).

(٦) من النقض.

وخامسهم وسادسهم... وإنما يُعْرَف فضل [ظ/ق٥٤ب] الربوبية وعظم القدرة بأن الله من فوق عرشه[١]، ومع بعد المسافة بينه وبين الأرض، يعلم ما في الأرض».

وقال في موضع آخر من الكتاب[٢]: «والقرآن كلام الله، وصفة من صفاته، خرج منه كما شاء أن يخرج، والله بكلامه وعلمه وقدرته[٣] وسلطانه وجميع صفاته غير مخلوقة، وهو بكماله على عرشه».

وقال في موضع آخر[٤] وقد ذكر حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الطويل في شأن الروح وقبضها ونعيمها وعذابها، وفيه «**فيُصعد بروحه حتى يُنتهى بها إلى سماء الدنيا فيستفتح لها**» إلى أن قال: «**حتى يُنتهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في علّيين في السماء السابعة، وأعيدوه إلى الأرض...**» وذكر الحديث، ثم قال: وفي قوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأعراف/ ٤٠]، دلالة ظاهرة أن الله تعالى فوق السماء؛ لأنه لو لم يكن فوق السماء لما عُرج بالأرواح والأعمال[٥] إلى السماء، ولما غُلِّقت

(١) من قوله: «والسماوات ومسافة ما بينهن...» إلى هنا سقط من (ت).

(٢) (ص/ ٥٧٤).

(٣) في (ب): «بقدرته وعلمه وكلامه».

(٤) من كتاب الرد على الجهمية (ص/ ٥٨، ٥٩).

(٥) سقط من (ظ).

أبواب السماء عن قوم وفُتحت لآخرين».

وقال في موضع آخر[1]: «وقد بلغنا: أن حملة العرش حين حملوا العرش وفوقه الجبار جلّ جلاله في عزته وبهائه ضعفوا عن حَمْلِه، واستكانوا وجثوا على ركبهم، حتى لُقِّنوا: لا حول ولا قوة إلا بالله، فاستقلّوا به بقدرة الله وإرادته ـ ثم ساق بإسناده عن معاوية بن صالح: أول ما خلق الله حين كان عرشه على الماء حملة العرش، فقالوا: ربنا لم خلقتنا؟ فقال: خلقتكم لحمل عرشي، فقالوا: ربنا ومن يقوى على حمل عرشك، وعليه جلالك وعظمتك ووقارك؟ فقال لهم: إني خلقتكم لذلك، قالوا: ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ووقارك؟ قال: فقال: خلقتكم لحمل عرشي، قال: فيقولون ذلك مرارًا، قال: فقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله».

وقال في موضع آخر[2]: ولكنا نقول: رب عظيم وملك كريم[3] كبير نورُ السماوات والأرض وإلٰه السماوات والأرض، على عرش مخلوق عظيم[4]، فوق السماء السابعة دون ما سواها [ب/ق٥٩ب] من الأماكن، من لم يعرفه بذلك كان كافرًا به وبعرشه».

---

(١) من النقض (ص/ ٢٥٢، ٢٥٣).

(٢) من النقض (ص/ ٢٤١).

(٣) سقط من (أ، ت، ظ).

(٤) في (ب): «على عرش عظيم، فوق عرش عظيم».

وقال في موضع آخر[1]: «في حديث الحصين: كم تعبد؟ فلم ينكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الحصين إذ عرف أن إلٰه العالمين في السماء، كما قال النبي ﷺ، فحصين رضي الله عنه قبل إسلامه كان أعلم بالله الجليل من المريسي وأصحابه مع ما ينتحلون من الإسلام، إذ مَيَّز بين الإلٰه الخالق الذي في السماء وبين الآلهة والأصنام المخلوقة التي في الأرض، قال: وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله سبحانه في السماء وعرفوه بذلك إلا المريسي [ظ/ ق٥٥أ] وأصحابه، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث».

وقال[2]:«في قول رسول الله ﷺ للأمة: «أين الله؟» تكذيب لمن يقول: هو في كل مكان، وأن الله لا يوصف بأين؛ بل[3] يستحيل أن يقال: أين هو؟ فالله فوق سمٰواته بائن من خلقه، فمن لم يعرفه بذلك لم يعرف الإلٰه[4] الذي يعبده».

وكتاباه من أجلّ الكتب المصنفة في السنة وأنفعها، وينبغي لكل

---

(١) من النقض (ص/ ٦٢).

(٢) في الرد على الجهمية (ص/ ٣٩) رقم (٦٤-٦٦).

(٣) كذا في جميع النسخ، وفي الرد على الجهمية: «لأن شيئًا لا يخلو منه مكان» بدل «بل».

(٤) في (أ، ت): «إلٰهه».

طالب سنة مراده الوقوف على ما كان[1] عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه[2]. وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويعظمهما جدًّا، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما.

قول قتيبة بن سعيد الإمام الحافظ أحد أئمة الإسلام وحفاظ الحديث من شيوخ الأئمة الذين تجملوا بالحديث عنه:

قال أبو العباس السراج: سمعت قتيبة بن سعيد يقول: هذا قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة: نعرف ربنا سبحانه بأنه في السماء السابعة على عرشه، كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[3]

وقال موسى بن هارون: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه، كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[4] [طه/ ٥].

---

(١) سقط من (ب): «على ما كان».

(٢) في (ب): «أن يقتنيا كتابه»

(٣) أخرجه أبو بكر النقاش كما في درء التعارض (٦/ ٢٦٠)، ونقض التأسيس (١/ ٢٠٩)، وأبو أحمد الحاكم في شعار أصحاب الحديث (ص/ ٣٤) رقم (١٧). وسنده صحيح.

(٤) ذكره الذهبي في العلو (٢/ ١١٠٣) رقم (٤٣٤).

قول عبد الوهاب الوراق أحد الأئمة الحفاظ:

أثنى عليه الأئمة وقيل للإمام أحمد رحمه الله: من نسأل بعدك؟ فقال: عبد الوهاب، وهو من شيوخ النَّبَل.

قال عبد الوهاب[1] وقد رُوي حديث ابن عباس رضي الله عنهما [ب/ق٦٠أ] «**ما بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور، وهو فوق ذلك**»[2]، ومن زعم أن الله هٰهنا فهو جهمي خبيث، إن الله فوق العرش، وعلمه محيط بالدنيا والآخرة»[3]

صحَّ ذلك عنه، حكاه عنه محمد بن عثمان[4] في رسالته في الفوقية، وقال: ثقة حافظ، روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي، مات سنة خمس ومائتين.

قول خارجة بن مصعب رحمه الله تعالى:

قال عبد الله بن أحمد في كتاب «السنة»: حدثني أحمد بن سعيد الدارمي ـ أبو جعفر ـ قال: سمعت أبي يقول: سمعت خارجة بن مصعب

---

(١) من (أ، ت): «قال عبد الوهاب»، وليس في (ع) «قال»

(٢) تقدم تخريجه (ص/ ١٧٣).

(٣) أخرجه الحافظ أبو أحمد الحاكم العسَّال في كتاب «المعرفة» كما في نقض التأسيس (١/ ١٢٩، ١٣٠)، ودرء التعارض (٦/ ٢٠٣، ٢٠٤).

(٤) هو الحافظ الذهبي في كتاب العلو للعلي الغفَّار (٢/ ١١٧٧) (٤٧٢).

يقول: الجهمية كفار؛ أبلغ نساءهم أنهن طوالق لا يحللن لهم، لا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا جنائزهم. ثم تلا: ﴿طه﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[1] [طه/ ١-٥].

قول إمامي أهل الحديث: أبي زرعة وأبي حاتم رحمهما الله تعالى:

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء[2] في ذلك، فقالا: أدركنا[3] العلماء في جميع الأمصار حجازًا وعراقًا [ومصرًا][4] وشامًا ويَمَنًا، فكان من مذهبهم: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق [ظ/ ق٥٥ب] بجميع جهاته.

والقدر خيره وشره من الله عز وجل.

وخير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١/ ١٠٥، ١٠٦) رقم (١٠)، ومن طريقه: الخلال في السنة (٥/ ٨٨، ٨٩) رقم (١٦٩١).
وزادا في آخره: «وهل يكون الاستواء إلا بجلوس؟».

(٢) في (مط): «أئمة العلم» مكان «العلماء».

(٣) سقط من (ب): «في ذلك؟ فقالا: أدركنا».

(٤) من كتاب أصل السنة واعتقاد الدين، وقد سقطت من جميع النسخ.

عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين[1]

وأن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ بلا كيف، أحاط بكل شيء علمًا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى/ ١١].

وأنه سبحانه يُرى في الآخرة، يَراه أهل الجنة بأبصارهم، ويسمعون كلامه كيف شاء وكما شاء.

والجنة حق، والنار حق، وهما مخلوقتان، لا تفنيان أبدًا[2]

ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم؛ كفرًا ينقل عن الملة، ومن شكَّ في كُفره ممن يفهم ولا يجهل فهو كافر، ومن وقف في القرآن فهو جهمي، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي[3]، أو قال: القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي[4]»[5].

---

(١) من (ت) فقط.

(٢) زاد في أصل السنة: «والجنة ثواب لأوليائه».

(٣) سقط من (ت، ع): «ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي».

(٤) سقط من (ظ): «فهو جهمي».

(٥) انظر: كتاب أصل السنة واعتقاد الدين لابن أبي حاتم (ص/ ٣٨-٤٠).
ومن طريقه أخرجه الطبري في صريح السنة رقم (٣٢١)، وأبو العلاء الهمداني العطار في فتيا وجوابها في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف (ص/ ٩٠-٩٣) رقم (٣٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١/ ١٧٧) رقم (٣٢١).

قال أبو حاتم: والقرآن كلام الله، وعلمه وأسماؤه وصفاته وأمره ونهيه ليس بمخلوق بجهة من الجهات.

ونقول: إن الله على عرشه بائن من خلقه، ليس كمثله شيء وهو السميع [ب/ ق٦٠ب] البصير(١).

ثم ذكر عن أبي زرعة رحمه الله تعالى: أنه سُئل عن تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] فغضب، وقال: تفسيرها كما تقرأ، هو على العرش استوى، وعلمه في كل مكان، من قال غير ذلك: فعليه لعنة الله(٢).

وهذان الإمامان إماما أهل الرَّيِّ، وهما من نظراء الإمام أحمد والبخاري رحمهما الله تعالى.

قول حرب الكرماني صاحب أحمد وإسحاق رحمهم الله تعالى، وله مسائل جليلة عنهما:

قال يحيى بن عمار: أخبرنا أبو عصمة قال: حدثنا إسماعيل بن الوليد حدثنا حرب بن إسماعيل قال: والماء فوق السماء السابعة، والعرش على الماء، والله على العرش.

---

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي (١/ ١٨٠) رقم (٣٢٣)، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/ ٢٨٦).

(٢) أخرجه أبو إسماعيل الهروي في كتابه «الفاروق» كما في مجموع فتاوى ابن تيمية (٥/ ٥٠)، والعلو للذهبي (٢/ ١١٥٣) رقم (٤٦٥).

قلت: هذا لفظه في مسائله[1]، وحكاه إجماعًا لأهل السنة من سائر أهل[2] الأمصار.

قول إمام أهل الحديث علي بن المديني[3] شيخ البخاري بل شيخ الإسلام رحمه الله:

قال البخاري: علي بن المديني سيِّد المسلمين.

وقال البخاري: لو قيل لي: ماذا تشتهي؟ لقلت: قلبًا خاليًا، وعلي ابن المديني وأنا أسأله[4]

قيل له: ما قول الجماعة في الاعتقاد؟ قال: يثبتون الكلام والرؤية ويقولون: إن الله تعالى على العرش استوى. فقيل له: ما تقول في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾؟ فقال: اقرأ أول الآية. يعني: بالعلم؛ لأن أول الآية ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾ [المجادلة/ ٧][5]

---

(١) (ص/ ٣٥٩).

(٢) سقط من (ت).

(٣) جاء هذا النص كاملًا في (ظ، ب) بعد قول «سُنيد بن داود» الآتي بعد هذا.

(٤) من (ظ) فقط: «وقال البخاري... وأنا أسأله».
وانظر نحو مقولة البخاري في تاريخ بغداد (١١/ ٤٦١).

(٥) أخرجه أبو إسماعيل الهروي في «الفاروق» كما في مجموع الفتاوى (٥/ ٤٩)، الذهبي في العلو (٢/ ١١٠٩) (٤٣٧).

قال البخاري في كتاب «خلق الأفعال»: وقال ابن المديني: القرآن كلام الله غير مخلوق، من قال إنه مخلوق فهو كافر لا يُصلّى خلفه(1).

قال البخاري: ما استصغرت نفسي بين يدي أحد إلا بين يدي علي ابن المديني(2).

وقال الحسن بن محمد بن الحارث [ظ/ ق٥٦أ]: سمعت علي بن المديني يقول: أهل الجماعة يؤمنون بالرؤية وبالكلام، وأن الله فوق السموات على العرش استوى. فسُئِل عن قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة/ ٧] الآية؟ فقال: اقرأ ما قبله. يعني علم الله تعالى(3)

قول سُنيد بن داود شيخ البخاري رحمهما الله تعالى:

قال أبو حاتم الرازي: حدثنا أبو عمران موسى الطرسوسي قال: قلت لسنيد بن داود: هو على عرشه بائن من خلقه؟ قال: نعم. ألم تسمع قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾(4) [الزمر/ ٧٥].

---

(١) انظر: خلق أفعال العباد (ص/ ١٨) رقم (٣٢).
(٢) انظر: تاريخ بغداد (١١/ ٤٦١).
(٣) أخرجه أبو إسماعيل في الفاروق كما في مجموع الفتاوى (٥/ ٤٩) كما تقدم.
(٤) ذكره الذهبي في العلو (٢/ ١٠٩١) (٤٢٧).

قول إمام أهل الإسلام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله:

قال في كتاب التوحيد من «صحيحه»[1]: باب قول الله عز وجل: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود/٧]، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ...﴾ [التوبة/١٢٩]. قال أبو العالية: استوى إلى السماء: ارتفع. فسواهن: خلقهن. وقال مجاهد: استوى: علا على العرش [ب/ ق٦١أ]. ثم ساق البخاري[2] حديث زينب بنت جحش رضي الله عنها: أنها كانت تفخر على نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سمٰوات.

وذكر تراجم أبواب هذا الكتاب الذي ترجمه بـ«كتاب التوحيد، والرد على الجهمية» ردًّا على أقوال الجهمية التي خالفوا بها الأمة، فمن تراجم أبواب هذا الكتاب:

باب قول الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[3][الإسراء/ ١١٠].

ومن أبوابه أيضًا: باب قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ

---

(١) (٦/ ٢٦٩٨)، (١٠٠) التوحيد، (١٢) باب: «وكان عرشه على الماء...» ط: البُغا.

(٢) (٦/ ٤٦٩٩) رقم (٦٩٨٤).

(٣) (٦/ ٢٦٨٦) باب رقم (٢).

ﱡﭐ﴿ٱلۡمَتِينُ﴾[1] [الذاريات/ ٥٨] وذكر أحاديث.

ثم قال: باب قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾[الجن/ ٢٦] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان/ ٣٤] و﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ﴾ [النساء/ ١٦٦]، ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ﴾[2] [فاطر/ ١١]، ثم ساق أحاديث مستدلًا بها على إثبات صفة العلم.

ثم قال: باب قول الله عز وجل: ﴿ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ﴾[3] [الحشر/ ٢٣]، ثم ساق حديث ابن مسعود رضي الله عنه: إن الله تعالى هو السلام[4]. ثم ساق حديث أبي هريرة رضي الله عنه: يقول الله: أنا الملك[5]

ثم قال: باب قول الله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [العنكبوت/ ٤٢] ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات/ ١٨٠] و﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ

---

(١) (٦٢٦٨٧) باب رقم (٣)، ولم يذكر فيه إلا حديث أبي موسى «ما أحد أصبر على أذىً سمعه من الله...» رقم (٦٩٤٣).

(٢) (٦/ ٢٦٨٧) باب رقم (٤)، وذكر حديثين عن ابن عمر وعائشة، برقم (٦٩٤٤، ٦٩٤٥).

(٣) (٦/ ٢٦٨٨) باب رقم (٥).

(٤) رقم (٦٩٤٦).

(٥) ساقه في باب رقم (٦) باب قول الله تعالى: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس/ ٢] (٦/ ٢٦٨٨) رقم (٦٩٤٧).

﴿وَلِرَسُولِهِۦ﴾ [المنافقون/ ٨](١) وذكر أحاديث في ذلك(٢)

ثم قال: باب قول الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾(٣) ثم ذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض**»(٤) إلى آخره(٥)

ثم قال: باب قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾(٦)، ثم ساق أحاديث منها حديث أبي موسى رضي الله عنه «**إن الذي تدعونه سميع قريب، أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته**»(٧).

---

(١) (٦/ ٢٦٨٨) باب رقم (٧) وذكر ثلاثة أحاديث معلقة، وحديثين مسندين برقم (٦٩٤٨، ٦٩٤٩).

(٢) سقط من (ب): «في ذلك».

(٣) (٦/ ٢٦٨٩) باب رقم (٨).

(٤) في (أ، ت) زيادة: «ومن فيهنَّ» وليست هنا في هذا الموضع في البخاري.

(٥) رقم (٦٩٥٠).

(٦) (٦/ ٢٦٨٩) باب رقم (٥). وساق فيه حديثًا معلقًا، وثلاثة مسندة.

(٧) كذا وقع في جميع النسخ والمطبوعة، وهذا اللفظ لم يخرجه البخاري، والذي خرَّجه في هذا المكان بلفظ «.. فإنكم لا تدعون أصمَّ غائبًا، تدعون سميعًا بصيرًا قريبًا...» برقم (٦٩٥٢)، وله طرق في البخاري بأرقام (٢٨٣٠، ٣٩٦٨، ٦٠٢١، ٦٠٤٦، ٦٢٣٦) ليس فيها هذا اللفظ. وإنما أخرج هذا اللفظ مسلم في صحيحه (٢٧٠٤) (٤٦) من طريق: الثقفي عن خالد الحذاء عن أبي عثمان عن أبي موسى فذكره. فلعله أورده بالمعنى أو من حفظه.

ثم قال: باب قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾[1] ثم ساق أحاديث في إثبات القدرة.

ثم قال: باب مقلب القلوب وقول الله عز وجل: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ﴾[2] وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حلفه: «**لا ومقلب القلوب**».

ثم قال: باب إن لله مائة اسم إلا واحدًا[3].

ثم قال: باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها[4]. ومقصوده بذلك أنها غير مخلوقة، فإنه لا يُستعاذ بمخلوق ولا يُسْأَلُ به.

ثم قال: باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي[5] الله تعالى[6].

ثم قال: باب قول الله عز وجل: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾[1]، ثم

---

(١) (٦/ ٢٦٩٠) باب رقم (١٠)، وساق فيه حديثًا واحدًا «حديث جابر في الاستخارة» برقم (٦٩٥٥).

(٢) (٦/ ٢٦٩١) باب رقم (١١)، وساق فيه حديثًا واحدًا «حديث ابن عمر» برقم (٦٩٥٦).

(٣) (٦/ ٢٦٩١) باب رقم (١٢)، وساق فيه حديثًا واحدًا.

(٤) (٦/ ٢٦٩١) باب رقم (١٣)، وساق فيه تسعة أحاديث.

(٥) في (أ، ت): «وأسماء».

(٦) (٦/ ٢٦٩٣) باب رقم (١٤)، وساق فيه حديثًا واحدًا.

ساق أحاديث.

ثم قال: باب [ظ/ ق٥٦ب] قول الله عز وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[٢]، ثم ذكر حديث جابر رضي الله عنه: أعوذ بوجهك[٣]

ثم قال: باب قول الله عز وجل: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ وقوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[٤]، ثم ذكر حديث الدجال: إن ربكم ليس بأعور[٥]

ثم قال: باب قول الله عز وجل:[ب/ ق٦١ب] ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾[٦]

ثم قال: باب قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[٧]، ثم ذكر أحاديث[٨] في إثبات اليدين.

ثم قال: باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا شخص أغير**

---

(١) (٦/ ٢٦٩٣) باب رقم (١٥)، وساق فيه ثلاثة أحاديث (٦٩٦٨-٦٩٧٠).

(٢) (٦/ ٢٦٩٤) باب رقم (١٦).

(٣) رقم (٦٩٧١).

(٤) (٦/ ٢٦٩٥) باب رقم (١٧).

(٥) من حديث ابن عمر رقم (٦٩٧٢)، ومن حديث أنس بن مالك رقم (٦٩٧٣).

(٦) (٦/ ٢٦٩٥) باب رقم (١٨)، وساق فيه حديثًا واحدًا، وآخر معلقًا.

(٧) (٦/ ٢٦٩٥) باب رقم (١٩).

(٨) ذكر خمسة أحاديث من رقم (٦٩٧٥-٦٩٧٩).

من الله»[1].

ثم قال: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾[2]، فسمَّى نفسه شيئًا.

ثم قال: باب قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[3]، ثم ذكر بعض أحاديث الفوقية، ثم قررها بترجمة أُخرى، فقال: باب: قول الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[4]، وقوله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[5]، ثم ساق في ذلك أحاديث في إثبات صفة الفوقية.

ثم قال: باب قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[6]، ثم ذكر الأحاديث الدالة على إثبات الرؤية في الآخرة.

---

(١) (٦/ ٢٦٩٨) باب رقم (٢٠)، وساق فيه حديثًا واحدًا «للمغيرة بن شعبة» رقم (٦٩٨٠).

(٢) (٦/ ٢٦٩٨) باب رقم (٢١)، وساق فيه حديثًا واحدًا لسهل بن سعد رقم (٦٩٨١).

(٣) (٦/ ٢٦٩٨ـ ٢٧٠١) باب رقم (٢٢)، وساق فيه عشرة أحاديث من رقم (٦٩٨٢) إلى (٦٩٩١)، وواحدًا معلقًا.

(٤) كذا في جميع النسخ، وفي البخاري تأتي هذه الآية بعد التي تليها.

(٥) (٦/ ٢٧٠١ـ ٢٧٠٣) باب رقم (٢٣)، وساق فيه خمسة أحاديث من رقم (٦٩٩٢) إلى (٦٩٩٦).

(٦) (٦/ ٢٧٠٣ـ ٢٧١١) باب رقم (٢٤)، وساق فيه ثلاثة عشر حديثًا من رقم (٦٩٩٧) إلى (٧٠٠٩).

ثــم قــال: بــاب مــا جــاء في قولــه: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1]، ثم ذكر أحاديث في إثبات صفة الرحمة.

ثـم قـال: بـاب قـول الله تعـالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾[2]، ثـم سـاق في هـذا البـاب حـديث الحَبْر الـذي فيـه: «إن الله يمسك[3] السمٰوات على إصبع...» الحديث.

ثـم قـال: بـاب مـا جـاء في تخليـق الـسمٰوات والأرض وغيرهمـا مـن الخلائق، وهو فعـل الـرب عـز وجـل وأمـره، فـالرب بـصفاته وفعلـه وأمـره وكلامه[4] هو الخالق المكون غير مخلوق، وما كان بفعله وأمـره وتخليقـه وتكوينه فهو مفعول مخلوق مُكوَّن[5].

وهذه الترجمة من أدل شيء على دقَّة علمـه ورسـوخه في معرفـة الله

(١) (٦/ ٢٧١١-٢٧١٢) باب رقم (٢٥)، وساق فيه ثلاثة أحاديث من رقـم (٧٠١٠) إلى (٧٠١٢).

(٢) (٦/ ٢٧١٢) باب رقم (٢٦).

(٣) كذا في جميع النسخ، وفي البخاري (٧٠١٣): «يضع»، وإنما ورد لفـظ «يمسك» في باب قول الله تعالى: «لما خلقت بيديّ».

(٤) كذا في جميع النسخ، وزيـادة: «وكلامـه» ثابتـة في روايـة أبي ذر الهـروي. انظـر. صحيح البخاري (٩/ ١٣٤) دار طوق النجاة، المطبوع عن الطبعة البولاقية.

(٥) (٦/ ٢٧١٢) باب رقم (٢٧)، وساق فيه حديثًا واحدًا لابن عبـاس في قيـام الليـل، رقم (٧٠١٤).

تعالى وأسمائه وصفاته، وهذه الترجمة فصل في مسألة الفعل والمفعول وقيام أفعال الرب عز وجل به، وأنها غير مخلوقة، وأن المخلوق هو المنفصل عنه، الكائن بفعله وأمره وتكوينه، فَفَصَل النزاع بهذه الترجمة أحسن فَصْل وأبينه وأوضحه؛ إذ فَرَّق بين الفعل والمفعول، وما يقوم بالرب سبحانه وما لا يقوم به، وبيَّن أن أفعاله تعالى كصفاته داخلة في مسمَّى اسمه، ليست منفصلة خارجة مكونة؛ بل بها يقع التكوين، فجزاه الله سبحانه عن الإسلام والسنة، بل جزاهما عنه أفضل الجزاء. وهذا الذي ذكره في هذه الترجمة هو قول أهل السنة، وهو المأثور عن سلف الأمة، وصرح به في كتاب «خلق أفعال العباد»[1]، وجعله قول العلماء مطلقًا، ولم يذكر فيه نزاعًا إلا عن الجهمية. وذكره [ب/ ق٦٢أ] البغوي إجماعًا من أهل السنة.

وصرَّح البخاري في هذه الترجمة بأن [ظ/ ق٥٧أ] كلام الله تعالى غير مخلوق، وأن أفعاله وصفاته غير مخلوقة.

ثم قال: باب قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[2]، ثم ساق أحاديث في القدر وإثباته.

ثم قال: باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ

---

(١) (ص/ ٣٦ـ٣٩، ٤١، ٤٢) رقم (١٢٥).

(٢) (٦/ ٢٧١٢) باب رقم (٢٨)، وساق فيه ستة أحاديث من رقم (٧٠١٥ـ٧٠٢٠).

كُن فَيَكُونُ ﴾[1]، ثم ساق أحاديث في إثبات[2] تكلُّم الرب جل جلاله.

ثم قال: باب قول الله عز وجل: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3].

ومقصوده إثبات صفة الكلام، والفرق بينها وبين صفة الخلق.

ثم قال: باب في المشيئة والإرادة[4]، ثم ساق آيات وأحاديث في إثبات ذلك.

---

(١) كذا في جميع النسخ، والذي في صحيح البخاري (٦/ ٢٧١٤) ط: البُغا، و(٩/ ١٣٦) ط. البولاقية، ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ﴾ [النحل/ ٤٠] باب رقم (٢٩).
وساق فيه أربعة أحاديث من رقم (٧٠٢١ـ ٧٠٢٤) وليس فيها تكليم الرب، وإنما فيها «أمْرُ الله».

(٢) في (أ، ت، ع): «باب».

(٣) (٦/ ٢٧١٥) باب رقم (٣٠)، وساق فيه حديث أبي هريرة رقم (٧٠٢٥).

(٤) (٦/ ٢٧١٥ـ ٢٧١٩) بباب رقم (٣١)، وساق فيه سبعة عشر حديثًا من رقم (٧٠٢٦) إلى (٧٠٤٢).

ثم قال: باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ...﴾[1] الآية.

قال البخاري رحمه الله: ولم يقولوا[2] ماذا خلق ربكم»، ثم ذكر حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فينادي بصوت[3]. وحديث عبد الله بن أُنيس[4]، وعلقمة[5]: فيناديهم بصوت، يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قَرُب، أنا الملك أنا الديان. ومقصوده أن هذا النداء يستحيل أن يكون مخلوقًا، فإن المخلوق لا يقول: أنا الملك أنا الدَّيان، فالمنادي بذلك هو: الله عز وجل القائل: أنا الملك أنا الديان.

ثم قال: باب كلام الرب تعالى مع جبرائيل عليه الصلاة والسلام

---

(١) (٦/ ٢٧١٩-٢٧٢١) باب رقم (٣٢)، وساق فيه أربعة أحاديث مسندة، ومعلقًا مرفوعًا وآخر موقوفًا.

(٢) كذا في جميع النسخ، والذي في البخاري الطبعة البولاقية (٩/ ١٤١) وغيرها «ولم يقل».

(٣) رقم (٧٠٤٥).

(٤) (٦/ ٢٧٢٠) معلَّقًا بصيغة التمريض «ويُذكر». فلعله صدَّره بصيغة التمريض لأنه اختصره، أو لأن مداره على عبد الله بن محمد بن عقيل وفي حفظه لين.
وقد تقدم طرق هذا الحديث (ص/ ١٥٠-١٥١).

(٥) كذا في جميع النسخ، وليست في صحيح البخاري (ط) البُغا، ولا الطبعة البولاقية، فلعل للمؤلف نسخة تختلف عن المطبوعة.

ونداء الله تعالى الملائكة[1]. ثم ذكر حديث: «**إذا أحب الله عبدًا نادى جبرائيل**»[2].

ثم قال: باب قوله عز وجل: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾[3]، ثم ساق أحاديث في نزول القرآن من السماء، مما يدل على أصلين: فوقية الرب تعالى وتكلمه بالقرآن.

ثم قال: باب قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[4]، ثم ذكر أحاديث في تكلم الرب تعالى.

ثم قال: باب كلام الرب يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم[5]، ثم ساق حديث الشفاعة[6]، وحديث: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه**»[7]،

---

(١) (٦/ ٢٧٢١) باب رقم (٣٣)، وساق فيه ثلاثة أحاديث.

(٢) رقم (٧٠٤٧).

(٣) (٦/ ٢٧٢١، ٢٧٢٢) باب رقم (٣٤)، وساق فيه حديثين، وأثرًا موقوفًا على ابن عباس.

(٤) (٦/ ٢٧٢٢ـ ٢٧٢٦) باب رقم (٣٥)، وساق فيه سبعة عشر حديثًا من رقم (٧٠٥٣) إلى (٧٠٧٠).

(٥) (٦/ ٢٧٢٦) باب رقم (٣٦)، وساق فيه ستة أحاديث.

(٦) رقم (٧٠٧٢).

(٧) رقم (٧٠٧٤)، وقد سقط من (ظ) قوله: «من أحد». ومن (ب): «من».

وحديث «**يدنو المؤمن من ربه**»[1].

ثم قال: باب قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[2]، ثم ذكر أحاديث في تكليم الله لموسى. ثم قال: باب كلام الرب تعالى مع أهل الجنة[3]، ثم ذكر حديثين في ذلك [ب/ ق٦٣أ].

ثم قال: باب قول الله عز وجل: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[4]، وذكر آيات في ذلك، وذكر حديث ابن مسعود[5]: أي الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك**».

وغرضه بهذا التبويب: الرد على القدرية والجبرية، فأضاف الجعل إليهم، فهو كسبهم وفعلهم، ولهذا قال في هذا [ظ/ ق٥٧ب] الباب نفسه: «وما ذكر في خلق أفعال العباد وأكسابهم؛ لقوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾». فأثبت خلق أفعال العباد[6]، وأنها أفعالهم وأكسابهم،

---

(١) رقم (٧٠٧٦) وفيه «أحدكم» بدل «المؤمن».

(٢) (٦/ ٢٧٣٠) باب رقم (٣٧)، وساق فيه ثلاثة أحاديث من (٧٠٧٧) إلى (٧٠٧٩).

(٣) (٦/ ٢٧٣١) باب رقم (٣٨).

(٤) (٦/ ٢٧٣٤) باب رقم (٤٠).

(٥) رقم (٧٠٨٢).

(٦) سقط من (ب) من قوله: «وأكسابهم لقوله...» إلى هنا.

فتضمنت ترجمته مخالفته للقدرية والجبرية.

ثم قال: باب قول الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1]

وقصده بهذا أن يبين أن الصوت والحركة التي يؤدى بها الكلام كسب العبد وفعله وعمله.

ثم ذكر أبوابًا في إثبات خلق أفعال العباد[2]، ثم ختم الكتاب بإثبات الميزان[3].

قول مسلم بن الحجاج:

يعرف قوله في السُّنة من سياق الأحاديث التي ذكرها ولم يتأولها، ولم يذكر لها تراجم، كما فعل البخاري، ولكن سردها بلا أبواب، ولكن

---

(١) (٦/ ٢٧٣٥) باب رقم (٤١)، وذكر فيه أثر ابن مسعود في سبب نزول الآية.

(٢) من باب (٤٢) قول الله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن/ ٢٩] (٦/ ٢٧٣٥)، إلى باب (٥٧): قراءة الفاجر والمنافق، وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم (٦/ ٢٧٤٨).

(٣) فقال (٦/ ٢٧٤٩) (٥٨) باب: قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ [الأنبياء/ ٤٧] وأن أعمال بني آدم وقولهم يُوزن.
ثم ساق حديث أبي هريرة رقم (٧١٢٤): وفيه: «... ثقيلتان في الميزان...».

تعرف التراجم من ذكره للشيء مع نظيره.

فذكر في «كتاب الإيمان» كثيرًا من أحاديث الصفات: كحديث الإتيان يوم القيامة وما فيه من التجلي، وكلام الرب لعباده ورؤيتهم إياه[1]، وذكر حديث الجارية[2]، وأحاديث النزول[3]، وذكر حديث **«إن الله يمسك السموات على إصبع والأرضين على إصبع»**[4]، وحديث **«يأخذ الجبار سمٰواته وأرضه بيديه»**[5]، وأحاديث الرؤية[6] وحديث **«حتى يضع الجبار فيها قدمه»**[7]، وحديث: **«المقسطون عند**

---

(١) رقم (١٨٢) من حديث أبي سعيد الخدري مطولًا، و(١٩١) من حديث جابر رضي الله عنهما.

(٢) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة رقم (٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه.

(٣) في كتاب (٦) صلاة المسافرين وقصرها رقم (٧٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) في كتاب (٥١) صفة القيامة والجنة والنار، رقم (٢٧٨٦) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٥) في كتاب (٥١) صفة القيامة والجنة والنار، رقم (٢٧٨٨) (٢٤ـ٢٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٦) كتاب الإيمان رقم (١٨٠، ١٨١) من حديث أبي موسى وصهيب، وفي كتاب (٥) المساجد ومواضع الصلاة رقم (٦٣٣).

(٧) في كتاب (٥١) الجنة وصفة نعيمها وأهلها، رقم (٢٨٤٦) (٣٥، ٣٦)، ورقم (٢٨٤٨) (٣٧، ٣٨) من حديث أبي هريرة وأنس رضي الله عنهما.

الله على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين»[1] وحديث: **«ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء»**[2]، وغيرها من أحاديث الصفات محتجًّا بها وغير مؤوِّلٍ لها، ولو لم يكن معتقدًا لمضمونها لفعل بها ما فعل المتأولون حين ذكروها[3]

قول أبي عيسى الترمذي رحمه الله تعالى:

قال في جامعه[4] لما ذكر حديث أبي هريرة «لو أدلى أحدكم

---

(١) في كتاب (٣٣) الإمارة، رقم (١٨٢٧) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) في كتاب (١٢) الزكاة، رقم (١٠٦٤)، (١٤٤) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٣) في (ظ، ع، مط): «ذكرها»، والمثبت أولى.

(٤) كتاب تفسير القرآن، (٥٧) باب: ومن سورة الحديد (ص/ ٧٢٥) رقم (٣٢٩٨).
والحديث أخرجه أحمد (١٤/ ٤٢٢، ٤٢٣) (٨٨٢٨)، وابن أبي عاصم في السنة رقم (٥٩٠) وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٢/ ٥٦١ـ ٥٦٤) رقم (٢٠١، ٢٠٢)، والجورقاني في الأباطيل (١/ ٧٣، ٧٤) رقم (٦٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٢٨٧، ٢٨٨) رقم (٨٤٩).
من طريق شيبان بن عبد الرحمن والحكم بن عبد الملك (ضعيف)، وأبي جعفر الرازي كلهم عن قتادة عن الحسن البصري عن أبي هريرة فذكره مطولًا.
ـ ورواه سعيد بن أبي عروبة ومعمر عن قتادة مرسلًا (أرسله معمر مطولًا، ووقفه سعيد على قتادة مختصرًا).
أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٢٣٩)، والطبري في تفسيره (٢٨/ ١٥٤).
وهذا أشبه بالصواب. قال ابن كثير: ولعل هذا هو المحفوظ.

بحبل[1] لهبط على الله». قال: معناه لهبط على علم الله، قال: وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان، وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه.

وقال في حديث أبي هريرة: «**إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه**»[2]: قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يُشبهه [ب/ ق٦٣أ] من الصفات، ونزول الرب تبارك وتعالى إلى سماء[3] الدنيا، قالوا: قد ثبتت الروايات في هذا، ويُؤمَنُ بها ولا يُتوهم، ولا يقال[4]

وقد ضعَّف المرفوع جماعة من أهل العلم:

- فقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، ثم ذكر عن أيوب ويونس وعلي بن زيد أنهم قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة.
- وقال الجورقاني: هذا حديث لا يرجع منه إلى صحة.
- وقال الذهبي: ... لكن الحسن مدلس، والمتن منكر، لا أعرف وجهه. العلو (١/ ٥٨٩) رقم (١٤٤).

وأعلَّه بالانقطاع: ابن تيمية وابن الجوزي والبيهقي والمؤلف. انظر: الفتاوى (٦/ ٥٧).

(١) كذا في جميع النسخ، وفي مطبوعة الترمذي: «... لو أنكم دلَّيتم بحبل...»، فلعل للمؤلف نسخة تختلف عما في المطبوعة، أو أملاه من حفظه بمعناه.

(٢) في كتاب الزكاة (٢٨)، باب: ما جاء في فضل الصدقة (ص/ ١٦١، ١٦٢) رقم(٦٦٢).

(٣) كذا في جميع النسخ، وفي مطبوعة الترمذي «كل ليلة إلى السماء».

(٤) في (أ، ت): «نقول».

كيف، هكذا رُويَ عن[1] مالك، وابن عيينة، وابن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمِرُّوها بلا كيف.

قال: وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات، وقالوا: هذا تشبيه. وقد ذكر الله تعالى في غير موضع من كتابه: اليد والسمع والبصر، فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها على غير ما فسَّر أهل العلم، وقالوا: إن الله [ظ/ ق٥٨أ] لم يخلق آدم بيده، وإنما معنى اليد هٰهنا: القوة.

وقال إسحاق بن راهويه: إنما يكون التشبيه إذا قال: يد كيدي، أو مثل يدي، أو سمع كسمعي[2]، فهذا التشبيه[3]. وأما إذا قال كما قال الله، يد وسمع وبصر ولا يقول كيف، ولا يقول[4]: مثل سمعٍ ولا كسمعٍ = فهذا لا يكون تشبيهًا عنده[5]. قال الله[6] تعالى في كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى/ ١١]، هذا كلُّه كلامه، وقد ذكره عنه: شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري في كتابه

---

(١) سقط من (ب).

(٢) زاد في الترمذي: «أو مثل سمعي».

(٣) كذا في جميع النسخ، وفي الترمذي «تشبيه».

(٤) سقط من (ب).

(٥) ليست في (ب).

(٦) كذا في النُّسخ، وفي الترمذي: «وهو كما قال الله».

الفاروق[1] بإسناده.

وكذلك من تأمل تبويب ابن ماجه في «السنة والرد على الجهمية» في أول كتابه[2]، وتبويب أبي داود[3] فيما ذكر في الجهمية والقدرية وسائر أئمة أهل الحديث= علم مضمون قولهم[4]، وأنهم كلهم على طريقة واحدة وقول واحد؛ ولكن بعضهم بَوَّب وترجم، ولم يزد على الحديث غير التراجم والأبواب. وبعضهم: زاد التقرير وإبطال قول المخالف. وبعضهم سَرَدَ الأحاديث ولم يترجم لها.

وليس فيهم من أبطل حقائقها وحرَّفها عن مواضعها، وسمَّى تحريفها تأويلًا كما فعلته الجهمية؛ بل الذي بين أهل الحديث والجهمية من الحرب أعظم مما[5] بين عسكر الكفر وعسكر الإسلام. وابن ماجه قال في أول «سننه»: باب ما أنكرت الجهمية[6]، ثم روى

---

(١) كما في مجموع الفتاوى (٥/ ٥٠): حيث قال: «هو على العرش كما وصف في كتابه، وعلمه وقدرته وسلطانه في كل مكان».

(٢) السنن، حيث قال في المقدمة، (١٣) باب: فيما أنكرت الجهمية (ص/ ٣٥).

(٣) في السنن، في (٣٩) كتاب السنة، (١٦) باب: في القدر (ص/ ٥١١)، و(١٨) باب في الجهمية (ص/ ٥١٤)، وباب في الرد على الجهمية (ص/ ٥١، ٥١٦).

(٤) في (ظ): «أقوالهم».

(٥) في (ظ): «ما».

(٦) باب (١٣) (ص/ ٣٥).

أحاديث الرؤية[1]. وحديث: «**أين كان ربنا**»[2]، وحديث جابر: «**بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور من فوقهم، فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبار جل جلاله قد أشرق عليهم من فوقهم**»[3]، وحديث الأوعال الذي فيه: «**والعرش فوق ذلك والله فوق العرش**»[4]، وحديث: «**إن الله ليضحك إلى ثلاثة**»[5]. وغيرها من الأحاديث.

قول الحافظ أبي بكر [ب/ ق٦٣ب] الآجُرِّي إمام عصره في الحديث والفقه:

قال في كتابه «الشريعة» باب التحذير من مذهب[6] الحلولية:

الذي يذهب إليه أهل العلم: أن الله على عرشه فوق سمٰواته، وعلمه محيط بكل شيء، قد أحاط بجميع ما خلق في السمٰوات العُلى، وبجميع ما خلق في سبع أرضين، تُرفع إليه أعمال العباد.

فإن قال قائل: فما معنى قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا

---

(١) من (ص/ ٣٥)، رقم (١٧٧) إلى رقم (١٨٠)، و(١٨٦، ١٨٧).

(٢) (ص/ ٣٥)، رقم (١٨٢).

(٣) (ص/ ٣٦)، رقم (١٩٣).

(٤) (ص/ ٣٧)، رقم (٢٠٠).

(٥) انظر رقم (١٨٨ـ ١٩٢، ١٩٤ـ ٢٠٢).

(٦) في الشريعة: «مذاهب».

﴿هُوَ رَابِعُهُمۡ﴾ [المجادلة/ ٧]؟ قيل له: علمه معهم، والله عز وجل على عرشه وعلمه محيط بهم.كذا فسَّره أهل العلم، والآية تدل أولها وآخرها على أنه العلم، وهو على عرشه، هذا[1] قول المسلمين[2].

قول الحافظ أبي الشيخ عبد الله بن محمد بن حيَّان الأصبهاني:

قال في كتاب «العظمة»: ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه، وعِظَم[3] خلقهما، وعلو الرب جل جلاله فوق عرشه[4]

ثم ساق كثيرًا من أحاديث [ظ/ ق٥٨ب] هذا الباب بإسناده[5]

قول الحافظ زكريا بن يحيى الساجي إمام أهل البصرة:

قال أبو عبد الله بن بطة: حدثنا أبو الحسن أحمد بن زكريا بن يحيى الساجي قال: قال أبي: القول في السنة التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقيناهم: أن الله تعالى على عرشه في سمائه[6]، يقرب

---

(١) في (ب، ظ): «فهذا».

(٢) انظر: الشريعة للآجري (٤٩) باب التحذير من مذاهب الحلولية (٣/ ١٠٧٢-١٠٧٦) بتصرُّف يسير.

(٣) في (ب، مط): «وعَظَمة»، والمثبت أولى.

(٤) (٢/ ٥٤٣) الباب التاسع.

(٥) (٢/ ٥٤٣-٦٥٣) من رقم (١٩٠) إلى رقم(٢٦٢).

(٦) في (ب، ظ): «سماواته»، والمثبت أولى.

من خلقه كيف شاء. ثم ذكر بقية الاعتقاد[1]

ذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في «طبقات الفقهاء»[2]، وقال: أخذ عن الربيع والمزني، وله كتاب: «اختلاف الفقهاء»، وكتاب «علل الحديث»، وهو شيخ أبي الحسن الأشعري في الفقه والحديث.

ذكر ما حكاه أبو نصر السجزي[3] عن أهل الحديث.

قال: وأئمتنا كالثوري، ومالك، وابن عيينة، وحماد بن زيد، والفضيل، وأحمد، وإسحاق= مُتَّفقون على أن الله فوق العرش بذاته، وأن علمه بكل مكان[4].

(١) نقله شيخ الإسلام ابن تيمية في نقض التأسيس (١/ ٢٠٥)، (٥/ ٦١)، والذهبي في العلو (٢/ ١٢٠٣) رقم (٤٨٢).

(٢) (ص/ ١٩٨).

(٣) هو عبيد الله بن سعيد بن حاتم الحافظ المجوِّد، نزيل الحرم ومصر، من أكابر أهل الإثبات، صاحب كتاب الإبانة الكبرى في مسألة القرآن. وكتاب الرد على من أنكر الحرف والصوت. توفي سنة: ٤٤٤هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٦٥٤ـ٦٥٧).

(٤) انظر: نقض التأسيس (١/ ١٦٧، ١٦٨)، ومجموع الفتاوى (٥/ ١٩٠) لابن تيمية، والعلو للذهبي (٢/ ١٣٢١) رقم (٥٢٩).

قول الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني إمام أهل الحديث والفقه والتصوف في وقته:

قال في رسالته المشهورة في السنة[1]: وأن الله فوق سمٰواته على عرشه، بائن من خلقه.

ثم ساق بإسناده[2] عن ابن المبارك أنه قال: نعرف ربنا تبارك وتعالى بأنه فوق سبع سمٰواته على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية إنه هٰهنا في الأرض.

ثم قال: حدثنا أبو عبد الله الحافظ عن محمد بن صالح عن ابن خزيمة قال: من لم يقر بأن الله على عرشه استوى[3] فوق سبع سمٰواته [ت/ ق٦٤أ] فهو كافر بربه حلال الدم، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقي على بعض المزابل حتى لا يتأذّى به المسلمون ولا المعاهدون بنتن رائحة جيفته، وكان ماله فيئًا ولا يرثه أحد من المسلمين؛ إذ المسلم لا يرث الكافر ولا الكافر يرث المسلم[4]

قول أبي جعفر الطحاوي إمام الحنفية في وقته في الحديث والفقه

---

(١) اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة (ص/ ٣، ٣٧)، رقم (١٩، ٢٢).

(٢) (ص/ ٤٠)، رقم (٢٨).

(٣) في (ظ): «قد استوى».

(٤) (ص/ ٤٠، ٤١)، رقم (٢٩).

ومعرفة أقوال السلف:

قال في[1] العقيدة التي له وهي معروفة عند الحنفية: ذكر بيان[2] السنة والجماعة، على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة، وأبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني...

نقول في توحيد الله معتقدين... أن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله... ما زال بصفاته قديمًا قبل خلقه.

وأن القرآن كلام الله ـ منه بدأ بلا كيفية ـ قولًا، ونزل[3] على نبيه وحيًا وصدَّقه المؤمنون على ذلك حقًّا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق... فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر..

والرؤية حق لأهل الجنة بغير [ظ/ ق٥٩أ] إحاطة ولا كيفية... وكل ما جاء[4] في ذلك من الحديث[5] الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كما قال، ومعناه على ما[6] أراد، لا ندخل في ذلك

---

(١) في (ب): «في بعض».

(٢) في الطحاوية «بيان عقيدة أهل السنة».

(٣) في الطحاوية «وأنزل».

(٤) سقط من (أ، ت، ع).

(٥) سقط من (أ، ت، ع).

(٦) في (ب، ظ، ع): «كما» بدل «على ما».

متأولين بآرائنا... ولا يثبت قدم الإسلام إلا على ظهر[1] التسليم والاستسلام، فمن رام [علم][2] ما حظر عنه علمه ولا يقنع بالتسليم فهْمُه؛ حجبه مرامه[3] عن خالص التوحيد... وصحيح الإيمان...، ومن لم يتوق النفي والتشبيه زلّ ولم يصب التنزيه...

إلى أن قال: والعرش والكرسي حق، كما بيَّن في كتابه، وهو جل جلاله مستغنٍ عن العرش وما دونه، محيط بكل شيء وفوقه. وذكر سائر الاعتقاد[4].

قول حماد بن هناد البُوشَنجِي[5]، الحافظ أحد أئمة الحديث في وقته:

ذكر شيخ الإسلام الأنصاري، فقال: قرأت على أحمد بن محمد بن منصور: أخبركم جَدُّكم منصور بن الحسين حدثني أحمد بن الأشرف قال: حدثنا حماد بن هناد البوشنجي قال: هذا ما رأينا عليه أهل الأمصار، وما دلت عليه مذاهبهم فيه، وإيضاح منهاج العلماء وطرق الفقهاء، وصفة السنة وأهلها: أن الله فوق السماء السابعة على عرشه، بائن من خلقه، وعلمه وقدرته وسلطانه بكل مكان؟ فقال: نعم[6].

---

(١) جاء في حاشية (ب): «لعله: ظاهر».

(٢) من الطحاوية، وهي ساقطة من جميع النسخ.

(٣) في (ب): «من الله» وهو خطأ.

(٤) انظر: العقيدة الطحاوية (ص/ ٢-٦).

(٥) جاء هذا النص في (أ، ت، ع، مط) قبل «قول أبي عيسى الترمذي» (ص/ ٣٦٦).

(٦) ذكره الذهبي في العلو (٢/ ١٢١٣) رقم (٤٨٥).

قول أئمة أهل[1] التفسير [ب/ ق٦٤ب]

وهذا باب لا يمكن استيعابه لكثرة ما يوجد من كلام أهل السنة في التفسير، وهو بحر لا ساحل له، وإنما نذكر طرفًا منه يسيرًا، يكون[2] منبهًا على ما وراءه، ومن أراد الوقوف عليه فهذه تفاسير السلف وأهل السنة موجودة، فمن طلبها وجدها.

قول إمامهم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

ذكر البيهقي[3] عنه في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ قال: استقر.

وقد تقدم[4] قوله في تفسير قوله تعالى عن إبليس: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ

---

(١) من (ظ) فقط.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في الأسماء والصفات (٢/ ٣١١) رقم (٨٧٣).

من طريق محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فذكره وزاد: على العرش.

قال البيهقي: وأبو صالح هذا، والكلبي و محمد بن مروان كلهم متروك عند أهل العلم بالحديث، لا يحتجُّون بشيء من رواياتهم لكثرة المناكير فيها، وظهور الكذب منهم في رواياتهم.

(٤) في (ص/ ٧٤).

﴿بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ﴾ [الأعراف/ ١٧] قال: لم يستطع أن يقول: من فوقهم، علم أن الله من فوقهم.

وتقدم[١] حكاية قوله: أن الله كان على عرشه... وكتب ما هو كائن... وإنما[٢] يجري الناس على أمر قد فرغ منه.

رواه[٣] سفيان الثوري عن أبي هاشم عن مجاهد عنه.

وذكر البخاري عنه في «صحيحه»[٤] أن سائلًا سأله فقال: إني أجد

---

(١) في (ص/ ١٧٤-١٧٥).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ت)، ووقع في (أ): «روى».

(٤) (٤/ ١٨١٥، ١٨١٦) رقم (٤٥٣٧) تعليقًا، ثم وصله بعد أن ذكره.

قال البخاري: حدثنيه يوسف بن عدي ثنا عبد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره مطولًا. ولم يذكر لفظة «ثم نزل إلى الأرض».

- ورواه: يعقوب بن سفيان الفسوي وأحمد بن رشدين بن المصري و محمد بن إبراهيم البوشنجي كلهم عن يوسف بن عدي عن عبد الله به وزادوا «ثم نزل إلى الأرض».

أخرجه الفسوي في المعرفة (١/ ٥٢٧-٥٣٠)، والطبراني في الكبير (١٠/ ٣٠٠-٣٠٢) (١٠٥٩٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٢٤٥-٢٤٧) (٨٠٩)، والذهبي في العلو (١/ ٤٧٠، ٤٧١) رقم (٨٧) وغيرهم.

- ورواه زكريا بن عدي والعلاء بن هلال الرقي كلاهما عن عبيد الله بن عمرو به، فذكرا الزيادة.

أشـياء تختلـف عـليّ، أسـمع الله يقـول... ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾ إلى قولـه: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات/ ٢٧-٣٠] فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض، ثم قال في آية أخرى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ إلى أن قال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [فصلت/ ٩-١١] فذكر هنا خلق الأرض [ظ/ ق٥٩ب] قبل السماء...؟ فقال ابن عباس: أما قوله: ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾ [النازعات/ ٢٧]، فإنـه خلـق الأرض قبـل السـماء، ثـم اسـتوى إلى السماء فسواهن سبع سمٰوات ثم نزل إلى الأرض فدحاها.

وهذه الزيادة وهي قوله: «ثم نزل إلى الأرض» ليست عند البخاري وهي صحيحة.

أخرجه ابن مندة في التوحيد رقم (١٩)، وأبو الشيخ في العظمة رقم (٥٥٩).
وقد خولف زيد بن أبي أنيسة:
فرواه مطرِّف بن طَريف عن المنهال بن عمرو عن سعيد عن ابن عباس. ولم يذكر الزيادة.
أخرجه ابن مندة في التوحيد (٢٠)، وعبد بن حميد وابن أبي حاتم في تفسيرهما كما في الدر، والحاكم (٢/ ٤٢٨) (٣٤٨٩)، وهذا أشبه بالصواب، ولعل المنهال كان يضطرب في هذه اللفظة، أو أن زيد بن أبي أُنيسة لم يضبطه، والله أعلم.

قال محمد بن عثمان في رسالته في «العلو»: وصحَّ[1] عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: قالت امرأة العزيز ليوسف: إني كثيرة الدُّرِّ والياقوت، فأعطيك ذلك حتى تنفق في مرضاة سيدك الذي في السماء[2].

وعن ذكوان حاجب[3] عائشة أن ابن عباس دخل على عائشة وهي تموت فقال لها: «كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب إلا طيبًا، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سمٰوات، جاء بها جبرائيل فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه الله إلا وهي تتلى آناء الليل وآناء النهار»[4]

وأصل القصة في «صحيح البخاري»[5].

---

(١) سقط من (مط).

(٢) انظر: العلو للذهبي (١/ ٨٤٠) رقم (٢٧٤): وقال: حديث جويبر بن سعيد ـ وهو: واهٍ ـ عن الضحاك.

وقال في آخره: «إسناده قوي عن جويبر».

والأثر أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ ١٤٣)، رقم (٤٦).

لكن في إسناده: إسحاق بن بشر، وهو كذاب.

(٣) في (ب، ظ): «خادم»، وفي (أ، ع): «صاحب».

(٤) تقدم (ص/ ١٧٣-١٧٤).

(٥) رقم (٤٧٧٦).

وقال ابن جرير في «تفسيره»: حدثني محمد بن سعد [ب/ ق٦٥أ] حدثني أبي[1] حدثني عمي حدثني أبي [عن أبيه][2] عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ [الشورى/ ٥]، قال: يعني من ثقل الرحمن وعظمته جل جلاله[3].

وهذا التفسير تلقَّاه عن ابن عباس: الضحاك والسدّي وقتادة.

فقال سعيد عن قتادة: ﴿يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ قال: من عظمة الله وجلاله[4].

وقال السدي[5]: تشقق بالله[6].

وذكر شيخ الإسلام من رواية الضحاك بن مزاحم عنه قال: إن الله

---

(١) سقط من (مط): «حدثني أبي».

(٢) من الطبري ما بين المعكوفتين، وقد سقط من جميع النسخ.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٥/ ٧).
وسنده ضعيف جدًّا.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٥/ ٧)، وسنده صحيح.
وأخرجه أيضًا (٢٥/ ٧)، وأبو الشيخ في العظمة (١٩٤) وغيرهما من طريق: معمر عن قتادة.

(٥) في (ب): «الضحاك» وهو خطأ.

(٦) أخرجه في تفسيره (٢٥/ ٧) وفيه «تشقق».

خلق العرش أول ما خلق فاستوى عليه[1].

قلت: وهذا في «تفسير الضحاك»[2] وفي «تفسير السدّي» عن أبي مالك وأبي صالح[3] عن ابن عباس: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] قال: قعد[4].

قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

روى أبو الشيخ في كتاب «العظمة» عن ابن مسعود قال: قال رجل: يا رسول الله ما الحاقة[5]؟ قال: «يوم ينزل الرب تبارك وتعالى على عرشه[6]

---

(١) أخرجه الطبري في تاريخه (١/ ٣٢) وسنده ضعيف.

(٢) سقط من (ت).

(٣) في (أ، ت، ع): «عن أبي صالح وأبي مالك».

(٤) لم أقف عليه. والسند ضعيف.

(٥) كذا في جميع النسخ، والذي في العظمة مكانه «ما المقام المحمود؟».

(٦) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٢/ ٥٩٤، ٥٩٥) رقم (٢٢٥).

من طريق: إبراهيم بن سعد الجوهري عن عبد الرحمن بن المبارك العيشي عن الصعق بن حزن عن علي بن الحكم عن عثمان بن عمير عن أبي وائل عن ابن مسعود فذكره.

- وأخرجه الحاكم (٢/ ٣٩٦) (٣٣٨٥) من طريق: يحيى بن محمد بن يحيى عن عبد الرحمن بن المبارك به مطوَّلاً، وفيه «كرسيِّه» بدل «عرشه».

- وأخرجه الدارمي في سننه (٣/ ١٨٤٥) (٢٨٤٢)، والطبراني (١٠/ ٩٩) (١٠٠١٨).=

وقال البخاري في كتاب[1] «خلق أفعال العباد»[2] قال ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [فصلت/ ١١] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الفرقان/ ٥٩]، قال: العرش على الماء، والله فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه[3].

وقال ابن مسعود: من قال سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر= تلقاهن ملك فعرج[4] بهن إلى الله، فلا يمر بملأ من

عن محمد بن الفضل عن الصعق بن حزن به، وفيه «كرسيِّه» بدل «عرشه».

ـ ورواه عارم (محمد بن الفضل) عن الصعق عن علي عن عثمان عن أبي وائل مرسلاً، أخرجه البخاري في تاريخه (٤/ ٧٣) تعليقًا.

وفيه اختلاف طويل، وهذا الطريق مداره على عثمان بن عمير أبي اليقظان وهو ضعيف اختلط، وكان يدلس.

ولهذا لمَّا صحح الحديث الحاكم تعقَّبه الذهبي بقوله: «لا والله فعثمان ضعفه الدارقطني، والباقون ثقات» اهـ.

انظر: علل الدارقطني (٥/ ١٦٠ـ ١٦٣).

فالحديث منكر، ولفظة «عرشه» مصحَّفة عن «كرسيه» والله أعلم.

(١) ليس في (ب).

(٢) (ص/ ٣٤)، رقم (١٠٣).

(٣) تقدم تخريجه (ص/ ١٦٩ – ١٧٠).

(٤) في (ب، ظ، ع): «يعرج».

الملائكة إلا استغفروا لقائلهن، حتى يجيء[1] بهن وجه الرحمن[2] [ظ/ ق٦٠أ].

أخرجه العسّال في كتاب «المعرفة» بإسنادٍ كلهم ثقات.

وقال الدارمي[3]: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد ـ هو ابن

---

(١) كذا في جميع النسخ، وصوَّبه المنذري لأجل رواية الطبراني «يجيء»، وتعقَّبه الحافظ الناجي في عجالة الإملاء (ص/ ٣١٤)، فقال: هذا الذي توهَّمه على الطبراني غير مسلَّم ولا صواب ولا ظاهر.. ولا أعلم أحدًا من المصنفين ذكره إلا بلفظ «يحُيِّى» من التحيَّة، لا «يجيء» من المجيء... ثم ذكر أنها عنده «يحيِّى» في كتاب الاستقامة لخشيش بن أصرم النسائي في ثلاثة مواطن...».

(٢) أخرجه الطبراني (٩/ ٢٣٣) رقم (٩١٤٤)، والطبري في تفسيره (٢٢/ ١٢٠)، ومسدد في مسنده كما في المطالب العالية (١٤/ ١١٩ـ ٣٤٠٦)، والدارمي في النقض على بشر المريسي، رقم (٢٣٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات رقم (٦٦٧) وغيرهم.

من طريق: جعفر بن عون وأبي نعيم وعبد الله بن رجاء وغيرهم عن المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن أبيه عن ابن مسعود.

وعبد الله بن المخارق قال ابن معين فيه: مشهور. وأبوه المخارق: مختلف في صحبته.

ـ ورواه عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن رجل عن ابن مسعود بنحوه.

أخرجه المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك رقم (١١١٧).

ولعل الرجل المبهم هو المخارق أو غيره.

(٣) في النقض على بشر المريسي (ص/ ٢٦٦)، رقم (١١٤).

سلمة ـ عن الزبير أبي عبد السلام عن أيوب بن عبد الله الفهري أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السمٰوات والأرض من نور وجهه، وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده اثنتا عشرة ساعة، فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم[١] فينظر فيها ثلاث ساعات، فيطلع فيها على ما يكره فيغضبه ذلك، فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش، يجدونه يثقل عليهم فيسبحه الذين يحملون العرش وسرادقات العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة»[٢].

وهو في معجم الطبراني[٣] أطول من هذا.

وصحَّ عن السدّي عن مُرَّة عن ابن مسعود، وعن أبي مالك، وأبي صالح عن ابن عباس، وعن مُرَّة عن ناسٍ من أصحاب رسول الله [ب/ق٦٥ب] صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [فصلت/ ١١] «إن الله عز وجل كان على عرشه على الماء، ولم يخلق شيئًا قبل الماء... الحديث. وفيه: «**فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش**»[٤].

---

(١) كذا في جميع النسخ، ومصادر التخريج.

(٢) تقدم تخريجه (ص/ ٢٠).

(٣) (٩/ ٢٠٠)، رقم (٨٨٨٦).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ١٩٤) مطوَّلًا، وفي تاريخه (١/ ٣٢، ٣٩، ٤٠)، =

ولا يناقض هذا حديث: «**أول ما خلق الله القلم**» لوجهين:

أحدهما: أن الأولية راجعة إلى كتابته لا إلى خلقه، فإن الحديث: «**أول ما خلق الله القلم، قال له: اكتب. قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة**»[1].

وابن خزيمة في التوحيد (٥٩٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات، رقم (٨٠٧)، وفيه: «ولم يخلق شيئًا [غير ما خلق] قبل الماء».

وهذا سند ضعيف. ذكر ابن حجر من الروايات الضعيفة عن ابن عباس هذه الصيغة، فقال عن السُّدِّي: وهو كوفي صدوق، لكنه جمع التفسير من طرق منها: عن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مُرَّة بن شراحيل عن ابن مسعود، وعن ناس من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم، وخلَّط روايات الجميع فلم تتميَّز روايات الثقة من الضعيف، ولم يلق السدي من الصحابة إلا أنس بن مالك... انظر: العجاب (ص/ ١٣).

ولهذا قال الطبري عن هذه الصيغة: «ولست أعلمه صحيحًا؛ إذ كنت بإسناده مرتابًا». التفسير (١/ ٣٥٤)، ط. شاكر.

(١) جاء هذا المتن عن: أبي هريرة وعبادة بن الصامت وابن عمر، وفي ثبوتها نظر.
وأصح شيء فيه أثر ابن عباس باللفظ الذي ذكره المؤلف.
أخرجه الفريابي في القدر (٧٦) والطبري في تفسيره (٢٩/ ١٤) وفي تاريخه (١/ ٢٨، ٢٩، ٣٩)، والآجري في الشريعة رقم (١٨٣، ٣٥٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٠٤) وغيرهم.
من طرق عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس فذكره.
وهو ثابت صحيح عن ابن عباس، وله طرق، ورُوي مرفوعًا وهو خطأ ووهم.

والثاني: أن المراد أول ما خلق[1] الله من هذا العالم بعد خلق العرش، فإن العرش مخلوق قبله في أصح قولي السلف، حكاهما الحافظ عبد القادر الرهاوي.

ويدل على سبق خلق العرش قوله في الحديث الثابت: «**قدَّر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السمٰوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان[2] عرشه على الماء**»[3].

وقد أخبر أنه حين خلق القلم قدَّر به المقادير كما في اللفظ الآخر

---

(١) في (أ،ت): «خلقه» والمثبت أولى.

(٢) من (ب).

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (٨٦)، والترمذي (٢١٥٦)، ومسلم (٢٦٥٣)، ولم يسق لفظه، وعبد بن حميد في مسنده (٣٤٣) المنتخب، وأحمد (١١/ ١٤٤) (٦٥٧٩) وغيرهم.

من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ عن حيوة - وابن لهيعة: عند أحمد وعبد بن حميد - عن أبي هانئ عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو فذكره ولم يذكر العرش.

- وقال ابن وهب عن أبي هانئ به: «كتب»، وذكر «وكان عرشه على الماء» عند مسلم (٢٦٥٣).

- وقال الليث بن سعد ونافع بن يزيد عن أبي هانئ: «فرغ»، ولم يذكر العرش، عند البيهقي في الأسماء والصفات (٧٩٩). ومسلم (٢٦٥٣) ولم يذكر لفظه.

«قال: اكتب. قال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر[1]. فهذا هو التقدير الموقَّت قبل خلق العالم بخمسين ألف سنة، فثبت أن العرش سابق على القلم، والعرش كان على الماء قبل خلق السمٰوات والأرض، فأقوال الصحابة لا تناقض ما أخبر به الرسول ﷺ.

وذكر سُنيد بن داود بإسناد صحيح عنه رضي الله عنه أنه قال: ما[2] بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، وما بين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام[3]، وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام، وما بين الكرسي إلى العرش خمسمائة عام[4]، والعرش على الماء [ظ/ق٦٠ب] والله تعالى على العرش ويعلم أعمالكم[5]

---

(١) أخرجه الفريابي في القدر (٧٦)، والطبري في تاريخه (١/ ٢٨، ٣٩)، والآجري في الشريعة (٣٥٠)، والبيهقي في القدر (٩)، والحاكم (٢/ ٥٤١) (٣٨٤٠).
من طريق: سفيان الثوري وعلي بن مسهر و محمد بن فضيل وابن نمير وجرير عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس.
ورواه: شعبة ووكيع وشريك عن الأعمش به ولم يذكروا «اكتب القدر» كما تقدم قريبًا.

(٢) ليس في (ب، ظ).

(٣) سقط من (ت): «وما بين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام».

(٤) قوله: «وما بين الكرسي إلى العرش خمسمائة عام» من (ب) فقط.

(٥) تقدم تخريجه (ص/ ١٦٩-١٧٠).

وقال الإمام أحمد[1]: حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة قال: قال عبد الله: «ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء».

وروى[2] أبو القاسم اللالكائي بإسناد صحيح عن خيثمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن العبد ليهم بالأمر من التجارة أو الإمارة حتى إذا تيسر له نظر الله إليه من فوق سبع سمٰوات فيقول للملائكة: اصرفوه عنه فإنه إن يسرته له أدخلته النار[3]

وقد سبق نحوه[4] عن ابن عباس مرفوعًا وموقوفًا.

وقال حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن الشعبي عن ابن مسعود قال: «**إن الله ملأ العرش حتى إن له أطيطًا كأطيط الرحل**».

---

(١) في الزهد (ص/ ٢٣٣)، رقم (٨٧٣).
وأخرجه: وكيع في الزهد (٤٩٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٥٨٧٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٥٧).
ـ وقد اختلف في رفعه ووقفه. قال الذهبي: والوقف أصح، مع أن رواية أبي عبيدة عن والده فيها إرسال. انظر: العلو (١/ ٢٨٢)، وعلل الدارقطني (٥/ ٢٩٨ـ ٣٠٠).

(٢) من هنا إلى قوله «مرفوعًا وموقوفًا» من(ب،ظ)، وجاء في (أ، ت، ع، مط) قبل قول سنيد بن داود (ص/ ٣٩).

(٣) تقدم تخريجه (ص/ ١٧٠).

(٤) (ص/ ١٥٥)، مرفوعاً، ولم يأتِ ذكر الموقوف.

رواه حرب[1] عن إسحاق عن آدم بن أبي أياس عن حماد.

قول مجاهد وأبي العالية:

روى البيهقي[2] [ب/ ق٦٦ب] من طريق شبل[3] عن ابن أبي نجيح

---

(١) لم أجده في مسائله المطبوعة في باب العرش، ولا في باب في الاستواء (ص/ ٤١٣، ٤١٤).
وقد خولف روح بن عبادة في وقفه:
- فرواه عبيد بن آدم العسقلاني عن أبيه: آدم عن حماد بن سلمة عن عطاء عن الشعبي من قوله، ولم يذكر ابن مسعود. بلفظ: «إن الله تبارك وتعالى على العرش، حتى إن له أطيطًا...».
أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٢/ ٥٩٣) رقم (٢٢٤).
وهكذا رواه: حسن بن موسى الأشيب عن حماد به عن الشعبي قال: «إن الله تعالى قد ملأ العرش حتى إن له أطيطًا كأطيط الرحل الجديد».
أخرجه ابن بطة في الإبانة (٣/ ١٧٦) الرد على الجهمية (١٣٣) من طريق: المروذي عن الإمام أحمد به. وهذا أصح. والله أعلم.

(٢) في الأسماء والصفات (٢/ ٢٩٤) رقم (٨٥٥)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٢/ ٦٩٠) رقم (٢٨٠) قال الذهبي: هذا ثابت عن مجاهد إمام التفسير. العلو (٢/ ٩٠٧).
قلت: لكن رواه أبو بشر جعفر بن إياس والعوَّام بن حوشب عن مجاهد قال: بين العرش وبين الملائكة سبعون ألف (وقال أبو بشر: سبعون) حجابًا، حجاب من...» مختصرًا.

(٣) في (ب): «سهل» وهو خطأ.

عن مجاهد في قوله عز وجل: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم/ ٥٢] قال: بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب... فما زال يقرب موسى حتى كان[1] بينه وبينه حجاب [واحد][2]، فلما رأى مكانه وسمع صريف القلم قال: رب أرني أنظر إليك.

وقال البخاري في «صحيحه»[3] قال أبو العالية: «استوى إلى السماء: ارتفع»[4].

وقال مجاهد: «استوى: علا على العرش»[5].

وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ...﴾ [مريم/ ٥٩] قال: «هم في هذه الأمة، يتراكبون كما تراكب الحمر والأنعام في الطرق، ولا يستحيون الناس في الأرض، ولا يخافون الله في السماء».

رواه الهيثم بن خلف الدوري في كتاب «تحريم اللواط»[6].

---

(١) في (مط): «صار».

(٢) من البيهقي.

(٣) كتاب التوحيد (٢٢) باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود/ ٧]، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة/ ٢٩] (٦/ ٢٦٩٨).

(٤) أخرجه ابن حجر في التغليق (٥/ ٣٤٤) وسنده حسن.

(٥) أخرجه الفريابي في تفسيره ـ كما في التغليق (٥/ ٣٤٥) وسنده حسن.

(٦) (ص/ ٣٧)، رقم (١٠٥)، وعبد بن حميد في تفسيره، الدرر (٤/ ٤٩٩).

قول قتادة:

قد تقدم[1] ما رواه عثمان الدارمي عنه في كتاب «النقض» قال: «قالت بنو إسرائيل: يا رب أنت في السماء ونحن في الأرض؛ فكيف لنا أن نعرف رضاك من غضبك[2]؟ قال: إذا رضيت عليكم استعملت عليكم خياركم، وإذا غضبت عليكم استعملت عليكم شراركم.

وفي «تفسير ابن أبي حاتم»[3] عن قتادة قال: «ثم استوى على العرش في يوم الجمعة».

قول عكرمة:

صحَّ عن إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة قال: بينما رجل في الجنة فقال في نفسه: لو أن الله يأذن لي لزرعت، فلا يعلم إلا والملائكة على أبوابه فيقولون: سلام عليك، يقول لك ربك: تمنَّيت شيئًا فقد

= وروى آدم عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ـ في هذه الآية، قال: هم عند قيام الساعة، وذهاب صالحي أُمة محمد ﷺ، ينزو بعضهم على بعضٍ في الأزقّة زُناة». انظر: تفسير مجاهد رقم (٩٢٠).

(١) (ص/ ١٨٢).

(٢) في (ت، أ، ظ، ع): «وغضبك» بدل «من غضبك».

(٣) (٥/ ١٤٩٧) رقم (٨٥٧٦): بلفظ «اليوم السابع». أي: يوم الجمعة. وسنده صحيح.

علمته، وقد بعث معنا البذر، فيقول لك: ابذر[1]. فيخرج أمثال الجبال، فيقول له الرب من فوق عرشه: كل يا ابن آدم؛ فإن ابن آدم لا يشبع»[2] وله شاهد مرفوع في «صحيح [ظ/ ق٦١أ] البخاري»[3]

قول سعيد بن جبير:

روي عنه من طرق قال: قحط الناس في زمن ملك من ملوك بني إسرائيل... فقال الملك: ليرسلن الله علينا السماء أو لنؤذينه، فقال جلساؤه: فكيف تقدر وهو في السماء؟ فقال: أقتل أولياءه، فأرسل الله عليهم السماء[4].

قول الضحاك[5]:

قد تقدم عنه[6] في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ

---

(١) في (ب، ظ، ت): «فيقول: ابذروا».

(٢) تقدم تخريجه (ص/ ١٨١-١٨٢).

(٣) في كتاب التوحيد (٣٨) باب: كلام الرب مع أهل الجنة (٦/ ٢٧٣٣) رقم (٧٠٨١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٨٢)، ومن طريقه: ابن قدامة المقدسي في إثبات صفة العلو (ص/ ١٤٤)، رقم (٤٧).
وفيه محمد بن حميد الرازي: ضعيف جدًّا، وقد اتهم بالكذب.

(٥) تأخَّر هذا الأثر في (ت) إلى ما بعد قول: محمد بن كعب القرظي.

(٦) سقط من (ب).

﴿رَابِعُهُمْ﴾ قال: هو على عرشه، وعلمه معهم[1].

ذكره ابن بطة وابن عبد البر، والعسال في كتاب «المعرفة»، ولفظه: «قال: هو فوق عرشه، وعلمه معهم أينما كانوا».

ورواه أحمد[2]: عن نوح بن ميمون عن بُكير بن معروف [ب/ ق٦٦ب] عن مقاتل عنه ولفظه: «هو على العرش، وعلمه معهم أينما كانوا».

ونقل ابن عبد البر إجماع الصحابة والتابعين على ذلك[3]

قول محمد بن كعب القُرَظي:

قال عثمان بن سعيد الدارمي[4]: حدثنا عبد الله بن صالح حدثني حرملة بن[5] عمران عن سليمان[6] بن حميد قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يحدث عن عمر[7] بن عبد العزيز قال: إذا فرغ الله من

---

(١) تقدم (ص/ ١٨٦).

(٢) كما في السنة لابنه عبد الله (١/ ٣٠٤) رقم (٥٩٢).

(٣) انظر: التمهيد (٧/ ١٣٨، ١٣٩).

(٤) ليس في (ع)، ووقع في (ب، ظ): «عثمان الدارمي».

(٥) في (أ، ت، ع): «عن» وهو خطأ.

(٦) في (أ، ت، ع): «سلمان»، وهو خطأ.

(٧) سقط من (أ، ت، ع).

أهل الجنة والنار أقبل الله في ظُلَل من الغمام والملائكة، فسلَّم على أهل الجنة في أول درجة، فيردون عليه السلام ـ قال القرظي: وهذا[1] في القرآن: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس/ ٥٨] ـ فيقول: سلوني؟ يفعل ذلك بهم في دَرجِهم حتى يستوي على عرشه، ثم[2] تأتيهم التحف من الله تحملها الملائكة إليهم[3]»[4].

قول الحسن البصري:

ذكر الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي في كتابه «إثبات صفة[5] العلو» عنه بإسناد صحيح قال: سمع يونس عليه السلام تسبيح الحصا والحيتان فجعل يسبح، وكان يقول في دعائه: سيدي، في السماء مسكنك، وفي الأرض قدرتك وعجائبك... إلٰهي، في الظلمات الثلاث حبستني... فلما كان تمام الأربعين[6] وأصابه الغمّ ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ

---

(١) في (أ، ت، ع): «هذا».

(٢) سقط من (أ، ت، ع).

(٣) سقط من (ع).

(٤) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص/ ٧٨، ٧٩)، رقم (١٤٦)، والطبري في تفسيره (٢٣/ ٢١، ٢٢)، وأبو نصر السجزي في الإبانة كما في الدر المنثور (٥/ ٥٠١). وسنده لا بأس به.

(٥) سقط من (ب، ظ).

(٦) عند ابن قدامة: «الأربعين يومًا».

أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1] [الأنبياء/ ٨٧].

وقال الحسن: ليس عند ربك شيء أقرب إليه من إسرافيل[2]

وذكر ابن منده: أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر[3] الوراق حدثنا إسماعيل بن أبي كثير حدثنا مكي بن إبراهيم حدثنا هشام عن الحسن[4] قال: قال الله عز وجل: «لما خلقت خلقي واستويت على عرشي كتبت: إن رحمتي سبقت غضبي، ولولا ذلك لهلكوا»[5]

---

(١) انظر: إثبات صفة العلو (ص/ ١٤٢، ١٤٣)، رقم (٤٥).
وفيه أبو حذيفة البخاري إسحاق بن بشر، قال الذهبي: كذَّاب. العلو (١/ ٥٥٤).

(٢) أخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ ١٦١، ١٦٢)، رقم (٧٠).
من طريق إسحاق بن بشر عن أبي بكر الهذلي عن الحسن فذكره.
قلت: إسحاق بن بشر كذَّاب، وقد خولف هنا كما سبق بيانه (ص/ ١٨٨).

(٣) كذا في (أ، ت)، وفي (ع): «عمران».

(٤) وقع في (ب، ظ): «وذكر ابن منده: بإسناده عن الحسن».

(٥) أخرجه إبراهيم بن الحسين الهمداني في زوائده على تفسير مجاهد رقم (٣٦٩) عن آدم بن أبي إياس عن المبارك بن فضالة عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بني إسرائيل قالوا لموسى: سَلْ لنا ربك، هل يصلِّي؟ فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى، أخبرهم أني أصلِّي، وأن صلاتي: أنه سبقت رحمتي غضبي؛ لولا ذلك لهلكوا».
وهذا مرسل، وحديث هشام بن حسان القُرْدوسي عن الحسن ـ الذي ساقه المؤلف ـ أشبه بالصواب.

قول مسروق:

صح عنه أنه كان إذا حدث عن عائشة قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سمٰوات[1]

قول مقاتل:

قد تقدم[2] قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد/ ٤] قال: هو على العرش وهو معهم بعلمه[3].

ذكره ابن أبي حاتم في «تفسيره».

قول عبيد بن عمير:

ذكر عبد الله بن أحمد في كتاب «السنة»[4] من رواية حجاج عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير قال: ينزل الرب عز وجل شطر الليل إلى السماء، فيقول: من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ حتى إذا كان الفجر صعد الرب عز وجل».[ظ/ ق٦١ب]

---

(١) تقدم تخريجه (ص/ ١٨٠).

(٢) (ص/ ١٨٥-١٨٦).

(٣) سقط من (ب، ظ): «قال: هو على العرش، وهو معهم بعلمه». وسقط من (أ،ت): «بعلمه» والمثبت من (ع، مط).

(٤) (١/ ٢٧٢) رقم (٥٠٧) قال: أُخبرتُ عن الحجاج به.

وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص/ ٦٨)، رقم (١٣٥) وسنده صحيح.

قول كعب الأحبار:

روى أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب «العظمة»[1] عنه بإسناد صحيح: أنه أتاه رجل فقال: يا أبا إسحاق حدثني عن الجبار جل جلاله. فأعظم القوم ذلك، فقال كعب: دعوا الرجل، فإنه إن كان جاهلًا [ب/ ق٦٧أ] تعلم، وإن كان عالمًا ازداد علمًا، ثم قال كعب: أخبرك أن الله خلق سبع سمٰوات ومن الأرض مثلهن، ثم جعل ما بين كل سماءين كما بين سماء الدنيا والأرض وجعل كثفها مثل ذلك، ثم رفع العرش فاستوى عليه، فما في[2] السمٰوات سماء إلا لها أطيط كأطيط الرحل في[3] أول ما يرتحل من ثقل الجبار فوقهن».

وروى[4] أبو نعيم في كتابه «حلية الأولياء»[5] بإسناده عن كعب الأحبار قال: «للذكْر دويٌّ حول العرش كدوي النحل بذكر صاحبه».

وذكر عثمان بن سعيد الدارمي: حدثنا أبو الربيع ثنا جرير بن عبد الحميد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن كعب قال: ما

---

(١) (٢/ ٦١٠-٦١٢) رقم (٢٣٤)، وقد تقدم تخريجه (ص/ ١٨٣).

(٢) في (أ، ب، ت، ظ): «من».

(٣) ليس في (ظ).

(٤) هذا الأثر والذي بعده إلى «سبعون ضعفًا» سقط من (أ، ت، ع).

(٥) (٦/ ٤، ٥)، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش (ص/ ٧٢)، رقم (٤٤). وسنده صحيح.

نظر الله إلى الجنة إلا قال: طِيبي[1] لأهلك، فزادت طيبًا على ما كانت، وما من يوم كان عيدًا في الدنيا إلا يخرجون في مقداره إلى رياض الجنة... تسفي عليهم الريح بالطيب[2] والمسك، فلا يسألون ربهم شيئًا إلا أعطاهم، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا عما[3] كانوا عليه من الحسن والجمال سبعين ضعفًا[4]

وروى[5] الزهري عن سعيد بن المسيب عن كعب قال: «في التوراة: أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق جميع خلقي، وأنا على عرشي أدبِّر أمور[6] عبادي، ولا يخفى عليَّ شيء في السماء ولا في الأرض»[7]

---

(١) في (ب): «طِبْتي».

(٢) من (ظ) فقط.

(٣) في (ظ): «على ما».

(٤) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص/ ١٠٣)، رقم (٢٠١)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة، رقم (٣٧) وغيرهما.
وفي سنده يزيد بن أبي زياد في حفظه لين.

(٥) في (ب، ظ): «عن».

(٦) سقط من (ع)، وجاء في (أ، ب، ت): «أمْر».

(٧) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٢٥، ٦٢٦) رقم (٢٤٤)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (المختار) (٣/ ١٨٥، ١٨٦) رقم (١٣٧) الرد على الجهمية.
والأثر صححه المؤلف والذهبي.

رواه أبو الشيخ وابن بطة وغيرهما بإسناد صحيح عنه.

وروى[1] أبو نعيم بإسناد صحيح[2] عن كعب قال: قال الله تعالى: «أنا فوق عبادي، وعرشي فوق جميع خلقي، وأنا على عرشي أدبر أمر عبادي، لا يخفى عليّ شيء من أمر عبادي في سمائي ولا أرضي، وإن حجبوا عني فلا يغيب عنهم علمي، وإليّ مرجع كل خلقي فأثيبهم[3] بما خفي عليهم من علمي، أغفر لمن شئت منهم بمغفرتي، وأعذب من شئت بعقابي»[4].

قول بشر بن عمر شيخ إسحاق عن جماعة ممن لقيهم من المفسرين:

قال إسحاق بن راهويه: أخبرنا بشر بن عمر قال: سمعت غير واحد من المفسرين يقولون [ب/ ق٦٧ب]: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ أي: ارتفع[5]

---

(١) هذا الأثر سقط من (أ، ت، ع).

(٢) في (ظ): «في كتاب «حلية الأولياء» بإسناده». بدل «وروى أبو نعيم بإسناد صحيح».

(٣) في (ظ): «فأنبئهم».

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٧).

(٥) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (١٢/ ٥٧) (٢/ ٣٠) المطالب، ومن طريقه: اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٣٩٧) رقم (٦٦٢).

قول نوف البكالي:

روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص[1] أنه قال: ذكر لنا أن الله قال للملائكة: ادعوا إليَّ عبادي، فقالوا: يا رب فكيف والسمٰوات السبع دونهم والعرش فوق ذلك، قال: إنهم إذا قالوا: لا إله إلا الله، فقد استجابوا[2]»، رواه [ظ/ ق٦٢أ] الدارمي[3] عنه.

قول يحيى بن رافع:

قال أبو الشيخ في «كتاب العظمة»[4]: حدثنا الوليد بن أبان حدثنا أبو حاتم حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك حدثنا سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي عيسى: أن ملكًا لما استوى الرب على عرشه سجد فلم يرفع رأسه، ولا يرفعه حتى تقوم الساعة، فيقول: لم

---

(١) في (أ، ت، ع): «عبد الله بن عمر» وهو خطأ.

(٢) عند الدارمي «استجابوا لي».

(٣) في الرد على الجهمية (ص/ ٤٨، ٤٩)، رقم (٨٦).
وفي سنده إبهام الرجل من أهل الشام.

(٤) (٢/ ٦٣٩) رقم (٦٥٤)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد رقم (٢٢٤) عن سفيان الثوري به.
- ورواه قبيصة عن الثوري به بمثله.
أخرجه أبو الشيخ (٣/ ٩٩٥) رقم (٥١٦).
فالإسناد صحيح ثابت.

أعبدك[1] حق عبادتك...».

وهذا الإسناد كلهم أئمة ثقات. ورواه أبو أحمد العسال في كتاب «المعرفة».

وأبو عيسى هو يحيى بن رافع من قدماء التابعين، ذكرناه هنا وإن لم يكن مشهورًا بالتفسير.

قول عباس القُمِّي[2]: وإن لم يكن من المشهورين[3] بالتفسير:

روى ابن أبي شيبة في كتاب «العرش»[4] بإسناد صحيح عنه قال: «بلغني أن داوُد كان يقول في دعائه: [سبحانك][5] اللهم أنت ربي تعاليت فوق عرشك، وجعلت خشيتك على من في السمٰوات والأرض».

---

(١) في العظمة «فإذا كان يوم القيامة رفع رأسه، فقال: سبحانك ما عبدتك».

(٢) كذا في جميع النسخ «وكتاب العرش»، ولعل صوابه: «العمِّي» قال ابن معين: قد روى عوف عن شيخ بصري يُقال له: عباس العمِّي، وليس به بأس.
انظر: التاريخ لابن معين (٤/ ٣٢٣) رقم (٤٦٠٢).

(٣) في (أ، ت، ع): «مشهورًا» بدل: «من المشهورين».

(٤) (ص/ ٦١)، رقم (٢٠).

(٥) من كتاب «العرش».

قول محمد بن إسحاق الإمام في الحديث والتفسير والمغازي:

قال: بعث الله ملكًا من الملائكة إلى بختنصر قال: هل تعلم يا عدو الله كم بين السماء والأرض؟ قال: لا. قال: بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة سنة[1]، وغلظها مثل ذلك» ـ وذكر الحديث إلى أن ذكر حملة العرش قال: «وفوقهم العرش عليه ملك الملوك تبارك وتعالى، أي عدو الله فأنت تطلع إلى ذلك، ثم بعث الله عليه البعوضة فقتلته...».

رواه أبو الشيخ في كتاب «العظمة»[2] بإسناد جيد إلى ابن إسحاق.

قول الإمام محمد بن جرير الطبري:

قد تقدم[3] من قوله ما فيه كفاية، وقد قال في «تفسيره»[4] في قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان/ ٥٩] أي علا وارتفع.

---

(١) في (ت): «عام» وكُتب عليها «سنة».

(٢) (٣/ ١٠٥٤، ١٠٥٥) رقم (٥٧١).

وفيه محمد بن حميد الرازي: متهم بالكذب.

(٣) (ص/ ٢٩٤).

(٤) (١٩/ ٢٨).

قول الحسين بن مسعود البغوي محيي السنة الذي أجمعت الأُمة على تلقي [ب/ ق١٦٨أ] تفسيره بالقبول، وقراءته على رؤوس الأشهاد من غير نكير:

قد أسلفنا(١) قوله عند ذكر أصحاب الشافعي، وإنكاره على من يقول: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] بمعنى استولى، وأن هذا مذهب الجهمية والمعتزلة.

قول أبي عبد الله القرطبي المالكي صاحب التفسير المشهور:

قال في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥]: هذه مسألة الاستواء، وللعلماء فيها كلام(٢). وذكر قول المتكلمين الذين يقولون: إذا وجب تنزيه الباري عن الحيز فمن ضرورة ذلك تنزيهه عن الجهة، فليس بجهة فوق عندهم.. لما يلزم عن المكان والحيِّز(٣) من الحركة والسكون، والتغيير والحدوث، قال: هذا قول المتكلمين، ثم قال: وقد كان السلف الأُول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة(٤) بإثباتها لله، كما نطق كتابه،

---

(١) (ص/ ٣٠١-٣٠٢).

(٢) سقط من (ب، ظ) من قوله: «قال في قوله تعالى...» إلى هنا.

(٣) عند القرطبي «عن الحيز والمكان».

(٤) في (أ، ب، ت، ع): «والعامَّة».

وأخبرت به رسله، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة، وإنما [ظ/ ق٦٢ب] جهلوا كيفية الاستواء، فإنه لا تعلم حقيقته، كما قال مالك: الاستواء معلوم - يعني في اللغة - والكيف مجهول، والسؤال عن هذا بدعة.

هذا لفظه في «تفسيره»[(١)] وهو من فقهاء المالكية وعلمائهم.

أقوال أئمة أهل[(٢)] اللغة والعربية الذين يحتج بقولهم فيها[(٣)]:

ذكر قول أبي عُبيدة مَعْمر بن المثنى:

ذكر البغوي عنه في «معالم التنزيل»[(٤)] في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [فصلت/ ١١] قال أبو عبيدة: صعد.

وحكاه عنه ابن جرير[(٥)] عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان/ ٥٩].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢١٩).

(٢) من (أ، ت).

(٣) في (أ، ت، ع): «فيما» وهو خطأ.

(٤) (٣/ ٢٣٥). قلت: في كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢/ ١٥): «أي: علا»

(٥) لم أقف على هذا النقل عن أبي عبيدة في تفسيره في هذا الموضع (١٩/ ٢٨)، ولا في جميع المواضع الأُخرى الواردة في الاستواء.

قول يحيى بن زياد الفراء إمام أهل الكوفة:

قال في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥]: أي صعد، قاله ابن عباس. قال: وهو كقولك: الرجل كان قاعدًا فاستوى قائمًا، وكان قائمًا فاستوى قاعدًا. ذكره البيهقي عنه في «الأسماء والصفات»(١).

قلت: مُراد الفرَّاء اعتدال القائم والقاعد في صعوده عن الأرض.

قول أبي العباس ثعلب:

روى الدارقطني عن إسحاق الكلابي قال: سمعت أبا العباس ثعلبًا يقول: استوى على العرش: علا. واستوى الوجه: اتصل. واستوى القمر: امتلأ، واستوى زيد وعمرو: تشابها. واستوى [ب/ ٦٨ب] إلى السماء: أقْبَلَ، هذا الذي يُعْرف(٢) من كلام العرب(٣).

قول أبي عبد الله محمد بن الأعرابي:

قال ابن عرفة(٤) في كتاب «الرد على الجهمية»: حدثنا داود بن علي

---

(١) (٢/ ٣١٠) وتعقَّبه البيهقي فقال: «وأما ما حكى عن ابن عباس؛ فإنما أخذه عن تفسير الكلبي، والكلبي ضعيف...».
قلت: قول الفرَّاء هذا في كتابه «معاني القرآن» (١/ ٢٥).

(٢) في (أ، ت، ع): «نَعْرف».

(٣) أخرجه اللالكائي (٣/ ٣٩٩، ٤٠٠) رقم (٦٦٨) عن الدارقطني وِجادة بخطِّه.

(٤) هو ـ كما سيأتي ـ إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي الواسطي النحوي،

قال: كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال له: ما معنى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] فقال: هو على عرشه كما أخبر. فقال: يا أبا عبد الله، إنما معناه: استولى. فقال: اسكت، لا يقال استولى على الشيء إلا ويكون[1] له مضاد، فإذا غلب أحدهما قيل: استولى، كما قال النابغة:

إلَّا لمِثلِكَ أو مَن أنت سابقُه
سبقَ الجواد إذا استولى على الأمد[2]

وقال محمد بن النضر: سمعت ابن الأعرابي صاحب اللغة يقول: أرادني ابن أبي دؤاد[3] أن أطلب له في بعض لغات العرب ومعانيها:

المشهور بـ«نفطويه»، كان حسن الاعتقاد، وله مصنفات كثيرة: في التاريخ وغريب القرآن، توفي سنة ٣٢٣هـ، وصلَّى عليه البربهاري رئيس الحنبلية.
انظر: تاريخ بغداد (٦/ ١٥٦ـ ١٦٠).

(١) في (أ، ت، ظ): «على الشيء أو يكون»، وفي (ع): «على الشيء إلا أن يكون»، وفي (ب): «ويكون»، والصواب ما أثبته.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٢/ ٣٥٦)، وأبو إسماعيل الهروي (١٣/ ٤٠٦ـ الفتح)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٣٩٩) رقم (٦٦٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣١٤) معلَّقًا، ومن طريقه: ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ ١٧٤)، رقم (٨٩)، والذهبي في العلو (٢/ ١١٣٢) رقم (٤٥٤).
وسنده صحيح.

(٣) في (أ، ت، ظ): «داؤد» وهو خطأ. =

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] استوى بمعنى: استولى، فقلت له: والله ما يكون هذا ولا وجدته[1].

قول الخليل بن أحمد شيخ سيبويه:

ذكر أبو عمر بن عبد البر عنه في «التمهيد»[2] قال الخليل بن أحمد: استوى إلى السماء: ارتفع إلى السماء.

قول إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه[3]:

له كتاب في «الرد على الجهمية» أنكر فيه أن يكون استوى بمعنى

وابن أبي دؤاد: اسمه أحمد، المعتزلي، الذي قاد فتنة القول «بخلق القرآن»، هلك مصابًا بالفالج سنة ٢٤٠هـ.

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى ـ المختار: الرد على الجهمية (٣/ ١٦٦، ١٦٧) رقم (١٢٤) بلاغًا، والخطيب في تاريخه (٢/ ٣٥٥، ٣٥٦).
وسنده صحيح.
وورد نحوه بلفظ: «... ذكر لنا أن ابن أبي دؤاد سأله: أتعرف في اللغة استوى بمعنى: استولى؟ فقال: لا أعرف».
أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣/ ٣٩٩) رقم (٦٦٧)، والخطيب في تاريخه (٢/ ٣٥٦).

(٢) (٧/ ١٣٢) في قصة أبي ربيعة الأعرابي كما سبق ذكرها (ص/ ٢٠٩).

(٣) في (ع): «بابن طوبة» وهو تحريف.

استولى، وحكى فيه عن ابن الأعرابي ما قدمنا حكايته عنه. ثم قال: وسمعت[1] داود بن علي يقول: كان المريسي يقول: سبحان ربي الأسفل. وهذا جهلٌ من قائله، وردٌّ لنص كتاب [ظ/ ق٦٣أ] الله[2]؛ إذ يقول الله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[3] [الملك/ ١٦]. ورحمه الله لقد لَيَّن القول في المرّيسي صاحب هذا التسبيح، ولقد كان جديرًا بما هو أليق به من الجهل.

قول الأخفش[4]:

قال الأزهري في كتاب «التهذيب»[5] له في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥]: قال الأخفش: استوى أي: علا. تقول: استويت فوق الدابة وعلى ظهر البيت أي: علوته.

---

(١) في (ظ): «قال: سمعت».

(٢) في (أ، ت، ع): «نص الكتاب».

(٣) ذكره الذهبي في العلو (٢/ ١٢٣٩) رقم (٤٩٦).

(٤) هو الأخفش الأوسط: علي بن سليمان، كان مِنْ أفاضل علماء العربية، توفي سنة ٣١١٥هـ.
انظر: نزهة الألباء لابن الأنباري (ص/ ٢١٩).

(٥) (٢/ ١٧٩٤) ترتيبه.

أقوال الزهاد والصوفية أهل الاتباع وسلفهم:

قول ثابت البناني شيخ الزهاد:

قال محمد [ب/ ق٦٩أ] بن عثمان في «رسالته»[١]: صح عنه أنه قال: كان داود يطيل الصلاة ثم يركع ثم يرفع رأسه إلى السماء، ثم يقول: إليك رفعت رأسي نظر العبيد إلى أربابها، يا ساكن السماء[٢].

رواه اللالكائي[٣] بإسناد صحيح عنه.

ورواه[٤] الإمام أحمد أيضًا في كتاب «الزهد»[٥].

وهذا الرفع إن كان في الصلاة فهو منسوخ بشرعنا[٦]، وإن كان بعد الصلاة فهو جائز، كرفع اليدين في الدعاء إلى الله عز وجل.

قول مالك بن دينار:

قد أسلفنا عنه[٧] أنه كان يقول: خذوا، فيقرأ، ثم يقول: اسمعوا إلى

---

(١) أي: العلو. (١/ ٥٥٢) رقم (١٢٥).

(٢) تقدم تخريجه في قول داود عليه السلام (ص/ ٩٤).

(٣) في شرح أصول الاعتقاد، رقم (٦٦٩).

(٤) سقط من (أ، ت، ع): «ورواه الإمام أحمد أيضًا في كتاب الزهد».

(٥) رقم (٥٤٣)، وهو من زوائد عبد الله بن الإمام أحمد على «الزهد» لأبيه.

(٦) في (مط): «في شرعنا».

(٧) في أقوال التابعين (ص/ ١٨٨).

قول الصادق من فوق عرشه.

رواه أبو نعيم في الحلية[1] بإسناد صحيح عنه[2].

وروى ابن أبي الدنيا[3] عنه قال: قرأت في بعض الكتب: إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم خيري ينزل إليك، وشرُّك يصعد إليّ، وأتحبب إليك بالنعم وتتبغض إليّ بالمعاصي، ولا يزال ملك كريم يعرج إليّ منك بعمل قبيح.

قول سليمان التيمي:

قال البخاري في كتاب «خلق أفعال العباد»[4] قال: ـ ضمرة بن ربيعة عن صدقة عن سليمان سمعته يقول: لو سئلت أين الله؟ لقلت: في السماء. ولو سئلت أين كان العرش قبل السماء؟ لقلت: على الماء. ولو سئلت: أين كان [عرشه][5] قبل الماء؟ لقلت: لا أدري.

قول شريح بن عبيد:

روى عنه أبو الشيخ بإسناد صحيح أنه كان يقول: ارتفع إليك

---

(١) في (ب، ظ): «في الحلية حلية الأولياء».

(٢) سقط من (أ، ت، ع).

(٣) في كتاب: «الشكر» رقم(٤٣)، وقد تقدم في (ص/ ١٨٨-١٨٩).

(٤) (ص/ ٢٤، ٢٥)، رقم (٦٤) تعليقًا. وقد تقدم تخريجه (ص/ ١٨٣).

(٥) من خلق أفعال العباد.

ثغاء[1] التسبيح، وصعد إليك وقار التقدس، سبحانك ذا الجبروت، بيدك الملك والملكوت، والمفاتيح والمقادير[2].

قول عبيد بن عمير:

روى عبد الله بن أحمد في «كتاب السنة»[3] له من حديث حجاج عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير أنه قال: ينزل الرب عز وجل شطر الليل إلى سماء[4] الدنيا، فيقول: من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ حتى إذا كان الفجر صعد الرب عز وجل.

قول الفضيل بن عياض:

قال الأثرم في كتاب «السنة»: حدثنا [ظ/ ق٦٣ب] إبراهيم بن الحارث [ب/ ق٦٩ب] يعني العبادي حدثني الليث بن يحيى قال: سمعت إبراهيم بن الأشعث يقول: قال أبو بكر صاحب الفضيل: سمعت الفضيل بن عياض يقول: ليس لنا أن نتوهَّم في ذات[5] الله كيف وكيف؛ لأن الله وصف نفسه فأبلغ فقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ

---

(١) في (ع): «ثناء» وهو تصحيف.

(٢) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في «العظمة» (١/ ٣٩٧) رقم (١٠٧).

(٣) (٢/ ٢٧٢) رقم (٥٠٧)، وقد تقدم تخريجه في أقوال المفسرين (ص/ ٣٩٩).

(٤) سقط من (ب).

(٥) من (ظ) فقط.

يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾، فلا صفة أبلغ مما وصف الله به نفسه، وكذا النزول والضحك والمباهاة والاطلاع: كما شاء أن ينزل، وكما شاء أن يباهي، وكما شاء أن يطلع[1]، وكما شاء أن يضحك، فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف، وإذا قال لك الجهمي: أنا كفرت برب يزول عن مكانه. فقل أنت: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء[2]

وقد ذكر هذا الكلام الأخير عن الفضيل البخاري في كتاب «خلق الأفعال»[3] فقال: وقال الفضيل بن عياض: إذا قال لك الجهمي فذكره.

قول يحيى بن معاذ الرازي:

قال: الله تعالى على العرش بائن من الخلق، قد أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا، ولا يشك في هذه المقالة إلا جهمي رديء ضليل، وهالك مرتاب، يمزج الله بخلقه، ويخلط منه الذات بالأقذار والأنتان[4].

---

(١) سقط من (ب، ظ، ع): «وكما شاء أن يطَّلع».

(٢) أخرجه الأثرم في السنة كما في مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥/ ٦١، ٦٢).
وأخرجه أيضًا بإسناد آخر أبو إسماعيل الهروي في كتاب «الفاروق» كما في الفتاوى (٥/ ٦٢).

(٣) (ص/ ٤٢)، رقم (٦١)، ومن طريقه: الصابوني (ص/ ٦٥).

(٤) أخرجه أبو إسماعيل الأنصاري الهروي، كما في مجموع الفتاوى (٥/ ٤٩)، والعلو للذهبي (٢/ ١١٦٤) رقم (٤٦٩).

قول عطاء السُّلَيمي:

ثبت أنه كان لا يرفع رأسه إلى السماء حياءً من الله عز وجل[1]، ومن هذا نهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم المصلي عن رفع بصره إلى السماء[2]، تأدُّبًا مع الله عز وجل، وإطراقًا بين يديه وإجلالًا له، كما يقف العبيد بين يدي الملوك، ولا يرفعون رؤوسهم إليهم إجلالًا لهم، فإذا ضُمَّ هذا إلى رفع الأيدي في الرغبات والرهبات، وتوجه القلوب إلى العلو دون اليمنة واليسرة والخلف والأمام= أفاد العلم بأن هذا فطرة الله التي فطر الناس عليها.

قول أبي عبيدة الخوَّاص:

ذكر أبو نعيم[3] وابن الجوزي[4] عنه أنه مكث كذا وكذا سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٢٢١) بنحوه.
وعطاء هو: العبدي، أدرك أنس بن مالك رضي الله عنه، وكان عابدًا زاهدًا بكَّاءً.

(٢) فقال: «ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم» فاشتد قوله، حتى قال: «لينْتهُنَّ عن ذلك، أو لتخطفنَّ أبصارهم». أخرجه البخاري رقم (٧١٧).

(٣) لم أقف عليه في ترجمته من حلية الأولياء (٨/ ٢٨١، ٢٨٢)، فلعله في كتاب آخر له، وأبو عبيدة: هو عبَّاد بن عباد أبو عتبة اشتهر بأبي عبيدة، من العُبَّاد والزهاد.

(٤) في صفوة الصفوة (٤/ ١٣٢).

قول بشر الحافي:

صحَّ عنه[1] أنه قال: «إني لأرفع يديَّ إلى الله ثم أردها، وأقول: إنما يفعل هذا من له جاه عنده»[2].

قول ذي النون المصري:

روى أبو الشيخ في كتاب «العظمة»[3] بإسناده عنه قال: أشرقت لنوره [ب/ ق٧٠أ] السمٰوات، وأنار بوجهه الظلمات، وحجب جلاله عن العيون، وناجته على عرشه ألْسِنة الصدور.

فإن قيل: فقد نقل القُشَيري[4] عن ذي النون أنه سُئِل عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] فقال: أثبت ذاته ونفى مكانه، وهو موجود بذاته، والأشياء موجودة بحكمه[5] كما شاء[6]

---

(١) انظر صفة الصفوة (٢/ ٢١٨).

(٢) فعلُه ذلك مردود، ومخالفة صريحة للشرع، لأنه يقتضي غلق باب الدعاء فلا طلب مغفرة ولا سؤال حاجَة، ولا تضرع ولا مناجاة...

(٣) (١/ ٣٩٨) تعليقًا بعد رقم (١٠٧).

(٤) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النيسابوري الشافعي محدِّث أصولي فقيه، كان صوفيًّا على مذهب الأشعري في الاعتقاد، توفي سنة ٤٦٥هـ.
انظر: المنتخب من السياق في تاريخ نيسابور (ص/ ٣٦٥، ٣٦٦)، رقم (١١٠٤).

(٥) في (ع، مط): «بحكمته»، والمثبت من باقي النسخ، والرسالة.

(٦) انظر: الرسالة القشيرية (ص/ ١٧).

قيل: القشيري لم يذكر لهذه الحكاية إسنادًا، وما ذكرناه[1] مسند عنه، وفي كتب التصوف من الحكايات المكذوبة ما الله به عليم.

قال شيخ الإسلام[2]: وهذا النقل باطل، فإن هذا الكلام ليس [ظ/ ق٦٤أ] فيه مناسبة للآية؛ بل هو مناقض لها، فإن هذه الآية لم تتضمن إثبات ذاته ونفي مكانه بوجه من الوجوه، فكيف تفسَّر بذلك؟

قال: وأما قوله: هو موجود بذاته، والأشياء موجودة بحكمه[3]= فحق، ولكن ليس هو معنى الآية».

قول الحارث بن أسد[4] المحاسبي:

قال: وأما قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥]، ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام/ ١٨]، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك/ ١٦]، ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء/ ٤٢]، فهذه وغيرها مثل قوله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج/ ٤]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر/ ١٠]. هذا يوجب أنه فوق العرش وفوق الأشياء كلها، متنزه عن الدخول في خلقه، لا يخفى

(١) في (ظ): «ذكرنا».

(٢) ابن تيمية في كتاب «الاستقامة» (١/ ١٨٨).

(٣) في (ع، مط): «بحكمته».

(٤) ليس في (ب): «بن أسد».

عليه منهم خافية، لأنه أبان في هذه الآيات [أنَّ ذاته بنفسه][1] فوق عباده؛ لأنه قال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك/ ١٦] يعني: فوق العرش، والعرش على السماء، لأن من كان فوق شيء على السماء، فهو في السماء وقد قال: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة/ ٢]، يعني: على الأرض، لا يريد الدخول في جوفها[2]، وكذلك قوله: ﴿يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة/ ٢٦]، يعني: على الأرض، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه/ ٧١] يعني: فوقها عليها[3].

وقال في موضع آخر: «فبيَّن عروج الأمر وعروج الملائكة، ثم وصف وقت عروجها بالارتفاع صاعدة إليه، فقال: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ﴾ [المعارج/ ٤]، فذكر صعودها إليه ووصولها بقوله[4] إليه، كقول القائل: اصعد إلى فلان في ليلة [ب/ ق٧٠ب] أو يوم، وذلك أنه في العلو وأن صعودك إليه في يوم، فإذا صعدوا إلى العرش فقد صعدوا إلى الله عز وجل، وإن كانوا لم

---

(١) اضطربت النسخ في هذه العبارة، وفي الفتاوى: «أنه أراد أنه بنفسه» والمثبت من «فهم القرآن».

(٢) في (ظ): «الأرض».

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٥/ ٦٨) نقله من كتاب المحاسبي «فهم القرآن».

(٤) سقط من (ب، ع)، وفي «الفتاوى» و«فهم القرآن»: «وفصله من قوله إليه».

يـروه ولـم يـساووه[1] في الارتفـاع في علـوه، فـإنهم صـعدوا مـن الأرض وعرجوا بالأمر إلى العلو الـذي الله تعـالى فوقـه. وقـال تعـالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ [النساء/ ١٥٨] ولـم يقـل عنـده. وقـال تعـالى: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ ثـم استأنف فقال: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗا﴾ [غافر/ ٣٦، ٣٧] يعني: فيما قال إن إلٰهـه فوق السمٰوات، فبيَّن الله عز وجل أن فرعون ظنّ بموسى أنه كاذب فـيما قـال له، وعمد إلى طلبه حيث قال له؛ مع الظن بموسى أنه كاذب. ولـو أن موسـى قال: إنه في كـل مكـان بذاتـه لطلبـه في نفسه[2]، فتعـالى الله عـن ذلـك علـوًّا كبيرًا، ولـم يجهد نفسه ببناء الصرح[3]»[4].

قول إمام الصوفية في وقته[5] الإمـام العـارف أبي عبـد الله عمـرو[6] ابن عثمان المكي:

قال في كتابه «آداب المريدين والتعرف لأحوال العباد[7]» في باب:

---

(١) في (أ، ت): «يساوه».

(٢) في «فهم القرآن» والفتاوى «في بيته أو بدنه أو حُشِّه» بدل «نفسه».

(٣) قوله: «ولم يجْهِد نفسه ببناء الصَّرح» من (ب)، والفتاوى.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (٥/ ٦٩).

(٥) ليس في (ب) قوله: «في وقته».

(٦) وقع في جميع النسخ: «محمد» وهو خطأ.

(٧) في جميع النسخ «العبادة»، والتصويب من المصادر.

ما يجيء به الشياطين للتائبين من الوسوسة.

«وأما الوجه الثالث الذي يأتي به الناس إذا هم امتنعوا عليه واعتصموا بالله: فإنه يوسوس لهم [ظ/ ق٦٤ب] في أمر الخالق؛ ليفسد عليهم أصول التوحيد ـ وذكر كلامًا طويلًا إلى أن قال: ـ فهذا من أعظم ما يوسوس به في التوحيد بالتشكيك، أو في[1] صفات الرب بالتشبيه والتمثيل، أو بالجحد لها والتعطيل، وأن يدخل عليهم مقاييس عظمة الرب بقدر عقولهم فيهلكوا[2]، أو يضعضع أركانهم إن لم[3] يلجأوا في ذلك إلى العلم وتحقيق المعرفة بالله عز وجل من حيث أخبر عن نفسه ووصف به نفسه ووصفه به رسوله، فهو تعالى القائل: أنا الله، لا الشجرة، الجائي هو لا أمره، المستوي على عرشه بعظمة جلاله[4] دون كل مكان، الذي كلَّم موسى تكليمًا وأراه من آياته عظيمًا، فسمع موسى كلام الله الوارث لخلقه، السميع لأصواتهم، الناظر بعينه إلى أجسامهم، يداه مبسوطتان وهما غير نعمته وقدرته، خلق آدم بيده»، ثم ساق كلامًا

---

(١) في (ب): «وفي»، وفي (ع): «في».

(٢) في نقض التأسيس: «فيهلكوا إن قبلوا».

(٣) في (ب): «إلا أن»، وفي (ع): «إذا لم».

(٤) في (ع): «بعظمته جلَّ جلاله»، وفي (مط): «بعظمته وجلاله» وهو الموافق لما في نقض التأسيس، والمثبت هو الموافق لما في العلو للذهبي.

طويلًا في السنة[1]

وهو رحمه الله من نظراء الجُنَيد [ب/ ق٧١أ]، وأعيان مشايخ القوم، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد[2]

قول أبي جعفر الهمداني الصوفي:

ذكر محمد بن طاهر المقدسي محدّث الصوفية في كتابه عنه أنه حضر مجلس أبي المعالي الجويني وهو يقول: كان الله ولا عرش، وهو الآن على ما كان عليه[3]، وكلامًا من هذا المعنى... فقال: يا شيخ دعنا من ذكر العرش، وأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا، فإنه ما قال عارف قط: يا الله إلا وجد في[4] قلبه ضرورة بطلب[5] العلو لا[6] يلتفت يمنة ولا يسرة، فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا؟ قال: فصرخ أبو المعالي ولطم على رأسه، وقال: حيَّرني الهمداني، حيَّرني

---

(١) ذكره شيخه الإسلام ابن تيمية في «نقض التأسيس» (٥/ ٥٩، ٦٠)، وفي مجموع الفتاوى (٥/ ٦٢ـ ٦٥)، والعلو للذهبي (٢/ ١٢٢٥) رقم (٤٨٩).

(٢) انظر: طبقات الصوفية للسلمي (ص/ ٢٠٠ـ ٢٠٥)، وحلية الأولياء (١٠/ ٢٩١ـ ٢٩٦).

(٣) في (أ، ب، ت، ظ): «على ما عليه كان»، والمثبت من (ع، مط) والمصادر.

(٤) في (ب، ظ): «من». والمثبت أولى.

(٥) في (ب، ظ): «تطلب».

(٦) في (ب، ع): «ولا».

الهمداني...»(1).

قول الإمام العارف معمر بن أحمد الأصبهاني شيخ الصوفية في أواخر المائة الرابعة:

قال في رسالة له: أحببت أن أُوصي أصحابي بوصية من السنة، وموعظة من الحكمة، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر، وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتأخرين، قال فيها: وأن الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، والاستواء معقول، والكيف مجهول، وأنه عز وجل بائن من خلقه، والخلق بائنون منه، بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة؛ لأنه الفرد البائن من الخلق، الواحد الغني عن الخلق، وأن الله سميع بصير عليم خبير، يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب، ويتجلى لعبادة يوم القيامة ضاحكًا، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء، فيقول: هل من داع فأستجيب له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر. ونزول الرب [ظ/ ق٦٥أ]

---

(1) ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٢/ ٦٤٢، ٦٤٣)، وفي نقض التأسيس (٤/ ٥١٨، ٥١٩)، وفي مجموع الفتاوى (٤/ ٤٤)، وفي الاستقامة (١/ ١٦٧).
وذكرها الذهبي في العلو (٢/ ١٣٤٧) (٥٣٨)، وفي سير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٧٧) بسنده.
قال الألباني: إسناد هذه القصة صحيح، مسلسل بالحفاظ. مختصر العلو.

إلى السماء بلا كيف[1] ولا تشبيه ولا تأويل، فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال[2].

قول الشيخ الإمام العارف قدوة العارفين الشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله روحه:

قال في كتابه «تحفة المتقين وسبيل العارفين» في باب: اختلاف المذاهب [ب/ ق٧١ب] في صفات الله عز وجل، وفي ذكر اختلاف الناس في الوقف عند قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران/ ٧] إلى أن قال: والله تعالى بذاته فوق العرش، وعلمه محيط بكل مكان، والوقف عند أهل الحق على قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾، وقد رُويَ ذلك عن فاطمة[3] بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا الوقف حسن لمن اعتقد أن الله بذاته على العرش، ويعلم ما في السمٰوات والأرض ـ إلى أن قال: ـ ووقف جماعة من منكري استواء الرب عز وجل على قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [طه/ ٥] وابتدأوا بقوله: ﴿ٱسْتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يريدون بذلك نفي

---

(١) في (أ، ب، ت، ع): «تكييف»، والمثبت أولى كما في المصادر.

(٢) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٥٦، ٢٥٧)، وفي نقض التأسيس (١/ ٢١٢، ٢١٣)، (٥/ ٦٥، ٦٦)، وفي مجموع الفتاوى (٥/ ١٩١).

(٣) لم أقف عليه.

الاستواء الذي وصف[1] به نفسه، وهذا خطأ منهم؛ لأن الله تعالى استوى على العرش بذاته.

وقال في كتابه «الغنية»: أما معرفة الصانع[2] بالآيات والدلالات على وجه الاختصار فهو: أن يُعرف بتيقن أن الله واحد أحد ـ إلى أن قال: ـ وهو بجهة العلو، مستو على العرش، محتوٍ على الملك، محيط علمه بالأشياء: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر/ ١٠]، ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة/ ٥]»[3].

«ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان، بل يقال: إنه في السماء على العرش استوى، [كما][4] قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] ـ وساق آيات وأحاديث ثم قال: ـ وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل، وأنه استواء الذات على العرش، ثم قال: وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف». وهذا نص كلامه في «الغنية»[5].

---

(١) في (ب): «وصف الله».

(٢) في (ب): «الطبائع» وهو خطأ.

(٣) انظر: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل (١/ ٤٨).

(٤) من الغنية.

(٥) (١/ ٥٠).

قول أبي[1] عبد الله بن خفيف الشيرازي إمام الصوفية في وقته:

قال في كتابه الذي سمَّاه «اعتقاد التوحيد بإثبات الأسماء والصفات». قال في آخر خطبته: فاتفقت أقوال المهاجرين والأنصار في توحيد الله ومعرفة أسمائه وصفاته وقضائه وقدره قولًا واحدًا وشرطًا[2] ظاهرًا، وهم الذين نقلوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك حين قال: «**عليكم بسنتي**»[3]، فكانت كلمة الصحابة على الاتفاق من غير اختلاف، وهم الذين أُمِرنا بالأخذ عنهم، إذ لم يختلفوا بحمد الله في أحكام التوحيد وأصول الدين من الأسماء [ظ/ ق٦٥ب] والصفات [ب/ ق٧٢أ] كما اختلفوا في الفروع، ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنُقل إلينا كما نُقل إلينا سائر الاختلاف. ثم ذكر حديث «يُلقى في النار وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع الجبار فيها رجله[4]»[5]، وحديث: «الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدُر قدره إلا الله»، ثم

---

(١) سقط من جميع النسخ.

(٢) كذا في جميع النسخ، وفي الفتاوى «وشرعًا».

(٣) أخرجه أحمد (٢٨/ ٣٦٧، ٣٧٥) رقم (١٧١٤٢، ١٧١٤٥)، وأبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٣)، والترمذي عقب حديث (٢٦٧٦)، وابن حبان (٥) وغيرهم.
والحديث صححه: الترمذي وابن حبان والحاكم وابن عبد البر والضياء المقدسي وأبو نعيم وغيرهم.

(٤) كذا في جميع النسخ، وجاء في نسخة على حاشية (ع): «قدمه».

(٥) والحديث تقدم تخريجه (ص/ ٢٤٣).

ذكر حديث الصورة، إلى أن قال: ونعتقد أن الله قبض قبضتين فقال: «هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار»[(١)] ـ إلى أن قال: ـ ومما نعتقد: أن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا في ثلث الليل الآخر، فيبسط يديه ويقول: هل من سائل؟» الحديث[(٢)]، وليلة النصف[(٣)] وعشية عرفة وذكر الحديث في ذلك، ونعتقد أن الله يتولى حساب الخلق بنفسه[(٤)]، ونعتقد أن الله خص محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم بالرؤية واتخذه خليلًا[(٥)].

قول شيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله الأنصاري صاحب كتاب «منازل السائرين» و«الفاروق» و«ذم الكلام» وغيره.

صرَّح في كتابه[(٦)]: بلفظ الذات في العلو، وأنه استوى بذاته على عرشه، قال: «ولم تزل أئمة السلف تصرح بذلك».

ومن أراد معرفة صلابته في السنة والإثبات فليطالع كتابيه «الفاروق» و«ذم الكلام».

---

(١) أخرجه الفريابي في القدر(٢٢)، ولا يثبت. راجع(ص/ ٢٥٦).

(٢) تقدم تخريجه (ص/ ٢٢٧).

(٣) قال ناسخ (ظ): «يعني: من شعبان».

(٤) قوله: «ونعتقد أن الله يتولى حساب الخلق بنفسه» من (مط).

(٥) ذكره شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٥/ ٧١ـ ٧٧).

(٦) «الصفات» «باب استواء الله على عرشه فوق السماء السابعة، بائنًا من خلقه من الكتاب والسنة» كما في نقض التأسيس (٥/ ٦٩).

قول شيخ الصوفية والمحدثين أبي نعيم صاحب كتاب «حلية الأولياء»[1]:

قال في «عقيدته»: «وأن الله سميع بصير، عليم خبير، يتكلم ويرضى، ويسخط ويضحك[2] ويعجب، ويتجلّى لعباده يوم القيامة ضاحكًا، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف يشاء، فيقول: هل من داع فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر، ونزول الرب تعالى إلى سماء الدنيا بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال، وسائر الصفوة العارفين على هذا.

ثم قال: وأن الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، فالاستواء معقول، والكيف مجهول، وأنه سبحانه بائن من خلقه، وخلقه بائنون منه، بلا حلول ولا ممازجة، ولا اختلاط ولا ملاصقة؛ لأنه الفرد البائن من الخلق، الواحد الغني عن الخلق»[3]

---

(١) في (ب): «الحلية»، وهو خطأ.

(٢) من (أ، ت، ع، مط).

(٣) كذا في جميع النسخ!. نسب هذا الكلام من قوله: «وأن الله سميع بصير...» إلى هنا، لأبي نعيم الأصبهاني، والمعروف أن هذا الكلام جاء ضمن وصيَّة معمر بن أحمد بن زياد الأصبهاني لأصحابه ـ كما تقدم قريبًا (ص/ ٤٢٣) ونقله شيخ الإسلام في كتبه. وأيضًا لما نقل شيخ الإسلام ابن تيمية والذهبي اعتقاد أبي

وقال أيضًا: طريقنا[1] طريق السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأُمة ـ وساق ذكر اعتقادهم ثم قال: ـ وإن مما اعتقدوه أن الله في سمائه دون أرضه، وساق بقيته[2].

قول الإمام يحيى بن عمار [ب/ ق٧٢ب] السجزي، شيخ أبي[3] إسماعيل الأنصاري إمام الصوفية في وقته:

قال في رسالته في السنة بعد كلام: بل نقول: هو بذاته على العرش، وعلمه محيط بكل شيء، وسمعه وبصره وقدرته مدركة لكل شيء [ظ/ ق٦٦أ] وهو معنى قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد/ ٤]، ورسالته موجودة مشهورة.

نعيم من رسالته لم يذكرا هذا الكلام، وإنما اكتفيا بالنقل عنه بالكلام الآتي فقط: «طريقنا طريق...». فلعل المؤلف لمَّا رأى كلمة «الأصبهاني» في اسم «معمر» انتقل ذهنه إلى أبي نعيم الأصبهاني فأثبته. والله أعلم.

(١) سقط من (ع)، وفي (ب): «طريقنا» وهو تصحيف.

(٢) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في نقض التأسيس (١/ ٢١٢)، ودرء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٥٢)، ومجموع الفتاوى (٥/ ٦٠، ١٩٠، ١٩١)، وذكره الذهبي في العلو (٢/ ١٣٠٥) رقم (٥٢١).

(٣) سقط من (ت، ع).

قول[1] عتبة الغلام[2]:

قال محمد بن فهد المديني: كان عتبة يصلي هذا الليل الطويل، فإذا فرغ رفع رأسه إلى السماء، وقال: سيدي إن تعذبني فإني أحبك، وإن تعف عني فإني أحبك[3].

أقوال الشارحين لأسماء الله الحسنى:

قول القرطبي في شرحه[4]:

قال: وقد كان الصدر الأول لا ينفون الجهة، بل نطقوا هم والكافَّة بإثباتها لله تعالى، كما نطق كتابه وأخبر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على العرش حقيقة، وخص العرش بذلك دون غيره؛ لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء، فإنه لا تُعلم حقيقته كما قال مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عن الكيف بدعة. وكذلك قالت أم سلمة.

---

(١) سقط قول عتبة الغلام كاملًا من (أ، ع).

(٢) هو عُتبة بن أبان بن صمعة كان من عُبَّاد أهل البصرة وزهَّادهم، جالَسَ الحسن البصري وأخذ عنه هديه في العبادة. انظر: الحلية (٦/ ٢٣٥).

(٣) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (٦/ ٢٣٥).

(٤) واسمه «الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» (٢/ ١٢١ـ ١٣٢).

ثـم ذكـر كـلام أبي بكـر الحـضرمي[1] في رسـالته التـي سـمَّاها: «بالإيماء إلى مسألة الاستواء»، وحكايته عـن القـاضي عبـد الوهـاب أنـه استواء الذات على العرش.

وذكر أن ذلك قول القاضي أبي بكر بن الطيب الأشعري كبير الطائفة، وأن القاضي عبد الوهاب نقله عنه نصًّا، وأنه قول الأشعري وابـن فـورك في بعض كتبه، وقول الخطابي... وغيره من الفقهاء والمحدثين.

قال القرطبي: وهو قول أبي عمر بن عبد البر والطلمنكي وغيرهما من الأندلسيين.

ثم قال ـ بعد أن حكى أربعة عشر قولًا ـ: وأظهر الأقوال ما تظاهرت عليه الآي والأخبار، وقاله[2] الفضلاء الأخيـار: أن الله عـلى عرشـه كـما أخبر في كتابه وعلى لـسان نبيـه بـلا كيـف، بـائن مـن جميـع خلقـه. هـذا مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات[3].

---

(١) في (ب): «الخضري»، وفي (أ، ت، ع): «الخضر» وكلاهما تصحيف.

(٢) في (ب، ظ): «وقالت»، وجاء في (مط، ع): «وقال جميع».

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢١٩، ٢٢٠).

ونقله عـن القرطبـي مـن الكتـابين شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة في نقـض التأسـيس (١/ ٧٠ـ ١٧٤)، وفي درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٥٨).

أقوال أئمة أهل[1] الكلام من أهل الإثبات المخالفين للجهمية والمعتزلة[2] والمعطلة:

قول الإمام أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب:

إمام الطائفة الكُلَّابية، كان من أعظم أهل الإثبات للصفات والفوقية وعلو الله على عرشه، مُنكِرًا لقول الجهمية، وهو أول من عُرف عنه إنكار قيام الأفعال [ب/ ق٧٣أ] الاختيارية بذات الرب تعالى، وأن القرآن معنى قائم بالذات، وهو أربعة معانٍ.

ونصر طريقته أبو العباس القلانسي، وأبو الحسن الأشعري؛ وخالفه في بعض الأشياء ولكنه على طريقته في إثبات الصفات والفوقية وعلو الله على عرشه، كما سيأتي حكاية كلامه بألفاظه.

قال ابن كلاب في بعض كتبه: وأخرِجْ من الأثر والنظر [قول][3] من قال: إن الله سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه.

حكاه عنه شيخ الإسلام في عامة كتبه الكلامية[4] [ظ/ ق٦٦ب].

---

(١) من (أ، ظ، ت).

(٢) في (أ، ت، ظ): «للمعتزلة والجهمية».

(٣) من درء تعارض العقل والنقل.

(٤) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٦/ ١١٩).

وحكى عنه[1] أبو الحسن الأشعري أنه كان يقول: إن الله مستوٍ على عرشه - كما قال - وأنه فوق كل شيء. هذا لفظ حكاية الأشعري[2] عنه.

وحكى عنه أبو بكر بن فورك فيما جمعه من مقالاته في كتابه[3] «المجرد»: وأخرج من النظر والخبر قول من قال: لا هو[4] في العالم ولا خارجًا منه[5] فنفاه نفيًا مستويًا؛ لأنه لو قيل له: صِفْهُ بالعدم، ما قدر أن يقول أكثر من هذا. وردَّ أخبار الله نصًّا[6]، وقال في ذلك ما لا يجوز في نص ولا معقول، وزعم أن هذا هو التوحيد الخالص، والنفي الخالص عندهم هو الإثبات الخالص، وهم عند أنفسهم قيَّاسون.

قال: فإن قالوا: هذا إفصاح منكم بخلو الأماكن منه، وانفراد[7] العرش به.

قيل: إن كنتم تعنون خلو الأماكن من تدبيره، وأنه غير عالم بها

---

(١) سقط من (ب، ظ).

(٢) في كتاب «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين...» (ص/ ٢٩٩).

(٣) في (أ، ب، ت، ع): «كتاب».

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ع).

(٦) في (أ، ت، ع): «أيضًا».

(٧) في (أ، ت، ع): «وإفراد».

فلا[1]، وإن كنتم تريدون خلوها[2] من استوائه عليها كما استوى على العرش، فنحن لا نحتشم أن نقول: استوى الله على العرش، ونحتشم أن نقول: استوى على الأرض، واستوى على الجدار، وفي صدر البيت.

قال ابن كلاب: يقال لهم [أيضًا][3]: أهو فوق ما خلق؟ فإن قالوا: نعم، قيل لهم: ما تعنون بقولكم[4] فوق ما خلق؟ فإن قالوا: بالقدرة والعزة، قيل لهم[5]: ليس هذا سؤالنا[6]، وإن قالوا: المسألة خطأ، قيل لهم: أفليس هو فوق؟ فإن قالوا: نعم، ليس هو فوق، قيل لهم: وليس هو تحت، فإن قالوا: لا فوق ولا تحت، أعدموه؛ لأن ما كان لا تحت ولا فوق عدم. وإن قالوا: هو تحت وهو فوق. قيل لهم: فيلزم أن يكون تحت فوق، وفوق تحت[7].

ثم بسط [ب/ ق٧٣ب] الكلام في استحالة نفي المباينة والمماسة عنه بالعقل، وأن ذلك يلحقه بالعدم المحض.

---

(١) في (أ، ت، ع): «وأما عالم فلا».

(٢) في جميع النسخ «خلو» وهو خطأ.

(٣) من درء التعارض.

(٤) في درء التعارض، «بقولكم إنه».

(٥) سقط من (ب).

(٦) في درء التعارض: «ليس عن هذا سألناكم».

(٧) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٦/ ١١٩، ١٢٠).

ثم قال: ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهو صفوة الله من خلقه وخيرته من بريته أعلمهم جميعًا به ـ يجيز السؤال[١] بالأين، واستصوب قول القائل: إنه في السماء، وشهد له بالإيمان عند ذلك، وجهم بن صفوان وأصحابه لا يجيزون الأين ـ زعموا ـ ويحيلون القول به. قال: ولو كان خطأ لكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحق بالإنكار له، وكان ينبغي أن يقول لها[٢]: لا تقولي ذلك فتوهمي[٣] أنه محدود، وأنه في مكانٍ دون مكان، ولكن قولي: إنه في كل مكان[٤]؛ لأنه هو الصواب دون ما قلت. كلا فلقد أجازه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع علمه بما فيه، وأنه من الإيمان؛ بل الأمر الذي يجب به الإيمان لقائله، ومن أجله شهد لها بالإيمان حين قالته. وكيف يكون الحق في خلاف ذلك، والكتاب ناطق بذلك وشاهد له؟ ولو لم يشهد لصحة مذهب الجماعة في هذا خاصة إلا ما ذكرناه[٥][ظ/ق٦٧أ] من هذه الأمور لكان فيه ما يكفي؛ كيف وقد[٦] غُرِس في بُنْيَة الفطرة ومعارف الآدميين من ذلك ما لا شيء أبين منه ولا أوكد؟ لأنك لا تسأل

---

(١) قوله: «جميعًا به يجُيز السؤال» من درء التعارض.

(٢) يعني حديث الجارية: أين الله. وقد تقدم تخريجه (ص/ ١٠٥).

(٣) في درء التعارض: «فتوهمين».

(٤) سقط من (ت) قوله: «ولكن قولي: إنه في كل مكان».

(٥) في (ب، ظ): «ذكرنا».

(٦) سقط من (ب).

أحدًا من الناس عنه عربيًّا ولا عجميًّا ولا مؤمنًا ولا كافرًا فتقول أين ربك؟ إلا قال: في السماء إن[1] أفصح، أو أومأ بيده أو أشار بطرفه إن كان لا يفصح، ولا يُشير[2] إلى غير ذلك من أرض ولا سهل ولا جبل، ولا رأينا أحدًا إذا عَنَّ له دعاء إلا رافعًا يديه إلى السماء، ولا وجدنا أحدًا غير الجهمية يُسأل عن ربه؟ فيقول: في كل مكان، كما يقولون، وهم يدَّعون أنهم أفضل الناس كلهم، فتاهت العقول وسقطت الأخبار، واهتدى جهم وخمسون رجلًا معه، نعوذ بالله من مضلات الفِتَن[3].

هذا آخر كلامه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

«ولما رجع الأشعري عن مذهب المعتزلة سلك طريق ابن كلاب، ومال في أهل السنة والحديث، وانتسب إلى الإمام أحمد كما قد ذكر ذلك في كتبه كلها: «كالإبانة» و«الموجز» و«المقالات» وغيرها، وكان القدماء من أصحاب أحمد كأبي بكر بن عبد العزيز وأبي الحسن [ب/ ق٧٤أ] التميمي وأمثالهما، يذكرونه في كتبهم على طريق الموافق للسنة في الجملة، ويذكرون ردَّه على المعتزلة وإبداء تناقضهم.

---

(١) من درء التعارض.

(٢) في (ب، ظ): «لا يُشير» بدون الواو.

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٦/ ١٩٣، ١٩٤).

ثم ذكر ما بين الأشعري وقدماء أصحابه وبين الحنابلة من التآلف؛ لاسيَّما بين القاضي أبي بكر ابن الباقلاني وبين أبي الفضل ابن التميمي، حتى كان ابن الباقلاني يكتب في أجوبته في المسائل: كتبه محمد بن الطيب الحنبلي، ويكتب أيضًا الأشعري.

قال: وعلى العقيدة التي صنفها أبو الفضل التميمي اعتمد البيهقي في الكتاب الذي صنفه في «مناقب أحمد» لما ذكر عقيدة أحمد[1] قال: وأما ابن حامد وابن بطة وغيرهما فإنهم مخالفون لأصل قول ابن كلاب قال: والأشعري وأئمة أصحابه كأبي الحسن[2] الطبري، وأبي عبد الله محمد[3] بن مجاهد، والقاضي أبي بكر[4]، متفقون على إثبات الصفات الخبرية التي ذُكرت في القرآن كالاستواء والوجه واليدين، وإبطال تأويلها، وليس للأشعري في ذلك[5] قولان أصلًا، ولم يذكر أحد عن الأشعري في ذلك قولين؛ ولكن لأتباعه قولان في ذلك، ولأبي المعالي الجويني في تأويلها قولان: أولها في «الإرشاد»، ورجع عن التأويل في «الرسالة النظامية» وحرّمه، ونقل إجماع السلف على

---

(١) في درء التعارض: «لمَّا أراد أن يذكر عقيدته».

(٢) في (ب، ظ): «الحسين»، وهو خطأ.

(٣) ليس في (ب، ظ).

(٤) يعني: الباقلاني.

(٥) ليس في (ت): «في ذلك»، ووقع في (ع): «قولًا» بدل «قولان».

تحريمه، وأنه ليس بواجب ولا جائز[1].

قول الإمام[2] أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري [ظ/ ق٦٧ب] **إمام الطائفة الأشعرية:**

نذكر كلامه فيما وقفنا عليه من كتبه «كالموجز» و«الإبانة» و«المقالات» وما نقله عنه أعظم الناس انتصارًا له الحافظ أبو القاسم بن عساكر في الكتاب الذي سماه «تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى أبي الحسن الأشعري».

ذكر قوله في كتاب «الإبانة في أصول الديانة»:

قال أبو القاسم بن عساكر: إذا كان أبو الحسن مستصوب المذهب عند أهل العلم والمعرفة والانتقاد، يوافقه[3] في أكثر ما يذهب إليه أكابر العباد، لا يقدح في معتقده غير أهل الجهل والعناد= فلا بد أن نحكي عنه معتقده على وجهه بالأمانة، ونجتنب أن نزيد فيه أو ننقص منه تركًا للخيانة؛ ليُعلم حقيقة حاله [ب/ ق٧٤ب] في صحة عقيدته في أصول الديانة، فاسمع ما ذكره في أول كتابه الذي سماه «بالإبانة»: فإنه قال:

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢/ ١٦-١٨).

(٢) من (ب، ظ).

(٣) في (ت): «موافقه».

الحمد لله الأحد الواحد، العزيز الماجد، المتفرد[1] بالتوحيد، المتمجد بالتمجيد، الذي لا تبلغه صفات العبيد، وليس له مِثْل ولا نديد، وهو المبدئ المعيد... جَلّ عن اتِّخاذ الصاحبة والأبناء، وتقدَّس عن ملامسة النساء، فليس له عزة تُنال، ولا حدٌّ يُضرب فيه الأمثال، لم يزل بصفاته أولًا[2] قديرًا، ولا يزال عالمًا خبيرًا، سبق الأشياء علمه، ونفذت فيها إرادته؛ فلم تعزب عنه خفيات الأمور، ولم يغيره سوالف صروف الدهور، ولم يلحقه في خلق شيء مما خلق كلال ولا تعب، ولا مسه لغوب ولا نصب، خلق الأشياء بقدرته، ودبرها بمشيئته، وقهرها بجبروته، وذللها بعزته، فذل لعظمته المتكبرون، واستكان لعظم ربوبيته المتعظمون، وانقطع دون الرسوخ في علمه الممترون، وذلَّت له الرقاب، وحارت في ملكوته فِطَنُ[3] ذوي الألباب، وقامت بكلمته السمٰوات السبع، واستقرت الأرض المهاد، وثبتت الجبال الرواسي، وجرت الرياح اللواقح، وسار في جو السماء السحاب، وقامت على حدودها البحار، وهو إلٰه قاهر يخضع له المتعزِّزون، ويخشع له المترفعون، ويدين[4] طوعًا وكرهًا له العالمون، نحمده كما حمد نفسه،

---

(١) في (ب): «المنفرد».

(٢) ليست في الإبانة.

(٣) في (أ، ت): «فِطر»، وفي (ع): «نظر».

(٤) في (ب): «وتطيع».

وكما هو أهله ومستحقه،... ونستعينه استعانة من فوض إليه أمره، وأقر أنه لا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه، ونستغفره استغفار مقرٍّ بذنبه، معترف بخطيئته، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارًا بوحدانيته، وإخلاصًا لربوبيته، وأنه العالم بما تبطنه الضمائر، وتنطوي عليه السرائر، وما تخفيه النفوس، وما تجنُّ[1] البحار [ظ/ ق٦٨أ]، وما تواري الأسوار[2]، وما تغيض الأرحام وما تزداد، وكل شيء عنده بمقدار[3].

وساق خطبة طويلة بيَّن فيها مخالفة المعتزلة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإجماع الصحابة، إلى أن قال فيها: ودافعوا أن يكون لله وجه [ب/ ق٧٢أ] مع قوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن/ ٢٧]، وأنكروا أن يكون لله يدان مع قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص/ ٧٥]، وأنكروا أن يكون لله عينان[4] مع قوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر/ ١٤] وقوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه/ ٣٩]، ونفوا ما رُوي عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: «إن الله ينزل إلى سماء

---

(١) في (أ، ت، ع): «تجري»، وفي (ب): «تجر».

(٢) وفي الإبانة «الأسراب»، وفي (أن،ت،ب): «الأسرار» وهو خطأ.

(٣) انظر: الإبانة (ص/ ٥ ـ ٦)، وتبيين كذب المفتري (ص/ ١٥٢، ١٥٣).

(٤) في (ب): «أن يكون له عين»، وفي (ظ): «أن يكون له عينان»، وفي (ع): «أن يكون له عينًا».

الدنيا...»[1] ....إلخ. وأنا ذاكر ذلك إن شاء الله تعالى بابًا بابًا، وبه المعونة والتأييد ومنه التوفيق والتسديد.

فإن قال قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة، فعرِّفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون.

قيل له: قولنا الذي به نقول، وديانتنا التي بها ندين: التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضّر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون، ولمن خالفه لمجانبون[2]؛ لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم وكبير مفهم، وعلى جميع أئمة المسلمين.

وجملة قولنا: أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا نرد من ذلك شيئًا.

---

(١) تقدم تخريجه (ص/ ٢٢٧).

(٢) في (أ، ب، ت، ع): «ولمن خالفه مخالفون» وزاد (ع) «قوله» بعد «خالفه».

وأن الله سبحانه وتعالى إله واحد، فرد أحد صمد لا إله غيره، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، وأن محمدًا عبده ورسوله.

وأن الجنة حق والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

وأن الله تعالى مستوٍ على عرشه كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥].

وأن له وجهًا كما قال تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن/ ٢٧].

وأن له يدين كما قال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة/ ٦٤] وكما قال تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص/ ٧٥].

وأن له عينين بلا كيف، كما قال تعالى: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر/ ١٤].

وأن من زعم أن اسم الله غيره كان ضالًّا.

وأن لله علمًا كما قال تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النساء/ ١٦٦]، وكما قال تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ [فاطر/ ١١].

ونثبت لله قوة[1] كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ [ب/ ق٧٥ب] الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت/ ١٥].

ونثبت لله السمع والبصر، ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج.

ونقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنه لم يخلق شيئًا إلا وقد قال له: كن فيكون، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[2] [ظ/ ق٦٨أ] [النحل/ ٤٠].

وأنه لا يكون في الأرض شيء من خيرٍ وشرٍ إلا ما شاء الله، وأن الأشياء تكون بمشيئة الله، وأن أحدًا لا يستطيع أن يفعل شيئًا قبل أن يفعله الله، ولا يستغني عن الله، ولا نقدر على الخروج من علم الله، وأنه لا خالق إلا الله، وأن أعمال العباد مخلوقة لله مقدورة له[3]، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات/ ٩٦]، وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئًا وهم يخلقون، كما قال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾

---

(١) من (ع، مط)، ووقع في (أ، ب، ت، ظ): «قدرة» وعلَّق ناسخ (ظ) في الحاشية بقوله: لعله «قوة».

(٢) سقطت هذه الآية من (ع، مط).

(٣) سقط من (ب).

[فاطر/ ٣]، وكما قال تعالى: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [النحل/ ٢٠]، وكما قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ...﴾ الآية [النحل/ ١٧]، وقال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الطور/ ٣٥، ٣٦]، وهذا في كتاب الله كثير.

وأن الله وفَّق المؤمنين لطاعته، ولطف بهم ونظر إليهم[1] وأصلحهم وهداهم. وأضل الكافرين ولم يهدهم ولم يلطف بهم بالإيمان، كما زعم أهل الزيغ والطغيان، ولو لطف بهم وأصلح لكانوا[2] صالحين، ولو هداهم لكانوا مهتدين، كما قال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف/ ١٧٨]، وأن الله يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم، وأنه خذلهم وطبع على قلوبهم.

وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره، وأنا نؤمن بقضاء الله وقدره، خيره وشره وحلوه ومره، ونعلم أن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا، وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا، وأنا لا نملك لأنفسنا[3] نفعًا ولا ضرًّا إلا ما شاء الله، وأنا نلجئ أمورنا إلى الله، ونثبت الحاجة والفقر في كل وقت إليه.

---

(١) في جميع النسخ: «لهم»، والمثبت من «الإبانة» .

(٢) في جميع النسخ: «كانوا» وكذلك ما بعده، والمثبت من «الإبانة».

(٣) في الإبانة: «وأن العباد لا يملكون أنفسهم».

ونقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، وإن من قال بخلق القرآن كان[1] كافرًا.

وندين بأن الله يُرى بالأبصار يوم القيامة كما يُرى القمر ليلة البدر، ويراه المؤمنون كما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، [ب/ ق٧٦أ] ونقول: إن الكافرين إذا رآه المؤمنون عنه محجوبون، كما قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين/ ١٥]، وإن موسى عليه السلام سأل الله عز وجل الرؤية في الدنيا، وإن الله تجلَّى للجبل فجعله دكًّا[2]، فأعلم بذلك موسى أنه لا يراه في الدنيا.

ونرى أن لا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنبٍ يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمر، كما دانت بذلك الخوارج، وزعموا أنهم بذلك كافرون، ونقول: إن من عمل كبيرة من الكبائر وما أشبهها مستحلًّا لها كان كافرًا؛ إذا كان غير معتقد لتحريمها.

ونقول: إن الإسلام أوسع من الإيمان، وليس كل إسلام إيمانًا.

وندين بأن الله تعالى يقلب القلوب، وأن القلوب بين إصبعين من أصابعه، وأنه يضع السمٰوات على إصبع، والأرضين على إصبع، كما

---

(١) سقط من (ع).

(٢) في (مط) زيادة: «وخرَّ موسى صعقًا».

جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1]، وندين بأن لا ننزل أحدًا من الموحدين المتمسكين بالإيمان جنة ولا نارًا [ظ/ق٦٩أ]؛ إلا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة، ونرجو الجنة للمذنبين، ونخاف عليهم أن يكونوا من أهل النار معذبين، ونقول: إن الله يخرج من النار قومًا بعدما امتحشوا بشفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم..

ونؤمن بعذاب القبر، ونقول: إن الحوض والميزان حق، والصراط حق، والبعث بعد الموت حق، وإن الله يوقف العباد بالموقف، ويحاسب المؤمنين.

وإن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ونسلم بالروايات الصحيحة في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي رواها الثقات عدل عن عدل حتى تنتهي الرواية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وندين بحب السلف الذين اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، ونثني عليهم بما أثنى الله عليهم، ونتولاهم أجمعين[2]، ونقول: إن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر، وإن الله أعز به الدين وأظهره على المرتدين وقدّمه المسلمون للإمامة كما

(١) انظر: البخاري (٦٢٤٣)، ومسلم (٢٧٨٦)، وراجع (ص/ ٢٤٤).

(٢) من الإبانة.

قدمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للصلاة، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم عثمان بن عفان نضَّر الله وجهه، قَتَلَهُ قاتلوه ظلمًا وعدوانًا، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [ب/ ق٧٦ب] خلافتهم خلافة النبوة، ونشهد للعشرة بالجنة، الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها، ونتولى سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونكف عما شجر بينهم، ونَدين الله أن الأئمة الأربعة راشدون[(١)] مهديون فضلاء، لا يوازيهم في الفضل غيرهم.

ونصدق بجميع[(٢)] الروايات التي رواها[(٣)] أهل النقل من النزول إلى سماء الدنيا، وأن الرب تعالى يقول: هل من سائل؟ هل من مستغفر؟، وسائر ما نقلوه وأثبتوه، خلافًا لما قاله أهل الزيغ والتضليل[(٤)].

ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإجماع المسلمين وما كان في معناه، ولا نبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله بها، ولا نقول على الله ما لا نعلم.

---

(١) سقط من (ت): «وندين الله أن الأئمة الأربعة راشدون».

(٢) في (أ، ت، ع): «جميع».

(٣) في الإبانة «يثبتها».

(٤) في (مط): «والتعطيل».

ونقول: إن الله يجيء يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر/ ٢٢]، وإن الله يقرب من عباده كيف شاء، كما قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق/ ١٦]، وكما قال تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم/ ٨، ٩].

ومن ديننا أن نُصليِّ الجمعة والأعياد[1] خلف كل برٍّ وفاجر، وكذلك سائر[2] الصلوات والجماعات، كما روي عن عبد الله بن عمر: أنه كان يصلي خلف الحجاج[3].

وأن المسح على الخفين [سُنة][4] في الحضر والسفر خلافًا لمن أنكر ذلك.

ونرى[5] الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، والإقرار بإمامتهم،

---

(١) سقط من (ت).

(٢) تحرَّفت هذه الكلمة في جميع النسخ إلى «شروط».

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٥٨٠)، في قصة الحج وفيه قول سالم بن عبد الله ابن عمر للحجاج ـ بحضرة أبيه ـ إن كنت تريد أن تصيب السنة اليوم، فاقصر الخطبة، وعجّل الوقوف ـ وفي رواية (١٥٧٩): فهجِّر بالصلاة يوم عرفة ـ فقال ابن عمر: صدق.

(٤) زيادة من الإبانة، وجاء في (ع): «وأن نمسح على الخفين في الحضر والسفر».

(٥) سقط من (ب، ظ).

وتضليل من رأى الخروج عليهم؛ إذا[1] ظهر منهم ترك الاستقامة، وندين بترك الخروج عليهم بالسيف[2]، وترك القتال في الفتنة.

ونقر بخروج الدجال، كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ونؤمن بعذاب القبر، ومنكر ونكير، ومساءلتهما[3] للمدفونين [ظ/ق٦٩ب] في قبورهم.

ونصدِّق بحديث المعراج.

ونصحح كثيرًا من الرؤيا في المنام، و[نقر][4] أن لذلك تفسيرًا.

ونرى الصدقة عن موتى المسلمين المؤمنين، والدعاء لهم، ونؤمن بأن الله ينفعهم بذلك.

ونصدق بأن في الدنيا سَحَرة[5]، وأن السحر كائن[6] موجود في الدنيا.

---

(١) سقط من (ب) قوله: «إذا ظهر منهم ترك الاستقامة، وندين بترك الخروج عليهم بالسيف».

(٢) من (ظ).

(٣) في (أ، ت): «ومساءلتهم».

(٤) زيادة من الإبانة.

(٥) في الإبانة «سَحَرَةً وسِحْرًا».

(٦) سقط من (ع).

وندين بالصلاة على من مات من أهل القبلة مؤمنهم[1] وفاجرهم وموارثتهم[2].

ونقرُّ أن الجنة والنار مخلوقتان.

وأن من مات أو قتل[3] فبأجله مات أو قتل.

وأن الأرزاق من قِبَلِ الله عز وجل يرزقها عباده حلالًا [ب/ ق١٧٧أ] وحرامًا.

وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويشكِّكه ويتخبطه[4]؛ خلافًا لقول المعتزلة[5] والجهمية، كما قال الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة/ ٢٧٥]، وكما قال تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس/ ٤-٦].

ونقول: إن الصالحين يجوز أن يخصّهم الله بآيات يظهرها عليهم.

وقولنا في أطفال المشركين: إن الله يؤجِّج لهم نارًا في الآخرة، ثم

---

(١) في الإبانة «برِّهم»

(٢) كذا في (أ، ب، ت، ظ) وفي (ع): «وموارثتهم»، وفي (مط): «ونوارثهم».

(٣) سقط من (ب، ظ): «أو قُتل».

(٤) في (أ، ت، ظ، ع، مط): «ويخبِّطه»، وفي (ب): «ويخطئه»، والمثبت من الإبانة.

(٥) في (ب): «خلافًا للمعتزلة».

يقول لهم: اقتحموها كما جاءت الرواية بذلك.

وندين بأن الله تعالى يعلم ما العباد عاملون، وإلى ما هم صائرون، وما كان وما يكون، وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون.

وبطاعة الأئمة ونصيحة المسلمين.

ونرى مفارقة كل داعية إلى بدعة، ومجانبة أهل الأهواء، وسنحتج لما ذكرناه من قولنا، وما بقي منه مما لم نذكره بابًا بابًا، وشيئًا شيئًا[1]»[2].

قلت[3]: ثم ذكر الأبواب إلى أن قال: باب الاستواء[4]، إن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ قيل له: إن الله مستوٍ على عرشه، كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥]، وقال تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾[5] [فاطر/ ١٠]، وقال تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ [النساء/ ٥٨]، وقال تعالى حكاية عن فرعون... ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ

(١) سقط من (مط): «شيئًا شيئًا».
(٢) انظر: الإبانة (ص/ ١٧ ـ ٢٩)، وتبيين كذب المفتري (ص/ ١٥٧ ـ ١٦٣).
(٣) هو ابن القيم.
(٤) في الإبانة (ص/ ٨٥): «باب: ذكر الاستواء على العرش».
(٥) قوله تعالى: ﴿...وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ من (ع، مط).

مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر/ ٣٦، ٣٧]، كذَّب موسى في قوله: إن الله فوق السمٰوات.

وقال الله عز وجل: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك/ ١٦]، فالسمٰوات فوقها العرش، فلما كان العرش فوق [السمٰوات قال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[الملك:١٧]، لأنه مستوٍ على العرش الذي فوق] [١] السمٰوات، وكان كل ما علا فهو سماء؛ [فالعرش أعلى السمٰوات] [٢]، وليس إذا قال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: جميع السمٰوات... وإنما أراد: العرش، الذي هو أعلى السمٰوات؛ ألا ترى أنه ذكر السمٰوات فقال: ﴿وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا﴾ [نوح/ ١٦]، ولم يرد أنه يملؤهن جميعًا، ورأينا المسلمين جميعًا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء؛ لأن الله تعالى مستوٍ على العرش الذي هو [٣] فوق السمٰوات، فلولا أن الله تعالى على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش.

ثم قال: ومن دعاء أهل الإسلام إذا هم رغبوا إلى الله تعالى يقولون: يا ساكن العرش [ب/ ق٧٧ب]. ومن حلْفِهم: لا والذي احتجب بسبع.

---

(١) ما بين المعكوفتين من الإبانة، ولعلها سقطت من المؤلف أو النساخ لانتقال النظر.

(٢) ما بين المعكوفتين من الإبانة.

(٣) ليس في (ب، ظ).

[ظ/ق٧٠أ] وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية: إن معنى استوى: استولى وملك وقهر، وإن الله في كل مكان، وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق، وذهبوا في الاستواء إلى القدرة.

فلو كان كما قالوا؛ كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة؛ لأن الله قادر على كل شيء، والأرض شيء[١]، فالله قادر عليها وعلى الحشوش، فلو كان مستويًا على العرش بمعنى الاستيلاء؛ لجاز أن يقال: إنه[٢] مستوٍ على الأشياء كلها، ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقال: إنه مستوٍ على الحشوش والأخلية، فبطل أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء»[٣]

ثم بسط الأدلة على هذه المسألة من الكتاب والسنة والعقل، ولولا خشية الإطالة لسقناها بألفاظها.

وقال الأشعري في كتاب «الأمالي» باب القول في الأماكن: زعمت النجَّارية[٤] أن الله بكل مكان، على معنى الصنع والتدبير.

---

(١) من الإبانة.

(٢) في (مط): «إن الله»، وكذلك ما بعده.

(٣) انظر: الإبانة (ص/ ٨٥ـ ٩٠).

(٤) من فِرَق المرجئة، تزعم أن الإيمان يزيد ولا ينقص، ولا يزول اسم الإيمان عن المؤمن إلا بالكفر. انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٢١٦)، ط. محمد محيي الدين عبد الحميد.

واختلف أصحاب الصفات في ذلك:

فقال أبو محمد عبد الله بن كُلَّاب: إن الله لم يزل لا في مكان، وهو اليوم لا في مكان.

وقال آخرون منهم: إنه مستوٍ على عرشه بمعنى: أنه عالٍ عليه، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام/ ١٨]، وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥]، فامتدح نفسه بأنه على العرش استوى بمعنى: أنه علا عليه، وعلمنا أنه لم يزل عاليًا رفيعًا، قبل خلق الأشياء، وقبل خلق العرش، الذي هو عالٍ عليه سبحانه وبحمده.

ذكر كلامه في كتابه الكبير في «إثبات الصفات»، وقد ذكر ترجمة هذا الكتاب في كتابه الذي سماه «العُمَد»[1] في الرؤية» فقال: وألفنا كتابًا كبيرًا في الصفات، تكلمنا على أصناف المعتزلة والجهمية المخالفين لنا في نفيهم علم الله تعالى وقدرته وسائر صفاته، وعلى أبي الهذيل[2] ومعمّر[3]، والنظّام[4]، وفي فنون كثيرة من فنون الصفات في إثبات الوجه

---

(١) في (ب، ع، مط): «العُمدة»، والمثبت من (أ، ت، ظ)، والعلو للذهبي (٢/ ١٢٥٤).

(٢) هو العلَّاف، من شيوخ المعتزلة، ورئيس فرقة الهذيلية. توفي سنة ٢٢٦هـ.

(٣) هو رئيس فرقة المعمَّريَّة من المعتزلة، توفي سنة ٢٢٠هـ.

(٤) هو رئيس فرقة النظَّامية من المعتزلة، كفَّره بعض أهل السنة، وبعض شيوخ المعتزلة كالعلَّاف والجبَّائي، توفي سنة ٢٣١هـ.

واليدين، وفي إثبات استواء [ب/ ق٧٨أ] الرب سبحانه على العرش، ثم ساق مضمونه»[١].

ذكر كلامه في كتاب «جمل المقالات»: قال: الحمد لله ذي العزة والإفضال، والجود والنوال، أحمده على ما خص وعم من نعمه، وأستعينه على أداء فرائضه، وأسأله الصلاة على خاتم رسله، أما بعد: فإنه لا بد لمن أراد معرفة الديانات والتمييز بينها من معرفة المذاهب والمقالات، ورأيت الناس في حكاية ما يحكون من ذكر المقالات، ويصنِّفون[٢] في النحل والديانات، من بين مقصِّر فيما يحكيه، وغالط فيما يذكره من قول مخالفيه، ومن بين متعمد للكذب في الحكاية إذا أراد التشنيع على من يخالفه، ومن بين تارك للتقصي في روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين، ومن بين من يضيف إلى قول مخالفيه ما يظن [ظ/ ق٧٠ب] أن الحجة تلزمهم به. وليس هذا سبيل الربانيين[٣]، ولا سبيل الفُطَنَاء المميزين، فحداني ما رأيت من ذلك[٤] على شرح ما

(١) انظر: تبيين كذب المفتري لابن عساكر (ص/ ١٢٩)، والعلو للذهبي (٢/ ١٢٥٤).

(٢) سقط من (ب)، ووقع في (أ، ت، ظ، ع): «ويصِفُون»، وهي في النسخة الحيدرية للمقالات، وفي (مط): «ويصنعون»، والمثبت من المقالات (ص/ ١). ط. هلموت ريتر.

(٣) في (أ، ت، ع): «الديانات».

(٤) سقط من قوله: «ولا سبيل الفطناء» إلى هنا من (ع).

ألتمس شرحه من أمر المقالات واختصار ذلك، وترك الإطالة والإكثار، وأنا مبتدئ بشرح[1] ذلك بعون الله وقوته. وساق حكاية مذاهب الناس إلى أن قال: هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة:

جملة ما عليه أهل الحديث والسنة: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا يردون من ذلك شيئًا، وأن[2] الله إلٰه واحد، أحد فرد صمد، لا إلٰه غيره، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، وأن محمدًا عبده ورسوله.

وأن الجنة حق والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

وأن الله على عرشه، كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥].

وأن له يدين بلا كيف، كما قال تعالى: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص/ ٧٥]، وكما قال تعالى: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة/ ٦٤].

وأن له عينين بلا كيف، كما قال تعالى: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القمر/ ١٤].

---

(١) في (أ، ت، ع، مط) والمقالات: «شرح».

(٢) من المقالات.

وأن له وجهًا كما قال تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن/ ٢٧].

إلى أن قال: وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، والكلام في الوقف واللفظ: من قال [ب/ ق٧٨ب] باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم، لا يقال: اللفظ بالقرآن مخلوق، ولا يقال: غير مخلوق.

ويقولون: إن الله يُرى بالأبصار يوم القيامة، كما يُرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون، ولا يراه الكافرون؛ لأنهم عن الله محجوبون...، وأن موسى سأل الله الرؤية في الدنيا، وأن الله تجلّى للجبل فجعله دكًّا، فأعلمه بذلك أن الله لا يرى في الدنيا[1]، ثم ساق بقيَّة قولهم[2].

وقال في هذا الكتاب: وقال أهل السنة أصحاب الحديث: ليس بجسم، ولا يشبه الأشياء، وأنه على العرش، كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] ولا نتقدم[3] بين يدي الله في القول، بل نقول: استوى بلا كيف.

وأنه نور كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور/ ٣٥].

---

(١) من قوله: «وأن الله تجلّى...» إلى هنا سقط من (ت).

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٣٤٥ـ ٣٤٧)، ط. محيي الدين عبد الحميد.

(٣) في (أ، ت، ع): «يُتَقدَّم».

وأن له وجهًا كما قال تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن/ ٢٧].

وأن له يدين كما قال تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص/ ٧٥].

وأن له عينين كما قال تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر/ ١٤].

وأنه يجيء يوم القيامة هو وملائكته، كما قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر/ ٢٢].

وأنه ينزل إلى سماء الدنيا كما جاء في الحديث، ولم يقولوا شيئًا إلا ما وجدوه في الكتاب أو جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقالت المعتزلة: إن الله استوى [ظ/ ق٧١أ] على عرشه بمعنى[1]: استولى. هذا نص كلامه[2]

وقال في هذا الكتاب أيضًا: وقالت المعتزلة في قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] يعني: استولى، قال: وتأولت اليد بمعنى: النعمة، وقوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر/ ١٤]، أي: بعلمنا...، قال: وأما

---

(١) في (ظ): «يعني».

(٢) في المقالات (ص/ ٢١١)، ط. هلموت.

الوجه، فإن المعتزلة قالت فيه قولين. قال بعضهم وهو أبو الهذيل: وجه الله هو الله، وقال غيره: معنى قوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن/ ٢٧]، أي: ويبقى ربك[١]، من غير أن يكون يثبت[٢] وجهًا، يقال إنه هو الله، ولا يقال ذلك فيه»[٣].

والأشعري إنما حكى تأويل الاستواء بالاستيلاء عن[٤] المعتزلة والجهمية، وصرح بخلافه وأنه خلاف قول أهل السنة، وكذلك قال محيي السنة الحسين بن مسعود البغوي في «تفسيره»[٥] تابعًا لأبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى.

قول القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني الأشعري:

قال في كتاب «التمهيد في أصول الدين» ـ وهو من أشهر كتبه ـ: «فإن قال قائل: فهل تقولون: إن الله في كل مكان؟ قيل: معاذ الله، بل هو مستوٍ على عرشه [ب/ ق٧٩أ] كما أخبر في كتابه، فقال عز وجل: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥]، وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ

---

(١) سقط من (ب، ظ): «أي: ويبقى ربك».

(٢) في (ب): «ثبت»، والمثبت أولى.

(٣) انظر: المقالات (ص/ ٢١٨)، ط. هلموت.

(٤) في (ب): «على»، وهو خطأ.

(٥) معالم التنزيل (٣/ ٢٣٥).

﴿يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر/ ١٠]، وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك/ ١٦]، ولو كان في كل مكان لكان في جوف الإنسان وفي فمه[1]، وفي الحشوش وفي المواضع التي يرغب عن ذكرها، تعالى الله[2] عن ذلك، ولو كان في كل مكان لوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة إذا خلق منها ما لم يكن خلقه، وينقص بنقصانها[3] إذا بطل منها[4] ما كان، ولصح[5] أن يُرغب إليه نحو الأرض، وإلى وراء ظهورنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا؛ وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله[6]»[7].

ثم قال في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞ﴾ [الزخرف/ ٨٤] المراد: أنه إلٰه عند أهل السماء، وإلٰه عند أهل الأرض، كما تقول العرب: فلان نبيل مطاع في المِصْرَين. أي: عند أهلهما[8]، وليس

(١) في (ط): «مُخِّه».
(٢) ليس في (ت، أ).
(٣) في (ب): «بنقصها».
(٤) سقط من (ب).
(٥) في (ب): «واضحًا»، وهو خطأ.
(٦) في (ظ، ب): «وتخطئته» بدل «وتخطئة قائله».
(٧) انظر: التمهيد للباقلاني (ص/ ٢٦٠)، ونقله شيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٠٦، ٢٠٧)، ومجموع الفتاوى (٥/ ٩٩)، والذهبي في العلو (٢/ ١٢٩٨، ١٢٩٩) رقم (٥١٨).
(٨) في (ظ): «في المِصْر عند أهلها».

يعنون ذات المذكور بالحجاز والعراق موجودة[1]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل/ ١٢٨]، يعني بالحفظ والنصر والتأييد، ولم يرد أن ذاته معهم تعالى، وقوله تعالى: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه/ ٤٦]، محمول على هذا التأويل، وقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة/ ٧]، يعني أنه عالم بهم، وبما خفي من سرهم ونجواهم، وهذا إنما يستعمل كما ورد به القرآن، فلذلك لا يجوز أن يقال قياسًا على هذا: إن الله بالبردين مدينة السلام ودمشق، وإنه مع الثور والحمار، وإنه مع الفساق والمجّان، ومع المصعدين [ظ/ ق٧١ب] إلى حلوان؛ قياسًا على قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ﴾ [النحل/ ١٢٨] فوجب أن يكون[2] التأويل على ما وصفناه، ولا يجوز أن يكون معنى استوائه على العرش هو: استيلاؤه، كما قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق

لأن الاستيلاء هو: القدرة والقهر، والله تعالى لم يزل قادرًا قاهرًا عزيزًا مقتدرًا، وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ ﴾، يقتضي استفتاح هذا الوصف بعد

(١) سقط من (ب).
(٢) سقط من (أ، ع): «أن يكون»، ووقع في (ت): «التفصيل» وهو خطأ.

أن لم يكن؛ فبطل ما قالوه.

ثم قال: باب: فإن قال قائل: ففصِّلوا لي صفات ذاته من صفات أفعاله لأعرف ذلك؟ قيل له: صفات ذاته هي التي لم يزل ولا يزال موصوفًا [ب/ ق٧٩ب] بها، وهي: الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام والبقاء والوجه واليدان والعينان والغضب والرضى. وصفات فعله هي: الخلق والرزق والعدل والإحسان والتفضل والإنعام والثواب والعقاب والحشر والنشر، وكل صفةٍ كان موجودًا قبل فعله لها. ثم ساق الكلام في الصفات(١).

وقال(٢) في جواباته للمسائل التي سأله عنها أهل بغداد في رسالته التي بيَّن فيها اتفاق الحنابلة والأشاعرة: قد عرفت انزعاجكم واستيحاشكم واهتمامكم بما أفشاه قوم من عامة المنتحلين للسنة، وأتباع السلف الصالح من الأئمة، المظهرين للتخصيص بمذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل، من ادعائهم مخالفة شيخنا أبي الحسن علي الأشعري لأهل السنة وأصحاب الحديث في القرآن، وما يضيفونه إليه من أنه كان يقف في إكفار من يقول من المعتزلة والخوارج والنجارية

---

(١) لا يوجد هذا النقل في التمهيد المطبوع، وقد نقله شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥/ ٩٩) من كتاب «الإبانة» إلى قوله: «والغضب والرضى»، ثم قال: «وقال في كتاب «التمهيد» أكثر من هذا؛ لكن ليست النسخة حاضرة عندي».

(٢) من هنا بدأ السقط من (أ، ت، ع، مط).

والجهمية والمرجئة بخلق القرآن، ولا يقطع بأنهم كفار.

إلى أن قال: واعلموا أن مذهبنا ومذهب أبي الحسن الذي سطَّره في سائر كتبه الكبار والمختصرات هو مذهب الجماعة وسلف الأمة وما مضى عليه الصالحون من الأئمة: من أن كلام الله صفة من صفات ذاته، غير محدث ولا مخلوق، وأنه لم يزل متكلِّمًا، وذكر الحجة في ذلك.

إلى أن قال: وكذلك قولنا في جميع المروي عن رسول الله ﷺ في صفات الله تعالى إذا ثبتت بذلك الرواية من إثبات الوجه له، واليدين، والعينين اللتين نطق بهما الكتاب[1]. قال الله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن/ ٢٧]. وقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص/ ٨٨]، وقال لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص/ ٧٥]، وقال [ظ/ ق٧٢أ]: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة/ ٦٤]، وقال تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه/ ٣٩]، وقال تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر/ ١٤]، فأثبت لنفسه في نص كتابه: الوجه والعينين واليدين.

وروي في الحديث من رواية ابن عمر أن النبي ﷺ ذكر الدجال، وأنه أعور، وقال: «إن ربكم ليس بأعور»[2] فأثبت [ب/ ق٨٠أ] له العينين.

---

(١) وقع في (ب، ظ): «من إثبات الوجه له واليدين اللتين نطق بهما الكتاب، وبالوجه والعينين القرآن الكريم»، وفيها اضطراب، ولعلَّ الصواب ما أثبتُّه.

(٢) تقدم تخريجه (ص/ ٣٥٩).

وهذا حديث غير مختلف في صحته عند العلماء بالحديث، وهو في «صحيح البخاري».

وقال: فيما رويَ عنه من الأخبار المشهورة: «وكلتا يديه يمين»[1]، يعني ﷺ أنه سبحانه[2] لا يتعذَّر عليه بإحداهما ما يأتي بالأخرى، كالذي يتعذر على الأيسر ما يأتي بيمينه.

ونقول: إنه يأتي يوم القيامة في ظلل من الغمام والملائكة، كما نطق بذلك القرآن[3]، وأنه عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا فيقول: «هل من سائل فيعطى أو مستغفر فيغفر له»[4] الحديث.

وأنه جل ثناؤه مستوٍ على عرشه، كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥] وقال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الفرقان/ ٥٩]. وقد بينَّا أن ديننا ودين الأئمة وأهل السنة: أن هذه الصفات تمُرُّ كما جاءت من غير تكييف ولا تحديد ولا تجسيم ولا تصوير، بل كما جاء بها الحديث، وكما رُوي عن ابن شهاب الزهري وغيره من أئمة

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٨٢٧).

(٢) سقط من (ظ).

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة/ ٢١٠].

(٤) تقدم تخريجه (ص/ ٢٢٧).

الحديث في وجوب إمرارها على ما جاء به الحديث من غير تكييف.

وروى الثقات عن مالك: «أن سائلًا سأله عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥]؟ فقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»[(١)].

فمن تجاوز هذا المروي من الأخبار عن التابعين ومن بعدهم من السلف الصالح وأئمة الحديث والفقه، وكيَّف شيئًا من هذه الصفات المروية، ومثَّلها بشيء من جوارحنا وآلتِنَا= فقد تعدَّى وأثِم، وضل وابتدع في الدين ما ليس منه.

وقد روي عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي وهو من أئمة الحديث، أن الأمير عبد الله بن طاهر سأله فقال: يا أبا يعقوب ما هذا الحديث الذي تروونه ينزل ربنا إلى سماء الدنيا[(٢)]، كيف ينزل؟ فقال إسحاق: أيها الأمير، لا يقال لأمر الرب كيف؟[(٣)]».

ذكر قوله في كتاب «الإبانة» له: ذكر صفة الوجه واليدين والعينين،

---

(١) تقدم تخريجه (ص/ ٢٠١-٢٠٢)، وانظر: التمهيد (٧/ ١٣٨).

(٢) تقدم تخريجه (ص/ ٢٢٧).

(٣) أخرجه أبو عثمان الصابوني في رسالته في الاعتقاد (ص/ ٤٧)، رقم (٤١)، ومن طريقه: قوام السُّنة في الحجة في بيان المحجة (٢/ ١٢٤)، والذهبي في معجم شيوخه (٢/ ٢٠٣).

وأثبتها كما ذكر في «التمهيد». ثم قال: فإن قال قائل: فهل تقولون إنه في كل مكان؟ قيل له: معاذ الله، بل هو[1] مستو على عرشه، كما أخبر في كتابه، ثم ذكر الأدلة على ذلك نقلًا وعقلًا قريبًا مما ذكر في «التمهيد».

وقال في هذا الكتاب أيضًا: وصفات [ب/ق٨٠ب] ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفًا بها، وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة والبقاء والوجه واليدان والعينان والغضب والرضى[2]..[ظ/ق٧٢ب].

ذكر قوله في رسالة الحُرة[3]: قال ـ في كلام ذكره في الصفات ـ: وأن له وجهًا ويدين وأنه ينزل إلى سماء الدنيا، ثم قال: وأنه مستوٍ على عرشه فاستولى على خلقه، ففرق بين الاستواء الخاص وبين الاستيلاء العام.

قول الحسين بن أحمد الأشعري المتكلم، من متكلمي أهل الحديث، صاحب «الجامع الكبير والصغير في أصول الدين»:

قال في «جامعه الصغير»:

فإن قيل: ما الدليل على أن الله تعالى على العرش بذاته؟ قلنا: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان/ ٥٩]، فإن قالوا: فإن

---

(١) سقط من (ب).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥/ ٩٩).

(٣) وقع في (ع): «الحسرة» وهو خطأن وفي (مط): «الحيرة».

العرب تقول: استوى فلان على بلد كذا إذا استولى عليه وقهر؟ قلنا: لأصحابنا عن هذا أجوبة:

أحدها: أنه لو كان استوى بمعنى: استولى؛ لم يكن لتخصيصه العرش بالاستواء معنى؛ لأنه مستولٍ على كل شيء غيره، فكان يجوز أن يقال: الرحمن على الجبل استوى، وهذا باطل.

الثاني: أن العرب لا تدخل «ثُمَّ» إلا[1] لأمرٍ مستقبل سيكون، والله تعالى لم يزل قادرًا قاهرًا مستوليًا على الأشياء، فلم يكن بزعمهم لقوله ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ معنًى.

الثالث: أن الاستواء بمعنى الاستيلاء لا يكون عند العرب إلا بعد أن يكون ثَمَّ مُغالبٌ يغالبه، فإذا غلبه وقهره قيل: قد استولى عليه، فلمَّا لم يكن مع الله مغالب لم يكن معنى استوائه على عرشه: استيلاءه عليه[2]، وصح أن استواءه عليه[3] هو: علوه وارتفاعه عليه بلا حدٍّ ولا كيف ولا تشبيه.

ثم ذكر عن الخليل بن أحمد، وابن الأعرابي أن الاستواء في اللغة هو: العلو والرفعة؛ لأنهم يقولون: استوت الشمس: إذا تعالت، واستوى

---

(١) سقط من (ت).

(٢) في (مط): «استيلاء وغلبة».

(٣) سقط من (ب).

الرجل على ظهر دابته: إذا علا عليها. وقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ [هود/ ٤٤] أي: ارتفعت عليه. وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾[القصص/ ١٤] أي: ارتفع عن حال النقصان إلى حال الكمال. استوى أمر فلان، أي: ارتفع وعلا عن الحال التي كان عليها من الضعف[1] وسوء [ب/ ق٨١أ] الحال. وساق الكلام.

ذكر قول فخر الدين الرازي في آخر كتبه:

وهو كتاب[2] «أقسام اللَّذَّات» الذي صنَّفه في آخر عمره، وهو كتاب مفيد، ذكر فيه: أقسام اللذات وبين أنها ثلاثة:

الحِسِّية: كالأكل والشرب والنكاح واللباس.

واللذة الخيالية الوهمية: كلذة الرياسة، والأمر والنهي، والترفع[3] ونحوها.

واللذة العقلية: كلذة العلوم والمعارف.

وتكلَّم عن كل واحد من هذه الأقسام، إلى أن قال:

وأما اللذة العقلية: فلا سبيل إلى الوصول [ظ/ ق٧٣أ] إليها، والتعلق

---

(١) في (أ): «الضعفة».

(٢) سقط من (ظ).

(٣) في (ظ، ب): «الرفع»، وهو خطأ.

بها، فلهذا السبب[1] نقول: يا ليتنا بقينا على العدم الأول، وليتنا[2] ما شاهدنا هذا العالم، وليت النفس[3] لم تتعلق بهذا البدن، وفي هذا المعنى قلت:

نهاية إقدام العقول عقال
وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا
وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجالٍ ودولةٍ
فبادوا جميعًا مسرعين وزالوا
وكم من جبالٍ قد علت شرفاتها
رجال فزالوا والجبال جبال

واعلم أنه بعد التوغل[4] في هذه المضايق، والتعمق في الاستكشاف عن أسرار هذه الحقائق، رأيت الأصوب الأصلح في هذا

---

(١) سقط من (ظ).
(٢) في (ظ): «يا ليتنا».
(٣) سقط من (أ، ت): «العالم وليت النفس».
(٤) في (ب): «التغول»، وهو خطأ.

الباب: طريقة القرآن العظيم، والفرقان الكريم، وهو ترك التعمق، والاستدلال بأقسام أجسام السمٰوات والأرضين على وجود رب العالمين، ثم المبالغة في التعظيم من غير خوض في التفاصيل، فاقرأ في التنزيه قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [محمد/ ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى/ ١١]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص/ ١].

واقرأ في الإثبات قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥]، وقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾[1] [النحل/ ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر/ ١٠]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء/ ٧٨].

وفي تنزيهه عما لا ينبغي قوله: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ [ب/ ق٨١ب] أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء/ ٧٩] الآية، وعلى هذا القانون فقس. وختم الكتاب بالدعاء[2].

---

(١) هذه الآية سقطت من (ت).

(٢) انظر نحوه مختصرًا في: درء تعارض العقل والنقل (١/ ١٥٩، ١٦٠)، ومجموع الفتاوى (٤/ ٧٢، ٧٣)، ونقض التأسيس (١/ ٤١٩، ٤٢٠)، والنبوات (ص/ ١٧٦)، ومنهاج السنة (٥/ ٢٧١).

قول متكلم السنة إمام الصوفية في وقته أبي العباس أحمد بن محمد[1] المظفر بن المختار الرازي صاحب كتاب[2] «قرع[3] الصَّفاة في تقريع نفاة الصفات» وهو على صغر حجمه كتاب جليل غزير العلم:

قال فيه بعد حكاية مذاهب الناس: «وقالت الحنابلة وأصحاب الظواهر والسلف من أهل الحديث: إن الله على العرش.

ثم قال: أما حجة المثبتين فمن حيث الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والمعقول، ثم ذكر بعض حجج القرآن والسنة، ثم حكى كلام الصحابة.

إلى أن قال: ثم إن الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل رأى ربه ليلة المعراج أم لا؟ واختلافهم في الرؤية تلك الليلة اتفاق منهم على أن الله على العرش؛ لأن المخالفين لا يفرقون بين الأرض والسماء بالنسبة إلى ذاته، وهم فرَّقوا [ظ/ ق٧٣ب]، حيث اختلفوا في أحدهما دون الآخر.

قلت: مراده أنهم[4] إنما اختلفوا في رؤيته لربه ليلة أُسْريَ به إلى عنده، فجاوز السبع الطباق، ولولا أنه على العرش لكان لا فرق في الرؤية نفيًا ولا إثباتًا في تلك الليلة وغيرها.

---

(١) ليس في (ظ): «بن محمد»، وفي (مط): «المظفري» بدل «المظفر».

(٢) سقط من (ب، ظ).

(٣) في (ب،ظ): «فرع»، وهو خطأ.

(٤) سقط من (ب).

ثم قال: وأما المعقول فمن وجوه خمسة:

أحدها: إطباق الناس كافَّة، وإجماع الخلق عامَّة من الماضين والغابرين والمؤمنين والكافرين على رفع الأيدي إلى السماء عند السؤال والدعاء، بخلاف السجود فإنه تواضع متعارف، وبخلاف التوجه إلى الكعبة فإنه تعبُّد غير معقول، أما رفع الأيدي بالسؤال نحو المسؤول فأمر معقول متعارف، قال: ومن نظر في قصص الأنبياء، وأخبار الأوائل القدماء، وأنباء الأمم الماضية والقرون الخالية اتضحت له هذه المعاني، واستحكمت له هذه المباني».

ثم قرر العلو، وساق شبه النفاة ونقضها نقض من لم يقلع عروشها كل القلع[1] رحمة الله تعالى عليه».

قول شعراء الإسلام من الصحابة رضي الله تعالى عنهم:

قول حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2]:

قال محمد بن عثمان الحافظ[3]: صح عن حبيب بن أبي ثابت عن

---

(١) في (ع): «من لم يقع غروسها كالقطع»، وفي (مط): «ونقضها نقض من يقلع غروسها كل القطع».

(٢) في (أ، ب، ت): «شاعر الإسلام» بدل «شاعر رسول الله ﷺ».

(٣) هو الذهبي، في العلو (١/ ٤٢٤، ٤٢٧) رقم (٦٩، ٧٠)، وفي سير أعلام النبلاء (٢/ ٥١٨، ٥١٩)، وقال: «هذا مرسل» اهـ.

وقد تقدم تخريجه (ص/ ١٥٧-١٥٨).

حسان أنه [ب/ ق٨٢أ] أنشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم شعرًا[١]:

شهدت بإذن الله أن محمدًا ... رسول الذي فوق السموات من علُ
وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما ... له عمل سن ربه[٢] متقبَّلُ
وأن أخا الأحقاف إذ قام فيهم ... يقول بذات الله فيهم ويعدلُ

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**وأنا**».

وقال حسان أيضا في قصيدته[٣] الدَّالية في مدحه:

ألم تر أن الله أرسل عبده ... ببرهانه والله أعلى وأمجدُ
وضمَّ الإله اسم النبي إلى اسمه ... إذا قال في الخمس المؤذن: أشهدُ
وشقَّ له من اسمه ليُجلّه ... فذو العرش محمود وهذا محمدُ
أغرٌّ عليه للنبوة خاتم ... من الله ميمون يلوح ويشهدُ[٤]

---

(١) من (ظ) فقط.

(٢) في (أ، ت، ع): «في دينه»، وهي إحدى الروايتين التي وقعت للذهبي في العلو (١/ ٤٢٤) (٦٩).

(٣) في (ظ): «قصيدة».

(٤) انظر: ديوان حسان بن ثابت (ص/ ٥٤)، عدا البيت الأول فليس في ديوانه، وقد نُسِب البيت الثالث لأبي طالب عم النبي ﷺ. انظر: الجليس الصالح لأبي الفرج النهرواني (٢/ ٢٠٤).

قول عبد الله بن رواحة الأنصاري[1]:

قال أبو عمر بن عبد البر[2]: صح عن عبد الله بن رواحة أن امرأته رأته مع جارية، فذهبت لتأخذ سكينًا، فقال: ما فعلت، فقالت: بلى قد رأيتك قال: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد[3] نهى الجُنُب عن قراءة القرآن، [ظ/ ق٧٤أ] قالت: فاقرأ. فقال شعرًا[4]:

شهدت بأن وعد الله حق	وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طافٍ	وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد	ملائكة الإلٰه مسومينا

فقالت: صدق الله وكذب بصري. فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره فضحك حتى بدت نواجذه.

قال محمد بن عثمان الحافظ[5]: رويت هذه القصة من وجوهٍ صِحَاحٍ[6] عن ابن رواحة.

---

(١) من (ب، ظ).

(٢) في الاستيعاب (ص/ ٣٩٧، ٣٩٨)، وقد تقدم تخريجه (ص/ ١٦٨).

(٣) سقط من (ب).

(٤) ليس في (أ، ت، ع).

(٥) هو الذهبي، ولا يوجد هذا النقل في العلو (١/ ٤٣٨) بل تعقَّب كلام ابن عبد البر بقوله: «قلت: روي من وجوه مرسلة».

(٦) سقط من (ب).

قول العباس بن مرداس السُّلَمي:

قال عوانة بن الحكم: لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد إليه الشعراء، فأقاموا ببابه أيامًا لا يؤذن لهم، فبينما هم كذلك مرَّ بهم عدي ابن أرطاة فدخل على عمر فقال: الشعراء ببابك يا أمير المؤمنين، فقال: ويحك مالي وللشعراء؟ [ب/ ق٨٢ ب] قال: فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد امْتُدِحَ فأعطى، فامتدحه العباس مرداس السلمي فأعطاه حُلَّة. قال: أوَتروي من شعره شيئًا؟ قال: نعم، فأنشده عدي بن أرطاة قوله في النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

رأيتك يا خير البرية كلها
نشرت كتابًا جاء بالحق معلما

شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا
عن الحق لما أصبح الحق مظلما

وفيها:

تعالى علوًّا فوق سبع إلٰهنا
وكان مكان الله أعلى وأعظما[1]

---

(١) أخرجه أبو الفرج النهراوني في الجليس الصالح (١/ ٢٥١)، ومن طريقه: ابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص/ ١٠٦)، رقم (٢٤).
من طريق الهيثم بن عدي عن عوانة بن الحكم قال: فذكره مطوَّلًا.
وهو حديث باطل، فيه الهيثم بن عدي: قال فيه أبو داود: كذَّاب، وقال فيه النسائي: متروك الحديث.

قول لبيد[1] بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة[2] العامري الشاعر:

أحد شعراء الجاهلية[3] والإسلام، أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن شعره:

لله نافلـــــة الأجـــــلِّ الأفـــــضل
ولــه العــلى وأثيــث[4] كــل مُؤَثَّــلُ

لا يــستطيع النـــاس محـــو كتابـــه
أنَّـــى ولـــيس قـــضاؤه بمبـــدّلُ

سَــوّى فــأغلق دون عِــزَّة[5] عرشــه
ســبعًا طباقًــا دون[6] فــرع المعقــل

والأرض تحـــتهم مهـــادًا راســـيًا
ثبتــت جوانبهــا بــصم الجنــدل[7]

---

(١) في (أ، ت)، ونسخة على حاشية (ب): «أسد».

(٢) قوله: «بن جعفر بن كلاب بن ربيعة» من (ب، ظ).

(٣) سقط من (ع).

(٤) في (أ، ت، ع): «وأثيب»، وهو خطأ.

(٥) في (ب،ظ): «غرفة»، ولعله تصحيف، وفي (أ،ت،ع): «عروة»، وهو تحريف، وفي الديوان: «غُرَّة»، والصواب ما أثبتُّه، قال ابن بري: والذي في شعره: «عزَّة عرشه». انظر اللسان.

(٦) في ديوان لبيد «فوق فرع المنقل».

(٧) انظر ديوان لبيد (ص/ ٢٧١).

ذكر ما أنشد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من شعر أمية بن أبي الصلت الذي شهد لشعره بالإيمان ولقلبه بالكفر[1]:

فمن شعره:

مجِّـــدوا الله فهـــو للمجـــد أهـــل
ربنا في السماء أمسى كبيرًا[ظ/ ق٧٤ب]

بالبنـاء الأعـلى الـذي سـبق الخلْـ
ـــق وسـوّى فـوق الـسماء سريـرا

---

(١) يشير إلى حديث ابن عباس: الذي أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٤/ ٧)، وابن عساكر في تاريخه (٩/ ٢٧٢). من طريق: أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس فذكره وفيه أبيات: والشمس تطلع... ». والهذلي متروك الحديث.
- ورواه يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ صدَّق أمية في شيء من شعره فذكر أبياتًا.
أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند (٤/ ١٥٩) رقم (٢٣١٤). وفيه ابن إسحاق ولم يصرح بالتحديث إلا في رواية مرجوحة.
- ورواه عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة عن ابن عباس.
أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١١٣) ولم يسق لفظه، وهذا أصح، ورواه الكلبي مرسلاً ولا يثبت. قال ابن صاعد: «فأما الذي يُروى أن رسول الله ﷺ قال في أمية: «آمن شعره، وكفر قلبهُ»، فلا أعرفه. اهـ.
واللفظ الثابت: «كاد أمية بن أبي الصلت أن يُسلم».
أخرجه البخاري (٥٧٩٥)، ومسلم (٢٢٥٦) من حديث أبي هريرة.

شَرْجعًا لا يناله بصر العَيْـ
ـن ترى دونه الملائك صورا[1]

شرجعًا[2]: أي طويلًا، وصُورًا: جمع أصور، وهو المائل العنق.

ومن شعره[3] قوله في داليَّتِه المشهورة، ذكره ابن عبد البر وغيره، قوله[4]:

لك الحمد والنعماء والملك ربنا
فلا شيء أعلى منك جدًّا وأمجدُ

مليك على عرش السماء مهيمن
لعزَّته تعنو الوجوه وتسجدُ

عليه حجاب النورِ والنورُ حولَه
وأنهار نور حوله تتوقَّدُ [ب/ ق٨٣أ]

فلا بشر يسمو إليه بطرفه
ودون حجاب النور خلْق مؤيَّدُ[5]

---

(١) انظر: الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية لابن قتيبة (ص/ ٣٥)، وإثبات صفة العلو لابن قدامة (ص/ ١٤٧)، رقم (٥٤).

(٢) في (ب): «معنى شرجعًا».

(٣) سقط من (ب): «من شعره».

(٤) من (ظ)، وفي (أ): «شعر».

(٥) ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى والأصمعي وغيرهما أن أُمية بن أبي الصلت قال =

وفيها في وصف الملائكة[1]:

وساجدهم لا يرفع الدهر رأسه
يعظّم ربًّا فوقه ويمجّد[2]

ذكر القصيدة التي أنشدها إسماعيل بن فلان الترمذي[3] للإمام أحمد في محبسه:

قال إبراهيم بن إسحاق البعلي[4]: أخذت هذه القصيدة من أبي بكر المرُّوذي، وذكر أن إسماعيل بن فلان الترمذي قالها وأنشدها أحمدَ بن حنبل رحمه الله تعالى وهو في سجن المحنة:

تبارك من لا يعلم الغيبَ غيرُه
ومن لم يزل يثنى عليه ويذكرُ

هذه القصيدة في أول المبعث، يذكر فيها دين الإسلام ونبوة محمد ﷺ، فذكر القصيدة الدالية بطولها، وكذلك القصيدة اللامية بطولها.
انظرها في: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي (٣/ ١٥٠ـ ١٥٥)، وانظر: التمهيد لابن عبد البر (٧/ ١٣٣).

(١) سقط من (ع): «وفيها في وصف الملائكة».

(٢) انظر: المنتظم لابن الجوزي (٣/ ١٥١).

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) في (ع): «العبيلي».

علا في السمٰوات العُلى فوق عرشه

إلى خلقه في البر والبحر ينظرُ

سميع بصير لا نشكُّ مدبر

ومن دونه عبد ذليل مدبَّرُ

يدا ربنا مبسوطتان كلاهما

تسحَّان والأيدي من الخلق تَقْتِرُ[1]

وساق القصيدة، وهي من أحسن القصائد، لم ينكرها أحد من أهل الحديث، بل أثنوا على ناظمها ومدحوه.

قول حسان السنة في وقته، المتفق على قبوله، الذي سار شعره مسيرة الشمس في الآفاق، واتفق على قبوله الخاص والعام أي اتفاق، ولم يزل ينشد في الجوامع العظام، ولا ينكره أحد من أهل الإسلام يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور الصرصري[2] الأنصاري الإمام في اللغة والفقه والسنة والزهد والتصوف:

قال في قصيدته العينية التي أولها:

تواضع لرب العرش علَّك ترفع

فقد فاز عبدٌ للمهيمن يخْضعُ

(١) انظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص/ ٤٢٥-٤٢٨).

(٢) قتله التتار لما دمَّروا بغداد سنة ٦٥٦هـ.

وداوِ بــــذكر الله قلبَـــك إنـــه

لأعـــلى دواء للقلـــوب وأنفـــعُ

وخُـذ مـن تُقَـى الـرحمن أمنًـا وعـدَّةً

ليـــومٍ بـــه غـــير التَّقِـــيّ مـــروَّعُ

إلى أن قال [ظ/ ق٧٥أ]:

ســميع بــصير مــا لــه في صــفاته

شــبيه يَـرَى مــن فــوق ســبعٍ ويــسمعُ

قـضى خلقـه ثـم استوى فـوق عرشـه

ومن علمه لم يخْل في الأرض موضعُ[ب/ق٨٣ب]

وقال في «لاميَّته» التي أولها:

ألــذ وأحــلى مــن شــمول وشَــمْأل

ثناء عـلى الـرحمن في كـل محفـلِ[1]

ويـــوم ينـــادي العـــالمين فيـــسمع

القَـصِيّ كـدانٍ في المقـال[2] المطـوَّلِ

---

(١) هذا البيت من (ب) فقط.

وجاء الشطر الثاني في ديوان الصرصري ما يلي: وأليق من ذكرى حبيب ومنزل.

(٢) في ديوان الصرصري: «المقام».

أنـا الملـكُ الـديان والنقـلُ ثابـتٌ
فهـل هٰهنـا ينـساغ تأويـل جُهَّـلِ

وينظــره أهـل البـصائر في غــدٍ
بأبـصارهم لا ريـب فيـه لمجتـلِ

كـما ينظـرون الـشمس مـا حـال دونهـا
سـحاب ألا بُعْـدًا لأهـل التعـزُّلِ

توحَّـد فـوق العـرش والخلـق دونـه
وأحْكَـمَ مـا سـوَّاه إحكـام مُكمـلِ[١]

وقال في قصيدته «تحفة المريدين»[٢] التي أولها:

أسِـير وقلبـي في رُبـاك أسـيرُ
فهـل لي مـن جَـوْر الفـراق مجيـرُ[٣]

يقول فيها[٤]:

وأستجلب السلوى وفي القلب حسرة
فيرتـد عنـك الطـرف[٥] وهـو حـسيرُ

---

(١) انظر: ديوان الصرصري.

(٢) في (أ، ت): «المهدي»، وفي الديوان: «تحفة المُهْدي في اعتقاد المهدي».

(٣) في (ب، ظ): «مخير»، وهو تصحيف.

(٤) من (ظ) فقط: «يقول فيها».

(٥) في ديوان الصرصري: «الصبر».

ومـــا ذاك إلا أنَّ فيـــك لنـــاظري

بـــدا غـــصن غـــض النبـــات نـــضيرُ

إذا مـــا تجـــلَّى ســـافرًا فجمالـــه

إلى القلـب مـن جـيش الغـرام سـفيرُ

وفيها[1]:

إذا ما اجتمعنا والتَقى الشمل فالتُّقى

رقيـــب علينـــا والعفـــاف غيـــورُ

يؤكِّـــدُ عقـــد الـــوُدِّ بينـــي وبينـــه

اعتقـــاد عليـــه للهدايـــة نـــورُ

كلانـــا محـــبٌّ للإمـــام ابـــن حنبـــل

لأســـيافنا في شـــانئيه هَبِـــيرُ

إلى أن قال[2]:

نُقِـــرُّ بـــأن الله جـــلَّ ثنـــاؤه[3]

ســـميع لأقـــوال العبـــاد بـــصير

---

(١) من (ب، ظ).

(٢) قوله: «إلى أن قال» من (ب) فقط.

(٣) في (مط): «جلاله».

وفيها[1]:

ويطـوي الـسمٰوات العُـلى بيمينـه
وذلـك في وصـف القـوي يـسيرُ

وخاطـب موسـى بـالكلام[2] مكلّـمًا
فخـرَّ صريعًـا إذ تقطَّـعَ طـورُ

وخـطَّ لـه التـوراة فيهـا مـواعظ
فلاحـت عـلى الألـواح منه سُطُورُ[3]

وأن قلـوب الخلـق بـين أصـابع
الإلٰـه فمنهـا ثابـت ونفـورُ

ونُثْبِـت في الأخـرى لرؤيـة ربنـا
حـديثًا رواه في الـصحيح جَريـرُ

وأيُّ[4] نعـيم في الجنـان لأهلهـا
وأنـى لهـم لـو لم يـروه سرورُ

---

(١) في (أ، ب، ت): «إلى أن قال»، وقد سقط من (ع).

(٢) في ديوانه «باللغات».

(٣) في (ظ)، ونسخة على حاشية (ب) «زبور»، ووقع في (ب، أ، ت، ع): «دسور»، والمثبت من الديوان (٧٧ق/ ب).

(٤) في (ظ): «وأنّى»، والمثبت من الديوان وباقي النسخ.

إلى أن قال[1] [ب/ ق٨٤أ]:

ونـؤمن أن العـرش مـن فـوق سـبعةٍ
تطـــوف بـــه أملاكـــه وتـــدورُ

قضى خلقه ثـم استوى فـوق عرشـه
تقدَّس كرسي لـه وسريـرُ[2][ظ/ ق٧٥ب]

هـــو الله ربي في الـــسماء مُحُجَّـــبٌ
ولـــيس كمخلـــوقٍ[3] حوتـــه قطـــورُ

إليـــه تعـــالى طيـــب القـــول صـــاعدٌ
وينــــزل منــــه بالقــــضاء أُمــــورُ

لقــد صــحَّ إســلامُ الجويريــة التــي
بإصــبعها نحــو الــسماء تــشيرُ[4]

وقال رحمه الله في قصيدته «المنامية» التي يقول فيها:

رأيـــت رســـول الله في النـــوم مـــرَّةً
فقبَّلـت[5] فـاه العـذب تقبيـل مشتاقِ

---

(١) في (ظ): «وفيها» بدل «إلى أن قال».

(٢) في ديوان الصرصري: «ليس كمخلوقٍ حواهُ سريرُ»

(٣) في الديوان: «بمحدودٍ».

(٤) انظر: ديوان الصرصري من (٧٢ق/ أ) إلى (٧٧ق/ ب).

(٥) في (ظ): «فقلتُ» وهو خطأ.

ولــو أننــي أُوتيــت رشــدي نــائمًا

لقبَّلــت ممــشاه الكــريم بآمــاقي

فبــشَّرني منــه بــأزكى شــهادة

بها جَبْرُ كسري يوم فَقْري وإملاقي

بمــوتِ ســعيدٍ في كتــابٍ وسـنةٍ

فلانــت لبــشراه شَرَاســة أخلاقــي

وهــا أنــا ذا والحمــد لله وحــده

مقــرٌّ لبــشراه بأثبــت مِــصْداقِ

بـأنِّي عـلى حسن اعتقـاد ابـن حنبـل

مقيمٌ وإن قـام العِـدى لي عـلى سـاقِ

أقــرُّ بــأن الله مــن فــوق عرشــه

يقــدِّر آجــالًا ويقــضي بــأرزاقِ

ســميع بــصير لــيس شيء كمثلــه

قديم الـصفات الواحـد الأحـد البـاقي

أُمِــرُّ أحاديــث الــصفات كــما أتــت

أتــابع فيهــا كــل أزهــر ســبَّاقِ

ولــست إلى التــشبيه يومًــا بجــانحٍ

ولا قائــلٍ تأويــل أشــدق نهَّــاقِ[1]

---

(١) انظر: ديوان الصرصري من (ق١٢٩/ ب) إلى (ق١٣٠/ أ).

وقال رحمه الله في قصيدته «اللاَّميَّة»[1] التي نظم[2] فيها اعتقاد الشافعي رضي الله عنه:

أيشعر حزب الجهم ذاك المضلِّل
بأني حرب للعدى غير أنكل

تشنُّ عليهم غَيْرتي وحمِيَّتي
لدين الهدى غارات أشوس مقبلِ

لَوَقْعُ قَرِيْضِي في صميم قلوبهم
أشدُّ عليهم من سنان ومنصلِ

أفوق منه حين أنظر نحوهم
مقاتل تصمي منهم كل مقتَلِ

هُمُ انحرفوا عن منهج الحق سالكي
مهالك من تحريفهم والتأوُّلِ

لقد برئ الحبر ابن إدريس منهم
براءة موسى من يهود مُخوَّلِ

---

(١) سقط من (ب).

(٢) من (أ، ت، ظ، ع).

وفيها[1]:

وتعقد عند الشافعي يمين من
غدا حالفًا بالمصحف المتقبلِ

وهذا دليلٌ منه إذ كان لا يرى
انعقادًا لمحلوفٍ[2] بحلْفِه[3] مُؤْتَلِ[4]

ومذهبه في الاستواء كمالك
وكالسلف الأبرار أهل التفضلِ

وقل مستوٍ بالذات من فوق عرشه
ولا تقلِ استولى فمن قال يبطل [ب/ق٨٤ب]

فذاك لذي ضِدٍّ يقال قسوة
لذي خطل راوٍ[5] بعيث[6] وأخطلِ [ظ/ق٧٦أ]

---

(١) من (ظ) فقط.

(٢) في (ب، ت، ظ): «بمخلوق».

(٣) في (ب): «كخلقه».

(٤) في (ت،ظ): «مَوْئلِ»، وهو تصحيف.

(٥) في (أ،ب،ت): «رأي».

(٦) في (أ، ت): «يعيث».

وقــد بــان منــه خلقــه وهــو بــائن
مـن الخلـق يحـصي للخفـيِّ وللجـلي
وأقــرب مــن حبــل الوريــد مفــسَّر
ومـا كـان في معنـاه بـالعلم فاعقـلِ
عــلا في الــسماء اللهُ فــوق عبــاده
دليلـــك في القـــرآن غـــير مقلـــل
وإثبـــات إيـــمان الجويريـــة اتَّـــخِذ
دلـــيلًا عليـــه مـــسندٌ غـــير مرســـل

وقـال رحمـه الله في قـصيدته «اللاميـة» يهجـو ابـن خَنْفَـر الجهمـي الخبيث، أولها[1]:

أطـعِ الهــدى لا مــا يقــول العــذل
فالحـــب ذو أمـــرٍ يجـــور ويعـــدلُ
واتبــع لــسلمى ســا اسـتطعت مـسالمًا
فالحــسن ينــصرها وصــبرك يخــذلُ
بيـــــضاء دون مرامهـــــا لمحبهـــــا
بِـــيْض الـــصوارم والرمـــاح الـــذبلُ

(١) سقط من (ب).

تخفـــى فيعرفهـــا الوشـــاة بعرفهـــا
وتـــضيء والظلـــماء ســـتر مـــسبلُ
تـضحي الـدماء بجورهـا هـدرًا وهـل
يخشى قـصاص القتـل طـرف أكحـلُ
كيـــف البقـــاء لعاشـــق أودى[1] بـــه
ســهم اللِّحــاظ وقــد أُصيـب المقتــلُ

وفيها[2]:

نبــذ الكتــاب وراء ظهــره، وابتــدى
شــيخ الــضلالة للــصفات يعطِّــلُ
الحـــقُّ أثبتهـــا تعـــالى جـــدُّه
والتــيس ينكرهــا فمــن ذا يقبــلُ[3]
وعقيـــدة الملعـــون أن المـــصحف
المكنـــون منبـــوذ تطـــأَه الأرجـــل
مـــا قالـــت الكفـــار مثـــل مقالِـــهِ
وكـــذا اليهـــود أو النـــصارى الـــضُّلَّلُ

(١) في (أ، ب، ت، ع): «أردى».
(٢) من (ظ) فقط.
(٣) سقط هذا البيت من (مط).

آل الجحـــود بـــه إلى واد لظـــى

للغايــة الـــسفلى فبــئس الموئــلُ

ويقول فيها[1]:

وزعمـــت أن الحنـــبلي مجـــسِّمٌ

حاشـــا لمثـــل الحنـــبلي يمثِّـــلُ

بــل يــورد الأخبــار إذ كانــت تــصحِّ

حُهــا الــرواة عــن الثقــات وتنقــلُ

إن المهــيمن لــيس تمــضي ليلــة

إلا وفي الأســـحار فيهـــا ينـــزلُ

قـــد قالهـــا خـــير الـــورى في ســـادة

لم ينكـــروا هـــذا ولم يتـــأولوا

وتقبَّلوهـــا مـــع غـــزارة علمهـــم

أفأنــت أم تلــك العــصابة أعقــلُ[2]

(١) قوله: «ويقول فيها» من (ظ) فقط.

(٢) انظر: ديوان الصرصري (ص/ ٨١٥).

[ب/ ق٨٥أ] وقال رحمه الله في «داليته» التي أولها[١]:

واهـــًا لفـــرط حـــرارة لا تـــبرد
ولـــواعج بـــين الحـــشا تـــتردَّدُ[٢]

وفيها[٣]:

في كـــل يـــوم سُـــنَّة مدروســـة
بـــين الأنـــام وبدعـــة تتجـــدَّدُ

صدق النبي ولم يزل متسربلا[٤]
بالـــصدق إذ يَعِـــدُ الجميـــل ويوعـــدُ

إذ قـــال يفـــترق الـــضلَّال ثلاثـــة
زيدًا[٥] على السبعين قولًا يُسْنَدُ [ظ/ ق٧٦ب]

وقـــضى بأســـباب النجـــاة لفرقـــةٍ
تـــسعى بـــسُنَّتِهِ إليـــه وتحفِـــدُ

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) كذا في جميع النسخ، وفي نسخة على حاشية (ب): «تتوقَّد».

(٣) من (أ، ب، ظ).

(٤) في (أ، ت): «مترسلًا»، وفي (ع): «مسترسلًا».

(٥) في (ب، ع): «زِيْدَ».

فـإن ابتغيـت إلى النجـاة وسـيلةً

فاقْبَــل مقالـــةَ ناصـــحٍ يتقلَّـــدُ

إيــاَّك والبـــدع المـــضلَّة إنهـــا

تهـــدي إلى نـــار الجحـــيم وتـــوردُ

وعليـك بالـسُّنن المنيرة[1] فاقفُهـا

فهـــي المحجَّـــة والطريـــق الأقـــصدُ

فـالأكثرون[2] بمبـدعات عقـولهم

نبـــذوا الهـــدى فتنـــصَّروا وتهـــوَّدوا

مـنهم أُنـاس في الـضلال تجمَّعـوا

وبـــسَبِّ أصـــحاب النبـــي تفـــرَّدوا

قد فارقوا جمع[3] الهدى وجماعة

الإسـلام واجتنَبـوا التُّقـى[4] وتمـرَّدوا

بـــالله يـــا أنـــصار ديـــن محمـــدٍ

نوْحُـوا عـلى الـدين الحنيـف وعـدِّدُوا

---

(١) سقط من (ت).

(٢) في (أ، ت): «فالآخرون»، وفي (ع): «والآخرون».

(٣) في (أ، ت): «جميع»، وهو خطأ.

(٤) في (أ، ت، ع): «الهدى».

لعِبتْ بـدينكم الـروافض جهـرةً

وتـأَلَّبوا[1] في دحـضه وتحـشَّدوا

نـصبوا حبـائلهم بكـل مكيـدةٍ

وتغلغلـوا في المعْـضِلات وشـدَّدوا

ورموا خيار الخلق بالكذب الذي

هـم أهلـه لا مَـن رمـوه وأفـسدوا[2]

نقـضوا مراتـب هُـنَّ أشرف منـصبًا

في الفخـر سـن أُفـق الـسماء وأمجـدُ

ألِرُتْبـة الـصديق جـفَّ لـسانهم

يبغـون وهـي مـن التنـاول أبعـدُ؟

أو مـا هـو الـسباق في غـرر العُـلى

ولقـد زكـا مـن قبـل منـه المحتـدُ

ولقـد أشـاد بـذكره رب العُـلى

فثنـاؤه في المكرمـات مـشيَّدُ

نطق الكتـاب بمجـده الأعـلى ففـي

آي الحديـد مناقـب لا تنفـدُ

---

(١) في (أ، ب، ت، ظ): «وتألفوا».

(٢) كذا في (مط)، وفي (أ، ب، ت، ظ، ع): «وأسندوا».

«لا يستوي منكم»[1] وفيها مقنع
«والليل»[2] يثبت فضله ويؤكِّدُ

«وبراءة»[3] تثني بصحبته وهل
يوهي رفيع علاه إلا ملحدُ

أو ما هو «الأتقى»[4] الذي استولى على
الإخلاص طارف ماله والمتلَّدُ

أوَما هو السَّامي بأبعد غاية
في جمع شمل الدين وهو مبدَّدُ[5]

لما مضى لسبيله خير الورى
وحوى شمائله صفيح ملحدُ

منع الأعاريب الزكاة لفقده
وارتدَّ منهم حائر سترددُ

---

(1) يشير إلى قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ [الحديد/ ١٠].

(2) يريد قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ...﴾ [الليل: ١٨-١٢].

(3) يريد قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة/ ٤٠].

(4) يشير إلى سورة الليل كما سبق (ص/ ٤٩٠).

(5) هذا البيت من (أ، ت) فقط.

وتوقَّـدت نـار الـضلال وخالطـت
إبلـــيس أطـــماع كـــوامن رصَّـــدُ
فـسما[1] أبـو بكـر بـصدق عزيمـة
وثبات إيـمان ورأيٌّ يحُمـدُ [ب/ ق٨٥ب]
فتمزَّقت عُصُب الـضلال وأشرقـت
شـــمس الهـــدى وتقـــوم المتـــأوَّدُ
أم رتبـــة الفـــاروق في إظهـــاره
للـــدين تلـــك فـــضيلة لا تجُحـــدُ
وهـــو الموفَّـــق للـــصواب كـــأنما
ملـــك يـــصوِّب قولـــه ويـــسدِّدُ
بوفاقـــه آي الكتـــاب تنزَّلـــت
وبفـــضله نطـــق المـــشفَّعُ أحمـــدُ
لـو كـان مـن بعـدي نبـيٌّ[2] كنتـه
خـــبر صـــحيح[3] في الروايـــة مـــسندُ

---

(١) في (ب، ظ): «فنما»، وفي (مط): «قام».
(٢) في (ع، مط): «نبيًّا».
(٣) في (مط): «خبرًا صحيحًا».

وبِعَدله الأمثال تضرب في الورى
وفتوحه في كل قطرٍ توجدُ

وتمام فضلهما جوار المصطفى
في تربة فيها الملائك تحشدُ

وتعمَّقوا في سبِّ عثمان الذي
ألفاهُ كفوًا لابنتيه محمَّدُ

ولبيعة الرضوان مدَّ شماله
عوض اليمين وهي منها[1] أوكدُ

وحَبَاهُ في بدرٍ بسهم مجاهد
إذ فاته بالعذر ذاك المشهدُ

مَن هذه مِنْ بعض غُرِّ صفاته
ما ضرَّهُ ما قال فيه الحُسَّدُ

ثم ادَّعوا حُبَّ الإمام المرتضى
هيهات مطلبه[2] عليهم يبعدُ

أنى وقد جحدوا الذين بفضلهم
أثنى أبو الحسن الإمام السيدُ

---

(١) في (مط): «منه».

(٢) في (أ، ت، ع) ونسخة على حاشية (مط): «مطلبهم».

مـا في عـلاه[1] مقالـة لمخـالفِ

فمـسائل الإجمـاع فيـه تعقـدُ

ولـنحن أولى بالإمـام وحبِّـه

عقـد نـدين بـه الإلٰـه مؤكَّـدُ

وولاؤه لا يـستقيم ببغـضهم

واضرب لهم مثلًا يغيظ ويكمدُ[2] [ظ/ق١٧٧أ]

مثل الذي جحد ابن مريم وادَّعى

حُـبَّ الكلـيم وتلـك دعـوى تفـسدُ

وبقـذف عائشة الطهـور تجشَّموا

أمـرًا تظـل لـه الفـرائص ترعـدُ

تنزيهها في سـبع عـشرة آيـةً[3]

والرافـضي بِـضدِّ ذلـك يـشهدُ

---

(١) في (ظ): «غلاة».

(٢) في ديوان الصرصري: «يكبد».

(٣) يشير إلى الآيات من سورة النور.

ومنها[1]:

لــو أن أمـــر المـســلمين إلـــيهمُ
لم يبـق في هـذي[2] البسيطة مسجدُ

ولـو اسـتطاعوا لا سَـعَتْ بمـرامهم
قَـــدَمٌ ولا امتـــدَّت بكفِّهـــم يَـــدُ

لم يبـق للإســلام مــا بـين الــورى
علـــم يـــسود[3] ولا لـــواء يعقـــدُ

عَلِقـوا بحبـل الكفـر واعتـصموا بـه
والعـــالقون بحبلـــه لـــن يـــسعدوا

وأشـــدُّهم كفـــرًا جهـــول يـــدَّعي
علـــم الأُصـــول وفاســـق متزهـــدُ

فَهُـــما وإن وهنـــا أشـــدُّ مـــضرة
في الـدين مـن فـأر الـسَّفين وأفـسدُ

---

(١) سقط من (مط)، ووقع في (أ، ب، ت، ع): «إلى أن قال:».
(٢) في (ظ): «هادي»، وفي (ت): «هدي»، وفي ديوان الصرصري: «ظهر».
(٣) في (أ): «يسير»، وفي (ب، ت): «يسيد»، وفي (ع): «ولا سبب»، وفي (مط): «يسدّ»، والمثبت من (ظ).

وإذا سـألت فقـيههم عـن مـذهب

قـال[1] اعتـزال في الـشريعة يلحـدُ

كالخـائض الرمـضاء أقلقـه اللَّظـى

منهـا ففـرَّ إلى جحـيم توقـدُ

إن المقـال بـالاعتزال لخُطـة

عميـاء حـلَّ بهـا الغـواة المُـرَّدُ

هجمـوا عـلى سُبُل الهـدى بعقـولهم

ليلًا فعـاثوا في الـديار وأفسدوا [ب/ ق٨٦أ]

صُـمٌ إذا ذُكِـرَ الحـديث لـديهمُ

نفـروا كـأن لم يـسمعوه وعـرَّدوا[2]

واضرب لهـم مثـل الحمـير إذا رأت

أَسَـدَ العـرين فهـنَّ منـه شُرَّدُ[3]

جحـدوا الـشفاعة والـصراط وأنكـروا

الميزان والحوض الذي هـو يـوردُ[4]

---

(١) في (ب) ونسخة على حاشية (مط): «فإلى».

(٢) في (مط): «وغرَّدوا».

(٣) في (ت): «فرد»

(٤) هذا البيت وثلاثة يليه من (أ، ت، ع) فقط.

والمحنـــة العظمـــى مقـــالهم الـــذي
ســـن عِظَـــم فِرِيَّتـــه يـــذوب الجلمـــدُ
إن المهـــيمن لا يـــراه موحـــدٌ
والـــنص يثبـــت مـــا نفـــوا واســـتبعدُوا
حُرِمـــوا بـــذلك رؤيـــةً وشـــفاعةً
والحـــوض لـــيس لهـــم عليـــه مـــوردُ

ومنها[1]:

والجاحـــد الجهمـــي أســـوأ مـــنهم
حـــالًا وأخبـــث في القيـــاس وأفـــسدُ
أمـــسى لـــربِّ العـــرش قـــال منزهـــا
ســـن أن يكـــون عليـــه ربٌّ يعبـــدُ[2]
ونفـــى القُـــرَان برأيـــه والمـــصحفُ
الأعـــلى المطهـــر عنـــده يُتَوسَّـــدُ

(١) في (ب): «إلى أن قال:».

(٢) في ديوان الصرصري هذا البيت هكذا:

أمـــسى بـــزعم للـــسماء متزِّهـــا مـــن أن يكـــون بهـــا إلٰـــه يُعبـــد

وإذا ذكرت له «على العرش استوى»

قال[1] هو استولى يحيد ويخلدُ

فإلى سن الأيدي تُمَدُّ تضرُّعًا

وبأي شيء في الدُّجى يتهجَّدُ

ومن الذي هو للقضاء منزل

وإليه أعمال البريَّة تصعدُ

وبما تنزَّل جبرئيل مصدِّقًا

ولأي معجزة[2] الخصوم[3] تبلدُ

ومن الذي استولى عليه بقهره

إن كان[4] فوق العرش ضِدٌّ أيِّد

جلَّت صفات الحق عن تأويلهم

وتقدَّست عما يقول الملحدُ

(١) في (ظ): «قالوا»، وفي (أ، ت): «فالي».

(٢) سقط من (أ، ت).

(٣) في (ع): «معجز للخصوم».

(٤) في (ظ، ب): «إذ كان»، وفي (أ، ت، ع) ونسخة على (ب): «أفكان».

لمَّا نفوا تنزيهه بقياسهم
ضلُّوا وفاتهم الطريق الأرشدُ
ويقول لا سمع ولا بصر ولا
وجه لربك ذي الجلال ولا يَدُ
من كان هذا وصفه لإلٰهه
فأراه للأصنام سِرًّا يسجدُ
الحقُّ أثبتها بنصِّ كتابه
ورسوله وغدا المنافق يجحدُ
فمن الذي أولى بأخذ كلامه
جَهْمٌ أم الرحمن قولوا وارشدوا[1]
والصَّحب لم يتأوَّلوا لسماعها
فهم إلى التأويل أم هو أرشدُ
هو مشرك ويظن جهلًا أنه
في نفي أوصاف الإلٰه موحِّدُ
يدعو سن اتَّبع الحديث مشبِّهًا
هيهات ليس مشبِّهًا من يسندُ

(١) في (ت): «قوله أرشدُ».

لكنــه يــروي الحــديث كــما أتــى

ــن غـــير تأويـــل ولا يتـــأوَّد[1]

وإذا العقائـــد بالـــضلال تخالفـــت

فعقيـــدة المهـــدي أحمـــدَ أحمـــدُ

هـــي حجـــة الله المنـــيرة فاعتـــصم

بحبالهـــا لا يُلْهِينَّـــك مفـــسدُ[2]

إن ابـــن حنبـــلٍ اهتـــدى لمـــا اقتـــدى

ومخـــالفوه لـــزيفهم[3] لم يهتـــدوا

مـا زال أحمـد يقتفـي[4] أثـر الهـدى

ويـــروم أســـباب النجـــاة ويجهـــدُ

حتـى ارتقـى في الـدين أشرف ذروة

مـــا فوقهـــا لأخـــي ارتقـــاء مـــصعدُ

نـــصر الهـــدى إذ لم يقـــل مـــا لم يقـــل

في فتنـــــة[5] نيرانهـــــا تتوقَّـــــدُ

---

(١) كذا في جميع النسخ، وفي الديوان «ولا يتردَّد».

(٢) في (أ، ب، ت): «مفنِّد».

(٣) في (مط): «لزيغهم»، وهو أولى.

(٤) في (مط): «يقتفي برشده»، بدل «أحمد يقتفي».

(٥) سقط من (ب).

سا صدَّه ضرب السِّياط ولا ثنى[1]

عزماته ماضي[2] الغرار مهنَّدُ

نهواهُ حُبًّا ليس فيه تعصُّب

لكن محبة مخلص يتودَّدُ

ووداننا للشافعي[3] ومالك

وأبي حنيفة ليس فيه تردُّدُ[4] [ب/ ق٨٦ب]

وهذا باب واسع جدًّا لا يتسع لذكره مجلد كبير، ويكفي أن شعراء[5] الجاهلية مقرَّة به على فطرتهم الأولى، كما قال عنترة في قصيدته:

يا عبلُ أين من المنيَّة مهربي إنْ كان ربي في السماء قضاها[6]

ذكر أقوال الفلاسفة المتقدِّمين والحكماء الأولين:

فإنهم كانوا مثبتين لمسألة العلو والفوقية، مخالفين لأرسطو وشيعته. وقد نقل ذلك أعلم الناس بكلامهم، وأشهرهم اعتناءً

---

(١) في (ب، ظ): «نَبَا»، وفي (ع، مط): «انثنى».

(٢) في (أ، ب، ت): «ما ضرَّ»، وفي (مط): «وميض العِدا مهنّد»، وفي نسخة على حاشية (مط): «ماضِ الغرام مهنَّد»، وكله تحريف.

(٣) في (ب): «الشافعي».

(٤) انظر: ديوان الصرصري من (٣٢ق) إلى (٣٥ق) جامعة الإمام.

(٥) في (ت): «شعر».

(٦) انظر: ديوان عنترة: (ص/ ٢٣٨).

بمقالاتهم ابن رشد الحفيد[1].

قال في كتابه «مناهج[2] الأدلة»: القول في الجهة: وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة في أول الأمر يثبتونها لله سبحانه وتعالى حتى نفتها المعتزلة، ثم تبعهم على نفيها متأخرو الأشعرية[3] كأبي المعالي ومن اقتدى بقوله.

وظواهر الشرع كلها تقتضي إثباتها لله تعالى، مثل قوله سبحانه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه/ ٥]، وقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [البقرة/ ٢٥٥]، وقوله تعالى: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ [الحاقة/ ١٧]، وقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ﴾ الآية [السجدة/ ٥]، وقوله تعالى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ [المعارج/ ٤]، وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك/ ١٦]، إلى غير ذلك من الآيات التي إن سُلِّط التأويل عليها عاد الشرع كله مُؤوَّلًا[4]، وإن قيل فيها: إنها من المتشابهات عاد الشرع كله متشابهًا؛ لأن الشرائع

---

(١) سقط «ابن رشد الحفيد» من (ت، ع)، وفي (مط): «ابن رشد بن الحفيد» وهو خطأ.

(٢) في (أ، ع): «منهاج»، وكتب عليها ناسخ (أ) في الحاشية «مناهج».

(٣) في (ت): «الجاهلية»، وهو خطأ.

(٤) في (مط): «متأوَّلاً»، وفي (ع): «قولاً» وهو خطأ.

كلها مبنية على أن الله في السماء، وأن منها[1] تتنزل الملائكة بالوحي إلى النبيين، وأن من السماء نزلت الكتب، وإليها كان الإسراء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى قرب من سدرة المنتهى.

قال: وجميع الحكماء قد اتفقوا على أن الله وملائكته في السماء؛ كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك.

والشُّبهة التي قادت نفاة الجهة إلى نفيها هي[2]: أنهم اعتقدوا أن إثبات الجهة توجب إثبات المكان، وإثبات المكان يوجب إثبات الجسمية.

قال: ونحن نقول: إن هذا كله غير[3] لازم، فالجهة غير المكان، وذلك أن الجهة هي:

إما سطوح[4] الجسم نفسه المحيط به، وهي ستة، وبهذا نقول: إن للحيوان فوقًا وسفلًا ويمينًا وشمالًا وأمامًا وخلفًا.

وإما سطوح جسم آخر محيط[5] بالجسم من الجهات السِّت.

فأما الجهات التي هي سطوح الجسم نفسه: فليست بمكان للجسم

---

(١) كذا في جميع النسخ، وفي «مناهج الأدلة»: «منه».

(٢) في النُّسخ الخطِّيَّة: «هو»، والمثبت من (مط).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): «سطح»، وفي (ظ): «سطون»، وقال الناسخ في الحاشية: «لعله: تكون».
قلت: الصواب «سطوح».

(٥) في (أ، ت، ع، مط): «يحيط».

أصلًا، وأما سطوح الجسم المحيط[1] به فهي له مكان، مثل سطوح الهواء المحيط بالإنسان، وسطوح الفلك المحيطة بسطوح الهواء، هي أيضًا مكان الهواء، وهذه [ب/ ق٨٧أ] الأفلاك بعضها محيط ببعض ومكان له، وأما سطح الفلك الخارج فقد تبرهن[2] أنه ليس خارجه جسم، لأنه لو كان ذلك كذلك لوجب أن يكون خارج فلك[3] الجسم أيضًا جسم آخر، ولمرَّ[4] الأمر إلى غير نهاية.

فإذًا سطح آخر أجسام العالم ليس مكانًا أصلًا؛ إذ ليس يمكن أن يوجد فيه جسم، فإذا قام البرهان على وجود موجود في هذه الجهة فواجب أن يكون غير جسم، فالذي يمتنع وجوده هناك هو عكس ما ظنه القوم، وهو موجود هو جسم، لا موجود ليس بجسم، وليس لهم أن يقولوا: إن خارج العالم خلاء، وذلك أن الخلاء قد تبين في العلوم النظرية امتناعه؛ لأن ما يدل عليه [ظ/ ق٧٨أ] اسم الخلاء ليس هو شيئًا أكثر من أبعاد ليس فيها جسم، أعني: طولًا وعرضًا وعُمقًا؛ لأنه إن رفعت الأبعاد عنه عاد عدمًا، وإن أنزل الخلاء موجودًا لزم أن يكون أعراضًا موجودة في غير جسم، وذلك أن الأبعاد هي: أعراض من باب الكميَّة ولا بدَّ، ولكنه قد

---

(١) في (أ، ت، ع): «المحيطة» ومثله في الموضعين الآتِيَيْن.

(٢) في (ت): «يبرهن»، وفي (ع، مط): «برهن».

(٣) في (أ، ت، ع): «ذلك».

(٤) في (أ، ت، ع، مط): «ويمر».

قيل في الآراء السالفة القديمة والشرائع الغابرة: إن ذلك الموضع[1] هو مسكن الروحانيين، ويريدون: الله والملائكة. وذلك أن ذلك الموضع ليس بمكان، ولا يحويه[2] زمان، وكذلك إن كان كل ما يحويه الزمان والمكان فاسدًا فقد يلزم أن يكون ما هنالك غير فاسد ولا كائن، وقد تبين هذا المعنى فيما[3] أقوله، وذلك أنه لمَّا لم يكن هاهنا شيء يدرك إلا هذا الموجود[4] المحسوس أو العدم[5] وكان من المعروف بنفسه أن الموجود[6] بنفسه[7] إنما ينسب إلى الوجود، أعني أنه تعالى موجود في الوجود[8]، إذ لا يمكن أن يقال له[9] موجود في العدم، فإن كان هاهنا موجود هو[10] أشرف الموجودات فواجب أن يُنْسَب من الموجود[11]

---

(١) من «مناهج الأدلة».

(٢) في (مط): «ولا يجوز أن يحويه».

(٣) في المناهج: «مما».

(٤) في (ب، ظ): «الوجود»، والمثبت أصوب.

(٥) في (مط): «المعدوم»، والصواب المثبت.

(٦) في (ظ، ب): «الوجود».

(٧) من (ع، مط).

(٨) سقط من (ت): «أعني أنه تعالى موجود في الوجود».

(٩) (أ، ت، ع، ظ): «إنه»، وسقط من (مط).

(١٠) في (ب): «فهو»، والمثبت أصوب.

(١١) في (ب): «فواجب إلى أن ينسب من الموجود»، وفي (أ): «من الوجود»، وفي (ت، ظ): «إلى الوجود»، وفي (ع): «فواجب أن ينتسب إلى الموجود».

المحسوس إلى الجزء الأشرف[1]= وهو السمٰوات[2]، ولشرف[3] هذا الجزء قال الله تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر/ ٥٧]، قال: فهذا كله يظهر على التمام للعلماء الراسخين في العلم.

قال: فقد ظهر لك من هذا أن إثبات الجهة واجب بالشرع والعقل، وأنه الذي جاء به[4] الشرع وانبنى[5] عليه، فإن إبطال هذه القواعد إبطال للشرائع[6]. ثم ساق تقرير ذلك إلى آخره.

فهذا كلام[7] فيلسوف الإسلام، [ب/ ق٨٧ب] الذي هو أخبر بمقالات الفلاسفة والحكماء، وأكثر اطلاعًا عليها من ابن سينا ونقلًا لمذاهب الحكماء، وكان لا يرضى بنقل ابن سينا ويخالفه نقلًا وبحثًا[8].

---

(١) سقط من (مط) من قوله: «أعني أنه تعالى» إلى هنا.

(٢) من المناهج: «وهو السماوات».

(٣) في (ع، مط): «وأشرف».

(٤) في (ظ): «بها».

(٥) في (أ، ت): «وانثنى عليه»، وفي (ع، مط): «وأثنى عليه».

(٦) انظر: مناهج الأدلة (ص/ ١٧٦-١٧٨).

(٧) في (ت): «كتاب»، وهو خطأ.

(٨) انظر: نقض التأسيس (١/ ١٥٦-١٦٢، ٢٣٥).

ذكر أقوال الجن المؤمنين المثبتين:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن/ ١، ٢].

وقال في آية أُخرى حكاية عنهم لما ولَّوا إلى قومهم منذرين فقالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف/ ٣٠].

فأخبروا أنه يهدي إلى الرشد وإلى الحق وإلى طريق مستقيم(١)، وأعظم الرشد والحق الذي يهدي إليه معرفة الله سبحانه، وإثبات صفاته، وعلوه على خلقه، ومباينته لهم، إذ بذلك يتم الاعتراف به(٢) وإثباته، ونفي ذلك نفي له ولصفاته.

وكذلك سَمِعه المؤمنون الصادقون منهم كما قال أبو بكر الخطيب في «تاريخه»: حدثني عبد الله بن محمد القرشي، [حدثني عبد الله بن إبراهيم بن أيوب](٣) حدثنا أبو محمد بن ماسي قال: حدثني أبو مسلم الكجِّي قال: خرجت يومًا فإذا الحمام قد فُتِح سَحَرًا... فقلت

---

(١) قوله: «إلى طريق مستقيم» من (ب) فقط.

(٢) في (ت، مط): «له».

(٣) ما بين المعكوفتين من تاريخ بغداد.

للحمَّامي: أَدَخَل أحد الحمام؟ قال: لا، فدخلت[1] فَسَاعَةَ[2] فتحتُ الباب قال لي قائل: يا أبا مسلم[3] أسلِمْ تسلَمْ ثم أنشأ يقول:

لكَ الحمدُ إما على نعمةٍ وإما على نقمةٍ تُدفعُ[4]

تشاء وتفعل ما شئته وتسمع من حيث لا يسمعُ

فبادرت [ظ/ ق٧٨ب] خرجت وأنا جَزِع[5]، فقلت للحمَّاميِّ: أليس زعمت أنه ليس في الحمام أحد؟ فقال لي: هل سمعت شيئًا؟ فأخبرته بما كان، فقال: إن ذلك جِنِّي يتراءى لنا في كل حين، وينشدنا الشعر، فقلت: هل عندك من شعره شيء؟ فقال: نعم وأنشدني:

أيُّها المذنب المفرِّط مهلا

كم تمادى وتكسب الذنب جهلا

كم وكم تسخط الجليل بفعل

سمِجٍ وهو يحسن الصنع فضلا

---

(١) في تاريخ بغداد: «فدخلت الحمَّام».

(٢) في نسخةٍ على حاشية (مط):.

(٣) في (ت، ع): «أبا مسلم»، وفي (ب): «بل» بدل «يا أبا مسلم».

(٤) في (ب): «يرفع».

(٥) في نسخة على حاشية (مط): «فَزِع».

كيف تهدا جفون[1] من ليس يدري

أراضٍ عنه من على العرش أم لا[2]

وَرُوِّينا في «الغَيْلانيات»: عن عبد الله بن الحسين[3] المصيصي قال: دخلت طرسوس فقيل لي[4]: هاهنا امرأة رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأتيتها فإذا امرأة مستلقية على ظهر قفاها[5][ب/ ق٨٨أ]، فقلت: أرأيت أحدًا من الجن الذين وفدوا على رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم، حدثني عبد الله بن سَمْحَجٍ[6] قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق السمٰوات والأرض؟ فذكر أنه[7] كان في نور[8].

---

(١) في (ب): «خوف».

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٦/ ١٢٠ـ ١٢٢).

(٣) في (مط): «الغلانيات، عن ابن عبد الله بن الحسن» وهو خطأ.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (مط): «ظهرها» بدل «ظهر قفاها».

(٦) في (مط): «سمح» وهو خطأ.

(٧) في (مط): «قال» بدل «فذكر أنه».

(٨) أخرجه أبو بكر الشافعي في فوائده «الغيلانيات» (١/ ٥٤٣) رقم (٦٩٦) مطوَّلًا، والطبراني في معجمه الكبير كما في الإصابة (٢/ ١٣٠)، ومن طريقه: أبو بكر النقاش في فنون العجائب رقم (٩٢)، والشيرازي في الألقاب كما في الإصابة (٢/ ١٣٠)، والدارقطني في الأفراد كما في الإصابة (٢/ ١٣٠)، وأبو منصور الديلمي في مسند =

ذكر قول النمل:

قال الله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل/ ١٧-١٩].

فأخبر الله سبحانه عن النمل أنه ركَّب فيهم[(١)] مثل هذا الشعور والنطق، ولاسيما هذه[(٢)] النملة، التي جمعت في هذا الخطاب بين: النداء والتعيين والتنبيه والتخصيص والأمر وإضافة المساكن إلى أربابها، والتجائهم إلى مساكنهم فلا يدخلون على غيرهم من الحيوانات[(٣)] مساكنهم[(٤)]، والتحذير، والاعتذار بأوجز خطابٍ وأعذب لفظٍ،

= الفردوس كما في زهر الفردوس لابن حجر (٢/ ٢١) (٦٠٦٠).

وفيه عبد الله بن الحسين المصيصي، قال فيه ابن حبان: «يقلب الأخبار ويسرقها، لا يجوز الاحتجاج به، إذا انفرد». انظر: المجروحين (٢/ ٤٦).

وقال الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٨/ ١٧٤): «أحد المتروكين» وقال عن المرأة: «لا تُعرف».

(١) في (ب): «منهم»، وفي (مط): «فيه».

(٢) في (ت): «أن هذه».

(٣) في (ب): «الحيوان»

(٤) قوله: «فلا يدخلون على غيرهم من الحيوانات مساكنهم» سقط من (أ، ت، ع).

ولذلك[1] حمل سليمان عليه السلام التعجب من قولها على التبسُّم.

وأحرى بهذه النملة وأخواتها من النمل أن يكونوا أعرف بالله من الجهمية. وقد دل على هذا ما رواه الطبراني[2] في «معجمه» قال: حدثنا الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري أن سليمان عليه السلام خرج هو وأصحابه يستسقون، فرأى نملة قائمة رافعة أحد قوائمها تستسقي[3]، فقال لأصحابه: ارجعوا فقد سقيتم، إن هذه النملة استسقت فاستجيب لها»[4].

---

(١) في (ب): «وكذلك» وهو خطأ، انظر: «شفاء العليل» (١/ ٢٣٧).

(٢) تأخَّر هذا الأثر في (ب، ظ) إلى ما بعد الآتي.

(٣) في (ت): «تستقي» وهو خطأ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣/ ٩٦،٩٥) رقم (٤٩٢١)، والطبراني في الدعاء (٢/ ١٢٥٣) رقم (٩٦٧)، وابن عساكر في تاريخ (٢٢/ ٢٨٨).
وقد خولف معمر: فوصله عُقيل بن خالد.
فرواه: محمد بن عُزيز عن سلامة بن روح عن عُقيل عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعًا.
أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٢/ ٣٣١) رقم (٨٧٥)، وأبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٧٥٣) رقم (١٢٤٦)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٢/ ٦٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٢/ ٢٨٨).
قلت: هذا خطأ، والوهم من سلامة بن روح، قال فيه أبو حاتم الرازي: ليس بالقوي، محله عندي محل الغفلة»، وقال أبو زرعة الرازي: ضعيف منكر الحديث، قيل له: يكتب حديثه؟ قال: نعم يُكتب على الاعتبار...، وأيضًا قيل.

قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع قال: حدثنا مسعر عن زيد العمِّي عن أبي الصدِّيق الناجي قال: خرج سليمان بن داود عليهما السلام يستسقي بالناس، فمر على نملة مستلقية على قفاها رافعة أحد قوائمها إلى السماء وهي تقول[1]: اللهم إنا خلق من خلقك، ليس بنا غنى عن رزقك، فإما أن تسقينا، وإما أن[2] تهلكنا. فقال سليمان عليه السلام للناس: ارجعوا فقد سُقِيتم بدعوة غيركم[3]»[4]

إنه لم يسمع من عمِّه عقيل بن خالد، وإنما يروي من كتبه.

انظر: تهذيب الكمال (١٢/ ٣٠٥، ٣٠٦).

قلت: لعله حدَّث من كتاب عقيل من حفظه فأخطأ، والمحفوظ حديث معمر المرسل، وله طريق آخر عن الزهري سيأتي.

(١) سقط من (ت).

(٢) في (مط): «أو» بدل «وإما أن».

(٣) في (ب): «غيرهم»، وكتب عليها الناسخ «كذا»، وهو خطأ.

(٤) أخرجه أحمد في الزهد (ص/ ١٣٥)، رقم (٤٧).

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه رقم (٣٠١٠١، ٣٥٤١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٢٨٥٨) رقم (١٦٢٠٣)، والطبراني في الدعاء (٢/ ١٢٥٤) (٩٦٨)، وأبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٧٥٢) رقم (١٢٤٥)، وابن حبان في الثقات (٨/ ٤١٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٢/ ٢٨٦، ٢٨٧)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ١٠١).

من طريق عن مسعر بن كدام به.

وهو حديث مرسل ضعيف الإسناد، زيد العمِّي: ضعيف الحديث، وأبو الصديق الناجي: تابعي.

ورواه الطحاوي[1] والطبراني أيضًا من حديث أبي الصديق الناجي قال: خرج سليمان عليه السلام يستسقي، فمرَّ بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء، وهي تقول: اللهم إنا خلق من خلقك، ليس بنا عن سقياك ورزقك غِنًى، اللهم فإما أن تسقينا وإما أن تهلكنا. فقال: ارجعوا فقد سُقِيتم بدعوة غيركم. هذا[2] لفظ رواية الطبراني.

ولفظ الطحاوي: فإذا هو بنملة قائمة على [ب/ ق٨٨ب] رجلها رافعة يديها تقول: اللهم إنا خلق من خلقك، لا غنى بنا عن رزقك، فلا تهلكنا بذنوب بني آدم. فقال سليمان لأصحابه: ارجعوا فقد سُقِيتم بدعوة غيركم[3]

ورواه [ظ/ ق١٧٩أ] الحافظ أبو الحسن الدارقطني في «سننه» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خرج نبي من الأنبياء يستسقي، فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة يديها إلى السماء تستسقي، فقال لأصحابه: ارجعوا فقد سقيتم»[4]

---

(١) في كتاب: «الأخبار» كما في كتاب: «المستغيثين بالله تعالى عند المهمَّات والحاجات» لابن بشكوال الأندلسي (ص/ ١١٢) رقم(١٥٤)، وفيه زيادة متن آخر.

(٢) سقط من (ت).

(٣) قوله: «بدعوة غيركم» من (مط، ع)، وعند ابن بشكوال: «بغيركم»

(٤) أخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ٤٢١) (١٧٩٧)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٧٣) (١٢١٥).

وفي هذا الباب قصة حُمُر الوحش المشهورة التي ذكرها غير واحدٍ: أنها انتهت إلى الماء لتَرِده فوجدت المناجل[1] حوله فتأخرت عنه، فلما جهدها العطش رفعت رأسها إلى السماء، وجأرت إلى الله سبحانه بصوتٍ واحدٍ فأرسل الله سبحانه

من طريق محمد بن عون مولى أم يحيى بنت حكيم عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة بمثله إلا أنه قال في آخره: ارجعوا فقد استجيب لكم من أجل شأن هذه النملة.

قلت: محمد بن عون لم أقف على من وثَّقَه غير ابن حبان (٧/ ٤١١)، والدارقطني (سؤالات البرقاني ـ ٤٥١)، وكذلك أبوه لم يوثقه إلا الدارقطني (سؤالات البرقاني ـ ٣٨٣)، وابن حبان (٧/ ٢٨١)، وسكت عنه البخاري في تاريخه (٧/ ١٦)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦/ ٣٨٨)، وقال أحمد: معروف.

لكن أشار البخاري: أنه يروي عن الزهري مرسلًا.

وهذا إما أن يدل على أن عونًا لم يسمع من الزهري، أو سمع منه لكنها مراسيل، والله أعلم.

وعلى كلٍّ هذا الإسناد خطأ، لم يضبطه عون أو مَنْ دونه، والصواب رواية معمر عن الزهري مرسلًا والله أعلم.

(١) في (مط): «الناس»، وفي (ع): «الناحل»، وهو تصحيف. والمناجل: جمع مِنْجَل، وهو الذي يقضب به العود من الشجر فيُنْجَلَ به، أي: يُرمَى به. والمراد أن الحُمُر وجدت ما قُطِع من الشجر مطروحًا في الماء لصيدها، فلم تشرب. انظر: اللسان (١١/ ٦٤٧).

عليها السماء بالمطر حتى شربت وانصرفت[1].

وذكر شيخ الإسلام الهروي[2] بإسناده عن عبد الله بن وهب قال: «أكرموا البقر؛ فإنها لم ترفع رأسها إلى السماء منذ عُبِدَ العِجْل حياءً من الله عز وجل».

وقد رُوِيَ مرفوعًا عن ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن أبي هند عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أكرموا البقر؛ فإنها سيدة البهائم، ما رفعت طرفها إلى السماء حياءً من الله عز وجل منذ عُبِدَ العجل»[3].

قلت: ولا يثبت رفعه، فإن أبا هند مجهول.

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥/ ١٧٦٣) رقم (١٢٦٢) مطوَّلًا.

(٢) لعله ذكره في كتابه «الفاروق»، والأثر لم أقف عليه.

(٣) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٢٠٧) من طريق عبد الله بن محمد الأنصاري لكن فيه «عن حميد» بدل «عن أبي هند».
قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع، والمتهم به عبد الله بن وهب النسوي، قال ابن حبان: «كان دجَّالًا يضع الحديث على الثقات، لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه».
وتعقَّبه الذهبي في تلخيص الموضوعات بقوله: وهذا وهم منه. ولعله يعني أن عبد الله بن وهب هذا ليس الوضَّاع، وإنما هو المصري الثقة المعروف.

والمقصود أن هذه فطرة[1] الله التي فطر[2] عليها الحيوان وغيره[3]، حتى أبلد الحيوان الذي[4] يضرب ببلادته[5] المثل وهو البقر.

فصل

ولعل قائلًا يقول: كيف يحتج علينا في هذه المسألة بأقوال من حكيت قوله، ممن ليس قوله حُجَّة، فأجلبت بها، ثم لم تقنع بذلك حتى ذكرت[6] أقوال الشعراء، ثم لم يكفك ذلك حتى جئت بالجن[7]، ثم لم تقتصر حتى استشهدت بالنمل وحمر الوحش= فأين الحجة في ذلك كله؟

وجواب هذا القائل أن نقول[8]: قد عُلم أن كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسائر أنبيائه عليهم السلام والصحابة

---

(١) في (ب): «فِطَر».

(٢) في (ب، ع): «فطر الناس».

(٣) من (ب) فقط.

(٤) كذا في (ظ، مط)، وفي باقي النسخ: «التي» إلا في النسخة (ب)، فقد كتب على هذه الكلمة ناسخ (ب): «الذي».

(٥) في (مط): «ببلادتها».

(٦) في (مط): «حكيت».

(٧) في (مط): «بأقوال الجنّ».

(٨) في (مط): «يُقال».

والتابعين رضي الله عنهم ليس عندكم[1] حُجّة في هذه المسألة، إذ غاية أقوالهم عندكم[2] أن تكون ظواهر سمعية، وأدلة لفظية معزولة عن اليقين[3]، متواترها يُدفع بالتأويل، وآحادها يُقابل بالتكذيب، فنحن لم نحتج عليكم [ب/ ق٨٩أ] بما حكيناه، وإنما كتبناه لأمور:

منها: أن يُعلم بعض ما في الوجود، ويَعْلم الحال من هو بها جاهل.

ومنها: أن يُعلم أن أهل الإثبات أولى بالله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة والتابعين وأئمة الإسلام وطبقات أهل العلم والدين= من الجهمية المعطلة[4].

ومنها: أن نُعرِّف الجهمي النافي: لمن خالف من طوائف المسلمين؟ وعلى من شهد بالتشبيه والتمثيل؟ وعلى من أسجل[5] بالتكفير؟ وعِرْضَ مَنْ مزَّق من الأئمة؟[6].

ومنها: أن نعرف عساكر الإسلام والسنة وأمراءها، وعساكر البدع

---

(١) في (ب): «عندهم»، وهو خطأ، ووقع في (مط): «ليس حجة عندكم».
(٢) في (ب): «عندهم»، وهو خطأ، وقد سقط من (أ، ت، ع، مط): «عندكم».
(٣) في (مط): «الثقة».
(٤) في (مط): «الجهمية والمعطلة».
(٥) في (مط): «استحلَّ»، وهو تحريف وفي (أ، ب، ت) غير منقوطة.
(٦) في (ع): «وعرض عن مزق من الأمة»، وفي (مط): «وعرض يفترق من الأمة»، وفي (أ، ت): «الأمة»، والمثبت من (ب، ظ).

والتجهم، ليتحيَّز المقاتل إلى إحدى الفئتين على بصيرة من أمره، ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال/ ٤٢].

ومنها: أن نعُرِّف الجهمي النافي: لمن قد بارز بالعداوة، وبغى الغوائل، وأسعر نار الحرب، ونصب القتال؟ أفيظن أفراخ المعتزلة ومخانيث الجهمية ومقلدو اليونان أن يضعوا لواءً رفعه الله تعالى، وينكِّسوا علمًا نصبه الله تعالى، ويهدموا بناءً شاده الله ورفعه، ويقلقلوا جبالًا راسيات شادها[1] وأرساها، ويطمسوا كواكب نيرات أنارها وأعلاها؟ هيهات! هيهات[2] بئسما منَّتهم[3] أنفسهم لو كانوا يعقلون! ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة/ ١٠٢]، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف/ ٨، ٩].

ولو شئنا لأتينا على هذه المسألة بألف دليل، ولكن هذه[4] نبذة

---

(١) سقط من (ت).

(٢) في (مط) تكرّر: «هيهات» .

(٣) في (ب): «سوَّلت لهم أنفسهم».

(٤) سقط من (ت).

يسيرة جدًّا[1] من كثير، قليلةُ لا يُقال له[2] قليل، ومن هداه الله فهو المهتدي، ومن يضلل الله فما له من سبيل[3]



---

(١) سقط من (ظ).

(٢) سقط من (ع).

(٣) جاء في (أ): «تمَّت الرسالة بحمد الله وحسن توفيقه، وهي: اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم الجوزية رضي الله عنه».

وجاء في (ب): «هذا آخر اجتماع الجيوش الإسلام على حرب المعطلة والجهمية. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وافق الفراغ من تعليقه يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ٨٣٩هـ، على يد أفقر عباد الله وأحوجهم إلى رضوان الله: محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن زُرَيق الحنبلي المقدسي. ولله الحمد والمنة.

الفهارس العامة

١ ـ الفهارس اللفظية.

٢ ـ الفهارس العلمية.

أولًا: الفهارس اللفظية

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث المرفوعة.
- فهرس الآثار عن الصحابة والتابعين.
- فهرس الرجال والأعلام.
- فهرس الطوائف والفرق والمذاهب والبدع.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس أسماء الكتب الواردة في اجتماع الجيوش الإسلامية



١ - فهرس الآيات القرآنية

الآيـــات	الصفحة
* سورة آل عمران *	
﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾(٧)	٢٢١، ٤٢٤
﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾(٢٨، ٣٠)	٣٥٨
﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾(٥٥)	٩٠، ٢٠٥، ٢٢٧، ٢٧٥، ٣٠٥
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾(٦٤)	٥٨
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾(٦٥)	٥٨
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾(٧٠)	٥٨
﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾(١٠٦)	١٠
﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ﴾(١١٣)	٥٨
﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾(١١٤)	٥٨
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾(١٤٤)	١٦٣
﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ﴾(١٩٩)	٥٨، ٥٩-٦٠
* سورة النساء *	
﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾(٤٠)	٢٦٢
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾(٤٨)	٢١٨
﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ﴾(٥٦)	٣٠٧
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾(٦٩)	٣
﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾(٧٨)	٤٧١
﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾(٧٩)	٤٧١
﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾(١٠٨)	٣١١
﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾(١٢٢)	٢٨٤
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾(١٣٤)	٣٥٧
﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾(١٤٥)	٣٠٨

الآيـــات	الصفحة
﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾(٤٠)	٣٤٥
﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾(٥٤)	٢٩٣، ٣٦٣
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾(٥٤)	٩٠، ٢٧٥، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠١
﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٥٦)	٣٦١
﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾(١٤٣)	٢٠٥، ٢٩٧
﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾(١٧٨)	٤٤٤
*** سورة الأنفال ***	
﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾(٣٤)	٥٧
﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ﴾(٤٢)	٥٢٢
*** سورة التوبة ***	
﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾(٢)	٢٠٦، ٢٢٨، ٤١٩
﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾(٤٠)	٤٠-٤١، ٣١١
﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً﴾(٦٩)	٢٩ (الحاشية)
﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾(١٢٩)	٣٥٥
*** سورة يونس ***	
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ﴾(٣)	٩٠، ٢٧٥
﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾(٢٦)	٢١٧
﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾(٥٨)	٩
*** سورة هود ***	
﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾(٧)	٣٥٥، ٣٦٠
﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾(٤٤)	٢٠٨، ٤٦٨

الآيـــات	الصفحة
* سورة الحج *	
﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا ﴾(٧)	٣٠٠
* سورة المؤمنون *	
﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾(٢٨)	٢٠٨
* سورة النور *	
﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾(٣٥)	١٨، ٢٣، ٤٥٨
﴿ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً ﴾(٣٩)	٢٨
﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ ﴾(٤٠)	٢٧، ٢٨، ٣٤، ٣٧
* سورة الفرقان *	
﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾(٢)	٣٦٦
﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾(٢٣)	٣١ (الحاشية)، ٣٢، ٧٨ (الحاشية)
﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ﴾(٥٨)	٩١
﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾(٥٩)	٢٢٥، ٢٧٥، ٣٠٨، ٣٢١، ٣٨٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٦٢، ٤٦٥، ٤٦٧
﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾(٦٢)	٤١، ٣١٢
* سورة النمل *	
﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾(١٧-١٨)	٥١٤
﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾(١٩)	٥١٤
* سورة القصص *	
﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾(١٤)	٢٠٧، ٤٧٠
﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ ﴾(٨٨)	٤٦٣
* سورة العنكبوت *	
﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(٤٢)	٣٥٦

الآيـــات	الصفحة
* سورة لقمان*	
﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(٩)	٣٦٠
﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ ﴾(٢٧)	٣٥٣
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾(٣٤)	
* سورة السجدة*	
﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾(٤)	٢٠٥، ٢٢٧، ٢٧٥، ٤٦٦
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾(٤-٦)	٨٨، ٩١
﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾(٥)	٩٠، ٢٠٥، ٢٢٧، ٢٣٨، ٣٠٠، ٤٢٥، ٥٠٦
﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾(١١)	٢١٨
* سورة الأحزاب *	
﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾(٦٦)	٥٢
* سورة سبأ *	
﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ ﴾(٢٣)	٩٣، ٣٦٤
* سورة فاطر *	
﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾(٣)	٤٤٣، ٤٤٤
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾(١٠)	٨٩، ٢٠٥، ٢٢٥، ٢٧٢، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٦٠، ٤١٨، ٤٢٥، ٤٥٢، ٤٦٠، ٤٧٠
﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾(١١)	٣٥٦
﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾(١٩)	٧٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾(٤١)	٣٦١
* سورة يس *	
﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ (٥٨)	٣٩٧
﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (٨٢)	٢١٥، ٣٦٣

٢- فهرس الأحاديث المرفوعة

٣- فهرس الآثار عن الصحابة والتابعين



٤ - فهرس الرجال والأعلام

الاسم	الصفحة
- محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي	٣٥١، ٣٧٧، ٣٥٤
- محمد بن إسحاق (المطلبي)	١٠٣، ٤٠٦
- محمد بن إسماعيل البخاري	٣٢٧، ٣٥٣، ٣٥٤
- محمد بن جرير الطبري	٤٠٦
- محمد بن الحسن الشيباني	٢٠١، ٣٣٥
- محمد بن أبي زمنين المالكي	٢٣٧
- محمد بن عثمان الحافظ (الذهبي)	١٣٢، ٣٢٩، ٤١٣، ٣٤٩، ٣٨٢، ٤٧٣
- محمد بن محمود بن سورة التيمي أبو بكر	٢٧٦
- محمد بن طاهر المقدسي	٤٢٣
- محمد بن الطيب الباقلاني	٤٣٧
- محمد بن كعب (القرظي)	٣٩٦
- محمد بن فهد المديني	٤٣٠
- محمد بن موهب أبو بكر التجيبي	٢٢٤
- مسروق (بن الأجدع الكوفي)	١٧٩، ٣٩٩
- مسلم بن الحجاج	٣٢٧، ٣٦٧
- معدان	١٩٤
- معمر بن أحمد بن محمد الأصبهاني	٤٢٤
- مقاتل	١٨٥، ٣٩٩
- موسى بن هاورن	٣٤٨
- موفق الدين بن قدامة = ابن قدامة	
- النضر بن شميل	٢٠٨
- نعيم بن حماد	١٨٤، ٣٣٣
- نوف البكالي	٤٠٤
- هشام بن عبيد الرزاي	١٩١
- الهيثم بن خلف الدوري	٣٩٣
- وهب بن جرير	١٩٤، ٣٢٩
- وهب بن منبه	٩٣
- يحيى بن آدم	١٨٩

* فهرس الأبناء والكنى والألقاب

الاسم	الصفحة

٥- فهرس الطوائف والفرق والمذاهب والبدع وأصحابها

الطائفة أو الفرقة أو المذاهب أو البدع	الصفحة

الطائفة أو الفرقة أو المذاهب أو البدع	الصفحة

الطائفة أو الفرقة أو المذاهب أو البدع	الصفحة
-الموحدون	٢١١
-النحاة	٣٤، ٣٧
-النصرانية	٥٩
-النصارى	١٩٢، ٢٩٣، ٣٢٦
-النُّفاة	٢٨٠
-النجارية	٤٥٤، ٤٦٤
-اليهودية	٥٩
-اليهود	١٩٢، ٢٩٣، ٣٢٦

٦- فهرس الأبيات الشعرية

٧- فهرس أسماء الكتب الواردة في اجتماع الجيوش الإسلامية

اسم الكتاب	الصفحة
- الجامع الصغير، للحسين بن أحمد الأشعري	٤٦٧
- جزء في حديث الجمعة وطرقه، لابن أبي داود	١١٦
- جوابات المسائل، للزنجاني	٢٥٢، ٤٦٢
- الجمع بين الصحيحين، لعبد الحق الإشبيلي	١٢٠
- جمل المقالات = المقالات، لأبي الحسن الأشعري	٤٥٥
- الحجة في بيان المحجة، لأبي القاسم إسماعيل بن الفضل التيمي الأصبهاني	٢٦٨
- حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني	٤٠٠، ٤١٤
- خلق أفعال العباد، للبخاري	٣٢٩، ٣٥٣، ٣٨٥، ٤١٤، ٤١٦
- ديوان الصرصري	٤٨٠-٥٠٥
- ديوان حسان بن ثابت	٤٧٣
- ديوان عنترة	٥٠٥
- ديوان لبيد	٤٧٦
- ذم الكلام، لأبي إسماعيل الأنصاري الهروي	٤٢٧
- الرد على الجهمية، للإمام أحمد بن حنبل	٣٠٥
- الرد على الجهمية، لابن أبي حاتم الرازي	٣٢٩، ٣٣٢ ، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨
- الرد على الجهمية، لعبدالعزيز الكناني	٣٣١
- الرد على الجهمية، للدارمي	٢٢
- الرد على الجهمية، لابن عرفة (نفطويه)	٤٠٩، ٤١١
- الرسالة النِّظَّامية، لأبي المعالي الجويني.	٤٣٨
- الرسالة، للإمام الشافعي	٢٤١
- الرسالة، لابن أبي زيد القيرواني	٢١٣
- رسالة في السنة، لمعمر بن أحمد الأصبهاني	٤٢٤
- رسالة في السنة، ليحيى بن عمار السجزي	٤٣٠
- رسالة في جوابات مسائل أهل بغداد، للباقلاني	٤٦٢
- رسالة الحُرَّة، لأبي الحسن الأشعري	٤٦٧
- رسالة في الفوقية = السنة = العلو، للذهبي	٣٢٩، ٣٤٩، ٣٨٢، ٤١٣

ب- الفهارس العلمية التفصيلية

١ - فهرس التوحيد والأسماء والصفات وما يتعلق بذلك

الموضوع | الصفحة

٢- فهرس التفسير وعلومه

الموضوع	الصفحة
الألفاظ القرآنية التي شرحها المؤلف:	
- مشكاة	٢٥
- المصباح	٢٦
- شجرة مباركة	٢٦
- الصيب	٤٦
- السراب	٣٤
- القيعة	٣١
- كظلمات	٣٢
- اللُّجي	٣٤
فوائد عامة	
- عامة أمثال القرآن	٢٥
- التلازم بين القولين	٤٠
- سبب نزول قوله: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١٩٩)	٦٠، ٦١
- الآيات التي اشتملت على طوائف بني آدم كلهم	٢٧-٢٨
- الآيات التي اشتملت على أصناف بني آدم في العلم والإيمان	٥٠-٦١
- تعقُّب الآراء التفسيرية	٤٥
- الأمثال في القرآن:	
١ - المثل المائي	٤٦
٢ - المثل الناري	٣٩-٤٦
- المواضع التي صدَّرها المؤلف أو أشار إلى تأمُّلها	٢٥، ٤١، ٤٢، ٦٤، ٦٥، ٦٦
- التشبيهات في القرآن	٢٤، ٣١، ٣٤، ٣٨، ٣٩
- إطلاق القرآن لفظ (أهل الكتاب) على من هو باقٍ على دين أهل الكتاب، وأدلة ذلك	٥٩-٦٠
- لِمَ سمَّى الله وحيه روحًا	٧٦
- لِمَ سمَّى الله وحيه نورًا	٧٦-٧٧
- أقسام الناس وأحوالهم وصفاتهم.	٢٨-٣٣

٣- فهرس الحديث وعلومه

٤ - فهرس الفقه

٥- فهرس اللغة العربية وعلومها

فهرس المصادر والمراجع

الآحاد والمثاني: لابن أبي عاصم، تحقيق/ باسم الجوابرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ـ دار الراية: الرياض.
الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، للجورقاني، تحقيق وتعليق/ د.عبدالرحمن الفريوائي الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ، دار الصميعي: الرياض.
الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة: لابن بطة العكبري، تحقيق ودراسة/ رضا بن نعسان معطي، ود. عثمان الإثيوبي، ود. يوسف الوابل، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، دار الراية للنشر: الرياض
الإبانة عن أصول الديانة: لأبي الحسن الأشعري، حققه وخرج أحاديث/ عبدالقادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، مكتبة دار البيان: دمشق ـ بيروت.
إبطال التأويلات: للقاضي أبي يعلى، دراسة وتعليق/ محمد الحمود النجدي، الطبعة الأولى/ ١٤١٠هـ، مكتبة دار الإمام الذهبي: الكويت: حَوَلِّي.
إثبات صفة العلو: للمقدسي، لموفق الدين ابن قدامة المقدسي، حققه وعلق عليه/ د. أحمد بن عطية الغامدي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
الأحاديث الطوال: للطبراني، ويقع في آخر المعجم الكبير للطبراني مجلد٢٥، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، نشر مكتبة ابن تيمية: القاهرة.
الأحاديث المختارة: للضياء المقدسي، تحقيق/ عبدالملك بن دهيش، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، مكتبة النهضة الحديثة: مكة المكرمة.
الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: لابن بلبان الفارسي، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.
أخبار الفقهاء والمحدثين، للخشني: أبي عبدالله محمد بن حارث الخشني القيرواني، وضع حواشيه/ سالم مصطفى البدري، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

- أخبار مكة: لأبي عبدالله محمد بن إسحاق الفاكهي، دراسة، وتحقيق/ عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة: مكة المكرمة.
- الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني، تحقيق/ علي بن محمد البجاوي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، تطوير/ دار الجيل: بيروت.
- أصول السنة: للحافظ عبدالله بن الزبير الحميدي (مطبوع آخر المسند للحميدي) حقق أصوله وعلق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
- أصول السنة: لابن أبي زمنين (ت / ٣٣٩هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق/ عبدالله بن محمد البخاري، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، مكتبة الغرباء الأثرية: المدينة المنورة.
أصل السنة واعتقاد الدين: جمع أبي عبدالله محمود بن محمد الحدَّاد، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، دار الفرقان.
- الاعتقاد: لأبي بكر البيهقي، تحقيق وتعليق/ أحمد بن إبراهيم أبي العينين، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، دار الفضيلة: الرياض، ودار ابن حزم: بيروت.
اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة: لأبي عثمان الصابوني، تحقيق وتخريج/ بدر البدر، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، مكتبة الغرباء الأثرية: المدينة المنورة.
اعتلال القلوب في أخبار العشَّاق والمحبين: لأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي (ت/ ٣٢٧هـ)، تحقيق/ غريد الشيخ، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: للأمير الحافظ ابن ماكولا، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه/ الشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني، الطبعة الثانية، دار الكتاب الإسلامي، طبع بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن: الهند.
اللطائف من دقائق المعارف: لأبي موسى المديني، تحقيق وتعليق وتخريج/ محمد علي سمك، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

الأمالي: لعبدالرزاق الصنعاني (ت/ ٢٢٠هـ)، تحقيق وتعليق/ مجدي السيد إبراهيم، بدون تاريخ طبع، مكتبة الساعي: الرياض.
الاختلاف في اللفظ، والرد على الجهمية والمشبِّهة: لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
الأدب المفرد: للبخاري = فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد لفضل الله الجيلاني، تقديم وتخريج وفهرسة/ محب الدين الخطيب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، دار المطبعة السلفية: القاهرة.
- آداب الشافعي ومناقبه: للحافظ ابن أبي حاتم الرازي، قدم له، وحق أصوله وعلَّق عليه/ الشيخ عبدالغني عبدالخالق، بدون تاريخ، تصوير: دار الكتب العلمية: بيروت.
الآداب الشرعية والمنح المرعية: لمحمد بن مفلح المقدسي (ت/ ٧٦٣هـ): تحقيق/ شعيب الأرناؤوط وعمر القيَّام، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.
- الأربعين: للحافظ القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي الأصبهاني، تحقيق وتعليق/ مشعل بن باني المطيري، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، دار ابن حزم: بيروت.
أسباب النزول: للواحدي: أبي الحسن علي بن أحمد، تخريج وتدقيق/ عصام بن عبدالمحسن الحميدان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، دار الإصلاح: الدمام.
أُسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري أبي الحسن علي بن محمد، تحقيق وتعليق/ محمد إبراهيم البنا و محمد أحمد عاشور و محمود عبدالوهاب فايد، طبعة دار الشعب.
- الأسماء والصفات: للبيهقي، تحقيق/ عبدالله الحاشدي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، مكتبة السوادي: جدة.
الاستقامة: لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ الدكتور محمد رشاد سالم، بدون تاريخ طبع، نشر مكتبة ابن تيمية: القاهرة.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب: للحافظ ابن عبدالبر القرطبي، صححه وخرَّج أحاديثه/ عادل مرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، دار الأعلام ـ الأردن: عمان.
الإشراف في منازل الأشراف، للحافظ ابن أبي الدنيا، تحقيق/ د. نجم عبدالرحمن خلف، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، مكتبة الرشد: الرياض.
الأمالي للمحاملي، تحقيق/ إبراهيم القيسي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، دار ابن القيم: الدمام، والمكتبة الإسلامية: عمَّان.
الأمالي لابن سمعون، لأبي الحسين محمد بن أحمد البغدادي (ت:٣٨٧هـ)، دراسة وتحقيق/ الدكتور عامر حسن صبري، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ، دار البشائر الإسلامية: بيروت.
الأموال لحميد بن زنجويه، تحقيق/ شاكر فياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، طبع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية: الرياض.
الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، ليحيى بن سالم العمراني، تحقيق/ سعود الخلف، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، أضواء السلف: الرياض.
الأهوال: لابن أبي الدنيا، دراسة وتحقيق/ مجدي فتحي السيد، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، مكتبة آل ياسر للنشر والتوزيع: الجيزة.
الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف: لابن المنذر النيسابوري، تحقيق/ صغير بن أحمد حنيف، دار طيبة: الرياض.
الإيمان: لابن منده، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.
الإيمان: للحافظ بن أبي شيبة، تحقيق/ الألباني: الطبعة الأولى، دار الأرقم. الكويت.
البحر الزخار (مسند البزار)، تحقيق/ د: محفوظ الرحمن، وإتمام تحقيقه/ لعادل سعد، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، مكتبة العلوم والحكم: المدينة المنورة.
بحر الفوائد المشهور بـ(معاني الأخبار): لأبي بكر محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي (٣٨٤هـ)، تحقيق/ أحمد المزيدي و محمد حسن إسماعيل، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة: للحافظ نور الدين الهيثمي، تحقيق/ مسعد عبدالحميد السعدني، الطبعة الأولى، دار الطلائق.
- بغية الطلب في تاريخ حلب: لابن العديم، تحقيق/ سهيل زكَّار، الطبعة الأولى: بدون تاريخ، دار الفكر: بيروت.
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: جماعة من الباحثين، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: بالمدينة النبوية.
- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، تحقيق/ مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
- تاريخ الأمم والملوك: لمحمد بن جرير الطبري، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
- تاريخ دمشق: للحافظ ابن عساكر، تحقيق/ عمرو غرامة العمروي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، دار الفكر: بيروت.
- تاريخ علماء الأندلس: لابن الفرضي: أبي الوليد عبدالله بن محمد بن نصير الأزدي، تحقيق/ د. روحية عبدالرحمن السويفي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
- تاريخ المدينة: لابن شبَّة النميري (٢٦٢هـ)، تحقيق/ فهيم محمد شلتوت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، دار التراث والدار الإسلامية: بيروت.
- التاريخ الكبير: للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق/ عبدالرحمن المعلمي، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية: حيدر آباد الهند، تصوير : دار الكتب العلمية: بيروت.
- التاريخ: لابن معين ـ رواية الدوري، دراسة وترتيب وتحقيق: د. أحمد نور سيف، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ، جامعة أم القرى: بمكة المكرمة.
- تبيين كذب المفتري: للحافظ ابن عساكر، طبع عام ١٣٤٧هـ، مطبعة التوفيق: دمشق.
- التبصير في معالم الدين: لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق/ علي الشبل، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، دار العاصمة الرياض.

تخريج أحاديث الذكر والدعاء والعلاج بالرقى: لياسر المصري، راجعه/ فريح البهلال الطبعة الثالثة: ١٤٢٢هـ، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان.
التدوين في أخبار قزوين: لعبدالكريم محمد الرافعي القزويني، ضبط نصحه وحقق متنه/ عزير الله العطاردي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
تذكرة الحفاظ: للحافظ الذهبي، تحقيق/ عبدالرحمن المعلمي، الطبعة الأولى، بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ بحيدر آباد الدكن، تصوير دار الكتب العلمية: بيروت.
الترغيب والترهيب: للحافظ أبي الفضل إسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق وتعليق/ أيمن بن صالح بن شعبان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، دار الحديث: القاهرة.
تغليق التعليق، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق/ سعيد القزقي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي: بيروت، ودار عمار: الأردن.
- التفسير: لابن أبي حاتم، تحقيق/ أسعد محمد الطيب، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز: مكة المكرمة.
- تفسير الطبري (جامع البيان): لابن جرير الطبري، بدون طبع ولا تاريخ، تصوير دار الفكر: بيروت.
- تفسير الطبري (جامع البيان): تحقيق أحمد ومحمود محمد شاكر، الطبعة الثانية، دار المعارف: بمصر.
- تفسير الزمخشري (الكشاف): وبذيله أربعة كتب، رتبه وضبطه وصححه/ مصطفى حسين أحمد، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ، دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي: بيروت.
- تفسير مجاهد: ضبط نصَّه وخرج أحاديثه/ أبو محمد الأسيوطي (ولم يصنع فيه شيئًا سوى سرقته من الطبعة القطرية الأولى/ تحقيق السورتي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
- تفسير القرآن العظيم: للحافظ ابن كثير، قدم له/ د. يوسف بن عبدالرحمن المرعشلي، الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـ، دار المعرفة: بيروت.

تفسير الوسيط: للواحدي، تحقيق وتعليق/ عادل عبدالموجود وعلي معوض وأحمد محمد صيرة وأحمد الجمل، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
- تفسير القرآن العزيز: للحافظ عبدالرزاق الصنعاني، تحقيق/ د. عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، دار المعرفة: بيروت.
التفسير: لسعيد بن منصور (السنن)، دراسة وتحقيق/ د. سعد بن عبدالله آل حميد، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، دار الصميعي للنشر والتوزيع: الرياض.
التفسير: للحافظ أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: صبري الشافعي وسيد الجليمي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، طبع مكتبة السنة: مصر.
- تفسير البغوي (معالم التنزيل): تحقيق/ محمد النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش، الطبعة الأولى/ ١٤٠٩هـ، دار طيبة، الرياض.
تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق/ مركز تحقيق التراث: أحمد عبدالعليم البردوني ورفاقه، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر.
تفسير الثعلبي (الكشف والبيان): لأبي إسحاق الثعلبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، دار إحياء التراث العربي: بيروت.
تكميل النفع بما لا يثبت فيه وقف ولا رفع: لمحمد عمرو عبداللطيف، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، نشر مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي. الجيزة.
التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: للحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالبر، تحقيق/ جماعة من الباحثين بوزارة الأوقاف بالمغرب.
التمهيد: لأبي بكر الباقلاني، تحقيق/ عمار حيدر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت.
التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: للملطي، تحقيق وتعليق/ يمان المياديني، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، رمادي للنشر: الدمام.
تهذيب اللغة (معجم تهذيب اللغة): للأزهري، ترتيب وتحقيق/ د. رياض زكي قاسم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار المعرفة: بيروت.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ المزي، تحقيق/ بشار عواد معروف، الطبعة السادسة/ ١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.
تهذيب سنن أبي داود (طبع مع عون المعبود): لابن قيم الجوزية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
التواضع والخمول: للحافظ ابن أبي الدنيا، تحقيق/ محمد عبدالقادر أحمد عطا، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
التوحيد: للحافظ محمد بن إسحاق بن منده، تحقيق/ د. علي الفقيهي، الطبعة الأولى، مركز شؤون الدعوة بالجامعة الإسلامية: بالمدينة النبوية.
التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل: لابن خزيمة، دراسة وتحقيق/ د.عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار الرشد: الرياض.
توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، تأليف/ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق/ زهير الشاويش، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ، المكتب الإسلامي: بيروت.
الثقات: لابن حبان، تحقيق/ عبدالرحمن المعلمي، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد: الهند، دار الفكر: بيروت.
الجامع: لمعمر بن راشد، (طبع في آخر مصنف عبدالرزاق) تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي: بيزوت.
الجامع: لأبي عيسى الترمذي، تحقيق/ عادل مرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، مكتبة دار البيان الحديثة، ودار الأعلام.
الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ: لابن أبي زيد القيرواني (ت/ ٢٨٦هـ)، تحقيق أبي الأجفان وعثمان بطيخ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت، والمكتبة العتيقة: تونس.
الجامع الصحيح، للبخاري، ضبط وترقيم/ مصطفى ديب البغا، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠، دار ابن كثير، واليمامة للطباعة: بيروت.
جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للعلائي، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية: بيروت.

جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: للحميدي الأندلسي، تحقيق/ د.روحية عبدالرحمن السويفي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٨٦م، دار الكتب العلمية: بيروت.
الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم الرازي، اعتنى به/ عبدالرحمن المعلمي، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ، مجلس دائرة المعارف: الهند، تصوير دار الكتب العلمية: بيروت.
الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي: لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني، تحقيق/ د. إحسان عباس، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، عالم الكتب: بيروت.
الجمع بين الصحيحين: للحافظ عبدالحق الأشبيلي، اعتنى به/ حمد بن محمد الغماس، تقديم/ الشيخ بكر أبو زيد، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار المحقق للنشر والتوزيع: الرياض.
حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: لابن قيم الجوزية، تحقيق/ زائد بن أحمد النشيري، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع: مكة المكرمة.
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، الطبعة الخامسة، ١٤٠٧هـ، دار الريان، ودار الكتاب العربي: بيروت.
خلق أفعال العباد: للحافظ الإمام البخاري، تحقيق/ بدر البدر، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، نشر الدار السلفية: حَوَلِّي.
درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ محمد رشاد سالم، توزيع مكتبة ابن تيمية: القاهرة.
الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للسيوطي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار الكتب العلمية: بيروت.
- الدعاء لأبي القاسم الطبراني، تحقيق/ د. محمد سعيد بخاري، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـن دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- الدعاء: للمحاملي، تحقيق/ د. سعيد القزقي، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، دار الغرب الإسلامي: بيروت.

الدعوات الكبير: للبيهقي، تحقيق/ بدر بن عبدالله البدر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، مركز المخطوطات والتراث والوثائق: الكويت.
- دلائل النبوة: للبيهقي، تحقيق/ د. عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون المالكي، دراسة وتحقيق/ مأمون بن محي الدين الجنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه، شرح وتقديم/ الأستاذ: عبدأ مهنا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
ديوان ذي الرمة: شرح الخطيب التبريزي، كتب مقدمته وحواشيه وفهارسه/ مجيد طراد، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، دار الكتاب العربي: بيروت.
ديوان ابن الرومي، شرح/ أحمد حسن بسج، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
ديوان الصرصري: يحيى بن يوسف، مخطوط بمكتبة الأزهر، رقم (٣٢٥٤٨٧).
ديوان عنترة: تحقيق/ د. محمد عناني، طبع عام ٢٠٠١م، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر.
- ديوان لبيد ـ مع شرح الطوسي وغيره، حققه وقدم له/ د. حسان عباس، طبع عام ١٩٦٢م، مطبعة الحكومة الكويت: الكويت.
ذم الكلام وأهله: لأبي إسماعيل الأنصاري الهروي، قدَّم له وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه/ أبو جابر عبدالله الأنصاري، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ، مكتبة الغرباء الأثرية: المدينة النبوية.
الذيل على طبقات الحنابلة، للحافظ ابن رجب الحنبلي، بدون تاريخ ولا نشر، تصوير: دار المعرفة للطباعة والنشر: بيروت.
الرؤية: للدارقطني، تقديم وتحقيق وتعليق/ إبراهيم محمد العلي، وأحمد فخري الرفاعي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع: الزرقاء: الأردن.

الرؤية: لابن النحاس (ت/ ٤١٦هـ)، تحقيق وتخريج/ د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، الدار العلمية للطباعة والنشر والتوزيع: دلهي.
الرحلة في طلب الحديث: للخطيب البغدادي، تحقيق/ نور الدين عتر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
الرد على الجهمية: للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وتعليق/ عبدالرحمن عميرة، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، دار اللواء: الرياض.
الرد على الجهمية: لعثمان بن سعيد الدارمي، قدَّم له وخرج أحاديثه وعلق عليه/ بدر البدر، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، الدار السلفية: حولي: الكويت.
الرد على الجهمية: لمحمد بن إسحاق بن منده، تحقيق/ د. علي محمد ناصر الفقيهي/ الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ، مكتبة الغرباء الأثرية: المدينة النبوية.
الرسالة: لابن أبي زيد القيرواني، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض.
الرسالة: للإمام الشافعي، شرح وتحقيق/ أحمد شاكر. تصوير دار الفكر: بيروت.
الرسالة: للقشيري لأبي القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري (ت/ ٤٦٥هـ)، وضع حواشيه/ خليل المنصور، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
رسالة الحُرَّة: طبع باسم «الإنصاف»، تحقيق/ زاهد الكوثري، طبع القاهرة عام١٣٦٩هـ.
الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمَّام، لجاسم بن سليمان الفهيد الدوسري، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار البشائر الإسلامية: بيروت.
الزهد: للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق/ محمد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ، دار الكتاب العربي: بيروت.
الزهد: لعبدالله بن المبارك، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، تصوير دار الكتب العلمية: بيروت.
الزهد: لوكيع بن الجراح، تحقيق/ د. عبدالرحمن الفريوائي، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ، مكتبة الدار: المدينة النبوية.

الزهد: لأبي داود السجستاني، تحقيق/ ياسر إبراهيم وغنيم عباس، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، دار المشكاة: القاهرة.
الزهد: لابن أبي عاصم، تحقيق/ عبدالعلي عبدالحميد حامد، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ، الدار السلفية: بومباي ـ الهند.
سلسلة الأحاديث الصحيحة: للألباني، مكتبة المعارف: الرياض.
سلسلة الأحاديث الضعيفة: للألباني، مكتبة المعارف: الرياض.
السنة: لعبدالله بن أحمد بن حنبل، تحقيق ودراسة/ د. محمد سعيد القحطاني، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار ابن القيم: الدمام.
السنة: لابن أبي عاصم الشيباني، تحقيق/ د. باسم فيصل الجوابرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ، دار الصميعي للنشر والتوزيع: الرياض.
السنن: لأبي بكر الخلال (ت/ ١٩١هـ)، دراسة وتحقيق/ د. عطية الزهراني، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، دار الراية للنشر والتوزيع: الرياض.
السنن: لابن ماجه القزويني، اعتنى به/ فريق بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ، بيت الأفكار الدولية: الرياض.
السنن: لأبي داود السجستاني، اعتنى به/ فريق بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، بيت الأفكار الدولية: الرياض.
السنن (المجتبى) للنسائي، اعتنى به/ فريق بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، بيت الأفكار الدولية: الرياض.
السنن: لسعيد بن منصور الخراساني المكي، دراسة وتحقيق/ د. سعد الحميِّد، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، دار الصميعي: الرياض.
السنن: للدرامي. تحقيق/ حسين سليم أسد الداراني، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، دار المغني: الرياض.
السنن: للدارقطني، وبذيله التعليق المغني على الدارقطني، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ، عالم الكتب: بيروت.
السنن الكبرى للنسائي، تحقيق/ د. عبدالغفار البنداري وسيد كسروي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
السنن الكبرى: للبيهقي، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ، مجلس دائرة المعارف: الهند، تصوير دار المعرفة: بيروت.

سير أعلام النبلاء: للحافظ الذهبي، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، الطبعة السادسة ١٤٠٩هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.
السيرة النبوية: لابن هشام، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها/ مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي، بدون طبع ولا تاريخ، مؤسسة علوم القرآن: بيروت.
شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق/ د. أحمد سعد الغامدي، الطبعة الثالثة: ١٤١٥هـ، دار طيبة: الرياض.
- شرح السنة: للبغوي، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، المكتب الإسلامي: بيروت.
- شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز الحنفي، حققهُ وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه/ د. عبدالله عبدالمحسن التركي وشعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى. ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.
شرح مشكل الآثار: لأبي جعفر الطحاوي، تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.
الشريعة: للآجري، تحقيق/ عبدالله بن عمر الدميجي، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، دار الوطن: الرياض.
شعار أصحاب الحديث: للحافظ أبي أحمد الحاكم (ت:٣٧٨هـ)، قدم له وحققه وعلَّق عليه/ السيد صبحي السامرائي، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، دار الخلفاء، للكتاب الإسلامي: الكويت، حولِّي.
شعب الإيمان: للبيهقي، تحقيق/ عبدالعلي عبدالحميد حامد، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٤١١هـ، الدار السلفية: بومباي ـ الهند.
شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن قيم الجوزية، تحقيق/ عمر بن سليمان الحفيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، مكتبة العبيكان: الرياض.
الصحيح: لمسلم بن الحجاج النيسابوري، الطبعة الأولى ـ ١٤٢٢هـ، مكتبة الرشد: الرياض.

- الصحيح: لابن خزيمة، تحقيق/ محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، المكتب الإسلامي: بيروت.
- صريح السنة: لمحمد بن جرير الطبري (ت/ ٣١٠هـ)، تحقيق/ بدر بن يوسف المعتوق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الخلفاء الإسلامي: حولّي، الكويت.
- صفة الجنة: لابن أبي الدنيا، تحقيق/ عمرو عبدالمنعم سليم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، مكتبة ابن تيمية: القاهرة.
صفة الجنة: لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق/ علي رضا عبدالله، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، دار المأمون للتراث: دمشق ـ بيروت.
الصلة: لابن بشكوال، عني بنشره وصححه/ السيد عزت العطار الحسيني، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، نشر مكتبة الخانجي: القاهرة.
صلة التكملة: للشريف الحسيني (ت/ ٦٩٥هـ)، ضبطه وعلق عليه/ أبو يحيى عبدالله الكندري، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، دار ابن حزم: بيروت.
الضعفاء الكبير: للعقيلي، تحقيق/ عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
الضعفاء والمتروكون: لابن الجوزي، تحقيق/ أبي الفداء عبدالله القاضي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
طبقات الحنابلة: للقاضي محمد بن أبي يعلى الحنبلي، دار المعرفة: بيروت.
طبقات الصوفية: لأبي عبدالرحمن السُّلمي، تحقيق/ نور الدين شريبة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ، مطبعة المدني، نشر: مكتبة الخانجي: القاهرة.
طبقات الفقهاء: لأبي إسحاق الشيزاي، تصحيح ومراجعة/ الشيخ خليل الميس، بدون تاريخ، دار القلم، بيروت.
الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد، تحقيق/ د. علي عمر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، مكتبة الخانجي: القاهرة.
العجاب في بيان الأسباب: للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق وتعليق/ أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
عجالة الإملاء المتيسرة من التذنيب على ما وقع للحافظ المنذري من الوهم وغيره في الترغيب والترهيب: للحافظ برهان الدين الناجي (ت/ ٩٠٠هـ)،

تحقيق/ حسين بن عكاشة، الطبعة الأولى/ ١٤١٩هـ، مكتبة الصحابة: الشارقة، ومكتبة التابعين: القاهرة.

- العرش وما روي فيه: للحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي، تحقيق وتخريج/ محمد بن حمد الحمود الطبعة الثانية/ ١٤١٠هـ، مكتبة السنة: القاهرة.
- العظمة: لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق/ رضاء الله بن محمد بن إدريس المباركفوري، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، دار العاصمة الرياض.
- العقيدة (شرح السنة): للإمام إسماعيل بن يحيى المزني (ت/ ٢٦٤هـ)، تحقيق/ جمال عزون، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، مكتبة الغرباء الأثرية: المدينة النبوية.
- العقيدة الطحاوية: للطحاوي، اعتنى به: زهير الشاويش، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ، المكتب الإسلامي: بيروت.
- العلل: لابن أبي حاتم، تحقيق/ محب الدين الخطيب، تصوير دار المعرفة: بيروت.
- العلل: للدارقطني، تحقيق/ محفوظ الرحمن السلفي، الطبعة الأولى، دار طيبة: الرياض.
- العلل الكبير: للترمذي ــ ترتيب أبي طالب القاضي - تحقيق/ صبحي السامرائي ورفاقه، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية: بيروت.
- العلل ومعرفة الرجال: للإمام أحمد ـ رواية ابنه عبدالله- تحقيق/ وصي الله عباس، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي: بيروت.
- العلو للعلي العظيم: للذهبي، دراسة وتحقيق/ عبدالله بن صالح البرَّاك، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، دار الوطن: الرياض.
- عمل اليوم والليلة: للنسائي، تحقيق/ فاروق حمادة، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.
- غريب الحديث: لأبي إسحاق الحربي، تحقيق/ سليمان العايد، الطبعة الأولى/ ١٤١٥هـ، جامعة أم القرى: مكة المكرمة.

الغنية لطالبي طريق الحق: لعبدالقادر الجيلاني، تحقيق/ فرج الوليد، طبع الرياض.
الغيلانيات (فوائد أبي بكر الشافعي) تحقيق/ حلمي كامل عبدالهادي، راجعه: مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، دار ابن الجوزي: الدمام.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق/ الشيخ عبدالعزيز بن باز ومحب الدين الخطيب، تصوير دار المعرفة: بيروت.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للحافظ ابن رجب الحنبلي، تحقيق/ طارق عوض الله، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، دار ابن الجوزي: الدمام.
- فتيا وجوابها في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف: للحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد العطَّار، تحقيق/ عبدالله الجديع، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، دار العاصمة: الرياض.
الفروسية المحمدية: لابن قيم الجوزية، تحقيق/ زائد بن أحمد النشيري، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، دار عالم الفوائد: مكة المكرمة.
فضائل الصحابة: للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق/ وصي الله عباس، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.
الفقيه والمتفقه: للخطيب البغدادي (ت/ ٤٦٢هـ)، تحقيق/ عادل بن يوسف العزازي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، دار ابن الجوزي: الدمام.
فنون العجائب: للحافظ النقاش (ت/ ٤١٤هـ)، تحقيق/ مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت.
- الفوائد: لأبي القاسم المطرز، دراسة وتحقيق/ ناصر بن محمد المنيع، الطبعة الأولى/ ١٤٢١هـ، دار الوطن للنشر: الرياض.
- الفوائد الحسان عن الشيوخ الثقات: لابن النقور، تخريج/ عبدالعزيز محمود الأخضر، تحقيق/ مسعد عبدالحميد السعدني، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، أضواء السلف: الرياض.
الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: للشوكاني (١٢٥٠هـ)، تحقيق/ الشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني، أشرف على تصحيحه/ عبدالوهاب عبداللطيف، مطبعة السنة المحمدية، تصوير دار الكتب العلمية: بيروت.

- القدر: للفريابي (ت/ ٣٠١هـ)، تحقيق وتخريج/ عمرو عبدالمنعم سليم، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، دار ابن حزم: بيروت.
- القضاء والقدر: للبيهقي، تحقيق/ محمد بن عبدالله آل عامر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، مكتبة العبيكان: الرياض.

الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن قيم الجوزية، تحقيق وتعليق/ محمد العريفي وناصر الحنيني وعبدالله الهذيل وفهد المساعد، تنسيق/ محمد أجمل الإصلاحي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، دار عالم الفوائد: مكة المكرمة.

الكامل في ضعفاء الرجال: للحافظ ابن عدي الجرجاني، تحقيق/ سهيل زكّار، الطبعة الثالثة: ١٤٠٩هـ، دار الفكر: بيروت.

كشف الأستار عن زوائد البزار: للحافظ نور الدين الهيثمي، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.

الكفاية في علم الرواية: للخطيب البغدادي، تحقيق وتعليق/ د. أحمد عمر هاشم، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي: بيروت.

الكنى والأسماء: للحافظ الدولابي، الطبعة الأولى، بمطبعة دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، ١٣٢٢هـ، تصوير دار الكتب العلمية: بيروت.

لسان العرب: لابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي، دار صادر: بيروت.

لسان الميزان، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق/ عبدالفتاح أبو غدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، مكتبة المطبوعات الإسلامية: حلب.

المتفق والمفترق: للخطيب البغدادي (ت/ ٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق/ محمد الصادق الحامدي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، دار القادري للنشر والتوزيع: دمشق، بيروت.

مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق/ د. محمد فؤاد سزكين، طبع ١٣٧٤هـ، مكتبة الخانجي: القاهرة.

المجروحين، لابن حبان، تحقيق/ محمود إبراهيم زائد، تصوير دار الوعي: حلب، ١٤٠٢هـ.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لنور الدين الهيثمي، نشره/ حسام الدين قدسي، تصوير دار الكتب العربي: بيروت.

مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم النجدي، وابنه محمد، ١٤١٢هـ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر: الرياض.
المحتضرين: للحافظ ابن أبي الدنيا، تحقيق/ محمد خير رمضان يوسف، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، دار ابن حزم: بيروت.
مختصر زوائد البزار، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق/ صبري بن عبدالخالق أبي ذر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت.
مختصر الصواعق المرسلة: للموصلي، طبع ١٤٠٥هـ، دار الندوة الجديدة: بيروت.
المدونة الكبرى: رواية سحنون عن ابن القاسم، طبع عام ١٤٠٦هـ، دار الفكر العربي: بيروت، مكتبة الرياض الحديثة: الرياض.
المراسيل: لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق/ شكر الله نعمة الله قوجاني، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.
- المرض والكفارات: للحافظ ابن أبي الدنيا، تحقيق/ عبدالوكيل الندوي، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، الدار السلفية: بومباي.
- المسائل عن الإمام أحمد ـ رواية أبي داود السجستاني ـ تحقيق/ محمد رشيد رضا، تصوير دار المعرفة: بيروت.
المسائل عن الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه ـ رواية حرب الكرماني ـ، اعتنى به/ ناصر السلامة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، مكتبة الرشد: الرياض.
مساوئ الاخلاق ومذمومها: للحافظ الخرائطي، تحقيق/ مصطفى بن أبي النصر الشلبي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، مكتبة السوادي: جدة.
المستدرك على الصحيحين: للحاكم، تحقيق/ مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات: لأبي القاسم خلف بن عبدالملك بن بشكوال الأندلسي، وضع حواشيه/ أحمد حسن بسج، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

المسند: للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق/ شعيب الارناؤوط و محمد نعيم العرقسوسي وعادل مرشد وإبراهيم الزيبق، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.
- المسند: لأبي داود الطيالسي، تحقيق/ د. محمد التركي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار هَجَر: القاهرة.
المسند: لأبي يعلى الموصلي، تحقيق/ حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، دار الثقافة العربية: دمشق.
المسند: لعبد بن حميد (المنتخب) تحقيق/ مصطفى العدوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الأرقم: الكويت.
المسند: لابن الجعد (الجعديات)، تحقيق/ عبدالمهدي عبدالهادي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، مكتبة الفلاح: الكويت.
مسند الشهاب: للقطاعي، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة: بيروت.
- المسند: لإسحاق بن راهويه، تحقيق/ عبدالغفور عبدالحق البلوشي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، مكتبة الإيمان: المدينة.
المسند: لعبدالله بن الزبير الحميدي، حقق أصوله وعلّق عليه/ حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
المسند: للإمام محمد بن إدريس الشافعي، ومعه: شفاء العي بتخريج وتحقيق مسند الإمام الشافعي: مجدي محمد عرفات، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، مكتبة ابن تيمية: القاهرة.
مسند البزار = البحر الزخّار.
المسند: للدارمي = سنن الدرامي.
مسند سعد بن أبي وقاص: للدورقي، تحقيق/ عامر حسن صبري، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت.
المصنف: لعبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي. بيروت.
المصنف: لابن أبي شيبة، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، دار قرطبة للطباعة والنشر: بيروت.

المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق/ مجموعة من الباحثين، تنسيق/ د. سعد بن ناصر الشثري، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار العاصمة، ودار الغيث: الرياض.
المطر والرعد والبرق: للحافظ ابن أبي الدنيا (ت/ ٢٨١هـ)، تحقيق وتخريج/ طارق محمد العمودي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، دار ابن الجوزي: الدمام.
معاني القرآن: ليحيى بن زياد الفراء، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي و محمد علي نجاتي، تصوير بدون تاريخ ولا دار نشر.
المعجم الأوسط: للحافظ الطبراني، تحقيق/ محمد حسن الشافعي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
- معجم الشيوخ الكبير، للحافظ الذهبي، تحقيق/ الدكتور محمد حبيب الهيلة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، مكتبة الصديق: الطائف.
- المعجم الكبير: للحافظ الطبراني، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، العراق، تصوير مكتبة ابن تيمية: القاهرة.
- معرفة السنن والآثار: للحافظ أبي بكر البيهقي (ت/ ٤٥٨هـ)، تحقيق/ الدكتور عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، جامعة الدراسات الإسلامية: كراتشي، دار قتيبة: بيروت، دمشق، دار الوعي: حلب ـ القاهرة، دار الوفاء للطباعة والنشر: المنصورة، القاهرة.
- معرفة الصحابة: لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق/ عادل العزازي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار الوطن: الرياض.
معرفة علوم الحديث: للحاكم، اعتنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه/ السيد معظم حسين، طبع تحت إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية: حيدر آباد، الدكن، نشر/ مكتبة المعارف.
المعرفة والتاريخ: للفسوي، حققه وعلقه عليه/ أكرم ضياء العمري، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، مكتبة الدار: المدينة المنورة.
مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لابن هشام النحوي الأنصاري، حققه وعلق عليه/ مازن المبارك، و محمد علي حمد الله، وراجعه/ سعيد الأفغاني، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م، دار الفكر: بيروت.

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: لأبي الحسن الأشعري، تحقيق/ محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: لأبي الحسن الأشعري، عني بتصحيحه/ هلموت ريتر، الطبعة الثالثة: بدون تاريخ، تصوير دار إحياء التراث العربي: بيروت.
- مناقب الإمام أحمد بن حنبل: للحافظ أبي الفرج بن الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ، تحقيق/ لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة: بيروت.
- مناهج الأدلة: لابن رشد، تحقيق/ د. محمود قاسم، الطبعة الثانية، ١٩٦٤م، مكتبة الأنجلو المصرية.
- المنتخب من السياق: للصريفيني (ت/ ٦٤١هـ)، ضبط نصه/ خالد حيدر، الطبعة الأولى، بدون تاريخ طبع، المكتبة التجارية: مصطفى الباز: مكة المكرمة.
- منهاج السنة النبوية: لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ د. محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ، تصوير مكتبة ابن تيمية: القاهرة.
- موافقة الخُبْر الخَبَر فيتخريج أحاديث المختصر للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، وصبحي السامرائي، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، مكتبة الرشد: الرياض.
- موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي، تحقيق/ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، طبعة مجلس دائرة المعارف: الهند، تصوير: دار الكتب العلمية، بيروت.
- الموضوعات لابن الجوزي، خرج آياته وأحاديثه، توفيق حمدان، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
- الموطأ للإمام مالك بن أنس، رواية: يحيى بن يحيى ـ تحقيق/ د. بشار عواد معروف، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ، دار الغرب الإسلامي: بيروت.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، تحقيق/ علي معوَّض، وعادل عبدالموجود وعبدالفتاح أبو سنة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
- الناسخ والمنسوخ: لابن النحاس، دراسة وتحقيق/ د. سليمان اللاحم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة: بيروت.
- النبوات: لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.
- النشر في القراءات العشر: لابن الجزري محمد بن محمد الدمشقي، اعتنى به/ زكريا عميرات، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ،، دار الكتب العلمية: بيروت.
- نقض عثمان بن سعيد الدارمي على بشر المريسي، تحقيق/ منصور بن عبدالعزيز السماري، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، أضواء السلف، الرياض.
- وصايا العلماء عند حضور الموت: للحافظ الربعي، تحقيق/ صلاح محمد الخيمي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار ابن كثير: دمشق.
- وصف الفردوس: لعبدالملك بن حبيب السلمي القرطبي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية: بيروت.

الفهرس الإجمالي للموضوعات

الموضوع	الصفحة
٢- النعمة المقيدة، وشرح ذلك	٧
- تفصيل الكلام في مسألة: هل لله على الكافر نعمة؟ أم لا؟	٨-٩
* فصل: في أن النعمة المطلقة هي التي يُفرج بها في الحقيقة	٩
- شرح آية «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا...»	٩-١٠
- السِّرُّ في تسمية أمر الله ووحيه روحًا ونورًا	١٥ و٧٦-٧٧
* فصل: في أن الخارجين عن طاعة الرسل يتقلَّبون في عشر ظلمات، كما أن أتباع الرسل يتقلبون في عشرة أنوار.	١٦-١٧
* فصل: في النور وإطلاقاته، وموارده	١٨-٢١
- شرح قوله تعالى: «الله نور السماوات والأرض»	١٨-١٩ و٢٠
- كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في معنى حديث أبي ذر «نور أنَّى أراه...»	٢١-٢٢
* فصل: في شرح قوله تعالى: «مثل نوره كمشكاة فيها مصباح...»	٢٣، ٢٤، ٢٦-٢٧
أقسام الناس في آيات النور:	
١- أهل الهدى والبصائر، وأحوالهم	٢٨-٢٩
٢- أهل الجهل والظلم، وأقسامهم	٢٩-٣٤
- بيان المثل الناري الوارد في سورة البقرة، وشرحه	٣٩-٤٦
* فصل في بيان المثل المائي الوارد في سورة البقرة، وشرحه	٤٦-٤٨
* ينقسم الناس في الهدى الذي بعث الله به رسوله ﷺ أربعة أقسام:	
- القسم الأول: قبلوه ظاهرًا وباطنًا، وأنواعهم	٥٠-٥١
* فصل: - القسم الثاني: من ردَّه ظاهرًا وباطنًا، وأنواعهم	٥١-٥٤
* فصل: - القسم الثالث: الذين قبلوا ما جاء به الرسول ﷺ وآمنوا به ظاهرًا وكفروا به باطنًا وهم المنافقون، وأنواعهم	٥٤-٥٧
- القسم الرابع: من أظهر الكفر، وكتم الإيمان استضعافًا	٥٧-٦٠
- بيان مدى مطابقة المنافقين بنوعيهم للمثلين الناري والمائي	٦١
* فصل في بيان ما اشتمل عليه المَثَلان من الحِكَم العظيمة	٦٢-٦٧

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
٥- اللغة العربية وعلومها	٥٩٢
- فهرس المراجع والمصادر	٥٩٣-٦١٤
- الفهرس الإجمالي للموضوعات	٦١٥-٦٢٠